جوامع العلم

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك توحدت في ذاتك ولا يشبهك احد في صفاتك ولا احد
اعانك على خلقك ولا شركك احد في عبادتك تحيرت عن ادراكك لب كل عارف وتفردت
في صفاتك فقصر عن مدحك لسان كل واصف ظهرت في بدايع جودك فشهدت
بوجوب وجودك حاجة كل قايل وبهرت بعز جلالك عقول كل متامل فالكل في نور
جلالك مضمحل باطل احاط علمك فلم يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
خلقت الدنيا مضمار المستعدين من خلقك للسباق الى حضرتك وبعثت عليهم با
لرسل والحجج ليسلكوا بهم افضل السبل الى بساط انسك وبينت كلا لما خلق له فبعض لنعما
لنعمائك شاكرون ومن عبادتك مستكبرون وبعض بضروب احسانك معترفون
وعلى باب كعبة جودك معتكفون سبحانك انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون ما سبحك بلسان الحال والقال بالعشي والابكار عالم حمدك على كل حال
اناء الليل واطراف النهار واشهد بان لا اله الا انت شهادة يوافق البنان والاسنان واشهد
ان محمدا عبدك المختار وصفوة انبيائك الاطهار الذي بعثته بالانوار الساطعة

وايدته

وايدته بالبراهين القاطعة وجعلته للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا اليك باذنك وسراجا منيرا
اللهم فصل عليه صلوة دائمة نامية ولغية كافية ما تعاقبت الاوقات ودامت الارض
والسموات وعلى آله الطاهرين وعترته المنتجبين ابنائهم ذريته وابرار اهل بيته سادة
الكرام وائمة الانام وانوار الظلام ومفاتيح الكلام وليوث الزحام وغيوث الانعام
خلقهم الله من انوار عظمته واودعهم اسرار حكمته وجعلهم معادن رحمته وايدهم بروحه
واختارهم على جميع بريته لهم سكنت المتحركات وتحركت الساكنات وبهم رست الجبال
الراسيات واستقر العرش على السموات وبابرام علمهم انبعث ثمار العرفان في قلوب
المؤمنين وبامطار فضلهم جرت انهار الحكم في صدور الموقنين فصلوات الله عليهم
ما دامت الصلوة عليهم وسيلة الى تحصيل المثوبات والثناء عليهم ذريعة لرفع
الدرجات ولعنة الله على اعدائهم ما كانت دركات الجحيم معدة لشدايد العقوبات والعن
على اعدائهم الذين معدودون من العباد اما بعد فيقول الحقير الى رحمة ربه الغني الكريم
جمال الدين حسن ابن محمد باقر ابن عبد المطلب الحسيني العلوي العريضي الاصل
المشرقي الخراساني مولدا والكربلائي المشرفة المحتوية الكريمة على ساكنها الاف التحية
والتحية مسكنا عفا الله سبحانه وتعالى عن جرائمهم وسلم مع ائمتهم اني كنت في
عنفوان شبابي حريصا على مباحثة العلوم الى هذا الزمان فنظرت يوما من
الايام الى ما ورد عن رسول الله الصادق المصدق صلى الله عليه وآله وسلم ان
المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيمة
سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها
مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات هكذا في كتاب الجامع وايضا فيه عن ابي عبد الله
قال نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله
ثم قال ع يجب ان يكتب هذا الحديث بماء الذهب وفيه ايضا قال مفضل ابن عمر قال
ابو عبد الله ع اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فورث كتبك بنيك فانه

باق على الناس زمان هيج ما يانسون فيه الا بكتبهم بخط بياق ان اكتب شيئا من العلوم
لا نتفع به فى معادى وداب الزمان واهله فى غاية الفساد فخشيت ان ارجع عما قليل
الى ما كنت عليه من النسيان والهجران وخفت ان لا يساعدنى الدهر الخوان وان
لا يبقى من ثمرات المباحثات شئ انتفع به فى شيبوبتى وكنت متفكرا فى امرى مترددا
بين بقائى على ما كنت من محض التقليد او اجتهادى وجدى وجهدى بقدر
وسعى وطاقتى لانى وجدت نفسى متمكنا منه فى اصول وفروع التى اكلف بها
الناس دون ان اقصد الافتاء لغيرى او استقصى الفروع التى لا يحتاج اليها الا
نادرا القيام من هو اعلم منى باعبائها بحمد الله فعزمت بعد الاستخارة بحول الله تعالى
وقوته والاستمداد من تاييده ورحمته مع قلة البضاعة فى هذه الصناعة وتشتت
البال وتفرق الحال وكثرة القيل والقال وضعف بنيتى ان اكتب بحسب فهمى على
الخبر الذى رواه فى الكافى بسنده عن سيدنا ومولانا وامامنا ابى عبد الله جعفر ابن
محمد بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين و
هو انه قال عليه السلام وجدت علم الناس كله فى اربع اولها ان تعرف ربك والثانى
ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع ان تعرف ما
يخرجك من دينك فيدخل فى الاول اصول الدين من معرفة الله سبحانه وتعالى
وعدله وصفاته الذاتية والفعلية والفرق بينهما وصفات السلبية ونبوة انبيائه
وامامة حججه والمعاد وما يتبعه ويدخل فى الثانية معرفة نفسك وعقلك وروحك
وانشائك فى ظلمات الارحام وشفقة الاستار واعطائه الوجود والقدرة وافاضة
النفس وقواها وتحسين البنية وتهذيب الصورة وتقويم الاعتدال وتسوية
المثال وايجاد الاعضاء الظاهرة والباطنة وتقدير منافعها الى غير ذلك مما ياتى بيانها
فى بابها ان شاء الله ويدخل فى الثالثة ما يكلفك من الاتيان بالطاعات البدنية والا
نتهاء عن المنهيات والطاعات القلبية من الاقرار بالرسول الامين والائمة الطاهرين

والملائكة

والملائكة المقربين والكتاب المبين وما نطقت به الشرايع النبوية ويدخل فى الرابعة
الصفات الذميمة كالتهور والشره والغضب والحسد والكفر بالله ورسوله وائمته
وملائكته وكتبه وانكار القلوب والزكوة والصوم والحج الى غير ذلك من رذايل الصفات
والاخلاق ومفاسد العقايد والاعمال التى ياتى تفصيله فى الباب ان شاء الله وان شاء الله
اصدر كل باب بالايات المتعلقة بالعنوان ثم اوردت بعدها شيئا من الاحاديث الوا
الواردة فى الباب بحول الله وقوته ورتبت هذه التعليقة على مقدمة واربعة ابواب
لتكون مطابقة لما هو بصدده وخاتمة للكتاب وسميته جوامع العلم وبالله استعين
اما المقدمة ففى بيان فضيلة العلم وفضل العلماء الابرار وذم علماء السوء وفضيلة
تحصيل العلم وادابه ونبذة من الاحاديث الواردة فى فضله وفضلهم عن اهل العصمة
سلام الله عليهم اعلم ايها الاخ الطالب ان العلم هو الاصل للمعرفة الشريفة والغاية
للايجاد كما ذكر سبحانه بعد نعمة الايجاد وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما
لم يعلم فصل فى فضل العلم ونبهه ووجوب طلبه والحث عليه وثواب العالم والمتعلم
الايات والبقرة وزاده بسطة فى العلم الاعراف كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون وقال
تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون توبة ونفصل الايات لقوم يعلمون وقال طبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون وقال الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود
ما انزل الله على رسوله وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و
لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال صرف الله قلوبهم بانهم
قوم لا يفقهون يونس نفصل الايات لقوم يعلمون يوسف نرفع درجات من
نشاء وفوق كل ذى علم عليم الرعد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
انما يتذكر اولوا الالباب طه وقل رب زدنى علما الانبياء ولوطا اتيناه حكما و
علما وقال الله تعالى وكلا اتيناه حكما وعلما الحج وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من
ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم النمل ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا

الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى ان في ذلك لاية لقوم يعلمون
وقال سبحانه بل اكثرهم لا يعلمون قصص فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال
تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا عنكبوت وما — عنكبوت
يعقلها الا العالمون وقال تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم روم — روم
ان في ذلك لايات للعالمين وقال سبحانه وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم
في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقال تعالى كذلك
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون سبا ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك
من ربك الحق الزمر قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا
الالباب بل كانوا لا يفقهون الا قليلا الرحمن الرحمن علم القران خلق الانسان
علمه البيان يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ذلك
بانهم قوم لا يفقهون ولكن المنافقين لا يفقهون وقال تعالى ولكن المنافقين
لا يعلمون وقال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وقال تعالى ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة وقال تعالى ولقد اتينا لقمان
الحكمة وقال قد جئتكم بالحكمة وقال ويعلمهم الكتاب والحكمة اعلم انك انك انا
مكلفون بتحصيل العلم لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقوله جل ذكره وهو الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا الاية وفي حديث
القدسي قال سبحانه كنت كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف
وبالضرورة ان المعرفة لا تحصل الا من العلم فكان العلم من الله جل جلاله بعد الا
الايجاد اكرم ما من به على العباد لقوله تعالى خلق الانسان علمه البيان وكفى به شرفا
ان حملته هم اهل الخشية من الله لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وغير ذلك
من الايات الكثيرة الدالة على شرف العلم كما اشرنا الى بعضها وفي ما ذكرنا غنية لاولي
البصائر وناهيك في التحريض على تحصيله انه تعالى حث حبيبه بالدعاء في طلبه لقوله تعالى وقل

رب

رب زدني علما فالمحروم المنقلب بالخيبة من قصر في تحصيله وضل عن سبيله واما الاخبار
الواردة في فضل العلم وحامليه اكثر من ان تحصى الا انا نذكر ان شاء الله جملة مقنعة
في ذلك وكفى لفضله وشرفه قوله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقوله
من يرد الله بخير يفقهه في الدين وقوله من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين
من الاجر ومن طلب علما ولم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر وقوله من اراد ان ينظر
الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف
الى باب العالم الا كتب الله له بكل خطوة وبكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة
في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة
انهم عتقاء الله من النار وقوله من طلب العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله
وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من ان يكون ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله
تعالى وقوله من جاءه الموت وهو يطلب علما ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء
درجة واحدة في الجنة وقوله يا اباذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم
احب الى الله تعالى من قيام الف ليلة يصلى في كل ليلة الف ركعة والجلوس ساعة
عند مذاكرة العلم احب الى الله تعالى من الف غزوة وقراءة القران كله وايضا قال
الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم احب الى الله من قراءة القران كله اثني عشر الف مرة
عليكم بمذاكرة العلم فان بالعلم تعرفون الحلال من الحرام يا اباذر الجلوس ساعة عند
مذاكرة العلم خير لك من عتق الف رقبة وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه واله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول طلب العلم فريضة على كل مسلم فا
طلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه
عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة
والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح

الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس
آثارهم ويهتدى بفعالهم وينتهى الى رائهم وترغب الملائكة في خلتهم
وباجنحتها تمسحهم وفي صلوتهم تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويا
بس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حياة القلوب من
الجهل وضياء الابصار من الظلمة والتذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام
به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام والعلم امام العمل
والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه
وايضا قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وذكره وقال
العالم بين الجهال كالحي بين الاموات وان طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى
حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه فاطلبوا العلم فانه السبب بينكم وبين الله عز
وجل وان طلب العلم فريضة على كل مسلم وايضا قال ع طلب العلم فريضة على كل مسلم
الا ان الله يحب بغاة العلم قال الصادق ع طلب العلم فريضة في كل حال وايضا قال ع
طلب العلم فريضة من فرائض الله اقول هذه الاخبار تدل على وجوب العيني بقدر
الضرورة من معرفة الله وصفاته وساير اصول الدين ومعرفة العبادات الواجبة
وشرايطها والمناهي ونحن نذكر ان شاء الله في الابواب الاتية ما يكون مقنعا للطالب
والله يهدى الى سبيل الرشاد قال الصادق ع طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى
الحيتان في البحار والطير في جو السماء وعن ابي جعفر ع قال ان جميع دواب الارض
لتصلي على طالب العلم حتى الحيتان في البحر وعن النبي ص قال اوحى الله الى انه
من سلك مسلكا يطلب فيه العلم سهلت له طريقا الى الجنة وروى عن علي ع
انه قال طالب العلم يشيعه سبعون الف ملك من مقربي السماء يقولون صلى
على محمد وآل محمد وعن ابي جعفر ع قال ما من عبد يغدو في طلب العلم ويروح الا
خاض الرحمة خوضا وهتف به الملائكة مرحبا بزائر الله وسلك من الجنة مثل ذلك

المسالك

المسالك وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب
العلم والعمل به وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال لان المال مقسوم بينكم
مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم به والعلم مخزون عند اهله وقد
امرتم بطلبه منهم فاطلبوه واعلموا ان كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب
وان كثرة العلم به مصلحة للدين سبب الى الجنة والنفقات تنقص المال والعلم يزكوا
على انفاقه وانفاقه بثه الى حفظته ورواته واعلموا ان صحبة العالم واتباعه
دين يدان الله به وطاعته مكسبة للحسنات ممحاة للسيئات وذخيرة للمؤمنين
ورفعة في حيوتهم وجميل الاحدوثة عنهم بعد موتهم ان العلم ذو فضايل
كثيرة فراسه التواضع وعينه البراءة منى واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه
الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة وهمته
السلامة ورجله زيارة العلماء وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية
ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة
العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف ومأواه الموادعة
ودليله الهدى ورفيقه صحبة الاخيار قال رسول الله صلى الله عليه وآله اف لكل مسلم
لا يجعل في كل جمعة يوما يتفقه فيه امر دينه ويسال عن دينه قال علي ع لا يستحيي
الجاهل اذا لم يعلم ان يتعلم قال رسول الله ص ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم حتى يضع رجله عليها رضى به وقال الصادق ع لو علم الناس ما في العلم
لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج قال النبي ص من خرج من بيته ليلتمس
بابا من العلم ينتفع به ويعلمه غيره كتب الله له بكل خطوة عبادة الف سنة قيامها
صيامها وحفته الملائكة باجنحتها وصلى عليه طيور السماء وحيتان البحر و
دواب البر وانزله الله منزلة سبعين صديقا وكان خيرا له من ان كانت الدنيا
كلها له فجعلها في الآخرة وايضا قال النبي ص فضل العلم احب الى الله من فضل العبادة

وقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وقال عليه وآله
السلام يا علي نوم العالم افضل من عبادة العابد يا علي ركعتين يصليهما العالم افضل
من سبعين ركعة يصليها العابد وقال صلى الله عليه وآله السلام ساعة العالم يتكئ على
فراشه ينظر في علمه خير من عبادة سبعين سنة وجعل النظر الى العالم عبادة بل
والى باب العالم عبادة وعن علي عليه السلام جلوس ساعة عند العلماء احب الى الله من
عبادة الف سنة والنظر الى العالم احب الى الله من اعتكاف سنة في البيت الحرام وزيارة
العلماء احب الى الله من سبعين طوافا حول البيت وافضل من سبعين حجة وعمرة
مبرورة مقبولة ورفع الله له سبعين درجة وانزل الله عليه الرحمة وشهدت له
الملائكة ان الجنة وجبت له وعن ابن زياد قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سئل
عن قوله تعالى فلله الحجة البالغة قال ان الله تع يقول للعبد يوم القيمة اكنت عالما
فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت وان قال كنت جاهلا قال له افلا تعلمت حتى
تعمل فيخصمه وتلك الحجة البالغة قال الامام ع دخل جابر ابن عبد الله الانصاري على
امير المؤمنين ع فقال امير المؤمنين ع يا جابر قوام هذه الدنيا باربعة عالم يستعمل
علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه
غيره ثم قال امير المؤمنين ع فاذا كتم العالم العلم اهله وبقي الجاهل في تعلم ما لابد منه
وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير دينه بدنيا غيره حل البلاء وعظم العقاب
وعن ابي ذر قال قال رسول الله يا اباذر من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم
كتب الله جل وعز له بكل قدم ثواب نبي من الانبياء واعطاه الله بكل حرف يسمع
او يكتب مدينة في الجنة وطالب العلم احبه الله واحبه الملائكة واحبه النبيون ولا
يحب العلم الا السعيد فطوبى لطالب العلم يوم القيمة ومن خرج من بيته يلتمس بابا
من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب سبعين شهيدا بيده وطالب العلم حبيب الله
ومن احب العلم وجبت له الجنة ويصبح ويمسي في رضى الله ولا يخرج من الدنيا حتى

يشرب

يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة ويكون في الجنة رفيق الخضر ع وهذا كله تحت هذه
الآية يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال امير المؤمنين ع
قوام الدين باربعة بعالم ناطق مستعمل له وبغني لا يبخل بفضله على اهل دين الله
وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم فاذا اكتتم العالم علمه
وبخل الغني وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت
الدنيا على تراثها قهقرى ولا تغرنكم كثرة المساجد واجساد قوم مختلفة قيل
يا امير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان فقال خالطوهم بالبرانية يعني في
الظاهر وخالفوهم في الباطن للمرء ما اكتسب وهو مع من احب وانتظروا مع ذلك
الفرج من الله تعالى قال امير المؤمنين ع الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله
لان طلب العلم فريضة على كل مسلم وكم من مؤمن يخرج من منزله في طلب العلم فلا
يرجع الا مغفورا له قال ع لا علم كالتفكر ولا شرف كالعلم قال امير المؤمنين عليه السلام
يا مؤمن ان هذا العلم والادب ثمن نفسك فاجتهد في تعلمهما فما يزيد في
علمك وادبك يزيد من ثمنك وقدرك فان بالعلم تهتدي الى ربك
وبالادب تحسن خدمة ربك وبادب الخدمة يستوجب العبد ولايته وقربه
فاقبل النصيحة كي تنجو من العذاب قال النبي ص من تعلم مسئلة واحدة قلده
الله يوم القيمة الف قلادة من النور وغفر له الف ذنب وبنى له مدينة
من ذهب وكتب له بكل شعرة على جسده حجة قال النبي ص من تعلم بابا من العلم
وعمل به او لم يعمل كان افضل من ان يصلي الف ركعة تطوعا قال رسول الله
ان العبد اذا خرج في طلب العلم ناداه الله عز وجل من فوق العرش مرحبا
بك يا عبدي اتدري اي منزلة تطلب واي درجة تروم تضاهي ملائكتي لتكون
لهم قرينا لابلغنك مرادك ولاوصلنك بحاجتك فقيل لعلي
ابن الحسين ع ما معنى مضاهاة ملائكة الله عز وجل المقربين ليكون لهم قرينا

قال اما سمعت قول الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي
العلم الذين هم ورثة انبيائه وسيدهم محمد ص وثانيهم علي ع وثالثهم اهله واحقهم
بمرتبته قال علي ابن الحسين ع ثم انتم معاشر الشيعة العلماء بعلمنا تالون مقرونون
بنا وبملائكة الله المقربين شهداء لله بتوحيده وعدله وكرمه وجوده قاطعون
لمعاذير المعاندين من امائه وعبيده فنعم الرأي لانفسكم رأيتم ونعم الحظ الجزيل
اخترتم وباشرف السعادة سعدتم حين بمحمد وآله الطيبين قرنتم وعدول الله في
ارضه شاهدين بتوحيده وتمجيده جعلتم فهنيئا لكم ان محمدا ص سيد الاولين والآخرين
وان اصحاب محمد الموالين لاوليائه محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما والمتبرئين من اعدائهما
افضل امم المرسلين وان الله لا يقبل من احد عملا الا بهذا الاعتقاد ولا يغفر له ذنبا
ولا يقبل له حسنة ولا يرفع له درجة الا به عن علي ابن الحسين عن ابيه عن جده امير
المؤمنين صلوات الله عليهم قال ما خلق الله ما برأ الله من برية افضل من محمد وعلي وآلهما
وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم من شيعتنا قال الباقر ع الروح عماد الدين
والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خرج يطلب
بابا من العلم ليرد به باطلا الى الحق او ضلالا الى هدى كان عمله ذلك كعبادة متعبد اربعين
عاما وعن ابي عبد الله ع كمال المؤمن في ثلث خصال التفقه في دينه والصبر على
النائبة والتقدير في المعيشة قال رسول الله ص اعلم الناس من جمع علم الناس الى
علمه واكثر الناس قيمة اكثرهم علما وعن الصادق ع عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال
رسول الله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به ويستغفر له من في السماء ومن في الارض حتى الحوت
في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء
ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن

اخذ

اخذ منه اخذ بحظ وافر قال امير المؤمنين ع لا كنز انفع من العلم وقال ع قيمة كل امرء
ما يحسنه وقال ع تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وهو عند الله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وسالك
بطالبه سبيل الجنة وهو انيس في الوحشة وصاحب في الوحدة ودليل على السراء
والضراء وسلاح على الاعداء وزين الاخلاء يرفع الله به اقواما يجعلهم في الخير
ائمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتبس آثارهم وترغب الملائكة في خلتهم
يمسحونهم باجنحتهم في صلواتهم لان العلم حياة القلوب ونور الابصار
من العمى وقوة الابدان من الضعف وينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه
مجالسة الاخيار في الدنيا والآخرة بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله و
يوحد وبالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام العقل والعقل
يتبعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء عن ابي عبد الله ع انه قال منهومان
لا يشبعان منهوم بالعلم ومنهوم بالمال في مكارم الاخلاق عن علي بن الحسين ع
كان اذا جاءه طالب علم قال مرحبا بوصية رسول الله ص ثم يقول ان طالب العلم
اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض الا سبحت له الارضين
السابعة عن علي ع قال العالم ضالة المؤمن عن ابي عبد الله قال كان فيما وعظ لقمان
ابنه انه قال يا بني اجعل في ايامك ولياليك وساعاتك نصيبا لك في طلب العلم
فانك لن تجد له تضييعا مثل تركه قال امير المؤمنين ع العلم وراثة كريمة والآداب
حلل حسان والفكرة مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى بك ادبا لنفسك
تركك ما كرهته لغيرك قال رسول الله ص من خرج من بيته يطلب علما شيعه
سبعون الف ملك يستغفرون له عن ابي عبد الله ع انه قال لست احب ان ارى
الشاب منكم الا غاديا في حالين اما عالما او متعلما فان لم يفعل فرط وضيع فان
ضيع اثم وان اثم سكن النار والذي بعث محمدا بالحق قال رسول الله ص رحم الله

خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس
ومن ذلك قوله ص من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه ولا ينقص ذلك
من اجورهم ومن دعا الى ضلالة كان له من الاثم مثل اثام من تبعه ولا ينقص ذلك من
اثامهم شيء وقال ص اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقال ص فقيه واحد اشد على ابليس من الف عابد
وقال ع ايما ناشئ نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه الله يوم القيمة ثواب اثنين
وسبعين صديقا وقال ص يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيمة اني لم اجعل علمي
وحكمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي وقال ص ما تصدق
الناس بصدقة مثل علم ينشر وقال ص العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في سائر
الناس وايضا روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من اعان طالب العلم فقد
احب الانبياء وكان معهم ومن ابغض طالب العلم فقد ابغض الانبياء وجزاؤه
جهنم وان لطالب العلم شفاعة كشفاعة الانبياء وله في جنة الفردوس الف قصر
من ذهب وفي جنة المأوى مائة الف مدينة من نور وفي جنة المأوى ثمانون
درجة من ياقوتة حمراء وله بكل درهم انفقه في طلب العلم حور بعدد النجوم وبعدد
الملائكة ومن صافح طالب العلم حرم الله جسده على النار ومن اعان طالب العلم
اذا مات غفر الله له ولمن حضر جنازته ومن ذلك قول النبي ص سألت جبرئيل ع
فقلت العلماء اكرم عند الله ام الشهداء فقال ع العالم الواحد اكرم على الله من الف
شهيد فان اقتداء العلماء بالانبياء واقتداء الشهداء بالعلماء ومن ذلك قول
النبي ص سألت جبرئيل ع عن صاحب العلم فقال هو سراج امتك في الدنيا والاخرة
طوبى لمن عرفهم والويل لمن انكرهم ومقتهم وابغضهم ومن ابغضهم شهد بانه
في النار ومن احبهم شهدنا انه في الجنة اعلم ان العلم الذي ورد في هذه الاخبار
هو العلم بالله سبحانه وآياته وصفاته وكتبه ورسله وحججه واليوم الاخر واوامره ونواهيه

وحلاله

وحلاله وحرامه على الوجه الذي يكون مطابقا للواقع ولقول ائمة الحق صلوات الله
عليهم اجمعين بحيث تكون لصاحب المادة قوة من الله تعالى على استخراج الحق
بوجه الدلالة عليه وهذا انما يحصل لاهل التوفيق ثم انظر رحمك الله الى
قولهم عليهم السلام العلم امام العمل والعمل تابعه كيف جعلوهما قرينين وانه
لا نفع لاحدهما بدون صاحبه وانه لا بد للعالم من العمل وليس العلم وحده بمنج
لصاحبه وصرح بذلك عليه السلام في قوله من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من
الله الا بعدا والعمل بغير علم ايضا لا نفع فيه لقوله ع والعامل على غير بصيرة كا
لسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا او كان العلم والعمل
قرينين متلازمين والغير متعلقين لا قوام لاحدهما الا بالاخر وهذان ه
الجوهران اعني العلم والعمل لاجلهما كان كل ما تراه من تصنيف المصنفين ووعظ
الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لا
جلهما خلقت السموات والارض وما بينهما من الخلق وتامل آيتين من كتاب
الله عز وجل تدلانك على ذلك احديهما قوله عز وجل الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء
قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العلم لا
سيما علم التوحيد والثانية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العبادة فحق العبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب
الا لهما ولا ينظر الا فيهما وما سواهما باطل لا خير فيه ولا حاصل له واذا علمت
ذلك فاعلم ان العلم اشرف الجوهرين وافضلهما لما علمت سابقا ولما صار العلم
اصلا متبوعا يلزمك تقديمه لامرين احدهما ان تعرف معبودك ثم تعبده وكيف
تعبد من لا تعرفه وهذا يستفاد من الادلة القطعية كما يأتي بيانه ان شاء الله في
هذا الكتاب في الباب الاول الثاني ان تعرف ما يلزمك من العبادة الشرعية

وكيفية ايقاعها لئلا يقع شيء من هذه في غير محله او يخل بشرط من شروطه فلا يقبل
وهذا يستفاد من الادلة السمعية وقد عرفت ان العلم لا ينتفع به صاحبه في الآخرة
اذا لم يعمل به بل يكون وبالا الا تسمع الى قول النبي صلى الله عليه وآله ان اهل النار ليتأذون
من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا
عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي
النار بتركه علمه واتباع الهوى وقد روي عن ابي عبد الله في قوله تعالى فكبكبوا
فيها هم والغاوون هم الذين عرفوا الحق وعملوا بخلافه وقال عليه السلام تعلموا ما شئتم
ان تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به لان العلماء همتهم الرعاية والسفهاء
همتهم الرواية واعلم ان العلم الممدوح في الكتاب العزيز وسنة نبيه الكريم واخبار
ائمته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين ليس هو عبارة عن استحضار المسائل
وتقرير البحوث والدلائل بل هو ما زاد خوف العبد من الله سبحانه ونشطه في عمل
الآخرة وزهده في الدنيا قال العالم عليه السلام هو موسى الكاظم اولى العلم بك ما لا يصلح لك
العمل الا به واوجب العلم عليك ما انت مسؤول عن العمل به والزم العلم لك ما دلك
على صلاح قلبك واظهر لك فساده واحمد العلم عاقبة ما زاد في عملك العاجل
فلا تشتغلن بعلم ما لا يضرك جهله ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه
ثم انظر الى الآيات الواردات بمدح العلم تجدها واصفات للعلماء بما ذكرناه قال
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بالخشية وايضا قال الله
تعالى امن هو قانت آناء الليل الآية فوصفهم باحياء الليل بالقيام ووصلة الركوع
والسجود والخوف والرجاء قال الصادق عليه السلام الخشية ميراث العلم والعلم
شعاع المعرفة وقلب الايمان ومن حرم الخشية لا يكون عالما وان شق الشعر بمتشابهات
العلم اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام ان ادنى ما انا صانع بعبد غير عامل بعلمه
من سبعين عقوبة باطنية ان اخرج من قلبه حلاوة ذكري وعن النبي صلى الله عليه وآله العلم

الذي

فصل في فضل العلماء

الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه اتعب صاحبه نفسه في جمعه فلم يصل الى نفعه
وقال عليه السلام مثل الذي يعلم الخير ولم يعمل به مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه نبذة
من الاخبار في فضل العلماء قال رسول الله صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضل القمر
على سائر النجوم ليلة البدر وغيره وايضا قال عليه السلام عالم ينتفع بعلمه خير من سبعين
الف عابد والاخبار في فضيلة العلم وحملته خارجة عن العد والحصر حتى وقفنا
على جملة منها لا يسع المقام حصرها الا اني احب ان اورد ما في تفسير الامام لقوله تعالى
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال الامام عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حث الله سبحانه على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن
صانهم صانه الله ومن اكرمهم اكرمه الله تعالى ومن مسح يده على رأس يتيم رفقا
به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا اوسع من الدنيا بما فيها
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون قال الامام عليه السلام
واشد من يتم هذا اليتيم الذي انقطع عن ابيه يتم يتيم انقطع عن امامه ولا
يقدر الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه الا فمن كان
من شيعتنا عالما بعلومنا فهدى الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا
يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى
وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله من كان من شيعتنا
عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلم جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه
به جاء يوم القيمة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لاهل جميع العرصات وحلة لا يقوم
لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد يا عباد الله هذا عالم من تلامذة
تلامذة علماء بعض آل محمد عليهم السلام الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث
بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه
في الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح له عن شبهة قال ابو محمد

العسكري ع حضرت امراة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت ان لي والدة ضعيفة
وقد لبس عليها في امر صلواتها شيء وقد بعثتني اليك اسئلك فاجابتها فاطمة ع
عن ذلك فثنت ثم اجابت ثم ثلثت الى ان عشرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة ثم
قالت لا اشق عليك يا ابنة رسول الله ص فقالت فاطمة ع هاتي وسلي عما بدا لك
ارايت من اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة الف دينار يثقل عليه فقلت
لا فقالت اكتريت انا بكل مسئلة باكثر من ملئ ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى
ان لا يثقل علي سمعت ابي ص يقول علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع
الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد
منهم الف الف خلعة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل ايها الكافلون لايتام آل محمد
الناعشون لهم عند انقطاعهم عن ابائهم الذين هم ائمتهم هؤلاء تلامذتكم و
الايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا
فيخلعون على كل واحد من ذلك الايتام على قدر ما اخذوا منهم من العلوم حتى
ان فيهم يعني في الايتام لمن يخلع عليه مائة الف خلعة وكذلك يخلع على هؤلاء الايتام
على من تعلم منهم ثم ان الله تعالى يقول اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام
حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها لهم فيتم لهم ما كان لهم قبل ان يخلع عليهم
ويضاعف لهم وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم فقالت فاطمة ع يا امة
الله ان سلكة من تلك الخلع افضل مما طلعت عليه الشمس الف الف مرة وما فضل
فانه مشوب بالتنغيص والكدر قال الحسن بن علي عليهما السلام فضل كافل يتيم آل محمد ص
المنقطع عن مواليه الناشب في رتبة الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه على
فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى قال علي بن الحسين ع اوحى الله
سبحانه الى موسى حببني الى خلقي وحبب خلقي الي قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم
الائي ونعمائي ليحبوني فلان ترد ابقا عن بابي او ضالا عن فنائي افضل لك

من عبادة

من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها قال موسى ع ومن هذا العبد الآبق
قال العاصي المتمرد وقال فمن الضال عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه يعرفه والغائب
عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به الى
مرضاته قال علي بن الحسين ع ابشروا علماء شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء الاوفى
قال الباقر ع العالم كمن معه شمعة تضيء للناس فكل من راه شمعته دعا له بخير فكذلك
العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة فكل من اضاءت له فخرج بها من حيرة
او نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله يعوضه عن ذلك بكل شعرة
من اعتقه ما هو افضل له من الصدقة بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله
سبحانه بل تلك الصدقة على صاحبها وبال لكن يعطيه الله تعالى ما هو افضل من
مائة الف ركعة بين يدي الكعبة قال ابو محمد العسكري ع قال قال جعفر ابن محمد
عليهما السلام علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم
عن الخروج الى ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته النواصب
الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والخزر الف الف
مرة لانه يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال ع قال موسى بن
جعفر عليهما السلام فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا
بتعليم ما هو محتاج اليه اشد على ابليس من الف عابد لان العابد همه ذات
نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله واماءه لينقذهم من يد
ابليس ومردته ولذلك افضل عند الله من الف الف عابد والف الف عابدة
قال ع قال علي ابن موسى الرضا عليهما السلام يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت
همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة الا ان الفقيه
من افاض على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله
وحصل لهم رضوان الله عز وجل ويقال للفقيه ايها الكافل لايتام آل محمد الهادي

لضعفاء محبيهم ومواليهم فيقف حتى تشفع لكل من اخذ منك ولو تعلم منك فيقف
فيدخل الجنة معه فياما وفياما وفياما حتى قال عشرا وهم الذين اخذوا عنه علومه
واخذوا عمن اخذ عنه الى يوم القيمة فانظروا كيف الفرق بين المنزلتين وعن
ابي محمد العسكري ع قال قال محمد بن علي الجواد ع ان من تكفل بايتام آل محمد ع المنقطعين
عن امامهم المتحيرين في جهلهم الاسرى في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب
من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد و
ساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم ع ليفضلون عند الله تعالى على
العباد بافضل المواضع باكثر من فضل السماء على الارض والعرش والكرسي والحجب على
السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب في السماء
وعن ابي محمد العسكري ع قال لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين
اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله عز وجل والمنقذين لضعفاء عباد
الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي احد الا ارتد عن دين الله
ولكنهم الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكا
نها اولئك هم الافضلون عند الله عز وجل وعن ابي محمد العسكري ع عن ابيه ع
قال تاتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار
تسطع من تيجانهم على راس كل واحد تاج قد انبثت تلك الانوار في عرصات
القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى
هناك يتيم الا قد كفلوه ومن ظلمة الجهل انقذوه ومن حيرة التيه اخرجوه
الا تعلق بشعبة من انوارهم فترفعهم الى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان
ثم تنزلهم على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين
كانوا يدعون اليهم ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان
الا عميت عينه وصمت اذنه واخرس لسانه وتحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم

حتى

حتى تدفعهم الى الزبانية فيدعونهم الى سواء الجحيم وقال ابو محمد الحسن العسكري ع
ان من محبي محمد وآل محمد صلوة الله عليهم مساكين مواساتهم افضل من مواساة
مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقابلة اعداء
الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم بفقهه و
علمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين من النواصب وعلى
الاعداء الباطنين من ابليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن
اولياء آل رسول الله حول الله تعالى تلك المسكنة الى شياطينهم فاعجزهم عن اضلا
لهم قضى الله تعالى بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله ص وعن ابي محمد العسكري ع
قال قال علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله من قوى مسكينا في دينه ضعيفا
في معرفته على ناصب مخالف فافحمه لقنه الله تعالى يوم يدلى في قبره ان يقول الله
ربي ومحمد نبيي وعلي وليي والكعبة قبلتي والقران بهجتي وعدتي والمؤمنون
اخواني فيقول الله عز وجل ادليت بالحجة فوجبت لك اعالي درجات الجنة فعند
ذلك يتحول عليه قبره انزه رياض الجنة وبالاسناد عن ابي محمد العسكري ع
قال قالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم اليها امرأتان فتنازعتا في شيء من امر الدين
احديهما معاندة والاخرى مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت على
المعاندة ففرحت فرحا شديدا فقالت فاطمة ع ان فرح الملئكة باستظهارك عليها
اشد من فرحك وان حزن الشيطان ومردته بحزنها اشد من حزنها وان الله
تعالى قال للملئكة اوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الاسيرة من الجنان
الف الف ضعف مما كنت اعددت لها واجعلوا هذه سنة في
كل من يفتح على اسير مسكين فيغلب معاندا مثل الف الف ما كان له معدا من الجنان
وايضا قال ع قال الحسن بن علي بن ابي طالب ع وقد حمل اليه رجل هدية فقال له
ايما احب اليك ان ارد عليك بدلها عشرين ضعفا عشرين الف درهم او افتح

الاختيار
لك بالباس العلم تقهر فلان الناصبي فخر بتك تنقذ به ضعفاء قريتك ان احسنت
جمعت لك الامرين وان اسأت الاختيار خيرتك لتاخذ ايهما شئت فقال يابن
رسول الله صلعم فثوابي في قهري ذلك الناصب واستنقاذي لاوليائك الضعفاء
من يده قدره عشرين الف درهم قال بل اكثر من الدنيا عشرين الف الف مرة فقال
يابن رسول الله فكيف اختار الادون بل اختار الافضل الكلمة التي اقهر بها عدو الله
واذوده عن اوليائه فقال الحسن بن علي صلواة الله عليهما قد احسنت الاختيار
وعلمه الكلمة واعطاه عشرين الف درهم فذهب فافحم الرجل فاتصل خبره به فقال
له اذا حضره يا عبد الله ما ربح احد مثل ربحك ولا اكتسب احد مثل ما اكتسبت
مودة الله اولا ومودة محمد صلعم وسلم وعلي صلواة الله عليهما ثانيا ومودة الهد
الطيبين من آلهما ثالثا ومودة ملائكته رابعا ومودة اخوانك المؤمنين خامسا فا
كتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو افضل من الدنيا الف مرة فهنيئا لك هنيئا فقال
ابو محمد ع قال الحسين بن علي صلوات الله عليهما لرجل ايما احب اليك رجل يروم
قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده او ناصب يريد اضلال رجل مسكين من
شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع به ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى قال بل انقاذ هذا
المسكين المؤمن من يد الناصبي ان الله تعالى يقول من احياها فكانما احيى الناس
جميعا من قبل ان يقتلهم بسيوف الحديد قال ابو محمد ع قال علي بن الحسين عليهما السلام
لرجل ايما احب اليك صديق كلما رآك اعطاك بدرة دنانير او صديق كلما
رآك بصرك بمصيدة من مصايد الشيطان وعرفك ما تبطل به كيدهم وتخرق شبكتهم
وتقطع حبائلهم قال بل صديق كلما رآني علمني كيف اخزي الشيطان عن نفسي
وادفع عني بلاءه قال فايهما احب اليك استنقاذك اسيرا مسكينا من ايدي الناصبين
قال يابن رسول الله سل الله ان يوفقني للصواب في الجواب قال اللهم وفقه قال بل
استنقاذي المسكين والاسير من يد الناصبي فانه توفيره الجنة عليه وانقاذه من النار

وذلك

وذلك توفير الروح عليه في الدنيا ودفع الظلم عنه فيها والله يعوض هذا المظلوم
باضعاف ما لحقه من الظلم وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه قال وفقت لله
ابوك اخذته من جوف صدري لم يخرم مما قال رسول الله صلعم حرفا واحدا وسئل الباقر ع
انقاذ الاسير المؤمن من محبينا من يد الناصبي يريد ان يضله بفضل لسانه وبيانه
افضل ام انقاذ الاسير من ايدي اهل الروم قال الباقر ع للرجل اخبرني انت عمن
رأى رجلا من خيار المؤمنين يغرق وعصفورة تغرق لا يقدر على تخليصهما
بايهما اشتغل فاته الآخر ايهما افضل ان يخلصه قال الرجل من خيار المؤمنين ع
قال ع فبعد ما سألت في الفضل اكثر من بعد ما بين هذين ان ذلك يوفر
عليه دينه وجنان ربه وينقذه من نيرانه وهذا المظلوم الى جنانه بها يصير
قال امير المؤمنين ع فقيه واحد اشد على ابليس من الف عابد وعن الصادق ع
عن آبائه عن رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء
فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وقال رسول الله صلعم ان الله عز وجل يجمع
العلماء يوم القيمة ويقول لهم لم اضع نوري وحكمتي في صدوركم الا وانا اريد
بكم خير الدنيا والآخرة اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم وابقى قال رسول الله صلعم
ان معلم الخير يستغفر له دواب الارض وحيتان البحر وكل ذي روح في الهواء وجميع
اهل السماء والارض وان العالم والمتعلم في الارض سواء يأتيان يوم القيمة
كفرسي رهان يزدحمان قال امير المؤمنين عليه السلام المؤمن العالم اعظم اجرا من الصائم
القايم الغازي في سبيل الله عز وجل عن ابي جعفر ع قال عالم ينتفع بعلمه افضل من
عبادة سبعين الف عابد قال جعفر بن محمد ع قال ابي صاحب العلم قدام العابد
بربوة مسيرة خمس مائة عام قال النبي صلعم ان فضل العالم على العابد كفضل الشمس على
الكواكب وفضل العابد على غير العابد كفضل القمر على الكواكب وعن ابي عبد الله ع
قال عالم افضل من الف عابد ومن الف زاهد وقال ع عالم ينتفع بعلمه افضل من

عبادة سبعين الف عابد وقال ع ركعة يصليها الفقيه افضل من سبعين الف ركعة
يصليها العابد وقال النبي ص اذا مات المؤمن انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقال ص يا علي نوم العالم افضل من الف ركعة
يصليها العابد يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا عبادة مثل التفكر وقال ص علماء امتي
كانبياء بني اسرائيل وقال ص ساعة من عالم يتكي على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة
العابد سبعين عاما وقال ص فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين
حضر الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يدع البدعة للناس فيبصرها العالم
فينهى عنها والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها قال النبي ص اذا مات
الانسان انقطع عمله الا عن ثلث علم ينتفع به او صدقة تجري له او ولد صالح يدعو
له قال النبي ص الا احدثكم عن اقوام ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيمة
الانبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور فقيل من هم يا رسول الله
قال هم الذين يحببون عباد الله الى الله ويحببون الله الى عباده قال يامرونهم بما
يحب الله وينهونهم عما يكره الله فاذا اطاعوهم احبتهم الله فصل في نبذة في ذم
علماء السوء من الايات والاخبار قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما
لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون سئل ابو عبد الله ع بم يعرف
الناجي قال من فعله لقوله موافقا فهو ناج ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما
ذلك مستودع قال ابو عبد الله يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم
ذنب واحد ومن تعلم وعمل وعلم لله دعي في ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم
لله وعمل لله قلت جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا فقال فقد حد الله
سبحانه في كتابه فقال عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ان اعلم الناس
بالله اخوفهم لله واعلمهم به ازهدهم فيها فقال رجل يا ابن رسول الله اوصني قال
اتق الله حيث كنت فانك لا تستوحش قال علي بن الحسين ع مكتوب في الانجيل لا

فصل في ذم علماء السوء

تطلبون

فصل

تطلبون علم ما لا تعملون ولما عملتم بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد من الله
الا بعدا قال ابو عبد الله ابلغ موالينا عنا السلام واخبرهم انا لا نغني عنهم من الله
شيئا الا بعمل وورع وان اشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم
خالفه الى غيره وقال ع جاء رجل الى النبي ص قال يا رسول الله ما العلم قال الا
نصات قال ثم مه قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل
به قال ثم مه قال ثم نشره عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين
صلوات الله عليهم قال الدنيا كلها جهل الا مواضع العلم والعلم كله حجة الا ما
عمل به والعمل كله رياء الا ما كان مخلصا والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما
يختم له عن ابي جعفر ع انه قال لخيثمة ابلغ شيعتنا انه لا ينال ما عند الله الا بالعمل و
ابلغ شيعتنا ان اعظم الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم خالفه الى
غيره وابلغ شيعتنا انهم اذا قاموا بما امروا انهم الفائزون يوم القيمة عن
الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا يقول رحم الله عبدا احيا امرنا فقلت
له فكيف يحيي امركم قال يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن
كلامنا لاتبعونا قال قلت يا ابن رسول الله فقد روي لنا عن ابي عبد الله انه
قال من تعلم علما ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء او ليقبل بوجوه الناس
اليه فهو في النار فقال ع صدق جدي ع افتدري من السفهاء فقلت لا يا ابن رسول
الله قال هم قصاص مخالفينا وتدري من العلماء فقلت لا يا ابن رسول الله
فقال هم علماء آل محمد ص الذين فرض الله طاعتهم واوجب مودتهم ثم قال
وتدري ما معنى قوله او ليقبل بوجوه الناس اليه قلت لا قال يعني والله ادعاء
الامامة بغير حقها ومن فعل ذلك فهو في النار قال امير المؤمنين ع في بعض خطبه
انما العلماء في الناس كالبدر المنيرة في السماء يضيء نوره على ساير الكواكب خذوا
من العلم ما بدا لكم واياكم ان تطلبوه لخصال اربع لتباهوا به العلماء او تماروا به السفهاء

العقوبة

او تراؤى به في المجالس او تصرف به وجوه الناس اليكم للترأوس لا يستوي عند الله في
الذين لايعلمون والذين لايعلمون نفعنا الله وإياكم بما علمنا وجعله لوجهه خالصاً
انه سمع مجيب عن النبي ص العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة على ابن آدم وعلم
على القلب فذلك العلم النافع وعن النبي ص قال ان العلم يهتف بالعمل فان اجابه
والا ارتحل عنه وروي عن امير المؤمنين ع انه حدث عن النبي ص انه قال العلماء رجلان
رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج ورجل تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار
ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل
دعا الى الله سبحانه فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي
النار بتركه علمه وقاله ع ايضا قال رسول الله ص منهومان لا يشبعان طالب دنيا
وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك
الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهو
حظه وقال ايضا قال رسول الله ص من طلب العلم لله لم يصب منه بابا الا ازداد في
نفسه ذلا وفي الناس تواضعا ولله خوفا وفي الدين اجتهادا وذلك الذي ينتفع
بالعلم فليتعلمه ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان
لم يصب منه بابا الا ازداد في نفسه عظمة وعلى الناس استطالة وبالله اغترارا ومن
الدين جفاء فذلك الذي لا ينتفع بالعلم فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه
والندامة والخزي يوم القيمة والاخبار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه غنية
لاولي الالباب **فصل** في ذكر نبذة اخرى من الآيات والاخبار للآداب قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا الى قوله قد بلغت من لدني عذرا تأمل حتى يظهر لك
من كيفية معاشرة موسى ع مع هذا العالم الرباني وتعلمه منه احكام كثيرة من الآداب ادابه
التعلم والتعليم من صحة متابعة العالم وملازمته لطلب العلم وكيفية طلبه منه هذا الامر

فصل من الآيات والاخبار

مقرون

مقرون بغاية الادب مع كونه من اولي العزم من الرسل وعدم تكليفه ان يعلمه جميع علمه
بل قال مما علمت وتأديب المعلم للمتعلم واخذ العهد منه اولا وعدم معصية المتعلم
للمعلم ثانيا وعدم المبادرة الى انكار ما يراه من المعلم ثالثا والصبر على ما لم يحط به
علما من ذلك رابعا وعدم المبادرة بالسؤال في الامور الغامضة وعفو العالم عن
زلة المتعلم خامسا الى غير ذلك مما لا يخفى على المتامل عن ابي عبد الله ع قال اني لا
ارحم ثلثة وحق لهم ان يرحموا عزيز اصابته مذلة بعد العز وغني اصابته حاجة
بعد الغنا وعالم يستخف به اهله والجهلة وقال ايضا اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم
والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا
علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم وقال ع ثلثة يشكون الى الله عز وجل مسجد خراب
لا يصلي فيه وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرء فيه
قال علي بن الحسين عليهما السلم وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه
وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا
يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده
احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس
له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك
قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس عن ابي عبد الله ع قال كان علي ع يقول
من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تجر بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم
عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز
بعينيك ولا تشر بيدك ولا تكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله
ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظر بها متى يسقط منها شيء
والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله واذا مات العالم ثلم في
الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيمة وقال الراوي قلت له من نام مع مجلسه

فصل من الاخبار في صفات العلماء

تعظيما للرجل قال مكروه الا لرجل في الدين وقال ع من اكرم فقيها مسلما لقى الله يوم القيمة
وهو عنه راض ومن اهان فقيها مسلما لقى الله يوم القيمة وهو عليه غضبان **فصل**
في ذكر نبذة يسيرة من الاخبار في صفات العلماء واصنافهم ابن عباس قال سمعت
امير المؤمنين ع يقول طلبة العلم على ثلثة اصناف الا فاعرفوهم بصفاتهم واعيانهم صنف
منهم يتعلمون للمراء والجهل وصنف منهم يتعلمون للاستطالة والختل وصنف
منهم يتعلمون للفقه والعقل واما صاحب المراء والجهل تراه مؤذيا ممار للرجال في
اندية المقال قد تسربل بالتخشع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع
منه حيزومه واما صاحب الاستطالة والختل فانه يستطيل على اشباهه من اشكاله
ويتواضع للاغنياء من دونهم فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله من هذا بصره
وقطع من اثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل تراه ذا كآبة وحزن قد قام الليل في
حندسه وقد انحنى في برنسه يعمل ويخشى خائفا وجلا من كل احد الا من كل ثقة من
اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه قال ابو الحسن ع من علامات
الفقه العلم والحلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة
انه دليل على كل خير قال علي ع الملوك حكام على الناس والعالم حاكم عليهم وحسبك
من العلم ان تخشى الله وحسبك من الجهل ان تعجب بعلمك عن ابي جعفر ع قال قال
امير المؤمنين ع الا اخبركم بالفقيه حقا قالوا بلى يا امير المؤمنين ع قال من لم
يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله
ولم يترك القران رغبة عنه الى غيره الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه الا لا
خير في علم ليس فيه تفهم قال رسول الله ص صنفان من امتي اذا صلحا صلحت امتي
واذا فسدا فسدت امتي قيل يا رسول الله ومن هما قال الفقهاء والامراء قال
الصادق ع الناس على اربعة اصناف جاهل مترد معانق لهواه وعابد متقوى
كلما ازداد عبادة ازداد كبرا وعالم يريد ان يوطا عقباه ويحب محمدة الناس وعارف

على طريق

على طريق الحق يحب القيام به فهو عاجز او مغلوب فهذه امثل اهل زمانك وارجحهم
عقلا قال الصادق ع الخشية ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان ومن
حرم الخشية لا يكون عالما وان شق الشعر في متشابهات العلم قال الله عز وجل انما
يخشى الله من عباده العلماء وآفة العلماء ثمانية اشياء الطمع والبخل والرياء والعصبية
وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا الى حقيقته والتكلف في تزيين الكلام بزوايد
الالفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما علموا قال عيسى ابن مريم
اشقى الناس من هو معروف بعلمه مجهول بعمله قال النبي ص لا تجلسوا عند كل
داع مدع يدعوكم من اليقين الى الشك ومن الاخلاص الى الرياء ومن التواضع
الى الكبر ومن النصيحة الى العداوة ومن الزهد الى الرغبة وتقربوا الى عالم يدعوكم
من الكبر الى التواضع ومن الرياء الى الاخلاص ومن الشك الى اليقين ومن الرغبة
الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة ولا تصلح الموعظة الى الخلق الا من خاف هذه
الآفات بصدقه واشرف على عيوب الكلام وعرف الصحيح من السقيم وعلل الخواطر
وفتنة النفس والهوى قال امير المؤمنين ع كن كالطبيب الرفيق الشفيق الذي
يضع الدواء بحيث ينفع والاخبار الواردة في الباب كثيرة تركناها خوفا للاطالة
وفيما ذكرنا غنية لاولي الالباب يحسن لطالب العلم ولمعلمه ان يعلما بان العلم انه
تنعقد من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا والقرب وان
كان حقيرا والغنى وان كان فقيرا والمهابة وان كان وضيعا والسلامة
وان كان سقيما قال بعض العارفين اليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب
والدواء يموت كذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت وقال
آخر من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ عن علمه فله سبع كرامات ينال فضل
المتعلمين ويحبس عنه الذنوب ما دام عنده وتنزل الرحمة عليه اذا خرج من
منزله طالبا للعلم واذا جلس في حلقة العالم نزلت عليه الرحمة فحصل منها نصيب

ومادام فى الاستماع يكتب له الطاعة واذا استمع ولم يفهم انكر قلبه وحصل له قرب
لقولهم من قايل انا عند قلوب المنكرة ويرى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم
للفساق فيرتد قلبه عن الفسق ويميل طبيعته الى العلم ولهذا امر النبى ص بمجالسة
الصالحين وقال ص ايضا من جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله ثمانية
اشياء من جلس مع الاغنياء زاده حب الدنيا والرغبة فيها ومع الفقراء حصل
له الشكر والرضاء بقسم الله تعالى ومع السلطان زاده الكبر ومع النساء زاده
الجهل والشهوة ومع صبيان ازداد من الجرأة على الذنوب وتسويف التوبة
ومع الصالحين ازداد رغبته فى الطاعات ومع العلماء ازداد من العلم اعلم ان اشرف
العلوم قدرا واجلها شانا هو علوم المعارف اى الاخرة علوم الدين التى كلف
الله العباد بها ولكل من هذه العلوم مقدمات ينبغى تحصيلها فلنتكلم عن مطا
لبها فاما علم المعرفة فهو علم به يحصل درجة الايمان والاسلام والخروج عن حضيض
الكفر وحد الذى العوام كالانعام واشرفه بعد اثبات الصانع معرفة التوحيد و
الصفات الثبوتية والسلبية ثم العدل ثم معرفة النبى ص وخليفته والاذعان
بما جاء به من التكاليف والتصديق بالمعاد وسنذكر ان شاء الله فى الباب
الاول من الادلة العقلية والشواهد السمعية ما يحصل به الاطمينان واما علم
الدين فله مقدمات من الكتاب والسنة اما الكتاب فينبغى ان يعرف بين
محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ومجمله ومبينه ومطلقه و
مقيده وظاهره ومؤوله واوامره ونواهيه وحقايقه ومجازاته ومشتركه ومترادفه
ومعرفة هذه موقوفة على علم اصول الفقه فلا تغفل عن امعان النظر فيه واما
السنة فينبغى اولا ان يعرف احوال رواة الخبر فيفرق بين الصحيح والضعيف و
الموثق والحسن والقوى وقد اودعها المشايخ فى كتبهم وان ينظر فى متن الخبر
فانه كالكتاب فيما ذكر ومتى صحت له هذه الرتبة كان عالما فقيها اذ اخذ دينه من

الكتاب

الكتاب والسنة على وجه الاستدلال والا اخذ دينه من مجتهد فى الاحكام مأمون
عن تغمد الخطا وفعل المناهى موصوف بالعدالة زيادة على العدالة المعتبرة
فى امام الجماعة ثم ينبغى ان لا يغفل عن تنزيه القلب لقوله ص لما رجع من الجهاد
لاصحابه قد رجعتم من الجهاد الاصغر فعليكم بالجهاد الاكبر قالوا وما هو يا
رسول الله قال جاهدوا انفسكم وقال ص اعدا عدوك بين جنبيك فعلى
هذا فينزه قلبه عن الصفات الذميمة ويوطنه على الصفات الحميدة ص
ليبلغ بفضل الله ورحمته الى درجة الاولياء ونحن نذكر ان شاء الله تعالى فى
نبذة فى الخاتمة وكل هذه العلوم ينبغى المحافظة عليها وتكرارها اذ ذلك
يفيد استعمال المطلوب منها فى قوة العمل وقت الحاجة والا فمن علم شيئا
منها بالقوة وعول على معرفته وقت الحاجة على المطالعة والنظر فذلك
ينادى بين العلماء من مكان بعيد وفقنا الله واخواننا المؤمنين على المحا
فظة المزبورة اعلم يا اخى ان العلوم تنقسم الى واجب وندب ومباح وقد يكون
بعضها مكروها وبعضها حراما اما لذاته او بالعرض لمعارضته لما هو اهم منه
والواجب يكون عينيا او كفائيا فالاهم ما وجب عينيا كالشهادة بالتوحيد وما
يصح على الله وما يمتنع عليه وبعثة الانبياء وامامة الائمة الاثنى عشر وانهم حجج
خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليه وعليهم اجمعين وان طاعتهم مفترضة
على العالمين والتصديق بالمعاد وما يتعلق به وهذه امور اعتقادية اصولية
والواجبات العينية الفرعية كمعرفة الصلوة ومقدماتها والصوم واحكا
مها والحج عند الاستطاعة والزكوة والخمس عند التمول والدفاع عن النفس
والعرض والمال امكانه واما واجبات الاصولية الكفائية كرد شبه الخصم و
الفرعية كالتفقه فى احكام العقود والايقاعات والحدود نعم قد تكون
هذه بالنسبة الى بعض عينية كمعرفة احكام المآكل والمشارب والمناكح لمن

يتزوج فيراعي بذلك حقوقهن لانه اجر ومما يلزم وينبغي ان يعرف حرمة ما يتعلق
بالنفس من الصفات الذميمة كالرياء والقادح في النية والعجب المفسد للعمل
والسمعة والحسد المستهلك للعمل الصالح ويأتي ذكره انشاء الله في الخاتمة ويجب
على الولي تعليم الصبي قبل البلوغ مما يعلم ضيق الوقت عند وقوع التكليف
وكذا ان يعلم اهله ما لم يعلموا وجوبه اما من باب الامر بالمعروف او لقوله تعالى
قوا انفسكم الآية ولقوله عم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ومن الواجبات
الكفائية تعرف مقدمات علوم المذكورة وعلم الطب والصنايع الضرورية
كالخياطة والفلاحة وغيرها مما هو مذكور في كتب الفقهاء واما المندوب
فكعلم مكارم الاخلاق والآداب الدينية الحسنة واما المكروه كالغزليات في
مدح الملوك والحكام لانه يوجب تضييع العمر واما المحرم فكعلم السحر والشعبذة
لغير دفع المتنبي واما علم النجوم فحرام ان اعتقد تاثيرها الذاتية واما ان اعتقد
انها شواهد والتاثير من الله تعالى فالحكم بحرمتها مشكل واما المباح فكعلم
الرياضي والطبيعي بالنظر الى نفسه وبقي هنا شيء وهو انه ينبغي لطالب العلم
ان لا يمعن في المقدمات ولا يشتغل نفسه بها بحيث تمنعه عن معرفة الواجبات
العينية ككثير من الناس في زماننا يشتغلون بالمقدمات في سنوات عديدة
وهم غافلون عما هو اهم فالمطلوب الاستكفاء بما يتم به الواجب فلو فرضنا
انا نابلغ في علم القانون وكان سطوا في النحو كسيبويه ولم يعمل بالغاية منهما
كان بمعزل عن فضيلة العلماء وبالغ في التقصير لان الغاية من العلوم الدينية
تكميل تكميل النفس ولارشاد عباد الله من البداية الى النهاية والله يهدينا
الى سبيل الرشاد اعلم انه ينبغي لطالب العلم ان يخلص نيته لله اولا حتى يكون
جديرا بالقبول والهام المعرفة لان العلم من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء و
متى كان قلبه فاسدا لكان اولى بالطمس لقوله ع ان في ابن ادم مضغة اذا صلحت

صح

صلح الجسد وان فسدت فسد الجسد كله وهي القلب ويشهد على ما ذكر ايضا قوله عم
من اخلص لله اربعين صباحا ظهر من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة وقول امير المؤمنين
لا ينزل العلم من السماء عليكم ولا يصعد من الارض اليكم بل هو مكنون في صدوركم
تادبوا باداب الله يظهر لكم وقولهم ع لا يحصل العلم بكثرة التعلم بل نور يقذفه
الله في قلب من يريد ان يهديه وغيرها من الاخبار اذ المقصود من طلب العلم
وجه الله وهو تعالى اولى بالرحمة على من طلب وجهه اما من طلب لغير وجهه فاني
له الفوز بالعقبى والسلامة في الدنيا ثم اعلم انه ينبغي للطالب المبادرة في عنفوان
الشباب الى تحصيل العلم لانه ابلغ في سرعة التناول كما قال بعض العقلاء شعرا
العلم في صغر كالنقش في حجر ٥ والعلم في كبر كالنقش في التراب ٥ وايضا اذا بلغ طالب
العلم مقاما في العلم حسنا بحيث لم يستكمل فوصف بالفضل بين الاقران فلا يستغرب
بذلك لاتاخذ باينا هذا المعنى فقد صد كثيرا من الطلبة عن البلوغ الى الغاية
القصوى من الفضل ولا يصده الفقر عن التحصيل ايضا لان اكثر المشتغلين هم
بلغوا الى الغاية القصوى الا مع الفقر والفاقة كما سمعت من السيد الاستاد
طاب ثراه وجعل الجنة مثواه ثم اعلم انه ينبغي للطالب ان يكون في اوقات تحصيله
على جد واجتهاد فانه قد قيل اعط العلم كلك يعطيك بعضه ولا يعدل عنه
الا للضرورة ولا يسام للملال بل يوطن نفسه بحسن الجزاء وزيادة الاعراض
لتطمئن نفسه الى الحصول ويستحق للقبول وان يفوق نفسه عن قصر الهمة
ويغتنم الفرصة ويحمل نفسه حسب الطاقة وان لا يسوف في التحصيل فان في التاخير
آفات ثم لاخذ العلم من شيخ عارف تقي ورع ذي ديانة وصيانة وسود وسداد
لكي يتخلق باخلاقه فيكتسب منه العلوم مع مكارم الاخلاق فقد قيل من لا شيخ له
فشيخه الشيطان وينبغي ان يفوض امره الى شيخه كتفويض المريض نفسه الى الطبيب
فليس اطاعة الطبيب لاصلاح داء البدن اولى من طاعة الشيخ لاصلاح داء الجهل

ولما كان الشيخ ناقلا للفقه والدين او مستفتيا للحكم فلابد ان يكون مجتهدا مطلقا
فقيها جامعا لشرايط الفتوى والحكم وان يكون على حد العدالة وهي الملكة التي يجتنب
صاحبها الكباير ولا يصر على الصغاير مع ملازمة التقوى والمروة فان تعذرت المشا
هدة الاعم واشطر فيشترط فيها العدالة مادام العبد عالما لا يكثر الاستدلال او
يرجع الى كتاب ان امكن الناظر الاطلاع عليه وفهم مراده منه ومهما استطاع المعرفة
فى الاحتياط عمل عليه لانه اسلم الطرق ولكن لا يتيسر الاحتياط لكل احد بل من كان له
بصيرة تامة فى الفقه وله اطلاع كامل على اقوال الفقهاء بحيث لو عمل بها لعلم انهم رضوا
بها ولا يلوم احد منهم عليه والا وجب عليه ان ياخذ مسايله واحكام دينه عن
المجتهد الحى ان امكن والا عن المجتهد الميت لكونه اقل المحذورين خطرا اعلم ان
الشيخ مع تلاميذه بمنزلة اب الشفيق لولده فينبغى ان يمنح الطلبة محاسن الاخلاق
ومكارم الشيم ولا يقتصر فى تعليمهم على مجرد افادة العلم بل يحملهم على اصناف انواع
التقوى والمروة والزهد فى الدنيا فيسهل لهم الطريق لاسيما اذا انس من احدهم
تمام قابلية الرشد وان يكون لهم على اعلى طبقات البر والرأفة وليعلم انهم اخوانه احب
كما قال تع انما المؤمنون اخوة واذا رأى من احدهم بعض اوصاف الذميمة منعهم
بما يقتضيه رأيه من الزجر بسهولة او بتعنيف وان رأى منهم وصفا محمودا فليظهر
الثناء عليهم والتكريم لهم فتنشرح صدورهم ويكون ذلك سببا للترغيب لهم الى
كسب الكمال واذا غابوا عنه تفقد احوالهم وعاد مريضهم وشايع جنايزهم وان
كان هذا شرطا مع كل مؤمن الا انه من الشيخ مع تلامذته اكد وان تأكد ذلك ههنا لان
العلم وطالبه نعوذ بالله من الطباع الغليظة المشحونة من حب التكبر والعجب المودية
لصاحبها واذا احتفى فى الحديث معهم ان يكون لهم خليقا هشا بشا يجلهم فى
الخطاب ويكنيهم بالالقاب فى كل ذلك لزيادة تشهيرهم على كسب العلم والكمال
فتظهر الفائدة فى المال وقد ذكر جملة مما يحسن لطالب العلم والمعلم ان يعلم

ويبقى

ويبقى شئ آخر وهو مما لا ينبغى ان يغفل عنه وهو خالص النية فى طلب العلم ومتى
غفل عن ذلك فقل نقص عنه فينبغى للحاذق اللبيب ان يراعى قصده فى علم اراده
وجه الله وارشاد عباد الله لله تعالى وحفظ شريعة رسول الله صلعم لئلا تضيع الحدود
والاحكام وتخفى ويختلط الحرام بالحلال والكلام فى تهذيب النية امر يحتاج الى
بسط يضيق عنه المقام وانا اذكر ان شاء الله جملة نافعة فى الخاتمة مما ارجوا ان
ينفع الله رب العالمين واسأله ان يفتح على قلبى ببركة الاخلاص كما فتح على عباده
الناسكين لانه ليس عبد اخلص لله الا واجرى الحكمة على لسانه فى تقريره وبيانه
والروايات فى مدح الاخلاص كثيرة بعضها قد مرت والباقى سنذكر ان شاء الله
ومما ورد فى ذم طلب العلم لغير الله على الخصوص فمنه قوله عم من تعلم علما لغير الله
تع واراد به غير الله تع فليتبوأ مقعده فى النار ومنه قوله عم من طلب العلم ليجادل
به العلماء ويمارى به السفهاء ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار ومن
منها قوله عم لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به العلماء ولتصرفوا به و
جوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله تع فانه يدوم ويبقى وينفد ما سواه
وكونوا ينابيع الحكمة مصابيح الهدى سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب
تعرفون فى اهل السماء وتخفون فى اهل الارض ومنها قوله عم اشد الناس عذابا
يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه الا من عمل به ومنها قوله عم الا ان شر الشر شرار
العلماء وان خير الخير خيار العلماء والحازم اللبيب اذا اراد ان يعلم انه سالم من
مكايد الشيطان فليمتحن نفسه عند حصول من هو مثله فى الفضل او هو
اعلى منه ايشق عليه عدول الناس عنه الى غيره ام لا فانه لا يسلم من ذلك الا
من امتحن الله قلبه للتقوى وليت شعرى ما ينبغى عليه ان يقصد وجه الله
اذا حصل له من يقوم باعباء المكلفين وما الذى ينقص من ذلك عند رب
العالمين فعدم قبوله لذلك منبئ عن خبث باطنه وفساد ضميره والا فحصول

اهل العلم نعمة من الله في الرغبة ينبغي للعبد ان يفرح بها اذا كانت معاملته
لا للخلق والآفاق لئلا يكون ممن استثناهم الشيطان بالسلامة من حبائل
من قوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك المخلصين فالمصيبة الكبرى ان يكون
العبد داخلا في طاعة الشيطان من حيث لا يعلم وهو يتمنى الدرجات العلى
ولو يعلم العالم انه اذا كان كذلك كان الجاهل خيرا منه لانه يعاقب على ذنب نفسه
والعالم يعاقب على ذنبه وذنب غيره ممن هلك بسببه وقد ورد ان الجاهل يغفر
له سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وما ذلك الا لان الحجة عليه اشد
واعظم من ذلك الجاهل والعالم من عمل بعلمه وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا
الوجه في انه لولا العمل لما كان للعلم مزية العلم اما ان يكون موضوعا في التكاليف
او في المعارف اما التكاليف فلانه بالضرورة لا يخرج العبد من العهدة الا باتيانها
المامور به على وجهه ولم يقل احد ان العلم به يكفي صاحبه واما العلم بالمعارف
فان العبد ما لم يكن مطيعا لمولاه فيما يريد ويكره لا يغنيه علمه بصفاته وافعاله دون
انقياده لرضاه والغاية انه لا بد من تطبيق العلم على العمل ومن لم يهتم بذلك فا
نى تحصل له السلامة وان اتحقق ما قد ناسب استلزام العمل فليس المراد به مجرد العمل
من العبادات الظاهرية الفاسدة اكثرها بالعجب كعبادات العوام او الرياء و
السمعة وطلب المراياة للعمل بل لا بد من المحافظة عليها وعلى تنزيه الاخلاق
الباطنية والمبادرة الى الملازمة على حسنها واجتناب قبيحها فان من تحلى بالافعال
الظاهرة دونها كان كقبر منتن قد زين ظاهره وبيض بالجص فليس ذلك
بمغن عن تلك العقوبة ولا يخفى ان شريف العلم لا يدرك الا من نزه باطنه
فقد روي عن الصادق عليه السلام ان العلم ليس بكثرة التعلم وانما هو نور من الله
تعالى ينزله على من يريد الله ان يهديه فان يتوكل عليه ويفوض امره اليه ولا يعتمد على

الاسباب

الاسباب فيتوكل اليها فيكون وبالا عليه ولا على احد من خلق الله بل يلقي مقاليد
امره الى الله تعالى في امره وفقره وغناهما يظهر عليه من نفحات قدسه ولخطاب
انه ما يقوم بارادته ويحصل مطلبه ويصلح به امره وهذا الخبر شاهد صدق
على ان من صفى باطنه اتاه الله العلم والحكمة ما لم يؤت اهل الجدل والتمييز و
هذا امر يعلمه من جربه وامتحن الله قلبه وحيث قلنا ان العبد اذا اخلص نيته
لله تعالى يفتح عليه ابواب العلم وابواب الرزق ولا يعتمد على غيره فيضرب بالحرمان
امر لا شبهة فيه عند اهل الايمان يدل عليه ما روي من قصة ابن عجلان قال كنا
في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض الاسفار فقال لي بعض
اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذا والله لا يسعفك
حاجتك ولا يبلغك املك ولا تنجح طلبتك قلت وما اعلمك به رحمك الله
فقال ان ابا عبد الله عليه السلام حدثني انه قرأ في بعض كتب السماوية ان الله تبارك
وتعالى يقول وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري
باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولاخيبنه من قربي ولابعدنه من وصلي
ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب
غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي
املني لنوائبه فقطعته دونها ومن الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني ان
جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا
يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي
الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد
اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني
رده وسأل غيري افيراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا اجيب سائلي
ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرحمة

بيدي اولست انا محل الآمال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون انّ عبدي فلو
انّ اهل سمواتي واهل ارضي املوني جميعاً ثمّ اعطيت كلّ واحد منهم مثل امل
الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرّة وكيف ينقص ملك انا قيّمه فيا بؤس
بؤساً للقانطين من رحمتي ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني انتهى وفي هذا الح
الحديث الشريف نهاية لتأديب اهل المعرفة والسلوك فالويل لمن يتأمّل ولم
يصرف همّته الى الاعتماد مطلقا على الله تعالى في كلّ اموره فيجعل ما ينسب اليه من كلّ
وجه وما يصل نحوه من كلّ جانب اثر بتوفيق الله ولطفه وعنايته لانّ غيره في
ممّا يخالف العبوديّة ويبعده عن الله تعالى ومتى تمّت الشرايط للعبد بتوفيق الله
فينبغي ان لا يقبض سعيه في حوائج عباد الله بقدر المقدور سواء كان صغيرة
او كبيرة او يسعى لهم الى امير او غيره ولا يشتبه عليه ما ورد من الحذر من صحبة
السلطان او المحذور من ذلك من اتخذها للتقرّب اليه امّا من جعلها لقضاء
حوائج لاخوانه المؤمنين معتمدا في تسهيلها على الله سبحانه فذلك الفضل عند الله
تعالى يدلّ عليه ما روي عن الرضا ع انّ لله تعالى بابواب الظالمين من نوّر الله تعالى
به البرهان ومكّن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله تعالى به امور المسلمين
لانّه ملجاء المؤمنين من الضرّ واليه يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله
تعالى روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك هم المؤمنون حقّا اولئك امناء الله
في ارضه اولئك نور الله في رعيّته يوم القيمة تزهو نورهم لاهل السموات
كما تزهو الكواكب الزهريّة لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيء من نورهم
القيامة خلقوا والله للجنّة وخلق الجنّة لهم فهنيئاً لهم ما على احدكم ولو شاء لنال هذا منه
كلّه قال قلت بماذا جعلني الله فداك قال تكون معهم فتسرّنا بادخال السرور على المؤمن
من شيعتنا فكن منهم يا محمّد واعلم انّ هذا ثواب جزيل وفضل جسيم لكنّه موضع الخطر
العظيم فانّه زهرة الدنيا وحبّ الرياسة والاستعلاء اذا ابتنيا في القلب غطّيا

عليه كثيرا

عليه كثيرا من طرق الصواب والمقاصد الصحيحة الموجبة للصواب فلا بدّ من التيقّظ
في هذا الباب وحيث بلغنا الى هذا المقام في النصيحة فينبغي ان يعرف المؤمن الفطن من
اهل زمانه فنذكر ما ورد عن النبيّ ص من علامات الابرار والفجّار والعالم والجاهل
والمؤمن والمنافق ونختم مقدّمة الكتاب بها ليكون الطالب على بصيرة في امر دينه
ودنياه قال الراوي اخبرني يا رسول الله عن علامة الجاهل فقال ان صحبته
عنّاك وان اعتزلته شتمك وان اعطاك منّ عليك وان اعطيته كفرك و
ان اسررت اليه خانك وان اسرّ اليك اتّهمك وان استغنى بطر وكان فظّا
غليظا وان افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرّج وان فرح اسرف وطغى وان حزن آيس
وان ضحك فهق وان بكى خار يقع في الابرار ولا يحبّ الله ولا يراقبه ولا يستحيي
من الله ولا يذكره ان ارضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما ليس فيك و
ان سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السوء ما ليس فيك فهذا
مجرى الجاهل قال فاخبرني عن علامة الاسلام فقال ص الايمان والعلم والعمل
قال فما علامة الايمان وما علامة العلم وما علامة العمل فقال رسول الله ص امّا
علامة الايمان فاربعة الاقرار بتوحيد الله والايمان به والايمان بكتبه والايمان
برسله واما علامة العلم فاربعة العلم بالله والعلم بمحبّيه والعلم بمكارهه والحفظ
لها حتّى تؤدّى واما العمل فالصلوة والصوم والزكوة والاخلاص قال فاخبرني
عن علامة الصادق وعلامة المؤمن وعلامة الصابر وعلامة التايب وعلامة
الشاكر وعلامة الخاشع وعلامة الصالح وعلامة الناصح وعلامة الموقن وعلامة
المخلص وعلامة الزاهد وعلامة البارّ وعلامة التقيّ وعلامة المتكلّف وعلامة
الظالم وعلامة المرائي وعلامة المنافق وعلامة الحاسد وعلامة المسرف وعلامة
الغافل وعلامة الكسلان وعلامة الكذّاب وعلامة الفاسق وعلامة الخائن
فقال ص رسول الله ص امّا علامة الصادق فاربعة يصدق في قوله ويصدّق

وعد الله ووعيده ويوفي بالعهد ويجتنب الغدر واما علامة المؤمن فانه
يعرف ويفهم ويستحيي واما علامة الصابر فاربعة الصبر على المكاره والعزم في
اعمال البر والتواضع والحلم واما علامة التايب فاربعة النصيحة لله في عمله وترك
الباطل ولزوم الحق والحرص على الخير واما علامة الشاكر فاربعة الشكر في النعماء
والصبر في البلاء والقنوع بقسم الله ولا يحمد ولا يعظم الا الله واما علامة الخاشع
فاربعة مراقبة الله في السر والعلانية وركوب الجميل والتفكر ليوم القيمة والمناجاة
لله واما علامة الصالح فاربعة يصلح قلبه ويصلح كسبه ويصلح اموره كلها واما
علامة الناصح فاربعة يقضي بالحق ويعطي الحق من نفسه ويرضى للناس ما يرضيه
لنفسه ولا يعتدي على احد واما علامة الموقن فستة ايقن ان الله حق فآمن به
وايقن بان الموت حق فحذره وايقن بان البعث حق فخاف الفضيحة وايقن بان
الجنة حق فاشتاق اليها وايقن بان النار حق فظهر سعيه للنجاة منها وايقن بان
الحساب حق فحاسب نفسه واما علامة المخلص فاربعة يسلم قلبه ويسلم جوارحه ويبذل
خيره وكف شره واما علامة الزاهد فعشرة يزهد في المحارم ويكف نفسه ويقيم
فرايض ربه فان كان مملوكا احسن الطاعة وان كان مالكا احسن المملكة وليس له
حمية ولا حقد يحسن الى من اساء اليه وينفع من ضره ويعفو عمن ظلمه ويتواضع
لحق الله واما علامة البار فعشرة يحب في الله ويفارق في الله ويغضب في الله و
يرضى في الله ويعمل لله ويطلب اليه ويخشع لله خايفا مخوفا طاهرا مخلصا مستحييا
مراقبا ويحسن في الله واما علامة التقي فستة يخاف الله ويحذر بطشه ويصبح
ويمسي كانه يراه لا تهمه الدنيا ولا يعظم عليه شيء منها لحسن خلقه واما علامة المتكلف
فاربعة الجدال فيما لا يعنيه وينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال واما علامة الظالم
فاربعة يظلم من فوقه بالمعصية ويملك من دونه بالغلبة ويبغض الحق ويظهر الظلم
واما علامة المرائي فاربعة يحرص في العمل لله اذا كان عنده احد ويكسل اذا كان وحده

ويحرص

ويحرص في كل امره على المحمدة ويحسن سمته بجهده واما علامة المنافق فاربعة فاجر
دخله يخالف لسانه قلبه وقوله فعله وسريرته علانيته فويل للمنافق من النار
واما علامة الحاسد فاربعة الغيبة والتملق والشماتة بالمصيبة واما علامة المسرف
فاربعة الفخر بالباطل ويشتري ما ليس له ويلبس ما ليس له ويأكل ما ليس عنده
واما علامة الغافل فاربعة العمى والسهو واللهو والنسيان واما علامة الكسلان
فاربعة يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع حتى يأثم ويضجر واما علامة الكذاب
فاربعة ان قال لم يصدق وان قيل له لم يصدق والنميمة والبهتان واما علامة
الفاسق فاربعة اللهو واللغو والعدوان والبهتان واما علامة الجاير فاربعة
عصيان الرحمن واذى الجيران وبغض القرآن والقرب الى الطغيان فقال شمعون
راوي الحديث لقد شفيتني وبصرتني من عماي نصيحة ينبغي لكل عالم بل لكل عبد
ان لا يهمل العمل بمكارم الاخلاق وفعل الطاعات فيجري على السنن فرضا ونفلا
قولا وفعلا ويجري لا يهمل السنة النبوية ويحفظ الشريعة المحمدية ويأخذ من ذلك
ما اخذه لان الاستقصاء عليه يضيق عنه المقام فلا اقل من ذلك ان يواظب على
خلاصة مكارم الاخلاق من فعل النبي كالسماحة وطلاقة الوجه وكظم الغيظ
وكف الاذى والصبر والانصاف والايثار والسعي في حاجات المؤمنين والتلطف
بالفقراء والتحبب الى الجيران والاحسان الى الاهل وما ملكت اليمين كل ذلك
على حسن سمت وخوف ووقار وصمت وخشية وملازمة على التلاوة مع تدبر
وملازمة ذكر الله تعالى وتنفل في الصلوة والصيام على لطيف هيئة وطهارة
وطيب وان يجتنب مذام الاخلاق من احتقار الناس والغل والحقد والحسد و
البغي والغش والبخل والبطر والطمع والتنافس على الدنيا والمباهاة فيها
وحب المدح بما لم يفعله والاغماض عن عيوبه والتبصر بعيوب غيره والعصبية
لغير الله والخوف من سواه والرغبة الى غيره والنميمة والبهتان وسنشرح انشاء الله

وحيث

اكثر هذه الاوصاف فى تضاعيف الكتاب الخاتمة بحول الله وقوته واستعانته بلغنا الى هذا المقام فلنحمد الله عند الاختتام للاتمام لهذه المقدمة المشتملة على فوائد نفيسة وعوائد بغير تسويه الاهتمام للانام والسلام **الباب الاول** فى معرفة الرب جل جلاله بحسب الامكان وما يتعلق بها وفيه فصول **الفصل الاول** فى اثبات الصانع ومعرفته اعلم ان المعرفة مراتب **الاولى** هى ادناها ان تعرف ان لهذا العالم صانعا **الثانية** ان تصدق بوجوده ووجوبه ظاهرا وباطنا **الثالثة** ان تترقى الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء والتوحيد الحقيقى المحض له اربع مراتب توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد الاستحقاق هذا يا اخوانى مهمات اصول الدين وما يتعلق بها الهمنى الله من فضله ببركة متابعة كتابه المبين واقتفاء اثار سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين صلوة الله عليهم اجمعين ولا اقتفى مبتدعات المتكلمين والحكماء من المشائيين والاشراقيين لانهم لما اعتمدوا على عقولهم الناقصة وارائهم السخيفة وتركوا العقول الكاملة ومشاكى الانوار الزاهرة وخزان اسرار الربانية هلكوا السالكين واهلكوا وضلوا واضلوا وحذر واخبر انا امينا فاياكم والخوض فى طريقة اهل الكلام ولقد نبهنا اولى البصائر والفضل والنهى مثل مولانا محمد باقر المجلسى رحمه الله فى اعتقاداته وغيره لانه ارجع اغلبها الى تحقيقات العامة العمياء فعليكم بمتابعة الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين واحاديث اهل بيته الطيبين لعل الله يرزقكم بين كتفها علما وانواصى لدنه فانه عز وجل جواد كريم ان جعلتموا معلما وتمسك متعلما منهما لتحقق الاتباع والمجاهدة لان المجاهدة فيما هى المجاهدة فى الله وهو قول الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان عكس الامر وجعل ما عنده اصلا فقد جعلها تابعا والله سبحانه جعل طريق العلم والهداية التقوى والمجاهدة فى كتابه العزيز بقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

واتقوا الله ويعلمكم الله وليس التقوى الا متابعة الحق بكله بظاهره وباطنه ليتحقق العبودية وليس الحق عنده بل الحق عند الله وما بعد الحق الا الضلال ولهذا امرنا ان نزن ما ادركناه بالقسطاس المستقيم وليس الا هو الكتاب والسنة ونحن ولا حول ولا قوة الا بالله وجعلنا فى هذا الباب تنبيهات ماخوذة من الكتاب والسنة يرشدكم الى طريق الاستنباط العقايد والحق منها وليس من التخمين والخرص والتقليد للمتكلمين واصحاب القال والقيل التى هى عيون كدرة يفرغ بعضها فى بعض كما قال ع نحن من نذهب الى عيننا الى عيون كدرة يفرغ بعضها فى بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بامر الله لا انفاد لها وليس هى الا من مشكوة انوارهم وعيون اثارهم فانتقد ما قلنا لك وما نقول فى هذا الباب تخوا من الجهل وعمايات من الجدال وغوايلة لانه ليس ككتب اصحاب الظن والتخمين الذين هم بين متعلق كالحيارى او مجادل كالسكارى بل هو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم مثل هؤلاء الذين مثل بها بعض الفضلاء مثل رجل كان بين يديه شمعة مضيئة اضائت باهرة فاخذها استاده من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوائل والموانع من النظر الى تلك الشمعة وقال له تجهز للسفر بالزاد والرفقاء والعدة والادلا حتى تصل الى معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة ما هى عليه من الضياء فقبل ذلك العز المغترف المتعرف من ذلك الاستاد التكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة يرى فى الطريق جبالا وعقبات كثيرة فلا يظهر له من حديث الشمعة كثير ولا قليل وتارة يرى ضوءا من بعيد فيقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستنجد بمساعدة الرفيق والدليل فانه تحير من اتمام المسافة وقطع الطريق بما يرى فيه من العقبات والتطويل والتضييق هلك السكين قال السيد

الفصل فى اثبات صانع

الجليل رضي الدين ابو القسم علي بن موسى ابن طاوس رحمه الله في وصاياه لابنه
انى وجدت كثيراً ممن رايته وسمعت به من علماء الاسلام قد ضيقوا على الانام
ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله من معرفة مولاهم ومالك دنياهم وآخرتهم
فانك تجد كتاب الله جل جلاله الباهر والقران الشريف مملوة من التنبيهات على
الدلالات على معرفة محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الاوقات
وترى علوم سيد خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الانبياء صلوات الله عليهم على
على سبيل كتب الله نعم المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف
ومضى على ذلك الصدر الاول من علماء المسلمين الى اواخر من كان ظاهراً
من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فانك تجد من نفسك بغير
اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حيوتك ولا عقلك ولا ما
خرج من اختيارك من الآمال والاحوال والاجال ولا خلق ذلك ابوك ولا
امك ولا من تقلبت بينهم من الآباء والامهات لانك تعلم يقيناً انهم كانوا
عاجزين عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة على تلك المهمات ما كان قد حيل
بينهم وبين المرادات وصاروا من الاموات فلم يبق منه وجه ابداع واحد منهم
عن امكان المتجددات وخلق هذه الموجودات وانما تحتاج ان تعلم ما هو عليه
جل جلاله من الصفات ولاجل شهادة العقول السليمة الصحيحة والافهام
الصحيحة بالتصديق بالصانع اطبقوا جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته
وحقيقة ذاته وفي صفاته بحسب اختلاف العقول والطرق وانا اقول الطريق الى الله
البهماسه بعد كما ورد عنهم ع كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مردود
اليكم مخلوق مثلكم ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله
عز وجل متمسكين على ما فطرهم عليه مرضيا عنهم بمجرد الاقرار في القول ولم يكلفوا
الاستدلالات العلمية في ذلك قال نبينا صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس

حتى

حتى يقولوا لا اله الا الله وانما التعمق والاستدلال واجب كفائي لزيادة البصيرة
ولطايفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال من الامم الحائلة بين عباده وبين المعرفة
والوصول اليه ولا بد ان يكون حامل هذا العلم العويص العميق لان ما سبيل التوفيق
متناظراً مخالفيه مناظرة الرحيم الشفيق حتى يسلم من خطر الطريق والامن ومالك
على التحقيق كما نقل من مناظرة مولانا الصادق ع والرضا ع وغيرهما من الائمة
الطاهرين صلوة الله عليهم اجمعين مع الزنادقة والمخالفين ونرجع الى المطلب و
نقول لقد سئل بعض العلماء عن الدليل على اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح
عن المصباح واعلم ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان
وتحصيل الاطمينان كماً وكيفاً شدة وضعفاً سرعة وبطأ حالاً وعلماً وكشفاً وعياناً
كما قال مولانا امير المؤمنين ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وقال ع ما رايت شيئاً
الا ورايت الله قبله وان كان اصل المعرفة فطرياً اما ضرورياً او يهتدي اليه بادنى
تنبيه فلكل طريقة هداه الله عز وجل اليها ان كان من اهل الهداية والطرق الى الله
بعدد انفاس الخلائق وهم درجات عند الله ويرفع الله الذين آمنوا منكم و
الذين اوتوا العلم درجات قال بعض العلماء اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها
يعني من جهة الآثار والافعال هو الله عز وجل لا من حيث الذات والصفات
الذاتية فانه لا يعلمها احد ما هو الا هو فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول
المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد من
ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى
لمعنى لا تفهمه الا بمثال وهو انا اذا راينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه
حياً من اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى عندنا من ساير صفاته
الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه
وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نتشكك فيه كقدرة

كونه

طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حياته وقدرته وارادته وعلمه و
حيوانا فانه جلى عند نفسه غير ان بتعلق حس البصر بحياته وقدرته وارادته فان هذه
الصفات لا تحس بشئ من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان تعرف حياته وقدرته وارادته
الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما فى العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليه الا دليل
واحد وهو مع ذلك جلى واضح ووجود الله وقدرته وعلمه وساير صفاته يشهد
له بالضرورة كلما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات
وشجر وحيوان وسماء وارض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض بل
اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا واوصافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع
اطوارنا فى حركاتنا وسكناتنا واظهر الاشياء فى علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس
ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد
وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما فى العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة
بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته
والموجودات المدركة لا حصر لها فان كان حياة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد
له الا شاهد واحد وهو ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور
فى الوجود شئ الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة تنادى بلسان
حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك
لها يشهد بذلك تركيب اعضائنا وائتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ونبات
شعورنا وتشكل اطرافنا وساير اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تأتلف
بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لما لم يبق فى الوجود مدرك
ومحسوس ومعقول وحاضر وغايب الا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره فى
اياته واثاره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا
له سببان احدهما خفاؤه فى نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والاخر ما يتناهى وضوحه

وهذا

وهذا كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره
لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس اذا اشرق فيكون قوة ظهوره
مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء
وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة ووجود البارى تعالى فى نهاية الظهور
والاستنارة وفى غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من
ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق
نوره واختفى عن البصاير والابصار بظهوره ولا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور
فان الاشياء تستبان باضدادها وما تم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلف
الاشياء فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة على قرب ولما اشتركت فى الدلالة
على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الا
الاعراض يحدث فى الارض ويزول عند غيبوبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الا
شراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة فى الاجسام الا الوانها وهى السواد والبياض
وغيرهما فانا لا نشاهد فى الاسود الا السواد وفى الابيض الا البياض فاما الضوء
فلا ندركه وحده ولكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت تفرقة بين الحالين
فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب
فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لـه
لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة فى الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر
المحسوسات اذ به يدرك ساير المحسوسات فما هو ظاهر فى نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف
تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور
وبه وجدت الاشياء كلها بالابدية وشتى ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت السموات
والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالين ولو كان بعض
الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين فى الدلالة

ولكن

فلا
ولكن دلالته على ترق الاشياء على نسق واحد ووجوده دايم فى الاحوال يستحيل خلافه
جم اورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب فى قصور الافهام عن معرفة الله تعالى
وانما المدركات كلها التى هى شاهدة على الله انما هى كما الانسان فى الصبى عند
نقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهمم بشهواته وقد انس بمدركاته ومحسوساته
والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا راى على سبيل الفجاءة حيوانا
غريبا او فعلا من افعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان
الله وهو يرى طول النهار نفسه واعضائه وساير الحيوانات المالوفة وكلها شواهد
قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت
غشاوة عن عينيه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان
دفعة واحدة على سبيل الفجاءة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه
العجايب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك فى الشهوات هى التى
سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة فى بحارها الواسعة و
الجليات اذ اصارت معتاصة اعلم انه لا يعرف الله سبحانه حق معرفته الا الله سبحانه لان
الخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع مدبر حى عالم قادر
سميع بصير وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه الى
مدبر والاخر يتعلق بالله ومعلومه اسامى مشتقة من صفات غير داخلة فى حقيقة
الذات وماهيته فنهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم
لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله بالمعرفة الحقيقية
المحيطة بكنه صفات الالهية كما قال سيد البشر صلى الله عليه وآله ما عرفناك حق معرفتك
وما عبدناك حق عبادتك وقال ص ايضا ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن
الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاذن لا يعطى مخلوق من ملاحظة
حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة واما اتساع المعرفة فانما يكون فى معرفة اسمائه
الحسنى

الله
الحسنى وصفاته العليا وبها تتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء فى معرفة
سبحانه فليس البتة من يعلم انه عالم قادر حى موجود على الجملة كاكثر عوام الناس و الضعفاء
العاجزين عن الفهم والتدبر كمن شاهد عجايب آياته فى ملكوت السموات والارض
وخلق الارواح والاجساد والجبال والبحار والانهار والاشجار والفلك التى تجرى
فى البحر بما ينفع الناس والطيور والوحوش والتراب والعراء وغيرها مما لا يحصى و
اطلع على بدايع الحكمة وغرايب الصنعة معانا فى التفصيل ومستقصيا دقايق الحكمة و
مستوفيا لطايف التدبير ومتصفا بجميع الصفات الملكية المقربة من الله تعالى
نائلا لتلك الصفات نيل اتصاف بها اين هذا واين ذاك بل بينهما من البون البعيد
ما لا يكاد يحصى وفى تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت الدرجات ويكفى لمعرفة الله
واثبات الصانع ما ذكر وما سيذكر من الايات والاخبار انشاء الله ولا يحتاج اثباته الى تقسيم
الشىء الى واجب وممكن وممتنع والواجب ما لا يصح تقدير عدمه وعكسه الممتنع و
الممكن ما يصح عليه تقدير الوجود والعدم وترجيح احدهما انما هو من خارج
ولا الى ان هذه الحوادث ممكنة وكل ممكن يحتاج الى المؤثر وبيان المقدمتين و
انه يستلزم الدور والتسلسل وانهما باطلان لاستلزام تقدم الشىء على نفسه
او النظر فى احاد السلسلة الجامعة لجميع الممكنات مع اشتراطه كون كل واحد منها
علة للاخر انه لو كان واحد منها موجودا لزم وجود الكل او ينعدم كل واحد منها عدم
الكل فيكون واجبا وهو باطل للتعدد والاحتياج وان تقدم العدم كان الكل معدوما
فيبطل التسلسل لانه ما ورد من الله ورسله عليهم السلام هذه الطريقة بل اصله من العامة
فنذكر بعض الايات والاخبار الواردة فى المقام كقوله تعالى افى الله شك فاطر
السموات والارض وقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وقوله تعالى انما الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان فى خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما

انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وقوله سبحانه
ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون
فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم
يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا
الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء
فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان
في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل
الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات و
الارض لايات لقوم يتقون وقوله تعالى وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي
وانهارا ومن كل الثمرات ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع
متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
وقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا و
رزقا حسنا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك
ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون وقوله عز وجل الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن

الا

الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقوله تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا
وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
الى غير ذلك من الايات وهي كثيرة وسنشير الى ما يفسر بعضها فيما بعد ان شاء **فصل**
سئل مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه واله بماذا عرفت ربكم قال بفسخ العزايم ونقض
الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر
غيري ومثله عن مولانا الصادق ع في توحيد الصدوق وقيل لمولانا الرضا ع ما الدليل
على حدوث العالم قال انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك
من هو مثلك وعن الحسن قول الاعرابي البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير
فالسماء ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير وسئل مولانا الصادق ع
عن الله فقال للسائل هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة
تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء
قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق ع فذلك الشيء هو الله
القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قال بعض وفي قوله سبحانه
الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهمهم عن الاقرار بربوبيته لا عن وجوده
تنبيها على انهم كانوا معترفين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم وروي في الصحيح
عن ابي جعفر ع قال سالته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية
فقال هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم على المعرفة

ماذا عرفت ربكم

قال زرارة وسألته عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم الآية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم
صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة
يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تضربوا اطفالكم على بكائهم اربعة اشهر
شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام واربعة اشهر الدعاء
لوالديه **فصل** في التوحيد وهو ان الله سبحانه واحد لا شريك له احد لا جزء له اذ لو كان
معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون كما
قال الله عز وجل يعني لو تعدد لتميز صنع بعضهم عن بعض فيستبد كل بملكه ووقع
بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا وسئل مولانا الصادق عليه السلام ما
الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا اراد عليه السلام بذلك انه لو تعدد لم يرتبط الموجودات بعضها
ببعض ولم ينتفع بعضها من بعض بل اختل النظام وفسدت السموات والارض
وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام اعلم يا بني انه لو كان لربك شريك
لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد
كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا وفي القران المجيد انما الهكم
اله واحد لا اله الا هو وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي
فارهبون قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ونريد بلفظ الاحد انه تعالى منزه عن التركيب
الذهني والخارجي والتعدد وما يستلزم احدهما الجسمية والتحيزية والتشابه
فهو سبحانه لا يتجزى كيف لا ولو تجزى لكان محتاجا فان كل ذي جزء فانما هو بجزئه
يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وهو الله عز وجل غني عن العالمين وايضا

فصل في التوحيد

لوكان

لوكان ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه واولى بان يكون الها منه تعالى
عن ذلك وفي كتاب التوحيد ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اتقول ان
ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين عليه السلام من
تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده
من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها
لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول
القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد
اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع
من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان
اللذان يثبتان فيه فقول القائل واحد اي ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول
القائل انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم
كذلك ربنا عز وجل اقول لو كان منقسما في وجود او عقل او وهم لكان محتاجا
الى اجزائه فكما ان ائتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني الذي انطوى فيه
العالم الاكبر منتظمة في رباط واحد منتفعا بعضها من بعض مع اختلافها و
امتياز بعضها من بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة
ومبدأ واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي
والنظم الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها ان تنقص واحد
حقيقي يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد
بعده قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الذكر لا اله الا الله اقول لاشتمالها على التوحيد
باسم الذات الاعظم فينبغي لقائلها عند الاستشفاء فيها ان ينفي عنه كل الخواطر
بادائها وكذلك يقصد باثبات الالوهية عند ذكره وغاية المطلوبية له والمقصودية
الذي بحيث لا يكون له مطلوب ولا مقصود ولا مرغوب ولا محبوب غيره تعالى فهنالك تحقق

لم البهجة والسرور والسعادة بالايمان الخالص بالوحدانية لله تعالى لتصفية الاذهان
والخواطر عن شرك واضمحلال وجود الموجودات بنفي ما سواه كما اشرنا اليه ولكن بشروطها
كما نقل مشايخنا عن سيدنا ومولانا الرضا عليه السلام يوم مر بنيشابور فتعرضه الشيعة
يطلبون منه الحديث فحدثهم بسنده عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام
عن الله جل جلاله قال تعالى شهادة ان لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل
حصني امن من عذابي فسر قليلا بذلك فالتفت عليهم وقال بشروطها فقالوا وما شروطها
فقال عليه السلام وانا من شروطها اقول ويستفاد منه ان الايمان باصل من الاصول كما لا يغني
عن الاصول الاخر فكذا الايمان ببعض الائمة دون بعض لا يغني وكذلك الايمان
بنبوة بعض الانبياء دون بعض لا يغني وهذا امر واضح وقد اشحنت غير الدفاتر
من الادلة العقلية والنقلية والاخبار الواردة في شرف كلمة لا اله الا الله والحث
عليها قد بلغت من الكثرة ما يفيد العلم بعظم شأنها كيف لا وهي الكلمة الاولى التي
يخرج بها من الكفر الى الاسلام ويحقن بها الدماء ويحصن بها الاموال والفروج و
ناهيك فيهما امر الله بها في كتابه وكلف بالعلم بها للارتقاع عن حضيض التقليد
لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله هذا وانت سمعت البتة من فضل آية الكرسي وشهد الله
ما سمعت وما ذلك الا لتصديرها بهذه الكلمة الشريفة لانها التي هي الشاهد على
التوحيد كما لا يخفى **فصل** في صفاته الثبوتية الصفة الاولى في انه تعالى قادر مختار
والمقام اثبات حدوث العالم بعد عدمه يثبت الاختيار في القدرة اذ لو كان موجبا للزم
اما قدم العالم او حدوث الصانع بيان الملازمة ان الموجب لا يتخلف اثره عنه فيلزم
اما قدم الاثر لقدم المؤثر او حدوثه لحدوث اثره واللازم باطل لحدوث
العالم لانه لا يخلو من الحوادث وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث ووجوب وجود
الصانع ينفي حدوثه والمختار هو الذي يمكنه الفعل والترك بالنسبة الى شيء واحد
ويجوز تأخير فعله ويكون عالما بفعله بخلاف الموجب وصل وتمادوا على القدرة

في صفات الثبوتية

بعد قوله

بعد قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير ما رواه الديصاني قال سألت هشام ابن الحكم
صاحب الصادق عليه السلام عن اعتقاده في قدرة الله فقال اعتقد انه قادر تام فقلت له
ايقدر ان يضع الدنيا في بيضة بحيث لا يكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال انظرني فمضى
الى الصادق عليه السلام فسأله عن ذلك فقال يا هشام الك حواس خمس قال نعم قال وما
اصغرها قال ناظري التي هي بقدر العدسة فقال انظر الى ما حولك فانظرها ماذا ترى
فقال انظر سماء وارضا ودورا وقصورا وقرى وجبالا وانهارا فقال عليه السلام ان الذي يدخل
الذي تراه في العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا
ولا يكبر البيضة فبكى هشام وقبل يديه ورأسه ورجليه فرجع الى الديصاني فاخبره بما قال
وساق الحديث الى ان قال فلما سمعت ذلك منه مضيت الى ابي عبد الله فوقفت بالباب
فاذن لي فدخلت فقلت يا سيدي دلني على معبودي فقال ما اسمك فخرجت عنه
فلم اخبره فقال لي اصحابي عن ذلك فقلت لو اخبرته بان اسمي عبد الله لقال من هذا
الذي انت له عبد فقالوا عد عليه واشترط ان لا يسألك عن اسمك فعدت عليه
واشترطت ذلك فاذا بغلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال عليه السلام ناولني يا غلام
البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله عليه السلام يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ
وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة
فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة
المائعة هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن اصلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر
عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس
اترى لها مدبرا فقال فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وانك امام وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه وايضا قال عليه السلام لابن
ابي العوجاء في حديث طويل بعد ذلك كيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك
نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد

وغضبك

قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك
بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك
وبغضك بعد حبك وعزمك بعد ابائك وابائك بعد عزمك وشهوتك
بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك
بعد رغبتك ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن
في وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك وما زال يعد على قدرته التي هي
في نفسي التي لا ادفعها حتى ظننت انه سيظهر على فيما بيني وبينه **الصفة الثانية** انه تعالى
عالم الحق ان خلق الاشياء المحكمة المتقنة دليل على علمه وعلمه تعالى عبارة عن ظهور الاشياء
عنده بحيث لا تغيب عنه اصلا ولا لحظة وتعلق علمه تعالى بالمعلوم ليس كتعلق علم
المخلوق بمعلوماته بل امر لا يعلمه الا هو وثبوته للغير من الحيوانات كالنحل وغيره
بالمقدار والهام مع ثبوت الاختيار يدل على العلم وعلمه يتعلق بكل معلوم لكون
نسبة المعلومات اليه متساوية فتخصيص علمه بشيء دون شيء ترجيح من غير مرجح ولانه
حي يصح ان يعلم كل معلوم ويجب له ذلك لان صفاته ذاتية فلو صح علمه بشيء دون
شيء لزم النقص والاحتياج المحال عليه تعالى وصل قال تعالى الله سبحانه ان الله
بكل شيء عليم وقال مولينا امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل
ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام عالم بالاموات الماضين
كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن
مولينا الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه
به بعد كونه وعن مولينا الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية
اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا
مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية
كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله

حين ولم

انه تعالى عالم

حين ولا يقارنه مع الحديث وعن مولينا الصادق عليه السلام قال لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم
ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور
فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر
على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متكلما قال ان الكلام صفة محدثة
ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم اقول الذي ظهر من هذه الخبر ان الصفات
المذكورة صفات ذات غير حادثة مع المتعلقات فوقوعها على متعلقاتها عند
حدوثها وتغيرها اعتباري لا يلزم منه تغيرها في الازل ما سوى الكلام فانه صفة
محدثة كما قاله ونقل عن بعض فضلاء العصر انها صفات حادثة لمعنى التعلق و
الامتياز لان الذات لا تتعلق وتقترن بغيره وهو معلوم لان السبيل التي
معرفة الذات والصفات المرادفة للذات مسدود لا يعرفها الا هو بيان ذلك ما
رواه حماد ابن عيسى قال سالت ابا عبد الله عليه السلام فقلت لم يزل الله تعالى يعلم قال انى
يكون يعلم ولا معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع فقال انى يكون ذلك ولا مسموع
قال فقلت فلم يزل الله يبصر فقال انى يكون ذلك ولا مبصر ثم قال عليه السلام لم يزل الله عليما
سميعا بصيرا ذات علامة سميعة بصيرة والوجه في ذلك انه تعالى ذات متصفة بهذه
الصفات ففي احداث متعلقاتها وقع الادراك وهو العلم الخاص بالنسبة الى
العلم العام والحق انه كلما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين
ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله
وغيره على نهج واحد وهكذا في ساير صفاته كالعلم والقدرة والارادة والمحبة و
الرحمة والغضب والحياء وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق المخلوق بل هو في حق
المخلوق يصحبه نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه مقدس عن القصورات والنقا
يص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي
النقايص وواضع اللغات انما وضع هذه الاسامي اولا للخلق لانها اسبق الى العقول

والافهام وفهم معانيها فى حقه تعالى عسير جدا وبيانها اعسر منه بل كل ما قيل فى تقريبها
الى الافهام فهو تبعيد له من وجه ولعل اليه هذا الوجه اشار من قال من عرف الله كل
لسانه وكما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة
بمعرفة كنه صفاته عز وجل وكلما وصفه العقلاء به فانما هو على قدر افهامهم وبحسب
وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التى الفوها وشاهدوها فى انفسهم مع سلب
النقايص الناشية من انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته
عز وجل ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه فتوصيفهم اياه سبحانه
انما هو على قدرهم الاعلى قدره كيف وقد قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله لا احصى
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال مولينا الباقر هل سمى عالما
وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم فى
ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والبارى تعالى واهب الحيوة ومقدر
الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان عدمها
نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله
المفزع الصفة الثالثة انه تعالى حى لحق ان كل ذات ثبت له القدرة والعلم ثبت له الحيوة
والحيوة عبارة عن صحة اتصافه بالقدرة والعلم وليست بزايدة على الذات والدليل
عليها بعد قوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم قول مولانا الرضا لم يزل الله
تبارك وتعالى عليما قادرا حيا سميعا بصيرا فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ان قوما
يقولون انه عز وجل لم يزل عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيا بحيوة وقديما بقدم وسميعا
بسمع وبصيرا ببصر فقال عليه السلام من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله الهة اخرى وليس
من ولايتنا على شىء ثم قال عليه السلام لم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته
تعالى الله عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا هذا ومدلول الحديث ظاهر على
انه تعالى ليست صفاته زايدة على ذاته وانما هى عين ذاته وقد ابان عليه السلام انه من اعتقد غير ذلك

انه تعالى حى

انه تعالى سميع بصير

لم يكن على ولايتهم التى هى ولاية الله تعالى الصفة الرابعة والخامسة فى انه تعالى سميع بصير لحق
ان معنى كونه سميعا بصيرا علمه بالمسموعات والمبصرات لان اطلاق السمع والبصر عليه
تعالى اما ان يراد به المعنى اللغوى او المجازى لا سبيل الى الاول لا لتزامه شرطية الآلة
فتعين الثانى فحمله على العلم المخصوص اولى كما قيل وفيه نظر والاصل عدم احتمال
لخروالدليل عليها بعد قوله تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير قول مولينا
الباقر عليه السلام انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال محمد بن مسلم راوى الحديث
قلت له يزعمون اهل العراق انه بصير على ما تعقلونه قال فقال الله تعالى انما يعقل ما
كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك اقول غاية ما يستفاد منه انه تعالى مبصر للاشياء
لا على سبيل ما نعلم من مد النظر الى المبصرات فهو فى الحقيقة ذاته وصفاته ادراكها
للمدركات بالكنه على خلاف ما تصل عقولنا وادراكاتنا وقد قام البرهان على ذلك
فاذا هو سميع اصمخة واذان بصير لا بحدقة واجفان كما يفعل بغير جارحة
ويتكلم بغير لسان لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام ولا يعزب عن علمه
مسموع وان خفى ولا مبصر وان دق فيسمع السر والنجوى ويشاهد ما تحت الثرى
ويعلم حركة الذرة فى جو الهوى ودبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة
الظلماء بل ما هو ادق من ذلك واخفى ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض
ولا فى السماء يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما يخرج من ثمرة من
اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يعلم ما تحمل من انثى وما تغيض الارحام
وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء
منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار يطلع
على هواجس الضماير وحركات الخواطر لا يجرى فى الملك والملكوت شىء الا وعنده
خبره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ما يكون

الا

من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معكم اينما كنتم قال عز وجل واذا سالك عبادى عنى فانى قريب ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط اينما تولوا فثم
وجه الله ان الله واسع عليم الصفة السادسة فى كونه تعالى ازليا باقيا ابديا والحق ان وجوب
وجوده تعالى يثبت القدم والبقاء لانه لولا ذلك لكان حادثا والتالى باطل فالمقدم
مثله فالقديم الازلى من لم يسبقه العدم تحقيقا ولا تقديرا والباقى الابدى من لم
يلحقه العدم كذلك ويشملهما السرمدى فهو قديم لم يزل وباق لا يزال ودائم لا يموت
وقيوم لا يفوته شئ لا تاخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا
تحيط به العقول والافكار ولا تدركه الابصار والبصائر تنزه ذاته عز عن الجهات الا
مكنة وتقدس وجوده عن الازمنة والحركات وتعالى عن الحلول والاتحاد وتبارك
عن التغير والافول سرمدى ليس له مضاد حق بحت لا يتطرق اليه بطلان ولا فساد
وكذلك الله ربنا اذ لو كان بخلاف ذلك فهو اما ناقص او عاجز او محتاج فسبحان الله
عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون الصفة السابعة انه تعالى مريد وكاره والحق ان تخصيص ايجاد
العالم بوقت دون وقت يثبتهما ومعناهما علمه تعالى باشتمال الفعل على المصلحة كالمامورات
التى امر الله تعالى بها او المفسدة كالمنهيات التى نهى الله عنها الداعية الى الايجاد والترك
وهما من صفات الافعال والدليل على ذلك بعد قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا وقوله تعالى يريد الله ليبين لكم وايضا قوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا
فى الاخرة ويريد ان يخفف عنكم ويريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما الله يريد ظلما
للعباد وغيرها من الايات قول مولينا الرضا ع المشية من صفات الافعال فمن زعم ان
الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد وعن ابى عبد الله ع قال الراوى قلت له لم يزل الله
مريدا فقال ان المريد لا يكون الا المراد معه بل لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد وهذا الخبر

دلالته

انه تعالى قديما ازليا باقيا ابديا

انه تعالى مريد وكاره

قال
دلالته ظاهرة على ان الارادة مسبوقة بالعلم وانها غير حادثة يدل على ذلك ما رواه بكير بن اعين
قلت لابى عبد الله ع علم الله ومشيته مختلفان ام متفقان فقال العلم ليس هو المشية الا
ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول سافعل ان علم الله فقولك
ان شاء الله دليل على انه لم يشاء فاذا شاء كان الذى شاء كما شاء وعلم الله سابق المشية
ودلالته فى هذا الخبر على ما ادعيناه ظاهر وعن الكاظم ع ان الله عز وجل جعل قلوب
الائمة مورد الارادة فاذا شاء الله شيئا شاؤه وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولما ان
الكلام فى الارادة كالكلام فى المشية فيدل عليه ما ورد فى الحديث القدسى عن الاصبغ
قال قال امير المؤمنين ع اوحى الله عز وجل الى داود ع تريد واريد ولا يكون الا ما
اريد فان اسلمت لما اريد اعطيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما اريد اقول والسر فى ذلك ان العبد اذا اراد او وقع بخلاف
ارادة الله المقتضى معها مشية الايجاد لم يكن للعبد هناك قدرة على ايقاع شئ
وانما هناك تفسخ عزيمته كما قال ع عرفت الله بفسخ العزائم فاما انه لا يدل ذلك
على ان العبد لا اختيار له بفعله بل له قدرة واختيار وبذلك يستحق الجزاء ويدل على
ذلك ما رواه البزنطى عن مولينا الرضا ع قال قلت له بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم
بالاستطاعة فقال ع اكتب قال الله تعالى يا ابن ادم بمشيتى كنت انت الذى تشاء لنفسك
ما تشاء وبقوتى اديت فرائضى وبنعمتى قويت على معصيتى جعلتك سميعا بصيرا قويا
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك انى
اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك منى وذلك لانى لا اسأل عما افعل
وهم يسئلون قد نظمت لك كل شئ تريد اقول الدلالة فى هذا الخبر واضحة على
ان فعل القبيح الصادر من العبد انما هو باختياره لم يشاركه فيه غيره واما الحسن
فالله المعين والمقوى عليه والمشارك فيه بالامداد فلا تغفل عن ذلك
الصفة الثامنة انه تعالى مدرك والحق ان كونه مدركا علمه بالمدركات كعلمه بالصوت

انه تعالى مدرك

الذي يدرك السمع وغير ذلك ودليله انه حي فيصح ان يدرك والدليل قوله تعالى لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجماع المسلمين فيجب
علينا ان نثبت ما يصف البارئ تعالى به ذاته ولما كان الادراك سببا للعلم سمي العلم
ادراكا **الصفة التاسعة** في كونه تعالى غنيا مطلقا اي ان وجوب وجوده يثبت غناه والا كان
ناقصا محتاجا فيكون حادثا وهو باطل والدليل عليه قوله تعالى ان كلا ان الله هو
الغني وانتم الفقراء وقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وغيره من الا
الايات والاخبار **الصفة العاشرة** في انه تعالى صادق الحق ان قبح الكذب عقلا وسمعا
يبطل اتصافه تعالى به ولانه تعالى متوعد فاعله ومدح الصادقين فاتيانه بما نهى عنه وتوعد
يرفع الوثوق باخباره ولانه انما يلجئ اليه الحاجة او السفه والحكيم الغني يتعالى عن
ذلك علوا كبيرا والدليل على ذلك قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا وغيره من
الايات والاخبار واجماع المسلمين **الصفة الحادي عشر** كونه متكلما الحق اطلاقه عليه تعالى
للسمع ولا تعدد لثبوته كغيره باخبار الرسول الصادق الامين الثابت صدقه بالا
عجاز والمراد انه خالق الاصوات دالة على معان مخصوصة عند ارادة ارشاد الغير لقدرته
عليه ولانه في اللغة كذلك لانه المراد بالكلام الاصوات والحروف المترتبة المتناسقة
الدالة لانه المتبادر من اطلاق لفظ الكلام فيكون حادثا والدليل عليه قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية ومعنى تكلم الله
سبحانه انه تعالى اوجد الاصوات والحروف في جسم من الاجسام كالشجرة ونحوها لانه لو قام
بذاته فيكون محلا للحوادث **الصفة الثانية عشر** الحق ان صفاته تعالى عين ذاته فنقول
لم يزل الله عز وجل سميعا بصيرا عليما حكيما قادرا عزيزا حيا قيوما واحدا قديما
موجودا ونريد بكل صفة منها نفي ضدها عنه تعالى او نقول ذاته المقدسة قايم مقامها
ومرادف لها ولا نقول انه عز وجل لم يزل خالقا فاعلا محييا مميتا شائيا مريدا راضيا سا
خطا رازقا وهابا متكلما لان هذه صفات افعاله وهي محدثة لا يجوز ان يقال لم يزل

موصوفا

انه تعالى غنيا

في انه تعالى صادق

انه تعالى متكلم

وان صفاته تعالى عين ذاته

ولم

موصوفا بها فالضابط بين صفات الذات والافعال انه كلما يتصف بالضد كالارادة
يريد وشاء ولم يشاء فهو من صفات الافعال وما لم يتصف به فهو من صفات الذات لا
يقال لو كانت زايدة فاما ان تكون واجبة فيلزم تعدد الواجب وهو باطل او ممكنة
فمؤثرها اما هو او غيره فيفتقر في تحقق صفاته الى غيره وهو باطل ايضا او ذاته ولا يجوز
لانه ان اعتبر بانها في مؤثريته في الموجودات جميع صفاته لزم تقدم ذاته بجميع صفاته
على جميع صفاته وهو محال وان لم يعتبر بقيت الصفات مستغنيا عنها ولان واجب الوجود
اما ان يكون الذات بدون اعتبار صفاته اولا والاول باطل لان بقاء ذاته خالية عن هذه
الصفات غير صالحة للالهية والثاني ايضا باطل للزوم الكثرة المستلزمة للتركيب
المؤدي الى الامكان واذا تقرر ما ذكرنا من بطلان الزيادة بطل دعوى الاشاعرة من
قدمها وزيادتها على الذات **فصل** في الصفات المنفية السلبية عنه تعالى الصفة
الاولى ان ذاته تعالى غير مماثلة لما سواها من الذوات لقوله تعالى ليس كمثله شيء
وقوله عم كمال الاخلاص نفي الصفات عنه وقول مولانا موسى بن جعفر عم
سبحان الذي من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير **اقول**
البرهان قايم على ان ذاته تعالى لا يماثلها شيء من الذوات لان ماهيته تعالى عين وجوده
وكل شيء مما سواه من الذوات ليس كذلك بل وجودها زايد على ذاتها كغيره من الصفات فلا
يكون له مثل ويدل على نفي المماثلة انه قد تحقق ان ذاته مباينة العقل عن سائر الذوات
لوجوبه وامكانها فالامتياز اما للذات فيلزم الترجيح بلا مرجح اذ الفرض انهما
مماثلة لما عداها او لغيرها فان كان امرا ملاقيا للذات اي صفة له نقل الكلام اليه بانه
ان كان الموجب له ذاته فهو الترجيح بلا مرجح او غيره فالكلام فيه كذلك ويلزم
التسلسل وان كان مباينا لزم الاحتياج الى الغير وهو محال **الصفة الثانية** انه
ليس بمركب البرهان قايم على نفيه ذهنا وخارجا لان المركب يحتاج الى جزئه و
جزؤه غيره فيكون محتاجا فيكون ممكنا هف ولا يجوز ان يتركب منه غيره لا

في الصفات السلبية

انه تعالى ليس بمركب

لاستحالة انفعاله عن غيره لانه يكون مفتقرا الى الغير فيكون منفعلا وايضا اجزاء المركب
اما ان تكون واجبة او ممكنة فان كانت واجبة لزم تعدد الواجب وكان الجزء والكل سوا
وان كانت ممكنة جاز العدم عليها فيجوز العدم على الواجب **الصفة الثالثة** انه تعالى ليس
بمتحيز البرهان قائم على نفيه لانه لو كان متحيزا لما انفك عن الحوادث فيكون محدثا وايضا
لو كان متحيزا لاحتاج الى الحيز اذ التحيز يلزمه الاشارة الحسية بانه هنا او هناك فهو يستلزم
الجهة فيكون حادثا وهو قوله ع ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده **الصفة الرابعة**
انه تعالى ليس بجسم ولا عرض لافتقارهما الى المكان والمكان عند بعض هو الفضاء الذي
في الكون وبعض اخر قال هو جوهر لطيف لا يمنع من دخول الجسم فيه وعند اخرين المكان
هو السطح والبرهان قائم على نفيهما اما نفي الجسم فلانه لو كان تعالى جسما لم يقع منه
الخلق لتساوي الاجسام ولانه لو كان جسما لاستلزم التركيب وبطلانه ظاهر وايضا
ان الجسم الباقي ملازم للحركة والسكون الحادثين وملازم الحادث حادث وايضا
العرض لا صاحب الجسم ولم ينفك عن لزوم الحركة والسكون ويفتقر الى الحلول في
محل وذلك علامة الامكان وقد ثبت انه تعالى واجب **الصفة الخامسة** انه تعالى ليس
بجوهر البرهان قائم على نفيه لا خفاء في ان اطلاق هذا اللفظ عليه جائز لان اسمائه
تعالى توقيفية خصوصا الفاعرف بانه ماهيته اذا وجدت في الاعيان كان لا في الموضوع
لان وجوده تعالى عين ذاته وكذا ان اريد به القابل للصفة او ما كان موردا للصفات
المتعاقبة لما تبين ان صفاته عين ذاته **الصفة السادسة** انه تعالى ليس في جهة ولا
مكان ولا حيز والبرهان قائم على نفيهما من وجوه **الاول** انه تعالى لو كان في احدهما
لاستحال قيامه بدونهما لانه لا بد ان يكون له مقدار وشكل وحجم وما هو كذلك استحال
استغناؤه عن شيء منها فيكون وجوده موقوفا على وجودهما فيكون في وجوده
محتاجا الى غيره **الثاني** انه لو كان تعالى في جهة لكان متحيزا او حالا في المتحيز ولا شيء من
الواجب بمتحيز ولا حال **الثالث** انه لو كان تعالى في جهة لكان حادثا لاستلزامه الحركة

انه تعالى ليس بمتحيز

انه تعالى ليس بجسم

انه تعالى ليس بجوهر

انه تعالى ليس في جهة ولا مكان

والسكون

والسكون الحادثين فيكون حادثا ولان الامكنة والاماكن كلها حادثة وقد قام الدليل
على ان الله عز وجل قديم سابق للاماكن ولا يجوز ان يحتاج الغني القديم الى المكان
غنيا عنه رواه عن سليمان ابن مهران قال قلت لجعفر ابن محمد ع هل يجوز ان تقول ان
الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان
محدثا لان الكائن في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات المحدث لا من
صفات القديم وايضا عن مولينا موسى ابن جعفر ع ان الله تبارك وتعالى كان لم يزل
بلا زمان ولا مكان وهو الان كما كان **الصفة السابعة** في نفي الرؤية عنه بالحاسة البرهان
قائم على ذلك عقلا ونقلا اما الاول فلانه يستلزم الجهة اذ المرئي انما يكون مقابلا
للرائي او في حكمه وهما من لوازم الجسم المقتضي للجهة والثابت خلافه ولانه لو كان
مرئيا لرأيناه الان اذ شرايط الادراك سلامة الحاسة وكثافة المبصر وعدم افراط
بالصغر والقرب والبعد وحصول المحاذات او حكمها ووقوع الضوء على المبصر وعدم
افراط الضوء وان يعهد الابصار وعلى هذا الوجه انتفت رؤيته لو ابتناه لارتفاع الموانع
وحصول الاسباب والانجاز ان يكون بين ايدينا جبال مرتفعة ولا نراها
واما الثاني فلقوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله تعالى في جواب موسى ع لما طلب
الرؤية لن تراني ولن مفيدة لنفي التابيد باجماع اهل اللغة وقال ابو عبد الله ع مر
النبي ص برجل وهو رافع بصره الى السماء يدعو فقال له رسول الله ص غض بصرك
فانك لن تراه يعقوب ابن اسحاق قال كتبت الى ابي محمد ع اساله كيف يعبد العبد
ربه وهو لا يراه فوقع ع يا ابا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى ابائي
ان يرى قال وسالته هل راى رسول الله ص ربه فوقع ع ان الله تبارك وتعالى
ارى رسوله بقلبه من نور عظمته ما احب عاصم ابن حميد قال ذاكرت ابا عبد الله
فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي
جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب

والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤا اعينهم من
نور الشمس ليس دونها سحاب **الصفة الثامنة** في نفي الحلول والاتحاد والبرهان قايم
على نفيهما اما الاول فلان المراد بالحلول قيام موجود بموجود على سبيل التبعية بحيث
يتعين بتعين محله فلو جاز عليه بهذا المعنى لزم الافتقار الى الغير لانه يصير معلولا لما
فيكون ممكنا وان اريد معنا اخر فلا بد ان يتعقل حتى يجري الكلام فيه ولانه لو جاز ان
يحل في محل لزم قدم المحل والفرض خلافه لما بينا من حدوث العالم **واما الثاني** فلان
الاتحاد ان اريد به معنى المجازي كصيرورة الماء هواء حين نقصانه بالطبخ والهواء نارا كما في كور
كورة الحداد وصيرورة التراب طينا بواسطة الماء فهذا لا يعقل في حقه تعالى لاستحالة الكون
والفساد عليه تعالى مع انه من خواص الاجسام وان اريد به المعنى الحقيقي وهو صيرورة الشيئين
شيئا واحدا من غير زيادة ونقصان كما يصير الذراعان ذراعا واحدا فهو غير معقول
بالضرورة لانهما ان بقيا على وجودهما فلا اتحاد وان عدما فلا اتحاد ايضا سواء وجد ثالث
اولا وان عدم احدهما فلا اتحاد ايضا اذ لا اتحاد المعدوم بموجود فتعين نفيه فثبت المطلوب
قال محمد ابن مسلم سالت اباجعفر عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي كيف
هذا النفخ فقال ان الروح متحرك وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما
اخرجه على لفظ الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه
على ساير الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل
خليلي واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر **الصفة التاسعة**
في نفي اللذة والالم عنه والبرهان قايم على نفيهما عنه تعالى لانتفاء المزاج عنه تعالى وهما
تابعان للمزاج اذا كانتا حسيتين والمزاج منتف عنه تعالى واذا كانتا عقليتين فهما
ايضا منتفيان عنه لانهما حادثتان وهو ليس محلا للحوادث وقول الخصم ان الواحد منا يلتذ
بكماله الناقص فكيف لا يلتذ بكماله الاكمل فالجواب ان هذا يرجع الى علمه تعالى بكماله وهو مسلم
اما تسميته تعالى ملتذا فلم يرد به الشرع الانور فلم نقل به **الصفة العاشرة** انه تعالى ليس محلا

للحوادث

للحوادث والحادث هو الموجود بعد عدم والتغير هو وجود بعد عدم او عدم بعد
وجود وكلاهما محال على الله سبحانه لوجوه اما الاول فلانه لو جاز قيام الحوادث بذاته
تعالى لزم احد امور ثلثة اما ان يكون تعالى علة للحادث على سبيل الايجاد او الاختيار او
يكون العلة فيه غيره تعالى فعلى الاول يلزم قدم الحادث وعلى الثاني يلزم وجود الحادث
قبل وجود نفسه لانه صفته وصفته من ذاته فيكون موجودا لعدم ومن حيث انه حادث
لا يكون موجودا وعلى الثالث يستلزم افتقار الواجب الى غيره هف الثاني لو حل
في ذاته شيء من الحوادث لا ينفك ذاته عن ذلك الشيء لان الحلول في الشيء شرطه
القبول او امكانه المستلزمين لانفعاله وهو الباطل اذ الانفعال يستلزم التغير
المستلزم للامكان الثالث ان صفاته تعالى صفات كمال فلو كانت متجددة حادثة لزم
خلوه عنها فيلزم خلوه عن الكمال وانه نقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الرابع
انه لو كان محلا للحوادث لكان متصفا بها وذلك يستلزم جواز ازلية الحادث بوصف
الحدوث وهو باطل بيان الملازمة انه يجوز الاتصاف بتلك الحادث في الازل اذ
لو امتنع لما جاز الاتصاف وجواز الاتصاف بالشيء في الازل يقتضي جواز الوجود
في الازل فيلزم جواز وجود الحادث في الازل **الصفة الثانية عشر** ان حقيقته تعالى
غير معلومة لغيره مطلقا البرهان قايم على ذلك عقلا ونقلا اما الاول فلان تعريف
ذاته اما بنفسه وهو باطل او بجزئه او بالخارج عنه او بالمركب منهما فالجزؤ والمركب
منهما باطلان اذ لا جزء له والخارج كذلك لانه انما يعرف بالاسم او بالرسم الناقص
وهما انما يفيدان تصور ما دون الحقيقة واما الثاني فلجواب موسى عليه السلام لفرعون
بالصفة دون الحقيقة ولاقرار الانبياء عليهم السلام بالعجز عن ذلك والنهي عن الخوض
فيه كقول النبي لا يعلم ما هو الا هو وقولهم عليهم السلام في الادعية يا هو يا من لا يعلم ما هو
الا هو وقال امير المؤمنين في بعض ادعيته لم تقع في قلبه تلك ولم تتحرك في
الهبتك ولم تعلم لتسابقه وماهية فتكون للاشياء المختلفة مجانسا الى ان قال

والصفة الحادية عشر في نفي المعاني والاحوال
عنه تعالى ان صفاته سبحانه ليست زايدة
معاني [illegible] كما اشتهر عن الاشاعرة
على ذات الباري [illegible]
الباري [illegible] لا بالعدد
لا توصف بالوجود [illegible]
[illegible] من التقابلات
كالعلم والحدوث
صح

مجد

لا يبلغك بعد الهمم ولا ينالك غوص الفطن ولا ينتهي اليك بصر الناظرين في
جبروتك وارتفعت عن صفة المخلوقين صفات مدحتك الى ان قال عليه السلام كلت الالسن
عن تفسير صفتك وانحسرت العقول عن كنه معرفتك وكيف يوصف كنه صفتك
يا رب وانت الله الملك الجبار القدوس الذي لم تزل ازليا ابديا سرمديا في مكان
الغيوب وحدك لا شريك لك ليس فيها احد غيرك ولم يكن لها سواك حارت
في بحار ملكوتك عميقات مذاهب التفكير وايضا قال عليه السلام في بعض خطبه دعا القلوب عن
الفهم والفهوم عن الادراك والادراك عن الاستنباط ودام الملك في الملك وانتهى
المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله وهجم به الفحص الى العجز والبيان على الفقد
والجهد على اليأس والبلاغ على القطع والسبيل مسدود والطلب مردود دليله
اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه عن الخلق الى ان قال عليه السلام
فقده موجود ووجوده مفقود ثم قال عليه السلام ظاهر في غيب غايب في ظهوره اذ لو غاب حجب
الغيبة الحجاب ولو ظهر وقع الاسماء اضطرارا وقال عليه السلام فيها فاول عبادة الله سبحانه
معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفي الصفات التحديد عنه بشهادة العقول
ان ذلك محدود مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف
وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من
الحدث وقال عليه السلام اسمائه تعبير وافعاله تفهيم ثم قال عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير
الالات الى نظايرها وامثاله كثيرة في كلماتهم عليهم السلام اعلم ان له سبحانه اسماء واوصافا كثيرة
في القران والسنة والادعية التي وردت من اهل العصمة سلام الله عليهم ذكرها و
بيانها وتفسيرها يطول لا يناسب هذا المختصر وذكرنا بعض صفات الجمال والجلال
على طريقة القوم ولكن نذكر ما روي في التوحيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تبارك
وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة ونحن نذكرها مع بيا
نها وهي الله الواحد الاحد الصمد الاول الاخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى

الباقي

الحسيب
الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق
الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرزاق الرقيب الرؤوف الرائي السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد القيوم الصادق الصانع الطا
هر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس
القوي القريب القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين
المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود
الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير النا
صرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وانما خص هذا العدد بالذكر مع ان
اسماء الله سبحانه ازيد من ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما اشرنا اليه اما لاختصاص هذه
بما رتب عليه من دخول الجنة باحصائها او استجابة الدعوة او لامتيازها من ساير
الاسماء بمزيد فضل لجمعها انواعا من المعاني المنبئة عن الجلال ما لا يجمع غيرها ولا بد
ان يكون تحت كل منها معنى ليس في الاخر ولو باشتمالها على زيادة دلالة لا بد عليها
الاخر كالغني والملك فان الغني هو الذي لا يحتاج الى شيء والملك هو الذي لا يحتاج
الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون الملك مفيدا معنى الغني مع زيادة وكذلك العليم و
الخبير فان العليم يدل على العلم فقط والخبير يدل على العلم بالامور الباطنة وربما نعجز
عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق بين اثنين منها وان كنا لا نشك في اصل الافتراق
كالعظيم والكبير فانه لا يستعمل احدهما مكان الاخر في لغة العرب فلا يقال فلان اعظم
سنا مكان قولهم اكبر سنا وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي ففرق
بينهما فانه قايل على التفاوت وان كنا لا نعرفه بعينه وانما قلنا بوجوب الافتراق لان
الاسامي لا تراد لحروفها ومخارج اصواتها بل لمفهوماتها ومعانيها فلا يجوز ان تكون
مترادفة محضة حيث دخلت تحت الضبط في عدد مخصوص وان كانت اسماء الله كلها
يندرج بعضها في بعض بالمعنى كاندراج النافع تحت اللطيف والمانع تحت القهار

الضمير فى ذلك ويندرج الكل تحت الله لاشتماله على جميع الصفات الالهية والاعظم مستور
فيها الاعلى اهلها ولها خواص عجيبة واثار غريبة ومناسبات للنفوس وتاثيرات ذكرها
وكنايتها وفقها واستخراجها بشرايط مخصوصة ذكرها جماعة من اهل هذا الفن فى كتبهم
ونقضها ومصنفاتهم قال الصدوق رحمه الله احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف فى
على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها فنقول وبالله التوفيق الله الاله الله والا
له هو المستحق للعبادة ولا يحق العبادة الا له اصله إله بالهمزة اى فزع اليه الواحد الاحد
معناه انه واحد فى ذاته ليس بذى ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء ولا يجوز عليه الاعداد
والاختلاف لان اختلاف الاشياء من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه ويقال لم يزل الله
واحدا ومعنى ثان انه واحد لا نظير له ولا يشاركه فى معنى الوحدانية غيره لان كل من كان
له نظير او اشباه لم يكن واحدا فى الحقيقة ويقال فلان واحد الناس اى لا نظير له فيما
يوصف به والله واحد لا من عدد لانه عز وجل لا يعد فى الاجناس ولكنه واحد ليس له
نظير وفى الاحد خصوصية ليست فى الواحد تقول ليس فى الدار واحد يجوز ان واحدا
من الدواب او الطير او الوحش او الانس لا يكون فى الدار واذا قلت ليس فى الدار
احد فهو مخصوص بالآدميين دون سائرهم والاحد ممتنع من الدخول فى الضرب
والعدد والتشبيه فى شىء من الحساب وهو متفرد بالاحدية والواحد منقاد
للعدد والقسمة وتقول فيها واحد بين اثنين وغيره من الاعداد ولا يقال
احد بين اثنين والاحد والواحد وغيرهما من هذه الالفاظ كلها مشتقة من
الوحدة والصمد معناه السيد ومن ذهب الى هذا المعنى جاز له ان يقول لم يزل صمدا
ويقال للسيد المطاع فى قومه الذى لا يقضون امرا دونه صمد وله معان اخر حكى
منها انه هو المصمود اليه اى المقصود اليه فى الحوائج ويكون من صفات افعاله
والصمد الذى ليس بجسم ولا جوف له الاول الآخر معناهما انه الاول بغير ابتداء
والآخر بغير انتهاء ولهما معنى ثان وهو باعتبار سبقه لكل شىء اول وباعتبار

بعديته

بعديته بعد كل شىء آخر السميع معناه اذا وجد المسموع كان له سامعا ومعنى ثان
انه سميع الدعاء ولا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل سامعا والبارى تعالى سميع لذاته
البصير معناه اذا كانت المبصرات كان لها مبصرا ولذلك جاز ان يقال لم يزل بصيرا
ولم يجز ان يقال لم يزل مبصرا القدير والقاهر معناهما ان الاشياء لا تطيق الامتناع
منه والقهر الغلبة والقدرة مصدر قولك قدر قدرة اى ملك ولم يزل مقتدرا
على الاشياء ولم تكن موجودة كما يقال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد العلى
الاعلى معناه القاهر فالله العلى ذو العلى والعلاء والتعالى اى ذو القدرة والقهر و
الاقتدار ومعنى ثان انه علا وتعالى عن الاشباه والانداد واما الاعلى فمعناه القاهر كقوله
تعالى لا تخف انك انت الاعلى اى القاهر ويعنى المستولى مثل ملا فى الارض الباقى معناه
الكائن بغير حدوث ولا فناء والبقاء ضد الفناء البديع مبدع البدائع ومحدث
الاشياء على غير مثال واحتذاء البارى معناه انه تعالى بارى البرايا اى خالق الخلائق الاكرم
معناه الكريم كما قال تعالى وهو اهون عليه اى هين كما جاء الاشقى والاتقى بمعنى الشقى
والتقى الظاهر معناه الظاهر بآياته التى اظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته وبينات
حجته التى عجز الخلق جميعا عن ابداع اصغرها وانشاء ايسرها واحقرها فليس شىء من خلقه
الا وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته كما قال مولانا الصادق ع وفى كل شىء
له آية تدل على انه واحد ومعنى ثان انه ظاهر غالب قادر على ما يشاء الباطن انه قد بطن
عن الاوهام فهو باطن بلا احاطة لا يحيط به محيط ومعنى ثان انه باطن كل شىء اى خبير
بصير بما يسرون وما يعلنون ومعنى ثالث وهو باعتبار كونه كل شىء اثر فعله فهو ظاهر
لان المؤثر اشد ظهورا من الاثر وباعتبار عدم ادراك شىء له تعالى هو باطن الحى معناه
انه الفعال المدبر وهو حى لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس يحتاج الى حيوة
بها يحيى الحكيم معناه انه عالم والحكمة فى اللغة العلم ومعنى ثان وهو انه محكم وافعاله محكمة
متقنة من الفساد الحكيم الذى لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب والذى يضع الاشياء

مواضعها العليم انه عليم لنفسه عالم بالسرائر مطلع على الضمائر لا يخفى عليه خافية ولا يعزب
عنه مثقال ذرة علم الاشياء قبل حدوثها وبعد ما احدثها اسرارها وعلانيتها ظاهرها
وباطنها وعلمه بالاشياء على خلاف علم الخلق دليل على انه تعالى بخلافهم في جميع معانيهم
فلا يقال انه يعلم الاشياء بعلم بل يقال انه ذات عالمة وهكذا يقال في جميع صفات
ذاته الحليم معناه انه حليم عمن عصاه ولا يعجل عليهم بعقوبته الحفيظ معناه الحافظ
يحفظ ويعزف عنها البلاء ولم يذهب عنه شيء الحق معناه المحق المتحقق كونه ووجوده
وكل شيء يصح وجوده وكونه فهو حق كما يقال الجنة حق كائنة والنار حق كائنة الحسيب
انه المحصي لكل شيء العالم به ومعنى ثان انه المحاسب لعباده ومعنى ثالث انه الكافي يقال
حسبك اى كفاك الحميد هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله اى يستحق الحمد في السراء
والضراء وفي الشدة والرخاء والحمد نقيض الذم الحفي معناه العالم قال الله تعالى
يسئلونك كانك حفي عنها اى عالم بوقت مجيئها وقد يكون الحفي بمعنى اللطيف
ومعنى الحفي بك يبرك ويلطفك الرب المالك وكل من ملك شيئا فهو
ربه ومنه قوله عز وجل ارجع الى ربك اى سيدك ومليكك ولا يقال للمخلوق
الرب لان الالف واللام للعموم ومعناه المالك لكل شيء وانما يطلق على غيره بالنسبة
الى ما يملكه والربانيون الصابرون مع الانبياء الملازمون لهم الرحمن انه ذو
الرحمة الواسعة الشاملة لجميع العالم في ارزاقهم واسباب معاشهم وعمت المؤمن
والكافر والصالح والطالح ولا يقال للمخلوق رحمن لان الرحمن يقدر على كشف البلوى
ولا يقدر الرحيم من خلقه الرحيم انه رحيم بالمؤمنين يخصهم برحمته في عاقبة امرهم
كما قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة ومعنى
الرحمة النعمة والراحم المنعم وليس معنى الرحمة الرقة لانها عنه تعالى منفية بل معناها
ايجاد النعمة للمرحوم وكشف البلوى عنه وايصال الخيرات الى ارباب الحاجات الذارئ
معناه الخالق يقال ذرا الله الخلق وبرأهم اى خلقهم والاكثر على ترك الهمزة الرازق

معناه

معناه انه عز وجل هو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها وسع الخلق كلهم
رزقه ولم يخص بذلك مؤمنا دون كافر ولا برا دون فاجر الرقيب معناه الحافظ الذي
لا يعزب عنه شيء رقيب القوم حارسهم الرؤف هو الرحيم العاطف برحمته على عباده
ويقال الرأفة اخص من الرحمة والرحمة اعم الرائي معناه العالم والرؤية العلم ومنه قوله
تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد الم تعلم وقد يكون الرائي بمعنى المبصر والرؤية الابصار
السلم والسلام في صفته تعالى هو الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل آفة ونقص
نال من قبله وهو تعالى سالم مما يلحق الخلق من العيب والنقص والزوال والانتقال
والفناء والمرض والهرم والموت واشباه ذلك والسلام والسلامة مثل الرضاع و
الرضاعة المؤمن معناه المصدق والعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله وباياته والله
مؤمن لما وعده ومحققه ومعنى ثان انه تعالى محقق حقق وحدانيته باياته عند خلقه
وعرفهم حقيقته لما ابدى من علاماته وابان من بيناته وعجائب تدبيره ولطائف
تقديره ومعنى ثالث انه تعالى آمنهم من الظلم والجور وقال الصادق عليه السلام سمي البارئ
عز وجل مؤمنا لانه يؤمن من عذابه من اطاعه وقال عليه السلام المؤمن الذي يأمنه المسلمون
على اموالهم وانفسهم المهيمن معناه الشاهد على خلقه كقوله عز وجل ومهيمنا عليه
اى شاهدا عليه اى شاهد على خلقه بما يكون منهم من قول او فعل ولا يعزب عنه
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى في الكتب
العزيز هو المنيع الذي لا يغلب ولا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء فهو قاهر الاشياء
غالب غير مغلوب ومعنى ثان له انه الملك يا ايها العزيز اى يا ايها الملك الجبار
وهو الذي جبر مفاقر الخلق وكرمهم وكفاهم اسباب المعاش والرزق والجبار
اسم معناه القاهر الذي لا ينال وله التجبر والجبروت اى التعظيم والعظمة والجبار
يجبر الناس على ما يكرهه قهرا على امر من الامور وقال الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض
ولكن امر بين امرين عنى بذلك ان الله تعالى لم يجبر عباده على المعاصي

يفوض اليهم امر الدين حتى يقولوا فيه بارائهم ومقاييسهم فانه عز وجل قد حلّ وعقد ظف
وشرع وفرض وسنّ واكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع
والفرض والسنة واكمال الدين المتكبر هو المتعالي عن صفات الخلق ويقال المتكبّر
على عتاة خلقه اذا نازعوه العظمة وهو ماخوذ من الكبرياء وهي اسم للتكبّر والتعظّم
السيد معناه الملك ويقال لملك القوم وعظيمهم سيد وقال النبي صلعم على سيد
العرب فقالت عائشة يا رسول الله الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم
وعلي سيد العرب فقالت يا رسول الله وما السيد فقال من افترضت طاعته
كما افترض طاعتي فعلى هذا السيد هو الملك الواجب الطاعة سبّوح هو المنزه
عن كل ما لا ينبغي ان يوصف به وليس في كلام العرب فعول بضم الفاء الا سبّوح و
قدّوس ومعناهما واحد الشهيد معناه الشاهد بكل مكان صانعا ومدبّرا
وهو الذي لا يغيب عنه شئ يقال شاهد وشهيد عالم وعليم اى كانه الحاضر الشاهد
الذي لا يعزب عنه شئ الصادق معناه انه تعالى صادق في وعده ولا يبخس ثواب
من يفي بعهده الصانع معناه انه تعالى صانع كل مصنوع اى خالق كل مخلوق ومبدع
جميع البدايع وكل ذلك دال على انه لا يشبه شيئا من خلقه لانا لم نجد فيما شاهدنا
فعلا يشبه فاعله لانهم اجسام وافعالهم غير اجسام والله تعالى عن ان يشبه افعاله
لحم وعظم وشعر ودم وعصب وعروق واعضاء وجوارح واجزاء ونور وظلمة
وارض وسماء وحجر وشجر وغير ذلك من صنوف الخلق وكل ذلك فعله وصنعه
عز وجل والجميع دليل على وحدانيته شاهد على انفراده وعلى انه تعالى بخلاف خلقه
وانه لا شريك له وقال بعض في وصف النرجس عيون في جفون في فنون ٥ بدت
فاجاد صنعتها المليك ٥ بابصار التغنج طامحات كان حداقها ذهب سبيك ٥
على قضب الزمرد مخبرات ٥ بان الله ليس له شريك ٥ الطاهر معناه المنزه عن الاشباه
والانداد والامثال والاضداد والصاحبة والاولاد والحدوث والزوال والتكوّن

والانتقال

والانتقال والطول والعرض والدقة والغلظ والحرارة والبرودة وبالجملة هو طاهر
عن معاني المخلوقات متعال عن صفات الممكنات متقدس عن نعوت المحدثات
فتعالى وتكرم وتعظم وتقدس ان يحيط به علم او يتخيله وهم العدل معناه الحكم
بالعدل والحق الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم والعدل من الناس المرضي
قوله وفعله وحكمه والعفو هو المحيا الذنوب الموبقات ومبدلها باضعافها من
الحسنات والعفو المحو يقال عفى الشئ اذا امحا والعفو فعول من العفو وهو الصفح
عن الذنب وترك مجازات المسئ وقيل هو ماخوذ من عفت الريح الابوار اذا درستها
ومحته الغفور هو الذي يكثر المغفرة ويكون معناه منصرفا الى مغفرة الذنوب في
الاخرة والتجاوز عن العقوبة واصله في اللغة الستر والتغطية والعفو الساتر
لعبده برحمته الغني هو المستغني عن الخلق بذاته وبكماله وبعدميته عن الالات والادوات
وكل ما سواه محتاج وموقوف وجوده الى غنى المطلق الغياث معناه المغيث سمّى
بالمصدر توسعا لكثرة اعانة الملهوفين واجابة دعاء المضطرين الفاطر معناه
الخالق اى الذي فطر الخلق اى خلقهم وابتدا صنعة الاشياء وابتدعها فهو فاطرها
اى خالقها ومبدعها الفرد معناه انه المتفرد بالربوبية والامر دون خلقه وانه
موجود وحده لا موجود معه الفتاح الحاكم بين عباده ومنه قوله تعالى ربنا افتح
بيننا اى احكم وقد يكون بمعنى فتح الرزق والرحمة لعباده الفالق الذي فلق الارحام
فانشقت عن الحيوان وفلق الحب والنوى فانفلقت عن كل ما يخرج منها وفلق
الظلام فانفلق عن الاصباح والسماء عن المطر وفلق البحر لموسى ع فانفلق ص
والقديم هو المتقدم للاشياء كلها ليس لوجوده اول ولا لسبقه عدم وقيل
معناه الموجود لم يزل واذا قيل لغيره تعالى قديم كان على المجاز لانه غيره محدث
ليس بقديم الملك هو مالك الملك تام الملك الجامع لاصناف المملوكات و
والملكوت ملك الله عز وجل زيدت فيه التاء كالرهبوت والرحموت اى لان

ولاد

يوهب خير من ان يرحم القدوس الطاهر من العيوب المنزه عن الانداد والا
والتقديس التطهير والتنزيه وقوله تعالى حكاية نحن نسبح بحمدك ونقدس لك
اى ننسبك الى الطهارة ومعناهما واحد وحظيرة القدس موضع الطهارة من الادناس
التى تكون فى الدنيا للاوصاب والاوجاع واشباه ذلك وهو اسم من اسماء الله فى
الكتب القوى قد يكون بمعنى القادر من قوى على الشئ اذا اقدر عليه وهو القوى بلا
معانات والاستعانة القريب معناه المجيب ويؤيد ذلك قوله تعالى فانى قريب اجيب
الاية ومعنى ثان انه تعالى عالم بوساوس القلوب لا حجاب بينه وبينها ولا مسافة كقوله
تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فهو قريب بغير مماسة بائن من خلقه بغير طريق
ولا مسافة بل هو على المفارقة فى المخالطة والمخالفة لهم فى المشابهة وكذلك التقرب
اليه ليس من جهة الطرق والمسايف بل انما فى جهة الطاعة وحسن العبادة فالله
تبارك وتعالى قريب دان دنوه من غير تنقل لانه ليس بانقطاع المسايف بدنى
ولا باختيار الهواء بعلو كيف وقد كان قبل التنقل والعلو وقبل ان يوصف بالعلو
والدنو القيوم هو القائم بلا انتقال ويقال هو القيم على كل شئ بالرعاية ومثله
القيام وهما من فعول وفيعال من قمت بالشئ اذا وليته بنفسك وتوليت حفظه
واصلاحه وتقديره القابض معناه الذى يقبض الارزاق عن الفقراء بحكمته ولطفه
ابتلاء لهم بالصبر وذخر النفس الاجر وقيل القابض الذى يقبض الارواح بالموت و
القبض جاء بمعنى الملك قبضه اى ملكه وبمعنى افناء الشئ ومنه قوله للميت قبضه الله اليه
الباسط هو الذى يبسط الرزق فهو المنعم المفضل على عباده يبسط الرزق واسبغ
عليهم نعمه ظاهرة وباطنة القاضى هو الحاكم على عباده بالانقياد فى اوامره ونواهيه
ومنه اجره ومراضيه والقضاء من الله على ثلثة اوجه الاول الحكم والالزام كقوله تعالى
قضى ربك اى حكم ومقضى القاضى اى الزم الثانى الخبر والاعلام وقضينا الى بنى اسرائيل
فى الكتاب اى اخبرناهم الثالث الاتمام وقضيهن سبع سموات اى اتمهن كقولهم

فلان

كان

فلان قضى حاجتى اى اتم المجيد معناه العزيز الكريم الواسع يقال رجل ماجد اذا
سخيا واسع العطاء وقرآن مجيد اى كريم عزيز ويكون ممجدا اى مجده خلقه و
عظموه الولى معناه الناصر المؤمنين ويتولى نصرهم على عدوهم ويتولى ثوابهم
كرامتهم ومعنى الطفل الذى يتولى اصلاح شانه ويقوم باوده والله ولى المؤمنين
وهو موليهم وناصرهم وجاء بمعنى الاولى كقوله الست اولى بكم من انفسكم الى
ان قال من كنت مولاه اى من كنت اولى به المنان معناه المعطى المنعم ومنه قوله تعالى
فامنن او امسك بغير حساب المحيط معناه انه محيط بالاشياء عالم بها كلها وكل
من احذ شيئا كله او بلغ علمه اقصاه فقد احاط به والمحيط هو المستولى على جميع
الاشياء علما فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ومقدرة فلا يخرج عن قدرته
مقدور وان جل فاستوى عنده النمل والنحلة والطفل والعظيم والعرش
العظيم والكرسى الرفيع واللطيف والجسيم والجليل والحقير وهو على كل شئ قدير
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
المبين الظاهر المبين باثار قدرته وآياته المظهر بها ابانه من تدبيره واوضح من
بيناته وبان وابان واستبان بمعنى واحد المقيت معناه الحافظ الرقيب وقيل
الحفيظ الذى يعطى الشئ على قدر الحاجة من الحفظ والمقيت الذى يعطى القوت
المصور هو الذى انشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها فهو مصور كل صورة
وخالق كل مصور فى الرحم فى رحم ومصورات لا يبصره ومتمثل فى نفس والله تبارك
وتعالى لا يوصف بالصورة والجوارح ولا يعرف بالحدود والابعاض ولا يطلب فى
سعة الهواء بالاوهام ولكن بالآيات يعرف وبالعلامات والدلالات يحقق

وبها يوقّر بالقدرة والعظمة والجلال والكبرياء يوصف لانه ليس له في خلقه شبيه ولا في
بريته عديل قال سبحانه وصوركم فاحسن صوركم الكريم معناه العزيز يقال فلان
اكرم على من فلان اي اعز ومنه قوله الكريم اي عزيز ومعنى ثان انه الجواد المفضل الكبير قرانجح
السيد يقال الكبير القوم سيدهم والكبرياء انهم المتكبر والمتعظم الكافي لمن توكل
عليه فيكفيه ما يحتاج اليه ولا يلجئه الى غيره كاشف الضر معناه المفرج يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء الوتر الفرد وكل شيء كان فردا قيل وتر النور هو الذي ينور
بيصره في العماية وبهدايته يرشد ذو الغواية والنور الضياء سمي بالمصدر ومعناه
المنير سبحانه وتعالى او لانه به اهتدى اهل السموات والارض الى مصالحهم ومراشدهم
كما يهتدى بالنور او لانه منور النور وخالقه فاطلق عليه اسمه او لان الناس يهتدون
برق دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم الوهاب الكثير الهبة والمفضال في
العطية الناصر والنصير بمعنى واحد والنصر المعونة الواسع هو الذي وسع رزقه
جميع خلقه وقيل الواسع الغني والسعة الغنى فلان يعطي من سعة اي من غناء و
الوسع جدة الرجل ومقدرته يقال انفق على قدر وسعك الودود مأخوذ من
الود اي يود عباده الصالحين اي يرضى عنهم ويقبل اعمالهم وقد يكون بمعنى مفعول
كما يقال مهيب بمعنى مهيوب يريد انه مودود اي محبوب الهادي معناه الذي من
بهدايته على جميع عباده واكرمهم بنور توحيده اذ فطرهم عليه ودلهم على قصد مراده
وانذرهم عليهم بالعقول والالهام والدلايل والاعلام والرسل المؤيدة بالحجج الى
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة لما بيانه هدايته لساير العباد ففي
فاحكاه سبحانه اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما اكرامه لهم بنور
توحيده ففطرهم عليه اولا فطرة الله التي فطر الناس عليها قال النبي صلعم كل مولود يولد
على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وانقاذ الرسل واقامة منار الدين و
الهدى ثانيا والحث والترغيب ثالثا والامداد بالالطاف والاسعاد والاسعاف بالتوفيق

رابعاً

رابعا هو الذي يهدي ساير الحيوانات الى مصالحها والهمها كيف يطلب الرزق و يجتلب
المسار وكيف يحترز عن الافات والمضار الوفي ان يفي بعهده ويوفي بوعده الوكيل
المتوكل لنا اي القايم بحفظنا وهذا معنى الوكيل على المال وقد يكون بمعنى المعتمد و
الملجأ والتوكل الاعتماد والالتجاء وقيل المتكفل بارزاق العباد والقايم عليهم
بمصالحهم ويقول حسبنا الله ونعم الوكيل اي نعم الكفيل بامورنا الوارث هو
الذي يرجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك والله الباقي بعد فناء الخلق البر هو
العطوف على عباده المحسن عليهم عم بره جميع خلقه وقد يكون بمعنى الصادق
كما يقال برت يمين فلان اذا صدقت الباعث وهو الذي يبعث الخلق بعد الممات
ويعيدهم بعد الوفاة ويحييهم وينشرهم للجزاء والبقاء والتواب الذي يقبل التوبة
ويعفو عن الحوبة اذا تاب عنها العبد وكلما تكررت التوبة تكرر منه القبول الجليل
هو من الجلال والعظمة معناه السيد يقال لسيد القوم جليلهم وعظيمهم و
بمعرفه الجلال القدرة وعظم الشان وهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل الجواد
معناه المحسن المنعم الكثير الانعام والاحسان والفرق بين الكريم وبينهما ان الكريم الذي
يعطي من السؤال والجواد الذي يعطي من غير السؤال والجود السخاء ورجل جواد
اي سخي ولا يقال الله تعالى سخي لان اسماء الله توقيفية وليس هو منها الخبير العالم
بدقايق الاشياء وغوامضها يقال فلان عالم خبير اي عالم بكنه الشيء مطلع على حقيقته
والمخبر العالم تقول به خبر اي علم الخالق المبدع للخلق والمخترع لهم على غير مثال
سبق قال سبحانه هل من خالق غير الله ويراد بالخلق التقدير كما قال ائمتنا عليهم السلام
ان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وخلق عيسى من الطين كهيئة
الطير هو خلق تقدير ايضا خير الناصرين معناه كثيرة تكرر النصر منه كما قيل
خير الراحمين لكثرة رحمته الديان هو الذي يدين العباد ويجزيهم باعمالهم والدين
الجزاء يقال كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى الشكور هو الذي يشكر اليسير من الطاعة

الطاعة فيثبت عليه الكثير من الثواب الجزيل ويعطي الجليل من النعمة ويرضى باليسير من الشكر
قال الله تعالى ان ربنا لغفور شكور وكان الشكر في اللغة هو الاعتراف بالاحسان والله
تعالى هو المحسن على عباده والمنعم عليهم لكنه سبحانه لما كان مجازيا للمطيعين على طاعتهم
جعل مجازاته شكرا لهم العظيم هو ذو العظمة والجلال والسيد وهو منصرف الى
عظيم الشان وجلالة القدر وقد ورد في الخبر انه سمي العظيم لانه خالق الخلق العظيم
ورب العرش العظيم وخالقه اللطيف هو البر بعباده الذي يلطف بهم من حيث لا
يعلمون اي يرفق بهم واللطف البر والتكرمة فلان لطيف بالناس بار بهم يبرهم ويلطفهم
وقد يكون بمعنى اللطيف في التدبير والفعل وقد ورد في الخبر ان معنى اللطيف
هو انه الخالق للخلق اللطيف ويقال اللطيف فاعل اللطف وهو ما يقرب معه العبد
من فعل الطاعة ويبعد من فعل المعصية الشافي هو رازق العافية والشفاء من
غير توسط الدواء ورافع البلاء باليسير من الدعاء وواهب عظيم الجزاء على صغير
الابتلاء قال تعالى حكاية عن ابراهيم ع واذا مرضت فهو يشفين فهذه جملة الاسماء
الحسنى واعلم ان تخصيص هذه الاسماء بالذكر لا يدل على نفي ما عداها لان في كلمات
الائمة عليهم السلام اسماء كثيرة لم يذكر في هذه الاسماء المعدودة لاختصاصها بزيادة
الشرف على باقي الاسماء كما قيل ثم اعلم ان هذه الاسماء المتعددة الدالة على المعاني المتكثرة
ان التكثر والتعدد انما هو في الاضافات لا في الذات المقدسة بل هو واحد من
جميع الجهات والاعتبارات لما روي عن هشام ابن الحكم انه سأل اباعبدالله ع عن
اسماء الله عز وجل واشتقاقها فقال ع الله مشتق من اله والاله يقتضي مألوها والاسم
غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى
فقد اشرك وعبد الاثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد افهمت
قال قلت زدني قال الله عز وجل تسعة وتسعون اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان
كل اسم منها هو الاله ولكن الله عز وجل معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا

ياهشام

هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق
افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين في الله والمشركين مع الله
عز وجل غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله
ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا قال مولانا الصادق ع في حديث آخر
نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم
عليهم السلام وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته لانهم عليهم السلام
يدلون على الله سبحانه دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالاسماء والالفاظ
تكون بالذوات من دون فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى بل كل موجود يدل على توحيده
وتمجيده كما قال مولينا ع ايضا وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد بل كل منها عند اهل
البصيرة والعقل لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدس عما لا يليق بجنابه كما قال
سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده بل يفهم من كل موجود من الموجودات وحدانيته
وعلمه واتصافه بسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال وان
العقول قاضية بوجوب انتهاء كل طلب الى مطلوب وكل فقر الى غني وكل نقصان
الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى الخالق وكل مصنوع الى الصانع
وكل مربوب الى الرب فنقصانات الخلايق دلايل كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها
واختلافاتها شواهد واحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند كما قال مولينا
امير المؤمنين ع بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان
لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له بقي هنا شيئان يلزم بيانهما احدهما
ان المراد بالاسم ما يفهم من اللفظ وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم امر ذهني
والمعنى امر خارجي وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان في الذهن مثلا
ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوة ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص
الانسانية فمتى تحقق هذه تفهم معنى حديث الهشام انه ومن لفظ الاعانة وثانيهما ان

فيما سبق ان الله عز وجل صفاتا حادثة كالمشية والارادة والخلق والرزق والاحياء والا[ماتة]
وغيرها مما لا يعلم الا هو فاذا كان كذلك فهل الصفات المحدثة المذكورة تكون في محل كما
عليه بعض او في غير محل وهو غير معقول اذ وجود عرض بلا محل محال ويكون
البارى تع محلا ايضا محال لاستلزامه ان يكون محلا للحوادث او يكون الحادث قديما
مع لزوم تعدد القدماء وهما ايضا محالان باطلان فلا بد ان يكون غيره ونسبتها اليه
اى الى ذاته تع من باب الاضافة كبيتي وعرشي وسمائي وارضي وغيرها فيكون محلها حجج
الله عليهم السلام او غيرهم مما لا يعلم الا هو بل فعلهم بعينه فعل الله تع حيث انهم لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله جل وعز
لاستهلاكهم في ارادة الله ومثلهم كمثل الحواس للانسان كما ان بالمحسوس
انطلقت الحاسة لما هم بارادته فغيرها فانهم كما يستفاد من كلماتهم وخطبهم واحاديثهم
ويفهم من ادا بان يفهم من قوله تع وما تشاؤون الا ان يشاء الله اقول معنى صفات الفعل
انه تع لما خلق الخلق ظهر انه تع خالق ولما رزقهم واماتهم واحياهم ظهر انه رازق ومميت
ومحيي وهكذا سائر صفات الفعل ويشعر بما قلنا ما رواه الصدوق في التوحيد باسناده
عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ع ان الله تبارك
وتع لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون
فجعل رضاهم لنفسه رضا وسخطهم لنفسه سخطا وذلك لانه جعلهم الدعاة
اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى
خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال ايضا من اهان لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب
وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو
الذي احدثهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله

الضجر

الضجر والغضب دخله التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك
كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق
تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة
استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك انتهى ومنه ظهر سر قول امير المؤمنين ع في بعض
خطبه انا الاول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن انا المحيي انا المميت انا قيم السموات والارض
باذن ربي وامثال ذلك منه عليه السلام كثيرة من تتبع كلماته ع اطلع عليه ولما استوفينا
الكلام على اثبات الصانع وصفاته بقدر وسعنا وطاقتنا ومع ذلك نعترف بعجز
معرفتنا كنه ذاته ولا حقيقة صفاته شرعنا في بيان اعتقادنا في التوحيد فنقول ان الله
تع واحد احد ليس كمثله شيء قديم لم يزل ولا يزال سميعا بصيرا عليما حكيما حيا قيوما
عزيزا قدوسا عالما قادرا غنيا لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض ولا خط
ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا لون ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان وانه تعالى
متعال عن جميع صفات خلقه خارج عن الحدين حد الابطال والتعطيل وحد التشبيه
وانه تع شيء لا كالاشياء احد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفوا
احد لا ضد له ولا ند له ولا شبيه له ولا صاحبة ولا مثل ولا نظير ولا شريك لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار ولا الاوهام وهو يدركها لا تاخذه سنة ولا نوم
وهو اللطيف الخبير خالق كل شيء لا اله الا هو له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
نفعنا الله سبحانه واخواننا المؤمنين بما حررنا **فصل** في العدل اعلم ان الله سبحانه لا
يفعل القبيح لانه جل وعز عالم بقبحه قادر على تركه غير محتاج الى فعله كيف ولو فعل القبيح
لارتفع الوثوق بوعده ووعيده وانبيائه ورسله تع وتقدس عن ذلك فما ربك
بظلام للعبيد ولا يرضى لعباده الكفر ولا يخلق الله وحده وكل ما يفعله فانما يفعله
لغرض وحكمة ومصلحة وان كان جل اسمه غنيا عن العالمين وهذا الحكم عند الامامية
مبني بديهي لا يشك فيه ذو مسكة وبالدليل عند اخرين ولهذا حكم بالتحسين والتقبيح

في العدل

من نفى الشرايع كالملاحدة من الاسماعلية وحكماء الهند فاذ لا يفعل الظلم والقبيح فما حجب علمه
عن العباد فهو موضوع عنهم فلا يحتج عليهم الا بما اتيهم وعرفهم كما قال الله عز وجل وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم
ما يتقون قال الصادق ع يعني حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال ع في قوله تعالى فالهمها
فجورها وتقويها بين لها ما تأتي وما تترك وفي قوله انا هديناه النجدين نجدي الخير والشر
وفي قوله اما شاكرا واما كفورا اما اخذ واما تارك اعلم ان لاختيار العبد في افعاله وجوه
اوجها الاول ان الضرورة قاضية بان المكلف يجد من نفسه انه قصد الفعل ففعل وقصد
الترك فترك والثاني نجد الفرق بين تنقلنا على الدرج وبين هوينا الاول باختيار والثاني
بطبع الذي اجبرنا الله عليها الثالث لو كنا مجبورين لكنا اذا تركنا الطاعة او فعلنا المعصية غير
عاصين فاذا لم نكن عاصين لم نكن مكلفين لان العصيان مخالفة التكليف لان تكليفنا
مع جبرنا محال قال الصادق ع اما التوحيد فان لا تجوز على ربك ما جاز عليك واما
العدل فان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه وسئل ابو حنيفة موسى بن جعفر ع وهو
غلام فقال له يا غلام ممن المعصية قال لا تخلو من ثلث اما ان يكون من الله عز وجل وليس
منه فلا ينبغي للكريم ان يعذب عبده بما لا يكتسبه واما ان يكون من الله عز وجل ومن العبد
وليس كذلك فلا ينبغي للشريك القوي ان يظلم الشريك الضعيف واما ان يكون من العبد
وهي منه فان عاقبه الله فبذنبه وان عفا عنه فبكرمه وجوده والكتاب والسنة واحاديث
الائمة صلوات الله عليهم مشحونة بان العبد مختار في افعاله كقوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اقول ان الله عز وجل ارحم بخلقه من
ان يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم عليها كما قال سبحانه ذلك بما كسبت يداك وان الله
ليس بظلام للعبيد قال رجل لسلمان يا ابا عبد الله اني لا اقوى على صلوة الليل قال لا
تعص الله بالنهار وقال رجل لامير المؤمنين ع اني حرمت الصلوة بالليل فقال ع انت رجل

قد قيد

قد قيدتك ذنوبك اعلم ان القدر في الافعال وخلق الاعمال من الاسرار التي تحيرت
فيها الافهام واضطربت فيها آراء الانام فقد روي عن النبي ص القدر سر الله فلا
تظهروا سر الله وعنه ص اذا ذكر القدر فامسكوا وسئل مولينا امير المؤمنين ع عنه
فقال انه طريق مظلم فلا تسلكوه ثم قال انه سر الله فلا تتكلفوه روي في التوحيد انه جاء
رجل الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا
تلجه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين
اخبرني عن القدر فقال ع اما اذا ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد
قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة
الله قبل اعمال العباد فقال امير المؤمنين ع قوموا فسلموا على اخيكم فقد كان كافرا
قال فانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ابالمشية الاولى نقوم
ونقعد ونقبض ونبسط فقال له امير المؤمنين ع وانك لبعد في المشية اما اني سائلك
عن ثلث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤا
فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤا فقال لما شاء قال يأتونه يوم القيمة
كما شاء او كما شاؤا قال يأتونه كما شاء قال قم فليس اليك من المشية شيء وباسناده عن
العالم كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وابدى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر
ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره
كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة
ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء
وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل
كونه والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات
قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات
الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس

فاذا
ودجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فالله تبارك وتعالى لا عين لم
وقع العين المفهوم المدرك فلا بدا والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها
وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميّز انفسها في الوانها
وصفاتها وبالتقدير قدّر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها
ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم وباسناده
في التوحيد ايضا عن مولينا الرضا عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص انّ الله
عز وجل قدّر المقادير ودبّر التدبير قبل ان يخلق آدم بالف عام وفي رواية اخرى قدّر
الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارضين بخمسين الف سنة وقال ع لا يؤمن
احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومرّه وباسناده عن اصبغ ابن نباتة قال
قال امير المؤمنين ع في القدر الا ان القدر سرّ من سرّ الله وستر من ستر الله وحرز
من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم
الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا
ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية
لانه بحر زاخر خالص لله تعالى عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب
اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل اخرى في قعرها شمس تضيئ
لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله عز وجل
في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأويه جهنم
وبئس المصير وفي الكافي عن الصادق ع ابي عبد الله ع انه قال لا يكون شيء في الارض
ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل
فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر اعلم ان انطباق هذا الحديث على مذهب
العدلية والامامية القائلين انه تعالى يريد من افعال العباد الخيرات والطاعات
ولا يريد المعاصي والشرور على وجوه الاول ان مشيته وارادته تعالى متعلقة بجميع الموجودات

بمعنى

بمعنى انه اراد الا يكون شيء الا بعلمه كما يستفاد من بعض الاخبار الثاني ان الارادة متعلقة
بالاشياء كلها لكن تعلقها بافعال نفسه ايجادها والرضا بها لكونها كلها حسنة واقعة
على وجه الحكمة وتعلقها بافعال العباد اما بالطاعات فهو ارادة وجودها والرضا
بها والامر بها واما بالمباحات فهو الرخصة بها واما بالمعاصي فهو ارادة ان لا يمنع منها
بالجبر والقهر وقد صرّح به الصدوق في اعتقاداته وارادة عدمها كقوله تعالى ولو
شاء الله ما اشركوا اي لو شاء الله عدم شركهم الثالث ان تعلقها بافعاله تعالى حقيقة
وتعلقها بافعالهم على سبيل التجوز باعتبار ايجاد الالة والقدرة عليها وعدم المنع
منها فكانه ارادها الرابع ان ارادته تعالى عبارة عن العلم بما في الفعل من المصلحة الخامس
ان ارادة العبد لافعاله مخلوقة لله تعالى وقد صرّح به سيد المحققين في تفسير قوله ع
الصادق ع على ما نقل عنه قال ع خلق الله المشية بالمشية ثم خلق الاشياء بالمشية حيث
قال السيد المراد بالمشية ارادة المخلوقين والمراد انه تعالى خلق ارادتهم بنفسها لا بمشية
اخرى مباينة لها ثم خلق الاشياء يعني افاعيلها المترتبة وجودها على تلك المشية بتلك
المشية وصرح به ايضا فاضل الشوشتري في احقاق الحق حيث قال في بحث ابطال الكسب
اصل الارادة مخلوقة له تعالى والارادة الجازمة التي يصير منها الفعل هي الجامعة للشرائط
وارتفاع الموانع اختيارية لنا لانه اذا حصل لنا العلم بنفع الفعل يتعلق به الارادة
بلا اختيار لنا لكن تعلق الارادة به على ما كان في تحققه ما لم تصر جازمة بل لا بد من انتفاء
كف النفس عنه حتى تصير جازمة موجبة للفعل فانا قد نريد شيئا ومع هذا نكف انفسنا
وذلك الكف امر اختياري يستند وجوده على تقدير تحققه الى وجود الداعي اليه
فانّ عدم علة الوجوب علة العدم وعدم الداعي الى هذا ممكن وغاية ما يلزم منه التسلسل
في العدميات ولا استحالة فيها نقلناها بطولها لدفع قول المخالفين القائلين بانه
جميع افعال العباد التي صدرت عنهم من الطاعات والمعاصي مثل الكفر والزندقة
وسب النبي ص وقتل الولي وسب الله تعالى وقتل الحسين ع وسبي اهل بيته مراد له تعالى

الله

ذكرنا يندفع ما قالوا قال الصادق ع ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان
اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض
اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما
يطيقونه ولم يكلفهم ما لا يطيقونه فلا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين كما قال ع مثل ذلك مثل
رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك
فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية وقال الرضا ع ان الله عز وجل لم يطع بالاكراه ولم
يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه
فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بالمعصية
فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم
فيه وقال الباقر ع في التورية مكتوب يا موسى اني خلقتك واصطفيتك وقويتك
وامرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي فان اطعتني اعنتك على طاعتي وان عصيتني
لم اعنك على معصيتي ولي المنة عليك في طاعتك ولي الحجة عليك في معصيتك ه
اعلم ان الله عز وجل لا يفعل بالعباد الا ما هو اصلح لهم لانه سبحانه لطيف بعباده
رؤف بهم وهو العزيز الحكيم قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واذا
عرفت ذلك فاعلم ان الله تعالى لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب لان الداعي الى فعل القبيح
منتف عنه لعلمه بقبحه ولغناه عنه فتحقق الصارف لوجود الثاني لقبحه عقلا و
قد ثبت امتناع صدوره عنه وايضا ان الله تبارك وتعالى لا يفعل الا لغرض والا
لزم الترجيح بلا مرجح او العبث تعالى الله عن ذلك وايضا ان الله سبحانه مريد لافعال
نفسه لانه مختار فيكون فاعلا بالقدرة والارادة ومريد للطاعات من افعال العباد
دون المعاصي لتعلق امره ونهيه بها وهما يستلزمان الارادة والكراهة ولتحقق الا
الداعي منه الى الطاعة والصارف عن المعصية لعلمه بما في الاولى من المصالح الحسنة وفي
الثاني من المفاسد القبيحة والحكيم مريد للحسن كاره للقبيح واذا عرفت انه تعالى مريد

ومكاره

ومكاره وانه تعالى يفعل لغرض والا كان فعله عبثا والعبث قبيح وهو جل ذكره لا يفعل القبيح فاعلم
انه لا بد من التكليف كما دل عليه قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا والتكليف هو بعث
من يجب طاعته على ما فيه مشقة ابتداء بشرط اعلام المبعوث وارادة الباعث فقولنا من يجب
طاعته كالحق تعالى والنبي والامام والسيد والوالد وقولنا ابتداء احترازا عما عدا
الاول وقولنا على ما فيه مشقة يخرج ما لا مشقة فيه كبعض المباحات وقولنا بشرط ارادة
الباعث لانه ما لم يعلم المكلف ان مكلفه اراد منه لا يكون تكليفا الحق ان التكليف حسن
لوجه حسن التعريض لنفع عظيم لا يصل الى المكلف ابتداء بدون التكليف وتكليف
الكافر ايضا حسن لحصول التعريض فان في الشاهد يحسن منا الدعاء الى الطعام من نعتقد
انه لا ياكل اصلا وكذا الامر في نعم الباري وكفره من قبل نفسه لا من الله تعالى لان الكافر بسوء اختياره
ادخل الضرر على نفسه الحق ان التكليف ما اقتضته الحكمة فان الحكيم اذا اقتضت حكمته
شيئا لا يجوز تركه ووجوب التكليف من هذا لانه لو لم يكلفنا لاهلكنا انفسنا لانه تعالى
خلق انفسنا مائلة الى القبيح نافرة عن الحسن وخلق فيها شهوة ومشتهى كالقوة
الحسنة وخلق فينا غضبا ومغضوبا باسره ولم يجبرنا الا لما يبقى المطيع من العاصي ولم يحصل
مرتبة التعظيم والاجلال وشرط المكلف بان يكون حكيما عالما والمكلف ان يكون عالما به
قادرا عليه متمكنا من الشرايط الخارجة عنه لئلا يلزم التكليف بما لا يطاق والتكليف
على اقسام منها اعتقاد ويستفاد من العقل والنقل كما سبق ومنها عمل عقلي كرد الوديعة
وشكر النعم وسمعي كالصلوة المفروضة والزكوة والحج والخمس والجهاد وغيرها من
الواجبات والمندوبات والمباحات والمكروهات والمحرمات اعلم انه يجب على الله تعالى اللطيف وهو
ما يقرب من الطاعة ويبعد من المعصية او يحصل الطاعة ويمنع عن المعصية لان
في الشاهد ان من دعى قوما الى وليمة هيأها لهم وعلم عدم اتيانهم بدون ارسال
احد اليهم فلم يرسل حتى ما اتوا نقض الغرض فارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الحجج
كلها لطف من الله سبحانه يحيى معرفتهم ولا يحسن منه تعالى العقاب عند منع اللطف

لا تهادل ولو منع اللطف وعذب العبد كان ذلك العذاب منسوبا اليه تع الله عن ذلك
علوا كبيرا اعلم ايضا ان وجوب العوض عليه تع حق لعدله وحكمه بوجوبه عوض الآلام
الصادرة عنه والا لعد جايرا وكذا اخذ الاعواض من الظالمين لان الملك اذا لم ينتصف
للمظلوم من الظالم من رعيته عد جايرا تتميم في الارزاق والآجال والاسعار اما الرزق فهو
ما يصح الانتفاع به وليس لاحد منعه والملكية ليست شرطا فيه لان العلم ليس مملوكا وكذا
الولد وكذا رزق البهيمة والرزق كلما ينتفع به والحرام ليس برزق خلافا للاشاعرة وطلبه
جايز خلافا لبعض الصوفية لدفع الضرر ولقوله تع فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله واما الاجل فهو الوقت الذي يحصل الموت فيه ومنه اجل الدين للوقت الذي يحل
فيه الوفاء واجل المقتول قيل هو حده وقيل لولاه لعاش وقيل لو لم يقتل لعاش اربعين
وقيل سنتين ونصف احوال لو مات في ذلك الحين كان استحقاقه من العوض قليلا
وعلى كل تقدير فهذا الامر موكول الى علم الله تع ومرجوع اليه اولى واما السعر فهو تقدير
القيمة فيما يبتاع به الاشياء وهو غلاء ورخص فالغلاء ارتفاع السعر عما جرت به العادة
في الوقت والمكان والرخص انحطاطه كذلك وهما لا يقعان منه تع الا لمصلحة لان افعاله
منوطة بالمصالح ليبتلي عباده بالصبر والشكر وقد يكونان منا كتحديد الحاكم السعر بارتفاع
او انحطاط وقد يكونان من الله تع كحصول الرغبات اليه ومنع البايعين امتعتهم فيحصل
الغلاء وتكثير المتاع وتقليل الرغبات اليه فيقع الرخص تحقيق في معنى البداء وهو بالفتح
والمد في اللغة ظهور الشيء بعد الخفاء وحصول العلم به بعد الجهل واتفقت الامة
على امتناع ذلك على الله سبحانه وفي عرف العلماء وائمة الحديث يطلق على معان كلها
صحيح في حقه تع منها ابداء شيء واحداثه والحكم بوجوده بتقدير حادث وتعلق ارادة
حادث بحسب الشروط والمصالح ومن هذا القبيل ايجاد الحوادث اليومية ومنها
ترجيح احد المتقابلين والحكم بوجوده بعد تعلق الارادة بهما تعلقا غير حتمي لرجحان
مصلحته وشرطه على مصلحة الآخر وشرطه ومن هذا القبيل اجابة الداعي وتحقيق مطالبه

ونظير

ونظير العمر بصلة الرحم وارادة ابقاء قوم بعد ارادة اهلاكهم كقوله تع لنبيه صلعم
فتول عنهم فما انت بملوم ثم بدا لله تع فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فقال
مولينا الرضا ع اراد الله تع اهلاكهم لعلمه بانهم لا يؤمنون واراد بقائهم لعلمه
بانه يخرج من اصلابهم المؤمنون فرجح بقائهم وحكم به تحقيقا لمعنى الايمان ومنها محو
ما ثبت وجوده في وقت محدود بشروط معلومة ومصلحة مخصوصة وقطع استمراره بعد
انقضاء ذلك الوقت والشروط والمصالح سواء اثبت بدله لتحقق الشروط والمصالح
في اثباته او لا ومن هذا القبيل الاحياء والاماتة والقبض والبسط في الامر التكويني
ونسخ الاحكام بلا بدل او معه في الامر التكليفي والنسخ ايضا داخل في البداء كما صرح
به الصدوق في كتابي التوحيد والاعتقادات والاخبار الواردة في هذا الباب تدل
على ان الله يحدث ما يشاء في اي وقت يشاء على وفق الحكمة والمصلحة كما قال مولينا
امير المؤمنين ع الحمد لله الذي لا يموت ولا ينقضي عجايبه لانه كل يوم في شأن من احداث
بديع لم يكن فانه صريح في انه تع يحدث في كل وقت ما يريد احداثه من الاشخاص والا
حوال وروي عن ابي عبد الله ع في الكافي انه قال ما عبد الله بشيء مثل البداء وايضا
قال ما عظم الله بشيء مثل البداء وعنه ع في هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال فقال
وهل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن وعنه ع قال ما بعث الله نبيا حتى يا
خذ عليه ثلث خصال الاقرار له بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء
ويؤخر ما يشاء وقال لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام
فيه قال ان الله عز وجل لم يبد له من جهل وفي رواية صحيحة قال ما بدا لله في شيء الا
كان في علمه قبل ان يبدو له وفي الصحيح عن مولينا الباقر ع قال العلم علمان فعلم عند الله
مخزون لم يطلع عليه احد من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله
فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما
يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء فصل في النبوة لما ثبت ان لنا خالقا صانعا

في النبوة

متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وما يجزانه يشاهده خلقه ولا يلامسوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده وهم وسايط بينه وبينهم اسماع من جانب والستر الى الخر ياخذون من الله ويعطون الخلق يتعلمون من لدنه ويعلمون الناس ويدلونهم من عنده الى مصالحهم ومنافعهم وما به بقائهم وفي تركها فنائهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في شيء من احوالهم وان شاركوهم في الخلق والتركيب لئلا يبعد عنهم كل العبد بل يناسبونهم بعض المناسبة ويأنسون بهم بعض الانس كما قال عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولا بد من تخصيصهم بايات من الله سبحانه الدالة على ان شريعتهم من عند ربهم العالم القادر الغافر المنتقم ليخضعوا لهم ويلزم لمن وقف لها ان يقر بتفقههم وسياستهم وهي المعجزة واليها الاشارة بقول مولينا الصادق ع يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته اعلم ان الانسان لما كان خاليا في اول امره ومبدا نشوه عن كماله الذي خلق له قاصرا عن الغاية التي ندب اليها كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا قابلا اياه بفطرته التي فطر عليها يمكن له الوصول اليه بما اوتي من اسبابه وهياته من شرايطه كما قال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقال عز من قايل كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون تكثر منه بمقتضيات نشاته التي جبل عليها او خلق وشانه نشا كل منهم على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه وموجب طينته وهواه كما قال قل كل يعمل على شاكلته اذ كل مزاج يناسبه قوة دون اخرى ويسهل له فعل بعضها مما يلايم حاله دون بعض وعلى ما عبر عنه في القران مرة بقوله خلق الانسان من عجل واخرى كان الانسان عجولا وثالثة ان الانسان خلق هلوعا انه كان ظلوما جهولا لا جرم الواجب ان يكون له سياسة تسوسه وتربية لصلاحيته الكمال وتدبيره مجرى الى طريق الخير والسعادة والا لبقي في رتبة البهائم

وجيل

وحيل بينه وبين النعيم الدايم فنظام العالم لا يستغني عمن يعرفهم ما يوجب صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا للضرورة وكذا تقعير الاخمص في القدمين كيف اهمل وجود من كان رحمة للعالمين مع ما في ذلك من النفع العاجل والسلامة في العقبى والخير الاجل ام من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شكت فيه وهو القلب كيف يترك الخلايق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالتهم لا يقيم لها هاديا يرجعون اليه شكهم وحيرتهم قال الله سبحانه لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال عز وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

في تعريف النبي ص

فصل في تعريف النبي وصفاته واصول المعجزات قال الله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده فالنبي هو الانسان المخبر عن الله بواسطة ملك لاهداء الانام واصلاح احوال المعاش والمعاد ولا بد ان يكون معصوما من اول عمره الى اخره عن الصغاير والكباير والسهو والنسيان والعصمة هي لطف من الله تعالى يفعل بالمكلف بحيث لا يكون له داع الى ترك الطاعة وفعل المعصية مع قدرته على ذلك اذ لو لم يكن قادرا لكان مجبورا فلا يستحق اجرا كل ذلك لئلا يتنفر عنه الطباع بل تطيعه طوعا ورغبة كيف يذنب النبي واصول الذنوب منحصرة في اربعة الحرص والحسد والغضب والشهوة ولا يجوز ان يكون حريصا على الدنيا وهي تحت خاتمه لانه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا بان يكون غضبه لله في اقامة الحدود ونحوها ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الاخرة لان الله عز وجل حبب اليه الاخرة كما حبب الينا الدنيا فهو ينظر الى الاخرة كما ينظر الى الدنيا فهل رايت احدا يأخذ وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر ويترك لبنا لثوب خشن ونعمة باقية دائمة لدنيا زايلة فانية كذا قال هشام ابن الحكم في عصمة

الامام وكل ما ورد في القرآن والحديث من نسبة الذنوب الى الانبياء والاوصياء عليهم السلام
فهو مأوّل كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في نصوص مستفيضة وانهم ع لما كانوا مستغرقين
في طاعة الله عز وجل فان اشتغلوا عن ذلك احيانا ببعض المباحات زيادة على الضرورة
عدّ ذلك ذنبا في حقهم ع وهكذا ينبغي ان نعتقد في المصطفين الاخيار ولا بد ان
يكونوا في كمال الذكاء والفطنة والحفظ تامين العقل والمعرفة كاملين في اخلاقهم من
الرأفة والرحمة والجود والشجاعة وكرم النفس وحسن الخلق وشبهها ويجب ان يكونوا
منزهين عن دناءة الاباء وعهر الامهات وعن العيوب الخلقية المنفرة كالبرص
والجذام وشبهها لئلا تنفر القلوب عنهم ولانهم المصطفون من عباده والمصطفى
لا يجوز عليه مثل هذه الاشياء فلا بد ان يكونوا متميزين بالرفعة عما عداهم **فصل** اعلم
ان الانبياء افضل من الملائكة ولهذا امر الله الملائكة بالسجود لادم ع قال الله ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال نبينا ص لعلي ع يا علي ان الله تبارك
وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين
والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا
الحديث وعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وعدد اوصيائهم كذلك
اذ لكل نبي وصي اوصى اليه بامر الله عز وجل وكلهم جاؤا بالحق من عند الحق فان قولهم
قول الله وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم لم ينطقوا
الا عن الله ووحيه وساداتهم خمسة وهم الذين عليهم دارت الرحا وهم اصحاب الشرايع
واولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد ص اما نبينا فمحمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر هو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وامه الطاهرة الفاخرة والزكية العلية الشريفة
العفيفة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ومرضعته حليمة السعدية

فهو

فهو خاتم الانبياء وسيدهم وافضلهم وخاتمهم لا نبي بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير
لشريعته كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله وخاتم النبيين جاء بالحق وصدق المرسلين
وان الله عز وجل لم يخلق خلقا افضل من محمد واوصيائه الائمة الطاهرين صلوات
الله عليهم وانهم احب الخلق اليه واكرمهم عليه واولهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق
النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وان الله بعثه الى الانبياء عليهم السلام
في الذر كما قال سبحانه هذا نذير من النذر الاولى فسائر الانبياء امته وانما اعطى الله كل
نبي ما اعطى على قدر معرفته بنبينا واوصيائه وسبقه الى الاقرار بهم وانما خلق الله جميع
ما خلق له ولاهل بيته عليهم السلام ولولاهم لما خلق الله السموات والارض ولا الجنة
ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق صلوات الله عليهم كما يستفاد
كل ذلك من الاحاديث وقال بعض العلماء ان اشرف معجزات الانبياء وافضلها العلم
والحكمة للخواص وخوارق العادات للعوام والبله واما اهل العناد منهم فلا ينفعهم
الا السيف اما الاولون فانهم يؤمنون بالنبي بميزان العلم والمعرفة والحكمة على
قرب ولا يحتاجون الى خوارق العادات واما الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقايق
او كان لهم ذلك ولكن ليس لهم داعية الطلب بل شغلهم الصناعات والحرف وليس
فيهم داعية الجدل فانهم يعالجون بالموعظة الحسنة واظهار المعجزات ولهذا الاشارة في
بقوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
واما اهل العناد فانهم كما يتلطف بهم اولا ويجادل معهم بطريق حسن فان
لم ينفعهم فلا بد من الجدال بالسيف والسهام والشدة والقتال حتى ادخلهم في
دينه قهرا وقادهم اليه قسرا ثم تالفهم باحسانه واستمالهم بموعظة لسانه حتى طابت
له نفوسهم وانشرحت صدورهم وقال بعض اخر من المحققين ومن صفات النبي
ان يكون جالسا في الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة
مع الحق بالحب له وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق

كان كل واحد منهم كانه لا يعرف الا الله وملكوته واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه
لا يعرف الخلق يأخذ من الله ويتعلم من لدنه ويعطي لعباده ويعلمهم ويهديهم ويسأل
ويجاب ويسأل ويجيب ناظما للطرفين واسطة بين العالمين سمعا من جانب ولسانا
الى جانب فللقلب بابان مفتوحان احدهما هو الباب الداخل الى مطالعة اللوح
والذكر الحكيم فيعلم علما يقينيا لدنيا من عجايب ما كان او سيكون واحوال العالم
ما مضى وما سيقع واحوال القيمة والحشر والحساب ومآل الخلق الى الجنة او النار
وثانيهما الى مطالعة الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق ويهديهم الى الخير
ويبعدهم عن الشر فيكون قد استكملت ذاته في كلتي القوتين اخذ بحظ وافر من
نصيب الوجود والكمال من الله سبحانه بحيث يسع الجانبين ويوفي حق الطرفين و
هذا اكمل المراتب الانسانية وكذا حال اوصياء نبينا ص فصل لقد احسن من قال
ان من شاهد احوال نبينا ص واصغى الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله
واحواله وادابه وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتا
لف بينهم وقودهم ايام الى طاعته مع ما يحكى من عجايب اجوبته في مضايق الاسولة
وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل مسايل الشرع التي
يعجز الفقهاء والفضلاء عن ادراك دقايقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا
شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة يقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك
الا بالاستمداد من تاييد سماوية وقوة الهية وان ذلك لا يتصور لكذاب ولا لمه
لبس بل كانت شمايله واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي القح كان
يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمايله فكيف
من يشاهد اخلاقه ويمارس في جميع مصادره وموارده وقد اتاه الله جميع ذلك
وهو لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب العلم ولم يزل بين اظهر
الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن

في المعجزات

الاخلاق والاداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة
بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين لبشر
الاستقلال لذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من
معجزاته واياته ما لا يستريب فيه محصل كانشقاق القمر ونبوع الماء من بين اصابعه و
اطعام الخلق الكثير من الطعام القليل ومجي الشجرة وحديثها مشهور وحنين الجذع
حين اتخذ له المنبر وحديث شاة ام معبد في هجرته وكلام الذراع المسموم حين اهداه
اليه اليهود وحديث سراقة حين ادركه قاصدا قتله ودعى عليه فساخت قوائم فرسه ومنها
حديث الغار حين خرج من بين الكفار فاعماهم الله عنه فخرجوا في طلبه ومنها كلام
الذئب للرجل حين رآه يتكلم فقال العجب ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا ان
محمدا يدعو الى الحق ولم تتبعوه ومنها ان قوما شكوا اليه ملوحة مائهم فتفل فيه فطاب
وعذب ومنها حديث الاستسقاء حين شكى اليه اهل المدينة فمطروا بدعائه حتى
اشفقوا من خراب دورهم فقال اللهم حوالينا ولا علينا واستدار المطر حولها اذا
مؤمنهم وكافرهم فتبسم ص وقال لو كان ابو طالب حيا لقرت عيناه ومنها كلام الصبي
ومنها كلام الثعبان ومنها ان امرأة اتت بصبي لها وبه عاهة فمسح على رأسه فعوفي واستوى
شعره فاتت امرأة مسيلمة فمسح على رأسه فصلع ومنها ان قوما من عبد القيس اتوه
بغنم لهم فسألوه ان يجعل لها علامة يذكرونها فغمز اصبعه في اصول اذانها فابيضت
فبقيت كذلك ومنها انه ص اخذ يوم بدر ملاء كفه من الحصاة ورمى بوجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه فجعل الله تلك الحصاة شيئا عظيما فلم تترك شيئا من المشركين
الا ملأ عينه وجعل المسلمون والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون كل
رجل مكبا على وجهه لا يدري اين يتوجه وهو يعالج التراب ينزعه من عينه ومنها
انه لما افتقد ناقته قال المنافقون يخبر عن السماء ولا يعلم اين ذهبت ناقته فخشي
ان يدخل ذلك في قلوب المؤمنين فوصف لهم حالها والشجرة التي هي معلقة

بهاناتوها نوجدوها كما وصف ومنها شكوى البعير حين خاف الذبح من صاحبه فابتاعه
واعتقه ومنها ان اباجهل اقسم لاضربن راس محمد صلعم بحجر اذا صلى فيبست يداه على حجره
حتى قذف الحجر من يده الحديث ومنها ان اباجهل اشترى من رجل ابلا فبخس الثمن
فاخالد القريش على محمد استهزاء فجاء صلعم الى باب ابى جهل فخرج مصفر الوجه وهو يقول
مرحبا بابى القاسم فقال اعط الرجل حقه فقال نعم فاعطاه فوره فسئل عن سبب ذلك
قال رايت تنينا فاتحا فاه والله لو ابيت لالتقمنى ومنها ان اباجهل والوليد ابن عتبه
ونفرا من بنى مخزوم اتوا الى النبى صلعم ليقتلوه وهو يصلى فلما قربوا منه صاروا يسمعون صوته
ولا يراه منهم احد وغير ذلك مما لا يحصى كثرة بل جميع اقواله وافعاله وحركاته وسكناته
وقيامه وقعوده وصحبته مع زوجاته وحروبه مع اعدائه ونومه ويقظته كل واحد
منها كانت معجزة لمن تامل فيها ومنها القران العزيز الباقى الى اخر الدهر الذى تحدى به
بلغاء الخلق وفصحاء العرب وكان ينادى بين اظهرهم ان ياتوا بمثله او بعشر سور
مثله او بسورة مثله ان شكوا فقال لهم لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا
عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونسائهم وذراريهم للسبى
وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا فى جزالته وحسنه الا ان قالوا ان هذا
الا سحر يؤثر وسحر مستمر ونحو ذلك اعلم ان القران يشتمل على وجوه كثيرة من الا
عجاز غير البلاغة من كونه خارقا للعادة والعرب مع علوهم فى طبقات البلاغة
والذكاء اتى بلسانهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله والكاشف عن صحة اعجازه
ايجازه مع اشتماله على العلوم الكثيرة الشريفة من المعرفة والدين وذكر القرون
الماضية والاخبار الاتية وخواص سورها واياتها وعلم الاخلاق مما هو مذكور
فى الكتب والتفاسير ولنعلم ان القران كلام الله ووحيه وطريق الوحى كما قال
الصادق عليه السلام ان بين عينى اسرافيل لوحا فاذا اراد الله سبحانه ان يتكلم بالوحى ضرب

ذلك

ذلك اللوح جبين اسرافيل فينظر فيه فيقرا ما فيه فيلقيه الى ميكائيل ويلقيه ميكائيل
الى جبرائيل فيلقيه جبرئيل الى الانبياء عليهم السلام واما الغشية التى كانت تاخذ النبى صلعم فا
نها كانت عند مخاطبة الله سبحانه اياه حتى يثقل ويعرق واما جبرئيل فانه كان لا يدخل
عليه حتى يستاذنه اكراما له وكان يقعد بين يديه قعدة العبيد والله اعلم والقران
قوله تعالى وكتابه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
وانه القصص الحق وانه قول فصل وما هو بالهزل وان الله تبارك وتعالى محدثه
ومنزله ومدبره وحافظه وهو المهيمن على الكتب كلها وانه اوله الى اخره حق من فاتحته
الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه و
منسوخه وقصصه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان ياتى بمثله وان جميع
ما جاء به النبى محمد صلعم هو الحق المبين الذى لا ريب فيه ومن انكر شيئا منه بعد اقراره
بانه مما جاء به فقد كفر ومنه حكاية المعراج كما ذكر الله عز وجل بقوله سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا
وبقوله سبحانه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وقد اخبر النبى صلعم بعد
رجوعه منه بما ظهر منه صدقه وحقيقته اعلم ان نبوة نبينا صلعم عامة لجميع الناس
من اول بعثته الى يوم القيمة ولا نبى بعده كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا للجن والانس كما فى قوله تعالى اجيبوا داعى الله وامنوا به
حكاية عنهم وكما انه صلعم سيد الانبياء فكذلك اوصياؤه خير الاوصياء وكتابه خير
الكتب والمهيمن عليها كلها ودينه خير الاديان وناسخها وامته خير الامم واوسطها
كما قال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والاخبار المتواترة تدل على ان مولانا
امير المؤمنين واولاده المعصومين عليهم السلام كانوا افضل واعظم من جميع الانبياء
والاولياء بعد نبينا صلعم فصل فى الامامة اعلم ان ما ذكرناه فى بيان الاضطرار الى النبى

فى الامامة

فهو بعينه جارٍ في الاضطرار الى اوصيائه وخلفائه وهم حجج الله تعم على خلقه بعد نبيه
اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ع ثم علي بن الحسين ثم محمد بن
علي ثم جعفر بن محمد ع ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي ثم علي بن
محمد ثم الحسن بن علي ثم محمد بن الحسن الحجة القائم بامر الله صاحب الزمان خليفة الله
في ارضه الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار صلوات الله عليهم اجمعين وانهم
اولو الامر الذين امر الله بطاعتهم وانهم الشهداء على الناس وانهم ابواب الله و
السبيل اليه والادلاء عليه وانهم عيبة علمه وتراجمة وحيه واركان توحيده وانهم
معصومون من الخطاء والزلل وانهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وان لهم المعجزات والدلائل وانهم امان لاهل الارض كما ان النجوم امان
لاهل السماوات وان مثلهم في هذه الامة كسفينة نوح وكباب حطة وانهم عباد الله
المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ونعتقد فيهم ان حبهم
ايمان وبغضهم كفر وان امرهم امر الله ونهيهم نهي الله وطاعتهم طاعة الله ووليهم
ولي الله وعدوهم عدو الله ومعصيتهم معصية الله ونعتقد ان الارض لا تخلوا
من حجة الله على خلقه اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور ونعتقد ان حجة الله
في ارضه وخليفته في عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر محمد ابن الحسن ابن علي ابن
محمد ابن علي ابن موسى ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب صلوات
الله عليهم اجمعين وانه هو الذي اخبر به النبي ص عن الله عز وجل باسمه ونسبه وانه
هو الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وانه هو الذي يظهر الله به
دينه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق
الارض ومغاربها حتى لا يبقى في الارض مكان الا نودي فيه بالاذان ويكون الدين كله
لله تعم وانه هو المهدي ع الذي اخبر به النبي ص اذا خرج نزل عيسى ابن مريم ع ويصلي
خلفه ويكون المصلي خلفه كمن كان صلى خلف رسول الله ص لانه خليفته ونعتقد انه لا

يجوز

غيبة

لا يجوز ان يكون القائم غيره ولو كان غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره لان النبي ص والا
ئمة عليهم السلام دلوا عليه باسمه ونسبه وبه نصوا وبه بشروا صلوات الله عليه وعلى آبائه اجمعين وقد
نقلت هذه من كتاب الاعتقادات للصدوق ره لما وجدت هذه الجملة في الاخبار
المعتبرة واعلم ان الاحتياج الى الائمة ع غير مختص بوقت دون اخر وحالة دون اخرى
ولا يكفي بقاء الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم بها لان الامة الى الفرق المختلفة كيف
يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت
اهوائهم فظهر انه لابد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله تعم ان ينصب وصيا يودع فيه
اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك
النبي على قومه ولئلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها فتختلف وتزيغ
قلوبها كما اخبر الله عز وجل بذلك فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكما
ت هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فالرسول والامام والكتاب
هو الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضا وجود الامام
لطف من الله لعبيده اذ بوجوده يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف
من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل قال الله تعم وان
من امة الا خلا فيها نذير وقال تعم ولكل قوم هاد وقال تعم ويوم نبعث من كل امة
شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال النبي ص في كل خلف
من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين و
تاويل الجاهلين فاذا عدم الامام تعطل اكثر احكام الدين فينتفي الفايدة المقصودة
منها واما غيبة بعض الائمة في بعض الاحيان وعدم تمكنه من اجراء الاحكام فانما هو
ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس في ذلك نقض على لطف الله سبحانه فانما على الله
ايجاد الامام للرعية ليجمع به شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء

استعدادهم فما على الله من ذلك حجة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
مع ان ما في غيبته من الخيرات والحكم من تضاعيف مثوبات المؤمنين بها ما المصدقين
بوجود الامام في اعمالهم الصالحات ما يسهل معها فوات اقامة الحدود ونحوها ويجب
ان يكون الامام افضل اهل زمانه واقربهم الى الله عز وجل وان يجمع فيه خصال الخير
المتفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد
في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات
وان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطاء في القول والعمل منزها عن ان يحكم
بالهوى او يميل الى الدنيا لما ذكرناه في النبي بعينه وبالجملة كل ما يشترط في النبي من
الصفات فهو شرط في الامام ما خلا النبوة قال الصادق ع كلما كان لرسول الله ص
فلنا مثله ما خلا النبوة والازواج قال النبي ص اثنا عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي
علمي وحكمتي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي
ما لهم لا انالهم الله شفاعتي وقال ايضا بعد اثنا عشر اولهم انت يا علي وآخرهم القائم
الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها وقد استفيض امثال ذلك من
الروايات في كتب العامة ايضا وقد نص كل منهم على الاحق بل لاحقية بالامامة والخلافة
والعصمة واخبر كل منهم اصحابه باساميهم ونعتهم وقد ثبت طهارتهم وصدقهم جميعا
عند معتبري اهل الاسلام كافة مع اختلافهم واتفاقهم الفرق كثيرة وهذا من ادل
الدلايل على حجتهم دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله مع ان ذلك معلوم ايضا
من التتبع لآثارهم ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك فيه مجال قال شيخنا الصدوق ره
ومن ادل الدلايل واوضحها على امامتهم ان الله عز وجل جعل آية النبي ص انه اتى بقصص
الانبياء الماضين ع وبكل علم التورية والانجيل والزبور من غير ان يعلم الكتابة ظاهرا
او لقي نصرانيا او يهوديا وكان ذلك اعظم آياته وقتل الحسين بن علي عليهما السلام وخلف
علي بن الحسين متقارب السن كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض من الناس فلم

يلق احدا

يلق احدا ولا كان يلقاه الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم الا يسير
لصعوبة الزمان بوجود بني امية ثم ظهر ابنه محمد ابن علي المسمى بالباقر لفتقه العلم فاتى من علوم
الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر ابن محمد ابن علي من بعده
من ذلك باكثر واظهر فلم يبق من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القرآن والسنن
ورويت عنه المغازي واخبار الانبياء من غير ان يرى هو وابوه محمد ابن علي او علي
ابن الحسين ع عند احد من رواة حديث العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا
وفي ذلك ادل دليل على انهم انما اخذوا ذلك العلم عن النبي ص ثم عن علي ع ثم عن واحد
واحد من الائمة وكذلك جماعة الائمة عليهم السلام هذه سنتهم في العلم يسئلون عن
الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس
فاي دليل ادل من هذا على امامتهم وان النبي ص نصبهم وعلمهم واودعهم علمه
علوم الانبياء ع قبله وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر من محمد ابن علي ع
وجعفر ابن محمد ع من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس انتهى كلامه اعلى الله مقامه
والنصوص الواردة عن النبي ص في فضائلهم ومناقبهم اكثر من ان تحصى واشهر من ان
تخفى سيما في فضائل امير المؤمنين ع فقد روى ابن عباس عن النبي ص انه قال لو ان الرياض
اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين وسئل
بعض اهل العلم عن فضائل علي ابن ابي طالب فقال ما اقول في رجل كتم اعداؤه فضائله
حسدا وعداوة وكتم اولياؤه فضائله خوفا وتقية ثم ظهر من بين الكتمانين فضائل طبقت
الخافقين واعلم انه لا يمكن لاحد من الخلق ان يختار الامام ويعينه من عند نفسه
حتى يكون بنص من الله سبحانه ووحي الى رسوله لامتناع الاطلاع على ما هو عليه من
الكمالات واشار الى بعضها مولينا الرضا ع في بيان صفات الامام لعبد العزيز
ابن مسلم والحديث طويل وفي الكافي في باب فضل الامام وصفاته مرويا وقال
مولينا ابو عبد الله ع والله انا لنعلم بكتاب الله من اوله الى آخره كانه في كفي فيه خبر

السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله فيه تبيان كل شيء وايضا قال ع
نحن خزان علم الله نحن تراجمة امر الله نحن قوم معصومون امر الله تبارك وتعالى بطاعتنا
ونهى عن معصيتنا نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض وقال ع ايضا
الائمة ع بمنزلة رسول الله ص الا انهم ليسوا بانبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل
للنبي فاما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله ص وعنه ع قال قال رسول الله ص من
مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال الراوي قلت جاهلية جهلاء او جاهلية
لا يعرف امامه قال جاهلية كفر ونفاق وضلال والاخبار في ذلك تتجاوز عن حد
التواتر حتى صار بديهيا لدين الشيعة جلالتهم وعظم شأنهم اعلم انه لا يوصل
الى معرفة هذه الخصال المحمودة والخلال المعدودة الا بوحي من الله الى رسوله
اوحى الى نبينا ص في علي ع باية انما وليكم الله ورسوله واية بلغ ما انزل اليك وغيرهما
فاذا ظهر الوحي وجب على الرسول ان ينص على من يخلفه بعد وفاته اما قولا
كقول نبينا ص من كنت مولاه فهذا علي مولاه وقوله معاشر اصحابي ان علي ابن
ابي طالب وصيي وخليفتي عليكم في حيوتي وبعد موتي وهو الصديق الاكبر والفا
روق الاعظم الذي يفرق بين الحق والباطل وهو باب الله الذي يؤتى منه وهو
السبيل اليه والدليل عليه من عرفه فقد عرفني ومن انكره فقد انكرني ومن تبعه فقد
تبعني سنته جرت في من ابراهيم ولما فعلا كفعل نبينا ص بعلي ع انه ولاه سراياه وجيوشه
وسيرهم تحت رايته ولم يول عليه احدا قط ولم يكن كمن سار تحت راية عمرو بن العاص
واسامة ابن زيد وغيرهما وقد علم اصحابه انه كان امير الجيوش وغير مؤمر عليه
وايضا لو لم ينص النبي على وصيه لادى ذلك الى التشعب والتشاغب والاختلاف بين
اصحابه وكيف لا يوصي النبي ص بمثل هذا الامر العظيم وقد امر هو عامة الناس بالوصية فيما
هو اهون من ذلك وحتمهم واكد عليهم امرها وانا اقول انهم عليهم السلام لا يمكن الجريان
لي ولامثالي في عد صفاتهم ومكارم اخلاقهم ومعاليهم وحسن خلقهم وخلقهم

وحيائهم

وحيائهم وانوارهم وبرهانهم ومواعظهم وارشادهم ولينهم وعفوهم وصفحهم ورحمتهم و
قناعتهم وصبرهم وخضوعهم وخشوعهم وصدق توكلهم ومكانتهم من الله
ورعايتهم العهد ووفائهم الوعد وعدم تلونهم واستمرار طريقتهم وانصافهم
في معاملتهم ومجدهم وكرم ابائهم ومجد جدهم وكرمهم وجودهم وسخائهم
وصمتهم وبيانهم وصدق لهجتهم ورعايتهم وتواضعهم وعلمهم وحكمتهم وعدلهم
وزهدهم وفكرهم ورضائهم وتجاوزهم وباسهم وعزمهم وهمتهم واعتبارهم
وتبصرهم وخوفهم من ربهم وامانتهم وفصاحتهم وذكرهم وشكرهم وعبادتهم و
نعتهم وشفقتهم واخلاقهم وشجاعتهم كل ذلك ورد اثره عن جدهم سيد المرسلين
وابيهم سيد الوصيين صلوات الله عليهم اجمعين لو اجتمعت الانس والجن متصدين
على عد تفاصيلها وبعد خطر جليلها لنادى عليهم لسان الحال والمقال ردوا على
اعقابكم ناكصين ودعاهم مقتضى المقام ان القوا ايها السحرة ساجدين كيف لا
وهم الفائقين في السابقين والختام في اللاحقين ومن تتبع اثارهم وادعيتهم و
زياراتهم وتفسير الايات القرانية الذي ورد عنهم عليهم السلام فوق ذلك كيف
لا وهم ع قالوا ع لا تدعونا اربابا وقولوا فينا ما شئتم قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فانهم واين الذي سئل
عنه عن الاب والكلالة قال اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان اقول في كتاب الله ما لم
ادر واخوه الذي قال على المنبر على رؤس الاشهاد كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات
في الحجال وخطائها وامثالها في القضايا والاحكام ورجوعهم فيها الى امير المؤمنين
معلوم للكل لا ينكر فيه احد ممن نظر بعين الانصاف ظهر له الحق كالشمس في رابعة
النهار مع ما ورد في صحاحهم بالطرق الصحيحة المتكثرة من قوله ص اني مخلف او
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض وقال ع مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب عليها نجا ومن تخلف عنها

عرف وقال ﷺ ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقي هالكة ولما
في كتبهم المعتبرة كثيرة ولم يتمسك بالثقلين الا الشيعة كما لا يخفى لان الباقين جعلوا
عوض ترك سائر الناس وتمسكوا بابي حنيفة والشافعي والمالكي والحنبلي فكيف يجوز
للعاقل ترك التمسك بمن يتحقق النجاة بالتمسك به ويتمسك بمن لم يعلم النجاة
مع ان هذا محض السفه والضلال وهذا يقتضي العلم بوجوب اتباعهم وان تنزلنا
فلا ريب في اقتضائه ظن وجوب الاتباع وذلك كاف لوجوب العمل بالراجح وحيث
لهم هذه المرجحات على غيرهم فلا يكون العدول عنهم الا اتباع للهوى والتقليد
المالوف مع انا نعتقد عصمة ائمتنا وانهم لا يخطئون بل ما يحكمون به هو حكم
الله ولنا على ذلك ادلة مدونة وليسوا كابي حنيفة يقولون بالقياس والرأي و
الاستحسان واشباههم ولم نخط طاعنا طعن عليهم بشيء من مخالفيهم واعداء شيعتهم
كشيعتهم ومع ذلك لا نعلم لاحد بانه ان افترى عليهم كذبا اكذبه كل من سمعه وهذه
مزية عظيمة بها على جميع الخلق فكيف يجوز ترك تقليد من اجمع الناس على علمهم
وعدالتهم وجواز تقليد من وقع فيه الشك والطعن مع ان الجرح مقدم على التعديل
كما نقل عن الغزالي صنف كتابا اسماه المنخول موضوعه الطعن على ابي حنيفة واثبات كفره
بادلة يطول شرحها اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فعليكم يا اخواني
بالثقلين الذين من تمسك بهما نجا باتفاق الفريقين وهم سفينة النجاة
ومفزع العباد في الدواهي ومرجعهم في الاوامر والنواهي اذا نطقوا نطقوا بالصواب
واتوا بالحكمة وفصل الخطاب دعوتهم كيف يؤتى البيوت من الابواب وهدوا
من استهداهم الى ما يحتاج اليه في يومه وغده اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وهم اسماء اعيان الوجود وامناء المعبود وابواب الملكوت ونواب الجبروت
وحجاب اللاهوت اسماء الله الحسنى وصفاته العليا وعروته الوثقى سادات البشر و
الانوار الاربعة عشر ائمتنا من اتقى فبصائر من اهتدى سيرتهم القصد وسنتهم

الرشد

الرشد ابداهم الله من نور عظمته وولاهم امر مملكته وارتضاهم لغيبه وحكمته واخذ بهم ملائكته
المقربين واختارهم على علم على العالمين من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومن
فقد جاهر الله بالعناد وحاربه اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان
يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الكواكب العلوية المشرقية
من شمس العصمة الفاطمية في سماء العظمة المحمدية والاسرار الالهية المودعة في الهياكل
البشرية والاغصان النبوية اليانعة في الدوحة الاحمدية والذرية الزكية الهادية المهدية
لا شرقية ولا غربية اولئك هم خير البرية تصاغرت لعظمتهم العظماء وتقاصرت عن علمهم
العلماء وعجزت عن وصف شأنهم البلغاء وكلت عن مدحهم السنة الخطباء وكلت
عن ثنائهم السنة الشعراء وما عسى ان تبلغ المدائح والى اين ينتهي هذه الافكار
والقرائح وقد قوم اثنى عليهم القرآن ومدحهم الرحمن وخلق لاجلهم الارض والسماء
ذرية بعضها من بعض قد صعدوا ابهى الحقائق باقدام النبوة والولاية وتنوروا
سبع طبقات اعلام الفتوى بالهداية فهم ليوث الوغاء وغيوث الندى وطعناء
العدى اسباطهم خلفاء الدين وخلفاء النبيين مصابيح الامم ومفاتيح الكرم والسلام
الاعظم الانبياء كانوا يقتبسون من انوارهم ويقتدون باثارهم فالكليم البس حلة
الاصطفاء لما شاهدهم منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدا
يقهم الباكورة وشيعتهم الفرقة الناجية والفئة الزاكية وسيفجر لهم ينابيع الحيوان
بعد لظى النيران يظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول لاظهار الحق وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية فطوبى لمن استمسك بعروة
هذا الكلام وصلى خلف هذا الامام فانه يقف على معاني الكتاب المسطور والرق
المنشور ثم ياتي بالتأويل وينطق بالصواب ويفتح خزائن الغيوب ويفتق دفائن
القلوب يرفع الراية المحمودية ويروج الدولة الاحمدية يقوم بالسيف فيمحو الزيف
والحيف بمهد الارض ويحيي السنة والفرض هو بقية الابرار وخلاصة الاطهار و

وخازن الاسرار ووارث الانوار ومنتهى الادوار وخاتم الاسخياء وصاحب الكرة البيضاء
والسبب المتصل بين الارض والسماء خليفة النبيين وغوث المؤمنين ومستودع
علم الاولين والاخرين محيي معالم الدين وقاصم شوكة المعتدين هادم جدار الشرك
والنفاق وماحي اثار الغي والشقاق جامع الكلمة على التقوى الباب الذي منه يؤتى
المهدي الموعود حبقية الله المقصود من الوجود بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
ونرجوان نحن الايه واغاثية في ظهوره وبتم نوره بعد بلايا كثيرة وقذايا عسيرة
وفتن هائمة ومحن قائمة وخطوب من عجز وكروب من لجز يجثون فيها على الركب
ويودون لو نضبوا مع من نضب من ظهور الايات واقبال الرايات وهرج في البلاد
ومرج بين العباد وخروج ستين كذابا يدعون النبوة وخروج اثنى عشر طالبا يدعون
الامامة وزلزلة ببغداد يخسف بها العباد وموت احمر وموت ابيض وخسوف في
غير نقصان وكسوف في غير اوانه وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفشو
الزنى وهتك النساء وكثرة الزناء وسفك الدماء واكل الربا وشرب الخمر وجلب
الترهيم ولبس الحرير وطرد الفقير وقطع الارحام وظلم الايتام وتعطيل الاحكام و
ترك الصلوة واتباع الشهوات وتشييد البنيان وامارة النساء والصبيان و
تشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وخروج الدجال وركوب الفروج على السروج
وخروج ياجوج وماجوج وظهور السفياني وفتنة اليماني واخراج دابة الارض ليميز
بعضهم عن بعض واذا وقع عليهم القول اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ذالا والدابة امير المؤمنين ع والايات الائمة والحشر
الرجعة كذا عن حجج الله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ما عسى نطيق من
حمد ربنا ومنى نقدر معشار ما وجب علينا من اداء شكر بانا انه هدينا الى الصراط
المستقيم وسلك بنا سبيل النهج القويم وجعلهم ائمة من ال بنيتنا اختلف الاهواء
واياتنا فهم حين تفطرت الاراء وولاتنا لهم اذ تشعب الولاء فاتخذناهم

نزيد

شريعة ومنهاجا ومنهجهم سلما الى سبيل المطالب ومعراجا وحبهم علاجا لداء هفوا
تنا
اذ اختار كل قوم علاجا فهم صلوات الله وسلامه عليهم عدتنا وعدتنا وذخيرتنا
الباقية في معادنا وهم كبراءنا في الدنيا والدين وشفعاءنا في الشافعين بهم نتولى
ومن اعدائهم نتبرء تقربا الى الله رب العالمين الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **تنبيه** حب اولياء الله ولحب وكذا بغض اعداء الله
والبراءة منهم ومن اعتهم سيما من الذين ظلموا آل محمد حقهم وغصبوا ميراثهم
وغيروا سنة نبيهم ومن الذين نكثوا بيعة امامهم واخرجوا المراة وحاربوا امير
المؤمنين ع وقتلوا الشيعة ومن الذي نفى الاخيار وشردهم واوى الطريد اللعناء
وجعل الاموال دولا بين الاغنياء واستعمل السفهاء والذي قتل الانصار والمهاجرين
واهل الفضل والصلاح من السابقين ومن اهل الاستبشار وابي موسى
الاشعري لعنه الله واهل ولاية الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم وولاية امير المؤمنين ع
ولقائه بانه لقوا الله بغير امامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
فهم كلاب اهل النار والولاء لاولياء امير المؤمنين ع الذين مضوا على منهاج نبيهم
ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري والمقداد ابن الاسود
وعمار ابن ياسر وحذيفة ابن اليمان وابي الهيثم التيهان وسهل ابن حنيف و
عبادة ابن الصامت وابي ايوب الانصاري وخزيمة ابن ثابت ذي الشهادتين
وابي سعيد الخدري وامثالهم واتباعهم واشياعهم المهتدين بهداهم السالكين
منهاجهم رضي الله عنهم وارضاهم كذا عن مولينا علي ابن موسى الرضا عليه
وعلى ابائه وابنائه السلام **فصل** في المعاد مشتق من العود وهو عبارة عن رجوع
النفس الى البدن بعد مفارقتها وهو حق واقع والدليل عليه من وجوه الاول
اجماع المسلمين على ذلك من غير اختلاف بينهم فيه واجماعهم حجة الثاني لو لم يكن

في المعاد

المعاد حقا القبح التكليف وذلك لانا بينا ان جهة حسن التكليف هو التعريض للثواب
والمكلف الذي امتثل التكليف ومات ولم يصل اليه ثواب تكليفه لو لم يبعث مرة بعد
اخرى ليثاب مكان تكليفه لكان قبيحا فبيح لانه مشقة لاعوض عليه والله تعالى منزه عن
القبيح الثالث ان حشر الاجساد ممكن والله تعالى قادر على كل ممكن قال الله تعالى وهو
الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وايضا قد ثبت انه تعالى عالم بجميع المعلومات
فلو ذهب جزء في المشرق واخر في المغرب او في بطون السباع او في لجج البحار او صار
جزء من حيوان اخر كان عالما به فيعيده الى صاحبه ليثاب او يعاقب الرابع دلالة القرآن
المجيد عليه والانكار على جاحده فيكون حقا كقوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
وقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
وذلك على الله يسير وغير ذلك من الايات ويعاد كل من له حق من ثواب او عوض
لايصال الحق اليه وكل من عليه حق من عقاب او عوض لاخذ الحق منه ويعاد ايضا
كل من ليس له حق ولا عليه كاطفال المؤمنين والكفار مع الحيوانات الانسية والوحشية
لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء
ثم الى ربهم يحشرون وقوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم يجب الاقرار بجميع ما جاء به
النبي صلعم اعلم ان الموت حق وكل نفس ذائقة الموت وليس الموت امرا عدميا بل هو امر
بيننا وبين ما هو غيرنا وعين صفاتنا اللازمة لان الانسان في الحقيقة هو روح الله
المنفوخ فهذا القالب والبدن غلاف وحافظ واله لتحصيل كمالاته خارج عن ذاته
وهو خلق للابد والبقاء لا للعدم والفناء ولهذا ورد عن النبي صلعم خلقتم للبقاء لا للفناء
وانما تنتقلون من دار الى دار قال الله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله الاية ونادى النبي صلعم الا
اشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم

ما وعد

ما وعد ربكم حقا ثم قال عم والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا
يقدرون على الجواب ومثله عن امير المؤمنين ع في قتلى وقعة الجمل قيل للصادق ع
صف لنا الموت فقال ع هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب
والالم كله عنه وللكافر كلدغ الافاعي ولسع العقارب واشد الحديث وجاء رجل الى
النبي ص فقال يا رسول الله ما بالي لا احب الموت فقال الك مال قال نعم قال قدمته
قال لا قال فمن ثمة لا تحب الموت وقال رجل لابي ذر ما لنا نكره الموت فقال لانكم
عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فتكرهون ان تنتقلوا من عمران الى خراب فصل في البرزخ
وعذاب القبر والمسائلة فيه ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون البرزخ هي الحالة التي
تكون بين الموت والبعث وهي مدة اضمحلال هذا البدن المحسوس الى وقت العود
اعني زمان القبر ويكون الروح في هذه المدة في بدنها الثالث والمؤمن تنتقل روحه
الى جنات الدنيا وروح الكافر الى نار الدنيا كان تفسير قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد
الاية والمسئلة في القبر حق قال الصادق ع من انكر ثلثة اشياء ثم لم يات بالصواب
فلذلك نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة
في القبر والشفاعة ولا يسئل الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا والباقون
يلهون عنهم وما يعبأ بهم فمن اجاب بالصواب فله روح وريحان في قبره وجنة
نعيم في الاخرة ومن لم يات بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة
ويسئل وهو مضغوط وما اقل من يفلت من ضغطة القبر واكثر ما يكون عذاب
القبر من سوء الخلق والنميمة والاستخفاف بالبول وهو للمؤمنين كفارة لما
بقي عليهم من الذنوب التي لم يكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند
الموت كما قال الصدوق ره في اعتقاداته قال ابن يزيد قلت لابي عبد الله ع اني
سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله
في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم

في البرزخ

في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما
البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة وفي الكافي عن امير المؤمنين ع انه قال
ان ابن ادم اذا كان في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وولده
وعمله فيلتفت الى ماله فيقول اني والله كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول
خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا واني كنت عليكم
محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك فنواريك فيها قال فيلتفت الى عمله
فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك
في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب
ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك
خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة
وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما
ويخدان الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي
محمد ص فيقولان له ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله تعالى يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم
يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل
يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال وان كان لربه عدوا
فانه يأتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم
وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا دخل قبره اتاه
ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق
الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ويقولان

له نم بشر

في نفخ الصور

له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله
من قبره **فصل** في نفخ الصور والبعث والحشر ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وفي الكافي باسناده
عن مولينا الصادق ع انه سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا
طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق منها اول
مرة وفي عيون الصدوق عن مولينا الصادق ع انه قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر
السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وسئل النبي ص
عن الصور فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في
ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج
الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم فتنشق عنها قال سيد العابدين ع عجبا
كل العجب لمن انكر النشأة الاخرة وهو يرى النشأة الاولى وقال تعالى احشروا الذين
ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وفي الحديث يحشر الناس على
نياتهم وفيه ايضا يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم
فقيل يا رسول الله ص فكيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم **فصل** في الخصماء والظالم ولا تحسبن الله غافلا

في الخصام

عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم الاية وفي الكافي قال مولينا الصادق ع مثل الناس
يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الارض الا موضع
قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول هيهنا ولا هيهنا وفيه ايضا عن سيد
العابدين ع اذا كان يوم القيمة بعث الله تعالى من حفرهم الى ان قال ع فينادي الجبار
تعالى ذكره الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور
اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم اخذ للضعيف
من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات

مظلمة

واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عنوى ظالم ولا احد عنده مظلمة الا
يهبها صاحبها واثيبه عليها واخذ له بها عند الحساب وتلازموا ايها الخلايق و
اطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى بي شهيدا
قال ع فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها
قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم ويرتفع اصواتهم بضجيج شديد
الحديث **فصل** في السائلة والشهداء فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن
المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين فوربك لنسالنهم اجمعين عما
كانوا يعملون وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق قال مولينا الباقر عليه السلام
في حديث طويل ثم يدعى بكل نبي وامته معه من اول النبيين الى اخرهم وامتهم معهم
فيقفون عن ساير العرش قال ثم اول من يدعى للسائلة القلم الى ان قال ع ثم يدعى
بالعالم امام وبأهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله تعالى عذرهم ويجيز حجتهم
قال ثم يقول الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وعن النبي ص ما منكم من
احد الا ويسأله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وعنه ص لا يزول
قدم عبد يوم القيمة حتى يسئل عن عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله من
اين كسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت وعن امير المؤمنين ع لا تنشق الارض
عن احد يوم القيمة الا وملكان اخذان بعضديه يقولان اجب رب العزة
وايضا قال الله عز وجل يوم تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء انه
خبير بما يصنعون والمواطن كثيرة ففي هذا اليوم ففي موطن لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون وفي موطن اخر ثم انكم عند ربكم تختصمون ويقول ثم يرجع بعضهم
الى بعض القول وما اشبههما الى غير ذلك من المواطن كما روي عن امير المؤمنين

فصل

في السائلة والشهداء

في تطاير الكتب

فصل في تطاير الكتب ونشرها قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج
له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والمراد
بالطاير العمل وما يتيمن له كان تطير له من عش الغيب وكل القدر وروي عن مولينا
الصادق ع قال يذكر العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك
قالوا يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها قال الله عز وجل
اما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما
من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية الاية
واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيمة قيل لهم خذوه من وراء ظهوركم **فصل** في الميزان والحساب
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة
من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اعلم ان ميزان كل شيء هو المعيار الذي يعرف
به قدر ذلك الشيء ولا يكون الا من جنسه ومما يناسبه على اختلاف اجناس الموزونات
كذي الكفتين وما يجري مجراه للاجرام والاثقال كالاسطرلاب والفرجار والشاقول
والمسطر والعروض والمنطق والحس والخيال والعقل الكامل للكل وانما لكل ما يناسبه
فميزان يوم القيمة هو الشريعة الحقة النبوية اذ بها وباقتفاء احكامها وترك
ذلك او القرب منها والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم
فميزان كل امة هو الشريعة التي اتى بها نبيها وان شئت قلت هو نبيها ووصي نبيها
كما رواه الصدوق ره عن هشام بن سالم قال سئلت ابا عبد الله ع عن قول الله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء
عليهم السلام وفي رواية اخرى عنهم عليهم السلام نحن الموازين القسط وعن مولينا الصادق
انه سئل عن قول الله عز وجل وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قال هو والله علي
هو والله الصراط والميزان وما ورد انه له لسانا وكفتين فتمثيل للمعنى بالصورة

في الميزان والحساب

كما ورد في نظايره كما قيل والله اعلم وفي الاحتجاج عن الصادق ع انه قيل له اوليس توزن الاعمال قال لا لان الاعمال ليست اجساما وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله قال امير المؤمنين الحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان وعن ابي جعفر ع قيل له يا ابن رسول الله اني اذنبت ذنبا بيني وبين الله لم يطلع عليه احد فعظم علي واجلك ان استقبلك به فقال اذا كان يوم القيمة وحاسب الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقفه عليها ثم قال ويقول لسيئاته كوني حسنات قال وذلك قول الله تبارك وتعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما قال ابو عبد الله ع الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه الذنوب فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق عامة الحسنات ويبقى الذنوب وقيل لامير المؤمنين ع كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه

في السياق والصراط

فصل في السياق والصراط وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وعن امير المؤمنين ع وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها والصراط هو جسر ممدود على متن جهنم ينتهي الى الجنة وعليه يمر جميع الخلائق قال الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وعن الصادق ع الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر ماشيا ومنهم من يمر متعلقا فتاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وقال ع الصراط صراطان صراط في الدنيا وهو الطريق الى معرفة الله عز وجل قال سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض وهو الامام ع المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم

في الآخرة

في الآخرة كما قال مولينا امير المؤمنين ع ان الصراط الممدود بين الجنة والنار وانا الميزان وصراط في الآخرة وقد مر ومن لم يعرف الامام في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وعن النبي ص الصراط ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل قال ابو محمد العسكري ع الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة واما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير ولم يعدل الى شيء من الباطل والطريق الآخر طريق المؤمنين الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والتحقيق ان الاستقامة التي لا يعدل عنها الى شيء من طرفي الافراط والتفريط هي طريقة الامام ع وقال الاهر الائمة ع عند قوله تعالى وان منكم الا واردها هي خامدة اعلم ان على الصراط عقبات تسمى باسماء الاوامر والنواهي كالصلوة والزكوة والرحم والامانة والولاية الامام ع فمن قصر في شيء منها حبس عند تلك العقبة وطولب بحق الله فيها فان خرج منه بعمل صالح قدمه او بحر تداركته يحاسنها الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة ويحبس ويسأل حتى اذا سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها ابدا ويسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وان لم يسلم زلت قدمه عن العقبة فتردى في نار جهنم نعوذ بالله منها

في الشفاعة

فصل في الشفاعة لا يملكون الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا معنى الشفاعة انه يجعل بعض مقرب الله سبحانه وسيلة اليه في مغفرة تع لذنوب عبده وعفوه عن خطاياه او ازدياده اياه في درجاته قال رسول الله من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا انالته شفاعتي ثم قال ص انما شفاعتي لاهل الكباير من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قال مولينا الرضا ع في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه وعن مولينا الصادق ع من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وعنه ص ان امتي من يدخل بشفاعته اكثر من مضر

ومن موليها الباقر اما انه ليس من عبد يبكى عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا
مسحت الملائكة ظهره وغفر ذنوبه كلها الا ان يجئ بذنب يخرجه عن الايمان وان الشفاعة
لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول رب جاري
كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك
فيدخله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا
فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **فصل** في الحوض
انا اعطيناك الكوثر وفي رواية انه نهر وعدنيه ربى عز وجل في الجنة عليه خير كثير
عليه حوض يرد عليه امتى يوم القيمة وانيته عدد النجوم وفي رواية ان حوضي ما بين
عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه
عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظماء بعدها ابدا اول من يرد عليه فقراء المها
جرين وفي خبر اخر عرضه ما بين ايلة وصنعاء وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين ع
يسقى منه اوليائه ويذود عنه اعدائه وفسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير وبكثرة الذرية
فصل في الوسيلة واللواء يبتغون الى ربهم الوسيلة قال رسول الله ص اذا
سئلتم الله تعالى شيئا فاسئلوا لي الوسيلة فسألت النبي ص عن الوسيلة فقال هي
درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقات الى المرقات حضر الفرس الجواد شهرا
وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب ومرقاة الى
مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درج النبيين
كالقمر بين الكواكب والحديث طويل اخذنا موضع الحاجة وفي حديث اخر عنه ص ان
ادم وجميع ما خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيمة وطوله مسيرة الف سنة
سنانه ياقوتة حمراء قصبته فضة بيضاء زجه زبرجدة خضراء له ثلث ذوائب من
نور ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب وذوابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلثة
اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والاخر الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله

محمد

محمد رسول الله ص طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة وفى
العامة باسنادهم عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله ص لعلي ابن ابي طالب ع اذا
كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى راسك تاج قد اضاء نوره و كاد
يخطف ابصار اهل الموقف فيأتي النداء من عند الله جل جلاله اين خليفة محمد رسول
الله ص فيقول علي ها انا ذا قال فينادي المنادي يا علي ادخل من احبك الجنة ومن
عاداك النار وانت قسيم الجنة والنار **تنبيه** كلما ورد في الشرع من اهوال القيمة و
طوله وحره وعرق الناس فيه وازدحامهم واختصامهم وبرائة بعضهم من بعض
وفرار المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه والسباق واحضار الشهداء وغير
ذلك كما اخبر الله تعالى في القران والسنة وائمة الهدى عليهم السلام في الاخبار المروية
عنهم عليهم السلام حق وصدق لا ريب فيه **فصل** الجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان اليوم
بل لا يخرج نفس من الدنيا حتى يرى مكانه من احديهما كذا عن ائمة الهدى ع والجنة
دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها ولا هرم ولا مرض ولا سقم ولا آفة ولا زمانة
ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر وهي دار الغناء والسعادة ودار المقامة والكرامة
لا يمس اهلها فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لهم فيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وهم فيها خالدون ولذاتهم على انواع منهم المتنعمون بتقديس
الله وتسبيحه في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بانواع الماكل والمشارب والفواكه
والارائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدون والجلوس على النمارق
والزرابي ولباس السندس والحرير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويزيد على حسب
ما تعلقت عليه همته لا يتغوطون ولا يبولون ومدفوعهم رشح كالمسك
يلهمون الحمد والتسبيح ويزدادون كمالا وحسنا لها ثمانية ابواب عرض كل باب
منها مسيرة اربعمائة سنة والنار دار الهوان ودار الانتقام من الكفرة والعصاة
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا

في الحوض

في الوسيلة واللواء

الجنة حق والنار حق

الا حميماً وغساقاً وان استطعموا اطعموا من الزقوم وان استغيثوا اغيثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً ينادون من مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم احياناً ثم قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لها سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم فالجنة لاهل الايمان الذين لم يذنبوا كبيرة او تابوا منها او ادر
كتهم الشفاعة او نالتهم الرحمة والنار لاهل الشرك والكفر والجحود خلوداً ولا
هل الكبائر من المؤمنين الذين ماتوا من غير توبة وروداً من غير خلود لاستحقاقهم
الثواب بالايمان فيخرجوا بعد استيفاء عذابهم الذين استحقوها بالذنوب التي
اكتسبوها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم وندعي انه لا يصيب احداً
من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون
تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد ومن وعده الله على عمل
ثواباً فهو منجزه البتة ولن يخلف الله وعده ومن اوعده الله على عمل عقاباً فهو فيها
بالخيار ان عذبه فبعدله وان عفا عنه فبفضله وقد قال الله عز وجل ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الخبر ان قسيم الجنة والنار امير المؤمنين
ع وذلك لان محبته وبغضه علامتان لاهلهما فان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة
لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر كما عن الصادق ع رزقنا الله متابعتهم
ومشايعتهم كما رزقنا حبهم بمنه اعلم ان الجنة فوق سبع سماوات كما دل عليه
بعض الروايات ان ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن قال الصدوق ره
الكرسي في وجه هو العلم وفي اخر انه وعاء جميع الخلق وقال اعتقادنا في العرش انه
حملة جميع الخلق وفي وجه اخر هو العلم اقول ويطلقان على معان اخر غيرهما
وقد تبين في محلهما ان نسبة العلم والمعرفة والانس بالله عز وجل لذة لا لذة فوقها
كما اشار اليه مولينا الصادق بقوله لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا

اعينهم

اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه
بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان
مع اولياء الله الحديث قال نصر ابن قابوس سألت ابا عبد الله ع عن قول الله
عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال
يا نصر انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه واما الاعراف
فظهر في الدنيا ائمة الهدى كما قال النبي ص لعلي ع انك والاوصياء من بعدك
اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه
ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وعن الاصبغ ابن نباتة قال كنت عند امير
المؤمنين ع جالساً فجائه رجل فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم فقال علي ع نحن الاعراف نحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف نوقف
يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار
الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان الله تعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا
حده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه
وعن ابي جعفر ع في قول الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال ع
نزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة من آل محمد عليهم السلام قلت فما الاعراف قال صراط
بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له
هوى وقال ع في رواية نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار
ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طا

في صفة اهل الجنة

لح **فصل** في صفة اهل الجنة والجنة قال الله سبحانه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين و
انهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم اعلم ان الكتاب
المجيد والسنة المطهرة قد اتيا بتفاصيل ما في الجنة والنار بصفاتها وامثلتها على

ابلغ وجه واحسن بيان بما لا مزيد عليه وناهيك بما في سورة الواقعة والرحمن في
بيان الجنان وما في بعض السور القصار في صفة النار فضلا عما في ساير السور من الايات
وما يشتمل عليه الروايات وهي كثيرة جدا من ارادها فليرجع الى التفاسير وكتب الا
خبار **فصل** في الطوبى والتسنيم طوبى لهم وحسن مآب يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون روى الصدوق عن امير المؤمنين ع انه قال الطوبى شجرة في الجنة
اصلها في دار رسول الله ص فليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها لا ينوي
في قلبه شيئا الا اتاه ذلك الغصن به ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام
ما خرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما وروى العامة
باسنادهم عن همام ابن ابي علي قال قلت لكعب الحبر ما تقول في هذه الشيعة شيعة
علي بن ابي طالب فقال يا همام اني لاجد صفتهم في كتاب الله المنزل انهم حزب الله
وانصار دينه وشيعة وليه وهم خاصة الله من عباده ونجبائه من خلقه اصطفاهم
لدينه وخلقهم لجنته مسكنهم جنة الفردوس الاعلى في خيام الدر وغرف اللؤلؤ
وهم المقربون الابرار يشربون من الرحيق المختوم وتلك عين يقال لها تسنيم
لا يشرب منها غيرهم فان تسنيما عين وهبها الله لفاطمة بنت محمد زوجة علي ابن
ابي طالب تخرج من تحت قائمة العرش قبتها على برد الكافور وطعم الز
نجبيل وريح المسك ثم تستن فيشرب منها شيعتها واحباؤها وان لقبتها الاربع
قوائم من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عين تسيل في سبل اهل الجنة يقال لها
السلسبيل وقائمة من درة صفراء تخرج من تحتها عين يقال لها طهور وهي التي
قال الله عز وجل في كتابه وسقيهم ربهم شرابا طهورا وقائمة من زمردة خضراء
تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر وعسل فكل عين منها تسيل الى اسفل الجنان
الا التسنيم فانها تسنم الى عليين فيشرب منها خاصة اهل الجنة وهم شيعة علي واحباؤه

في الطوبى

تلك

ذلك
تلك قول الله عز وجل في كتابه يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي
فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فهنيئا لهم
ثم قال كعب والله لا يحبهم الا من اخذ الله منه الميثاق وعن مولينا الباقر ع قال
تسنيم اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد وال محمد صرفا ويمزج لاصحاب اليمين
وساير اهل الجنة **فصل** في صفة النار واهلها يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون روى الصدوق باسناده
عن مولينا الصادق قال بينما رسول الله ص ذات يوم قاعد اذ اتاه جبرئيل
وهو كئيب حزين متغير اللون فقال رسول الله ص يا جبرئيل ما لي اراك كئيبا
حزينا فقال يا محمد ص فكيف لا اكون كذلك وانما وضعت منافخ جهنم اليوم
فقال رسول الله ص وما منافخ جهنم يا جبرئيل فقال ان الله تعالى امر بالنار فاوقد
عليها الف عام حتى احمرت ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم امر بها
فاوقد عليها الف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة
التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو
ان قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا مات اهل الدنيا من
نتنها قال فبكى رسول الله ص وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال ان
ربكما يقرئكما السلام ويقول اني قد امنتكما من ان تذنبا اعذبكما عليه وفيه
روى باسناده عن امير المؤمنين ع قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه
فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لا يؤمن
بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد
ابدا وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية يهوي بهم سبعين
خريفا فكلما هوى سبعين خريفا فار بهم فورة قذف في اعلاها سبعين

في صفة النار

خريفا ثم هوى بهم كذلك سبعين خريفا بن الوين هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل
مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا **فصل** في مذنبي اهل
التوحيد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم روى الصدوق ره عن ابن عباس انه قال قال رسول الله
والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون
فيشفعون وعن ابي عبيدة الحذاء قال قلت لابي جعفر ع قلت جعلت فداك ادع الله
لي فان لي ذنوبا كثيرة فقال مه يا ابا عبيدة لا يكون الشيطان عونا على نفسك ان
عفو الله لا يشبهه شيء وعن امير المؤمنين قال ما من شيعتنا احد يقارف امرا نهيناه
عنه فيموت حتى يبتلى ببلية يمحص بها ذنوبه اما في ولد او مال واما في نفسه حتى يلقى
الله محبنا وما له من ذنب وانه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فتمحص ذنوبه
روى ايضا في التوحيد قال سئل النبي ص يهودي فقال يا محمد ان كان ربك لا يظلم
فكيف يخلد في النار ابد الابدين من لم يعصه الا اياما معدودة قال يخلده على نيته
فمن علم ان نيته انه لو بقي في الدنيا الى انقضائها كان يعصي الله عز وجل خلده في ناره
على نيته ونيته في ذلك شر من عمله وكذلك يخلد من يخلد في الجنة بانه ينوي انه لو بقي
في الدنيا ايامها لاطاع الله ابدا ونيته خير من عمله فبالنيات يخلد اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار والله عز وجل يقول قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا هذا آخر الكلام في هذا الباب نفعنا الله به وسائر المؤمنين بمحمد وآله الطا
هرين صلوات الله عليهم اجمعين ان هذه تذكرة لمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اعلم
ايها الاخ الطالب لحقايق العرفان الحريص على الاستضاءة بنور الايمان اني قد
اوضحت بقدر جهدي لك الدلايل العقلية وامليت عليك الايات والاخبار
المعتبرة من الحجج النقلية قاصدا في ذلك بذر الايمان في طينتك لتنتفع من
ذلك في الحصاد وتستثمر ذلك الجنا فينفعك في المعاد وما امليته لمعرفة

في مذنبي اهل التوحيد

الفاظم

الفاظم فقط كيف لا وهو الحامي من الكفر والنفاق الموجبان للحرمان الابدي والبعد السرمدي
ولعمري ان لكل صفة من الصفات المذكورة ثمرة جليلة ينبغي للعارف ان يجتهد في
تحصيلها وانا املي عليك ثمار تلك الصفات فخذها موفقا ان شاء الله الاولى ان ثمرة
التوحيد والاقرار بوجوب وجوده لذاته سبحانه ان تعلم رفيع هذا المقام وتتوسل
بهذا الاعتقاد التام فتنظر بعين الاحتقار الى ما سواه عند قولك لا اله الا الله
وتعلم ان ما في الكون باطل مضمحل ما خلا وجهه الكريم وانه عدم صرف وتخرج نفسك
في هذا المقام من التصرفات والارادات وانضمها في سلك التفويض والتسليم
لتنال اكمل السعادات وتوجه في عبادتك بالعبادات على اتم الصفات لقوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وذلك دين القيمة لساير المؤمنين
من المتقدمين والمتاخرين الثانية اعلم ان ثمرة ايمانك بقدرة الله واختياره
وكونه قادرا على كل مقدور ان تتامل حال هذه القدرة في البدو والاعادة و
الايجاد والاعدام واعتبر بما جرى من السنن الماضية في القرون الخالية فانك
اذا اعتبرت ذلك المفهوم وتنزلت نفسك منزلة المعدوم ارتفع عن
قلبك حجب الغفلة وكنت جديرا بالامان عن الزلة فان المقدور والمقهور ليس
من شأنه العصيان والنسيان بل من شعاره ودثاره الخوف والخشية ومتى كنت
متشاغلا متثاقلا عاصيا كان ذلك الايمان مجرد حرف ومقال لا تصديق بالسر
والحال الثالثة اعلم ايها المؤمن ان ثمرة ايمانك بعلمه تعالى بكل معلوم هو ان
تراعيه في الظاهر والباطن وان لا تنساه لانه لا ينساك فانك اذا تاملت قوله
تعالى يعلم السر واخفى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وما يكون
من نجوى وامثالها علمت انه عالم بطاعتك وحذرت من معصيته فانظر الى
نفوذ هذا العلم في الكليات والجزئيات وكيف لا وهي معلولات تلك العلة
لقوله الا يعلم من خلق وليت شعري ما لك تخفي اعمالك السيئة عن المخلوقين

ولم تراقب بها احسن الخالقين تستخفى من الناس ما الله مبديه فاهذا الاعلام
البعد من الايمان وشمة الطرد والحرمان فان كنت مؤمنا بعلمه وبه فتق لَنفسك
دايما منزلة القايم بين يديه بحيث لم يكن بينك وبينه فاصل ولا حجاب الرابعة
اعلم ان ثمرة ايمانك بارادة الله تعم وكراهته هي انقيادك للامور التي علمت منها
ارادته وتجنبك عن الامور التي تعلق بها كراهته وتعلم رتبة على اوامره من
الفوز بالثواب والوصول وعلى نواهيه من العقاب والبعد والنكال اما
لو كنت بعكس ذلك كان ايمانك معكوسا لان افعالك جائت على خلاف
الاعتقاد الخامسة اعلم انك متى كنت مؤمنا بقدم الله وازليته وبقائه وابديته
وسرمديته كنت جديرا بحلول الخشية عند عظم الالاء كيف لا وهو واجب الوجود
والرب المعبود فاعرف وراقب بشكر هذه النعمة لانه لو كان اجلك منتهيا
بانتهاء قبض روحك من هذا القالب لكانت نعم عليك عظيمة جزيلة و
ليس للتحقق عنه ذلك الا انه ارادك فضلا وشرفا ووعدك بالحق ان
يعيدك ويبقيك ابد الابدين اما بالنعم او بدار الشقا كنت جديرا ان تثمر
تثمير اللبيب وتعالج دائك لنفسك بعون الطبيب السادسة اعلم ان ثمرة ايمانك
بغنائك بغناء الله تعم ان تتيقن انك محتاج اليه وان المراد من اطلاق الغناء
عليه ليس الغناء بجامعيته بل منع الاحتياج عنه ثم اثبات الاحتياج لك اليه مطلقا
وكيف لا معتقد قال تعم وان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد
الى غير ذلك وان حكمت الضرورة بملابسة بعض الاغنياء على وجه ضرورة شرعية فلا بد
ان تكون في ذلك المقام راجعا في الكل اليه ومتوكلا عليه ومتقلعا نحوه راجيا
رحمته ومتوقعا فيكون ايمانك في ذلك المقام مطابقا العلامات في سيرتك ص
السابعة اعلم ان لايمانك بصدق الله تعالى ثمرة في اعمالك جليلة نافعة ومتى
حصلت تلك الثمرة كنت مترددا بين حرمانك وبين الرد على الله تعم موجب عليك

ان تصدقهم

ان تصدقهم فيما وعدك فترغب في العمل فيما وعدك لانك ان لم تكن كذلك
كنت كالمكذب له تعم الله عن ذلك علوا كبيرا مع ايثارك هلاك نفسك في دهر
الداهرين الثامنة اعلم انه كما اوضحنا لك ثمرة صفات الثبوتية فينبغي ان تعرف
صفات السلبية وهذه الصفات جملة لها ثمرة واحدة وهي اتقانك بانه تعم
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فهذه الصفات صفات جلال وتلك الصفات
صفات اكرام تم الباب الاول من جوامع العلم على يد الحقير حسن ابن محمد باقر
الحسيني الخراساني وانا انشاء الله نتلوه بالثاني اسئل الله تعم ان يهدي عباده
الصالحين الى اكمل درجات العارفين وصلى الله على محمد وآله اجمعين والحمد لله
كما هو اهله **الباب الثاني** ان تعرف ما صنع ربك بك من انشائك في ظلمات
ثلث ظلمة البطن وظلمة المشيمة وظلمة الرحم وشغف الاسباب واعطاء الوجود
والقدرة والعلم والفهم والذكاء والنفس والعقل وغيرها قال الله تعم
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم
تعقلون نسب خلق هذا النوع الى التراب لان خلق اول افراده منه ويحتمل ان
يراد بالتراب الغذاء الذي يتكون منه المني والنطفة الماء القليل ومنه سمي
المني نطفة لقلته وجمعها نطف والعلقة هي قطعة جامدة منعقدة من الدم
تتغير بالتدريج الى ان يصير مضغة هي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ وهي تنتهي
بالتدريج الى العظام المكسوة باللحم المنتهية بالتدريج الى الخلق الاخر وهو صورة
البدن المشتمل على القوى والروح الانساني ولم يذكر بعض هذه المراتب هنا
لذكره قبل ذلك في مواضع اخر وللانسان في انتقالاته واستحالاته الى ان خرج
من بطن الام التي هو العالم الاول والعالم الاصغر منازل غير محصورة و
المعروف منها هذه الستة التي اولها التراب يعني الغذاء وثانيها النطفة وثالثها

العلقة ورابعها المضغة وخامسها العظام الكاسية باللحم وسادسها الصورة
الانسانية التي فيها الروح والقوى ثم لا بعد خروجه منه دخوله في بطن الام الكبرى
التي هو العالم الاوسط الى دخوله في العالم الاكبر وهو عالم الآخرة وعالم اللقاء الله
نعم ايضا له احل غير معدودة الآن المعروف منها ثلث اولها منزل الصبا والطفولية
وثانيها منزل تمام النمو وكمال القوة وهو منزل الشباب وثالثها منزل السن
الشيخوخة فاشار جل شانه الى الاول من هذه المنازل بقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا
اى اطفالا وانما افرد لارادة الجنس والجنس يطلق على القليل والكثير او على
تاويل ويخرج كل واحد منكم او لانه في الاصل مصدر وهو في هذا المنزل في
التزايد والنمو قوة وكما فتكمل قواه ويزيد مقداره شيئا فشيئا بحسب تقتضيه
الطبيعة فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد في المعرفة
قليلا قليلا وشيئا بعد شئ حتى يالف الاشياء ويتمرن عليها ويصل الى غايتها
ويخرج من حد الحيرة فيها الى التصرف في المعاش بعقله والا الاعتبار والطاعة
والشهوة والمعصية وذلك من تدبير الحكيم العليم اذ لو كان النمو دائما بعظم
الابدان واشتبهت المقادير حتى لا يكون لشئ منها حد حتى يعرف ولو ولد عاقلا
كاملا لانكر العالم عند ولادته ولبقي حيرانا تايه العقل اذ راى ما لا يعرف ورد عليه
ما لم يعرف مثله ولم يانس به من اختلاف صور العالم والطيور والبهايم الى غير ذلك
مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم ويوجد في نفسه غضاضة اذ راى
نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه
ورطوبته حين يولد ولذهبت حلاوة تربية الاولاد وما توجبه التربية من البر
العطف ولفاتت الالفة بين الابوين والاولاد لانها يستغنون عن تربيتهما
فيتفرقون عنهما قريبا من الولادة فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح
امه واخته وذوات المحارم اذ كان لا يعرفهن ولا تريه ويعقل حين الولادة

من امه

من امه ما لا يحصل له ان يراه فمن تفكر في هذه الامور وغيرها علم ان ذلك من تدبير
اللطيف الخبير الذي اقام كل شئ على غاية الصواب واشار الى الثاني بقوله ثم لتبلغوا اشدكم
قيل متعلق بمحذوف اى ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم اى كمالكم في القوة والعقل جمع
كالانعم جمع النعمة وهو حد التكليف ووقت الشباب وكمال النشو الذي تكون
القوى فيه اقوى من ساير اوقات العمر وتستمر الى اوان شروع تلك القوى في الا
نحطاط واشار الى الثالث بقوله ثم لتكونوا شيوخا وهو حد ينتهي اليه الشباب
ويتوجه الباطن بسبب حدوث قوة اخرى من نوع آخر فيه الى عالم الآخرة فيظهر
اثر من اثار الضعف فيه ويتزايد على التدريج الى اوان الفراغ من هذه الدار
الفانية ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل الشيخوخة او الاشد ومنشاء الموت
عند الاطباء والطبيعيين ان الحرارة الغريزية التي هي آلة للطبيعة في افعالها
كالجذب والدفع والهضم وغير ذلك ولاجل ذلك قيل انها كخادم البدن
تفنى الرطوبة الغريزية شيئا فشيئا ثم تفنى بفنائها الرطوبة كما ان النار تفنى
الدهن ثم تنطفي بانتفائه وقيل منشائه ان النطفة التي هي مادة البدن جسم
مركب دون نضج تام اذا وقع هضمه في خمس مراتب اربعة منها لان يصير الغذاء
جزاء من بدن المغتذي والخامسة لان يصير مادة لتكون المثل فان المادة
المنوية فضلة الهضم الرابع واذا وقعت في اوعية التوليد كالخصية استحالت
نطفة بهضم خامس ثم يزيد مقدارها بورود الغذاء عليها بدلا عما يتحلل منها
وليس حكم هذا الوارد في الاعتدال والنضج حكم ما ينقص منها بالتحلل فما دام
شئ منها باقيا في البدن كانت الحيوة باقية ونسبة القوة والضعف على نسبة
ما بقي منها زيادة ونقصانا واذا انحللت بالكلية تحقق الموت وهذا قريب عما
قيل من ان الموت طبيعي ومعناه ان الانسان عند نشائه منه تعالى يتوجه بحسب
الغريزة الفطرية والاشواق الآلهية نحو نشأة الآخرة وسلك سبيله تعالى

ليرجع اليه كما نزل منه فهو متحرك دائما على منازل ومراحل من طور الى طور في دار البلية
ودار الفراق الى ان يبلغ تلك النشأة التي هي منتهى حركته في هذه الدار فاذا بلغها انتقل
اليها واولها القبر والبرزخ والحشر والنشر والعرض والحساب الى غير ذلك ثم بعد
ذلك يرجع اما الى نعيم مقيم او الى عذاب اليم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ولتبلغوا
متعلق بمحذوف اي يفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى قيل هو وقت الموت او يوم
القيمة وقيل يحتمل ان يراد به وقت لقاء الله تعالى في الجنة الذي هو الغاية الاخيرة لما
لخلق الانسان ولعلكم تعقلون ما في هذه الاحوال العجيبة والاطوار الغريبة من
العبر والحجج الدالة على انه سبحانه هو الذي خلقكم على اطوار مختلفة وخلق مادتكم واصولكم
من الاشياء المذكورة واودع الحيوة فيها وابدعها ثم ابقاكم الى اجل مقدر ومن
كان قادرا على ذلك فهو قادر على جميع تلك المواد واحياها ثانيا فالاية الكريمة دليل
على التوحيد والبعث جميعا وقيل معناه لعلكم تصيرون بعد هذه الاحوال عاقلا
كاملا بالعقل فيكون اشارة الى ان غاية الخلقة واخر النشأة والاطوار هي صيرورة
الانسان جوهرا عقليا والحاصل انه اشارة الى ان غاية هذه الاكوان وجود العقل
وذات العاقل مع قطع النظر عن تعلقه اعلم ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى من
سماء وارض وما بينهما وما فيهما فهو من خلق الله وكل ما في الوجود من جوهر وعرض
فيها عجايب وغرايب يظهر فيها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير
ممكن لانه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثله مددا ولكنا نشير الى جمل منه ليكون ذلك كالمثال لما عداه فالسموات مشاهدة
بكواكبها وشمسها وقمرها وافلاكها وحركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها والا
رض بما فيها من جبالها ومعادنها وانهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بين
السماء والارض وهو الجو بغيومها وامطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصوا
عقها وعواصف ريحها فهذه الاجناس المشاهدة من السموات والارض وما

بينهما

بينهما وكل جنس منها ينقسم الى انواع وكل نوع ينقسم الى اقسام ويتشعب كل قسم الى
اصناف ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهيئاته ومعانيه
الظاهرة والباطنة والجميع مجال للفكر وكل ذلك في اختلاف صفاته ومعانيه الظا
هرة والباطنة شاهد لله تعالى بالوحدانية دال على جلاله وكبريائه وهي الايات الدالة
عليه وقد ورد القران بالحث على التفكر في هذه الايات كما قال ان في اختلاف الليل
والنهار لايات وكما قال سبحانه ومن اياته ومن اياته من اول القران الى اخره فنذكر
كيفية التفكر في بعض الايات فمن اياته الانسان المخلوق من النطفة واقرب شيء
اليك نفسك وفيها من العجايب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقضي الاعمار في الوقوف
على عشر عشيره وانت غافل عنه فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل به كيف تطمع في
معرفة غيرك وقد امرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز قال وفي
انفسكم افلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره
ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم
بشر تنتشرون وقال تعالى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال
تعالى الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم وقال اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى انا خلقنا الانسان من
نطفة امشاج نبتليه ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة
عظاما فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الاية فكرر ذكر النطفة في الكتاب العزيز
ليمعن النظر والفكر لئلا يغفل عنه فانظر الان الى النطفة وهي قطرة من الماء
قذرة ولو تركت ساعة ليضربها الهواء لفسدت وانتنت كيف اخرجها رب
الارباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والانثى والقى الالفة
والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة الشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج

النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من اعماق العروق وجمعه في
الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء ثم كيف جعلها
مضغة ثم كيف قسّم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام والاعصاب والعروق
والاوتاد واللحم ثم كيف ركّب منها اللحوم والاعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة
فدوّر الرأس فشقّ السمع والبصر والانف والفم وساير المنافذ ثم مدّ اليد والرجل وقسّم روسهما بالاصابع وقسّم الاصابع بالانامل ثم كيف ركّب الاعضاء
الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرحم والمثانة والامعاء وكل واحد
على شكل مخصوص ومقدار ثم كيف قسّم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام اخر فركّب
العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة
منها او زالت صفة من صفاتها العطلت العين عن الابصار فلو ذهبنا نصف ما في
احاد هذه الاعضاء من العجايب والايات لانقضى فيه الاعمار فانظر الآن الى العظام
وهي اجسام قوية صلبة كيف خلقها من نطفة سخيفة ورقيقة ثم جعلها قواما للبدن
وعمادا له ثم قدّرها بمقادير مختلفة واشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير
ومجوّف ومصمت وعريض ودقيق فلما كان الانسان محتاجا الى الحركة بجملة بدنه
وببعض اعضائه للتردد في حاجاته لم يجعل عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل
حتى يتيسّر بها الحركة وقدّر شكل كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها ثم فصل مفاصلها وربط بعضها ببعض باوتار انبتها من احد طرفي العظم والصق بالطرف
الاخر كالرباط ثم خلق في احد طرفي العظم زوايد خارجة منه وفي الاخر حفرا غايصة
فيه موافقة لشكل الزوايد لتدخل فيها وتنطبق عليها فصار العبد ان اراد تحريك
جزء من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل لتعذّر عليه ذلك ثم انظر كيف خلق عظام
الرأس وكيف جعلها وركّبها وقدّرها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال
والصور فالّف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه فمنها ستة

مختص القحف واربعة عشر للحي الاعلى واثنان للحي الاسفل والبقية هي الاسنان بعضها
عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي الانياب والاضراس والثنايا
ثم جعل الرقبة مركبا للرأس وركّبها من سبع خرزات مجوّفات مستديرات فيها
تحريفات وزيادات ونقصانات لتنطبق بعضها على بعض ويطول ذكر وجه الحكمة
فيها ثم ركّب الرقبة على الظهر من اسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من ثلثة اجزاء
ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة
وعظام العجز ثم عظام الفخذين والساقين واصابع الرجلين فلا نطول بذكر
عدد ذلك ومجموع عدد العظام في بدن الانسان مائتا عظم وثمانية واربعون
عظما سوى العظام الصغيرة التي حشي بها خلل المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك
من نطفة سخيفة رقيقة وليس المقصود من ذكر اعداد العظام ان يعرف عددها
فان هذا علم قريب يعرفها الاطباء والمشرحون وانما الغرض ان ينظر منها في مدبرها
وخالقها انه كيف دبرها وقدّرها وخالف بين اشكالها واقدارها وخصصها
بهذا العدد المخصوص لانه لو زاد عليها واحد لكان وبالا على الانسان يحتاج الى
جبره فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها واهل البصاير ينظرون فيها
ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصوّرها فشتان بين النظرين ثم انظر كيف
خلق الله تعالى الآت لتحريك العظام وهي العضلات فخلق في بدن الانسان خمس
مائة عضلة وتسعة وعشرين عضلة والعضلة هي المركبة من لحم وعصب ورباط
واغشية وهي مختلفة الاشكال والمقادير بحسب اختلاف مواضعها وحاجاتها
فاربع وعشرين عضلة منها لتحريك حدقة العين واجفانها فلو نقصت
واحدة من جملتها اختل امر العين وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وامر
الاعصاب والعروق والاوردة والشرايين ومنابتها ومنابتها وانشعابها
اعجب من هذا كله وشرحه يطول فللتفكر مجال في احاد هذه الاجزاء ثم في احاد الاعضاء

ثم في جملة البدن وكل ذلك نظر الى عجايب اجسام البدن وعجايب المعاني والصفات
التي لا تدرك بالحواس اعظم فانظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته
فترى فيه من الصنعة ما يقضي به الى العجب وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء قذرة فترى
من هذا صنعه في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السموات والارض وكواكبها وما حكمته
في اوضاعها واشكالها ومقاديرها واعدادها واجتماع بعضها واختلاف صورها
وتفاوت مشارقها ومغاربها فلا تظنن ان ذرة من ملكوت السموات تنفك عن
حكمة وحكم وهي احكم خلقا واتقن صنعا واجمع للعجايب من بدن الانسان بل لا نسبة
لجميع ما في الارض الى عجايب السموات ولذلك قال تعالى أأنتم اشد خلقا ام السماء
بناها فارجع الآن الى النطفة وتأمل حالها اولا وما صارت اليه ثانيا وتأمل لو اجتمع
الانس والجن على ان يخلقوا للنطفة سمعا او بصرا او عقلا او قدرة او علما او روحا او
يخلقوا فيها عظاما او عروقا او عصبا او جلدا او شعرا هل يقدرون على ذلك بل لو
ارادوا ان يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته بعد ان خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه
فالعجب منك لو نظرت الى صورة حائط تانق النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك
من صورة الانسان وقال الناظر اليها كأنه انسان عظم تعجبك من صنعة النقاش
وحذقه وخفة يده وتمام فطنته وعظم في قلبك محله مع انك تعلم ان تلك الصورة
تمت بالصبغ والقلم والحائط واليد والقدرة والارادة وشيء من ذلك ليس من
فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق الله وانما منتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط
على ترتيب مخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى النطفة القذرة كانت
معدومة فخلقها خالقها في الاصلاب والترائب ثم اخرجها وشكلها فاحسن شكلها
وقدرها فاحسن تقديرها وتصويرها وقسم اجزاءها المتشابهة الى اجزاء مختلفة
فاحكم العظام في ارجائها وحسن اشكال اعضائها وزين ظاهرها وباطنها
ورتب عروقها واعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها

سميعة

سميعة بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظهر اساسا لبدنها والبطن آلة لغذائها
والرأس جامعا لحواسها ففتح العينين ورتب طبقاتها واحسن شكلها ولونها
وهيئتها ثم حماها بالاجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الاقذاء عنها
ثم اظهر في مقدار عدسة منها صورة السموات مع اتساع اكنافها وتباعد اقطارها
فهو ينظر اليها ثم شق اذنيه واودعهما ماء مرا ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها
وحوطها بصدفة الاذن ليجمع الصوت فترده الى صماخها ولتحس بدبيب الهوام
اليها وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقه فيتنبه
عن النوم صاحبها اذا قصدها في حال النوم ثم رفع الانف من وسط الوجه و
احسن شكله وفتح منخريه واودع فيهما حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروايح
على مطاعمه واغذيته وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحا
لحرارة باطنه وفتح الفم واودعه اللسان ناطقا وترجمانا ومعربا عما في القلب وزين
الفم بالاسنان لتكون آلة الطحن والكسر والقطع فاحكم اصولها وحدد رؤوسها
وبيض الوانها ورتب صفوفها متساوية الرؤوس متناسقة الترتيب كانها الدر المنظوم
وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتنطبق على الفم فتسد منفذه وليتم بها
حروف الكلام ثم خلق الحنجرة وهيأها لخروج الصوت وخلق اللسان للحركات و
التقطيعات ليقطع الصوت في مخارج مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة
والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات
فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقا حتى يميز السامع بعض الناس
عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الرأس بالشعر والاصداغ وزين
الوجه باللحية والحاجبين وزين الحاجب برقة الشعر وزين العينين بالاهداب
ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لنضج الغذاء
والكبد لاحالة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد والطحال

يغتذي منه ويجذب السوداء عنه والمرارة تجذب الصفراء عنه والكلية تغتذي منه وتجذب المائية
عنه والمثانة تخدم الكلية بقبول الماء عنها ثم تخرجه في طريق الاحليل والعروق والا رة
وتخدم الكبد في ايصال الدم الى ساير اطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد
الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلث انامل ووضع
الاربع في جانب والابهام في جانب ليدور الابهام على جميع ولو اجتمع الاولون والآ
خرون على ان يستنبطوا بدقيق الفكر وجها اخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت
عليه من بعد الابهام عن الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدروا اذ
بهذا الترتيب صلحت اليد للقبض والبسط والاخذ والاعطاء فان بسطها كانت له
طبقا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت آلة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت
مغرفة له وان بسطها وضم اصابعها كانت مجرفة له ثم خلق الاظفار على رؤوسها زينة
للانامل وعمادا لها من ورائها حتى لا تنقطع وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا
يتناولها الانامل وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو اخس الاعضاء لو عدمه
الانسان وظهر به حكة لكان اعجز الخلق واضعفهم ولم يقم احد مقامه في حك بدنه
ثم هدى اليد الى موضع الحك حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى
طلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك الا بعد تعب طويل ثم خلق هذا
كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلث ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد
البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئا شيئا ولا يرى المصور فهل
رأيت مصورا او فاعلا لا يمس مصنوعه وهو يتصرف فيه فهذا يدل على كونه قادر النفس
لا تحتاج الى الاشياء من غير مماسة لان القادر بقدرته لا يقدر على الفعل الا بمماسته
او بمماس ما ماسته فسبحان الله العظيم القادر بالذات العالم باللذات مخترع الاشياء
وفاعلها وخالقها انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ما اعظم شأنه
واظهر برهانه ثم انظر الى عظم قدرته وكمال رحمته فانه لما ضاق الرحم على الصبي

لما كبر

عاقل
لما كبر كيف هداه السبيل حتى نكس وتحرك عن ذلك المضيق وطلب المنفذ كأنه
بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه الى التقام الثدي ثم لما
كان بدنه سخيفا لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرجه
من بين الدم والفرث سائغا خالصا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وانبت
لهما حلمتين على قدر ما ينطبق عليه فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقبا ضيقا حتى لا
يخرج اللبن منه الا بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف هداه
الامتصاص حتى استخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه
ورأفته كيف اخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغني
عن السن فاذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى الطعام الغليظ ويحتاج
الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها
فسبحانه كيف اخرج تلك العظام الصلبة من تلك اللثات اللينة ثم حنن قلوب
الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلو
لم يسلط الله الرحمة على قلوبهما لكان الطفل اعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر
كيف رزقه الله القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل و
صار مراهقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا مصداقا لقوله تعالى هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه
سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فانظر الى اللطف والكرم
ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجايب الفعل الرباني فالعجب كل العجب ممن يرى
خطا حسنا او نقشا على حائط فيستحسنه ويصرف جميع همه الى التفكر في النقاش
والخطاط انه كيف نقشه وخطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول ما
احذقه وما اكمل صنعته واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجايب في نفسه وفي غيره
ثم يغفل عن صانعه ومدبره ومصوره فلا يدهشه عظمته ولا يحيره جلاله وحكمته

فهذه نبذة من عجايب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها فهو اقرب مجال لفكرك واجلى
شاهد على عظمة خالقك وانت غافل عن ذلك مشغول ببطنك وفرجك
لا تعرف من نفسك الا ان تجوع فتاكل وتشبع فتنام وتشتهي فتجامع وتغضب
فتقاتل والبهايم كلها تشاركك في معرفة ذلك وانما خاصية الانسان التي حجبت البهايم
عنها معرفة الله تعم بالنظر في ملكوت السموات والارض وعجايب الافاق والا
نفس بادبها يدخل العبد في زمرة الملايكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصد
يقين مقربا من جوار رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهايم ولا للانسان رضي
من الدنيا بشهوات البهايم فانه يكون شرا من البهايم بكثير اذ لا قدرة للبهيمة على
ذلك فاما هو فقد خلق الله له القدرة والتمكن لينظر فيشكر فعطلها وكفر نعمة
الله فيها فاولئك كالانعام بل اضل سبيلا واذ قد عرفت طريق الفكر في نفسك
فتفكر في الارض التي هي مقرك ثم في انهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع
في ملكوت السموات اما الارض فمن آياته ان خلق الارض فراشا ومهادا وسلك
فيها سبلا فجاجا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وارسى
فيها الجبال اوتادا تمنعها من ان تميد بهم ثم وسع اكنافها حتى عجز الآدميون
عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت اعمارها وكثر تطوافهم فقال تعم والسماء بنا
بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون وقال تعم هو
الذي جعل لكم الارض فراشا وقد اكثر في كتابه العزيز من ذكر الارض لتتذكر ولتتفكر
في عجايبها فظهرها مقر للاحياء وبطنها مرقد للاموات قال الله سبحانه وتعم الم
نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا فانظر الى الارض وهي ميتة فاذا انزل عليها الما
اهتزت وربت واخضرت وانبتت عجايب النبات ثم انظر كيف احكم جوانب الارض
بالجبال الراسيات والشوامخ الصم الصلاب وكيف اودع المياه تحتها ففجر العيون
واسال الانهار تجري على وجهها واخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء

رقيقا

رقيقا عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شي حيا فاخرج به فنون الاشجار والنبات من
حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال
والالوان والطعوم والصفات والارايح يفضل بعضها على بعض في الاكل تسقى
بماء واحد وتخرج من ارض واحدة ولانه قلت ان اختلافها لاختلاف بذورها
واصولها فمتى كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب ومتى كانت في حبة
واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم انظر الى الاراضي الجرد البوادي وتفتش
ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابها فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج الوانا مختلفة ونباتا متشابها وغير متشابه لكل واحد طعم ولون
وريح وشكل يخالف الاخر فانظر الى كثرتها واختلاف اصنافها وكثرة اشكالها ثم
اختلاف طبايع النبات وكثرة منافعه وكيف اودع الله العقاقير المنافع فهذا
النبات يغذي وهذا يقوي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل
في المعدة قمع الصفرا من اعماق العروق وهذا يستحيل الى الصفرا وهذا يقمع البلغم
والسودا وهذا يستحيل اليها وهذا يصفي الدم وهذا يستحيل دما فما نبت من
الارض ورقة ولا نبتة الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها ولو
اردنا ان نذكر اختلاف اجناس النبات وانواعه ومنافعه واحواله وعجايبه لا
نقضت الايام في وصف ذلك فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة تدلك على طريق
الفكر في عجيب صنع الله الذي اتقن كل شي ومن اياته الجواهر المودعة تحت الجبال
والمعادن الحاصلة من الارض ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال
كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروزج واللعل وغيرها
بعضها منطبع تحت المطارق كالذهب والنحاس والرصاص والحديد وبعضها
لا ينطبع كالفيروزج واللعل وكيف هدى الله الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ
الاواني والنقود والحلي منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط والكبريت والقير

وغيرها واقلها الملح ولا يحتاج اليه الا لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدة لسارع الهلاك
اليها وانظر الى رحمة الله كيف خلق بعض الاراضي سبخة بجوهرها بحيث يجتمع
الماء الصافي من المطر فيستحيل ملحا مالحا محرقا لا يمكن تناول مثقال منه ليكون به
ذلك تطييب الطعامات اذا اكلتها فتتهنأ بعيشك وما من جماد ولا حيوان ولا نبات
الا وفيه حكمة لله تعالى وما خلق منها شيء عبثا ولا لعبا ولا هزلا بل خلق الكل بالحق وكما
ينبغي وعلى الوجه الذي لا ينبغي غيره وكما يليق بحكمته ولطفه وجلاله وكرمه ولذلك
قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ومن اياته ملكوت السموات
وما فيها من الكواكب ومن فاته عجايب السموات فقد فاته الكل تحقيقا والارض والبحار
والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات كقطرة في بحر بل هي اصغر
ثم انظر كيف عظم الله السموات والنجوم في كتابه فما من سورة الا وتشتمل على تفخيمها
في مواضع وكم من قسم في القران بها كقوله تعالى والسماء وما بناها والسماء ذات البروج
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق والسماء ذات الحبك وكقوله والشمس
وضحاها والنجم اذا هوى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقد علمت
ان عجايب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الاولون والاخرون وما اقسم بها فما
ظنك بما اقسم الله تعالى به وقد اثنى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات
والارض وقال رسول الله ص ويل لمن قرا هذه الاية ثم مسح بها سبلته اي تجاوز من
غير فكر وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم
عن اياتها معرضون فاي نسبة للارض والبحار الى السماء وهذه متغيرات عن القرب
والسموات صلاب شداد محفوظات عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله ولذلك
سماه تعالى سقفا محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال وبنينا
فوقكم سبعا شدادا وقال ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها
فانظر الى الملكوت بان تمد البصر اليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها

فان

فان البهايم تشاركه في هذا النظر فان كان هذا المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم ع بقوله
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات فاطل ايها العاقل نظرك وفكرك وانظر
الى السماء وكواكبها ودورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف
مشارقها ومغاربها ودوبها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ومن
غير فتور في حركتها ومن غير تغيير في سيرها بل تجري جميعها في منازل مرتبة
بحساب مقدر لا تزيد ولا تنقص الى ان يطوي الله تعالى طي السجل للكتب ثم انظر الى
سير الشمس في فلكها ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب فسبحان الله من خلقها وسخرها
ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولاطبق الظلام
على الدوام والضياء على الدوام وكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر
كيف جعل الله الليل لباسا والنوم سباتا والنهار معاشا وانظر الى ايلاج الليل
في النهار والنهار في الليل وادخال الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص
فكلما استكثرت الفكر في الخلق نتج لك معرفة الخالق واذا استكثرت من معرفة
عجيب صنع الله كانت معرفتك بالله اتم وهذا كما انك تعظم عالما بسبب معرفتك بعلمه
فلا تزال تطلع على غريبة غريبة من تصنيفه او شعره فتزداد به معرفتك وتزداد
به الحب له توقيرا وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من شعره
يزيده محلا في قلبك وتستدعي التعظيم له في نفسك فهكذا تامل في خلق الله
وتصنيفه فما كيف فتزداد بربك علما ومعرفة وذكرنا السموات والارض في هذا
الباب لان ما فيهما خلق الانسان ومنافعه ومصالحه ففي هذا الادلة واضحة على ان
العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملايمة وان الخالق له واحد وهو الذي انعم
ونظم بعضا الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول
الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله الملحدون على ان ما ذكرنا اقوى ادلة التوحيد
ايضا لان ارتباط اجزاء العالم بعضها ببعض واحتياج بعضها الى بعض يدل على

انها متلاصقة لا ينفك بعضها عن بعض وثبت بالبرهان القطعي في محله ان المتلازمين
لابد ان يكون احدهما علة للآخر او يكون كلاهما معلولين لعلة واحدة ولما كانت
اجزاء العالم كلها ممكنة ومحتاجة فلابد ان تنتهي الى علة واحدة وحكم العقل الصريح ان
المدبر والعلة لشخص واحد لا يكون الا واحدا ولو كان في بيت واحد مدبران
لاختل نظام البيت وهذا العالم الكبير نظير للعالم الصغير الذي هو الانسان كلما
في العالم الكبير فهو بعينه موجود في العالم الصغير وكما ان البديهة تحكم بان الحي الذي
في بدن الانسان نفس واحدة كذلك تحكم بان المدبر في العالم الكبير واحد وفي تطبيق
اجزاء العالم الصغير على العالم الكبير كتب كثيرة متعددة لا يليق ذكرها في هذا المختصر فلهذا
تعرضنا عنه ونذكر ما بين مولينا ابي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما المفضل ابن
عمر في بيان احوال الانسان وان كان اكثر ما فيه قد مضى ولكن ما يقتضي ذكره بتمامه لانه
بعينه كلام الامام عليه السلام قال عليه السلام نبتدئ يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك قال
ما يدبر به الجنين في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم
وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب الغذاء ولا دفع الاذى ولا استجلاب منفعة
ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا
يزال ذلك غذاؤه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء
وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد
واذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم امه الى ثدييها فانقلب الطعم
واللون الى ضرب آخر من الغذاء وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه
في وقت حاجته اليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد
ثدي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته فلا يزال يغتذي باللبن ما دام
رطب البدن دقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء
فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحين من الاسنان والاضراس

ليمضغ

ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا
ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل
الذي يخرج به من حد الصبي وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا
من الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل و
بقاؤه اعتبر يا مفضل فيما يدبر به الانسان في هذه الاحوال المختلفة هل ترى
يمكن ان يكون بالاهمال ارايت لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم الم يكن
سيذوي ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه
الم يكن سيبقى في الرحم كالموؤد في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته الم يكن سيموت
جوعا او يغتذي بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم يطلع عليه الاسنان
في وقتها الم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته او يقيمه على الرضاع فلا
يشتد بدنه ولا يصلح للعمل ثم كان تشتغل امه بنفسه عن تربية غيره من الاولاد
ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته الم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا
ترى له جلالة ولا وقارا فقال المفضل يا مولاي فقد رايت من يبقى على حالته
ولا ينبت الشعر في وجهه وان بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت ايديهم
وان الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه
المآرب الا الذي انشاه خلقا بعد ان لم يكن ثم توكل بمصلحته بعد ان كان
فان كان الاهمال ياتي بمثل هذا التدبير فقد يجب ان يكون العمد والتقدير ياتيان
بالخطاء والمحال لانهما ضد الاهمال وهذا فظيع من القول وجهل من قائله
لان الاهمال لا ياتي بالصواب والتضاد لا ياتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون
علوا كبيرا اقول هذا الكلام يمكن ان يقرر على وجهين احدهما ان هذه الاشياء
لو لم تكن منوطة ومربوطة باسبابها لاختل النظام بدون التدبير فيجوز
ان يكون التدبير موجبا لرفع النظام ومزيد الاختلال وهذا غلط لكنه

لقضا مفقود كافة الخلق لانهم يبنون امورهم على التدابير ويوجبون لانتظام
احوالهم وثانيهما ان العقل يحكم بان اثار الامور المتضادة والمتناقضة لا بد ان
تكون مختلفة فاذا كان عدم التدبير موجبا للانتظام فالتدبير الذي هو نقيضه
لا بد ان يكون مورثا للاختلال هف تعالى الله عن ذلك ثم قال ع لو كان المولود يولد
فهما عاقلا لانكر العالم عند ولادته ولبقي حيرانا تايه العقل اذا راى ما لم يعرف و
ورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم والطير والبهايم الى غير ذلك مما
يشاهد ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بان من سبي من
بلد الى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام وقبول
الادب كما يسرع الذي يسبى صغيرا غير عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضا
ضة اذا راى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجيا في المهد لانه لا يستغني
عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة و
الوقع من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج الى الدنيا غبيا غافلا عما فيه
اهله فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزيد في المعرفة قليلا
قليلا وشيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى يألف الاشياء ويتمرن ويستمر بها
فيخرج من حد التأمل لها والحيرة فيها الى التصرف والاضطراب في المعاش
بعقله وحيلته والى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفي هذا
ايضا وجوه اخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة
تربيته وما قدر ان يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب
التربية للآباء على الابناء من المكافات بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم الى
ذلك منهم ثم كان الاولاد لا يألفون اباءهم ولا يألف الاباء ابناءهم لان الاولاد
كانوا يستغنون عن تربية الاباء وحياطتهم ويتفرقون عنهم حين يولدون
فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم منه

اذا كان

اذا كان لا يعرفهن واقل ما فيه ذلك من القباحة بل هو اشنع واعظم وافظع واقبح
وابشع لو خرج المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن
به ان يراه افلا ترى كيف اقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطاء
دقيقه وجليله اعرف يا مفضل ما للاطفال في البكاء من المنفعة واعلم ان في ادمغة
الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب
البصر وغيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤسهم فيعقبهم ذلك الصحة في
ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس قد جاز ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء و
والداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في امور مرضاته لئلا يبكي
وهما لا يعلمان ان البكاء اصلح له واجمل عاقبة فهكذا يجوز ان يكون في كثير من الا
شياء منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء انه
لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كل ما لا يعرفه المنكرون
يعلمه العارفون وكثير مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه
وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه الاطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة
التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت الامور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة
فاخرجته الى حد البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة كالفالج
واللقوة وما اشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم
في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو
عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته فسبحانه ما اجل نعمته واسبغها
على المستحقين وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا انظر الآن يا
مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والانثى جميعا على ما يشاكل ذلك فجعل للذكر
آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يضع ماءه في غيره وخلق
للانثى وعاء قعرا ليشتمل على الماءين جميعا ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى

يتحكم اليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون فكّر يا مفضل
في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج والرجلان للسعي
والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ
لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وكذلك جميع الاعضاء
اذا تاملتها واعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على
صواب وحكمة قال المفضل فقلت يا مولاي ان قوما يزعمون ان هذا من فعل
الطبيعة فقال سلهم عن هذه الطبيعة اهي شيء له علم وقدرة على هذه الافعال ام
ليست كذلك فان اوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من اثبات الخالق فان
هذا صنعته وان زعموا انها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان في افعالها
ما قد تراه من الصواب والحكمة علم ان هذا الفعل للخالق الحكيم وان الذي سموه
طبيعة هو سنته في خلقه الجارية على ما اجراها عليه فكّر يا مفضل في وصول الغذاء
الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه
الى الكبد في عروق دقاق واشجة بينهما قد جعلت كالمصفي للغذاء لكيلا يصل
الى الكبد في [illegible] منه شيء فينكاها وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم
ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دما وينفذه الى البدن كله في مجار مهيأة له
لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد في الارض كلها وينفذ ما يخرج
منه من الخبث والفضول الى مفايض قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس
المرة الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال وما كان
من البلة والرطوبة جرى الى المثانة فتامل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع
هذه الاعضاء منه مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا
تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من احسن التقدير واحكم التدبير
وله الحمد كما هو اهله ومستحقه قال المفضل صف نشو الابدان ونموها حالا بعد حال

حتى

حتى تبلغ التمام والكمال فقال عليه السلام اول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث
لا تراه عين ولا تناله يد ويدبره حتى يخرج سويا مستوفيا جميع ما فيه قوامه
وصلاحه من الاحشاء والجوارح والعوامل الى ما في تركيب اعضائه من العظام
واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف فاذا خرج الى العالم
تراه كيف ينمي بجميع اعضائه وهو ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص
الى ان يبلغ اشده ان مد في عمره او يستوفي مدته قبل ذلك هل هذا الا من لطف
التدبير يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان في خلقه تشريفا وتفضيلا على
البهائم فانه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه
ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع
ان يعمل شيئا من الاعمال انظر الآن يا مفضل الى هذه الحواس التي خص بها
الانسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الراس كالمصابيح
فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن كا
ليدين والرجلين فتعترضها الآفات ويصيبها من مباشرة العمل والحركة ما
يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن
والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها نحو الاشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه
الاعضاء موضع كان الراس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل
الحواس خمسا تلقى خمسا لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك
الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع
ليدرك الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب
وكذلك ساير الحواس ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان بصر ولم يكن الوان لما كان
للبصر معنى ولو كان سمع ولم تكن اصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف
قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل جارحة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس

حاسة تدركه ومع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا يتم
الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر
يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع لم يكن السمع يدرك
الصوت فهل يخفى على من صح نظره واعمل فكره ان مثل هذا الذي وصفت من
تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة اشياء اخر بها تتم الحواس
لا يكون الا بعمد وتقدير من لطيف خبير فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس
وما يناله من الخلل في اموره فانه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق
بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة ان هجم عليها ولا عدوا
ان اهوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة
والتجارة والصياغة حتى انه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك من عدم
السمع يختل في امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الاصوات
واللحون الشجية المطربة ويعظم المؤنة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به لا
يسمع شيئا من اخبار الناس واحاديثهم حتى يكون كالغايب وهو شاهد او كالميت
وهو حي فاما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهايم بل يجهل كثيرا مما يهتدي
اليه البهايم افلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وساير الخلال التي بها صلاح
الانسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على
التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك الا لانه خلق بعلم وتقدير قال
المفضل قلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في
ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال عليه السلام ذلك للتاديب والموعظة لمن يحل ذلك
به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر
ذلك عليهم بل يحمد من رايهم ويتصوب من تدبيرهم ثم ان للذين تنزل
بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا ما يستصغرون

معهما

معه ما ينالهم منها حتى انهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا
ليزدادوا من الثواب فكر يا مفضل في الاعضاء التي خلقت افرادا وازواجا
وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالراس مما خلق
فردا ولم يكن للانسان صلاح في ان يكون اكثر من واحد الا ترى انه لو اضيف الى
راس الانسان راس آخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج
اليها مجتمعة في راس واحد ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان له راسان
فان كان تكلم من احدهما كان الآخر معطلا لا ارب فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما
جميعا بكلام واحد كان احدهما فضلا لا يحتاج اليه وان تكلم باحدهما بغير الذي تكلم
به الآخر لم يدر السامع باي ذلك ياخذ واشباه هذا من الاخلاط واليدان مما
خلق ازواجا ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان يخل به فيما
يحتاج الى معالجته من الاشياء الا ترى ان النجار والبناء لو شلت احدى يديه لا
يستطيع ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت
له يدان يتعاونان على العمل اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة
آلاته في الانسان فالحنجرة كالانبوبة لخروج الصوت واللسان والشفتان والاسنان
لصياغة الحروف والنغم الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يقم السين ومن سقطت
شفته لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه شيء بذلك المزمار الاعظم
فالحنجرة يشبه قصبة المزمار والرية يشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات
التي تقبض على الرية ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في
المزمار والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالاصابع التي تختلف
في فم المزمار فتصوغ صفيره الحانا غير انه وان كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة
والتعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت قد انباتك بما في الا
عضاء من الغناء في صنعة الكلام واقامة الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك مآرب

لترى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم الى الرية وتروح عن الفؤاد بالنفس الدائم
المتتابع الذى لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان وباللسان تذوق الطعوم فيميز
بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مزها ومالحها من عذبها
وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب والاسنان
لمضغ الطعام حتى يلين ويسهل اساغته وهى مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما
وتدعمهما من داخل الفم واعتبر بذلك فانك ترى ان من سقطت اسنانه مسترخى
الشفة ومضطربها وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذى يصل الى الجوف
بقصد وقدر لا يثج ثجا فيغص به الشارب او ينكا فى الجوف ثم هما بعد ذلك كا
لباب المطبق على الفم يفتحهما اذا شاء ويطبقهما اذا شاء ففيما وصفنا من هذا
بيان ان كل واحد من هذه الاعضاء ينصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما ينصرف
الاداة الواحدة فى اعمال شتى وذلك كالفاس تستعمل فى النجارة والحفر وغير
هما من الاعمال لو رايت الدماغ اذا كشفت لرأيته قد لف بحجب بعضها فوق بعض
لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا يضطرب ولو رايت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما
تقيه هذه الصدمة والصكة التى ربما وقعت فى الراس ثم جللت الجمجمة بالشعر حتى
صار بمنزلة الفرو للراس من شدة البرد والحر فمن حصن الدماغ هذا التحصين
الا الذى خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق للحياطة والصيانة بعلو منزلته
من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته تامل يا مفضل الجفن على العين كيف
جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج واولجها فى هذا الغار واظلها بالحجاب وما
عليه من الشعر يا مفضل من غيب الفؤاد فى جوف الصدر وكساه المدرعة التى
هى غشائه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل اليه ما ينكاه من
جعل فى الحلق منفذين احدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرية
والآخر منفذ للغذاء وهو المرى المتصل بالمعدة الموصل الغذاء اليها وجعل

على

على الحلقوم طبقا يمنع الطعام ان يصل الى الرية فيقتل من جعل الرية مروحة الفؤاد
لا تفتر ولا تخل لكيلا تتحير الحرارة فى الفؤاد فتؤدى الى التلف من جعل لمنافذ البول
والغائط اشراجا تضبطهما لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى ان
يحصى المحصى من هذا بل الذى لا يحصى منه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية
شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو
اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو الطف من عمل المعدة الا الله القادر ا
ترى الاهمال يأتى بشئ من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالاشياء قبل
خلقه اياها لا يعجزه شئ وهو اللطيف الخبير فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا
فى انابيب العظام هل ذلك الا ليحفظه ويصونه لم صار الدم المحصور فى العروق
بمنزلة الماء فى الظروف الا لتضبطه فلا يفيض لم صارت الاظفار على اطراف الاصابع
الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة الكوالك الا ليطرد
فيه الصوت حتى ينتهى الى السمع وليكسر حمة الريح فلا ينكا فى السمع لم حمل الانسان
على فخذيه واليتيه هذا اللحم الا ليقيه من الارض فلا يتألم من الجلوس عليهما كما يألم
من نحل جسمه وقل لحمه اذا لم يكن بينه وبين الارض حايل يقيه صلابتها من جعل
الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا ومن خلقه متناسلا الا من خلقه مؤملا
ومن اعطاه آلة العمل الا من خلقه عاملا ومن خلقه عاملا الا من جعله محتاجا
ومن جعله محتاجا الا من ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل بتقويمه
ومن خصه بالفهم الا من اوجب له الجزاء ومن وهب له الحيلة الا من ملكه الحول ومن
ملكه الحول الا من الزمه الحجة من يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لا يبلغ مدى شكره
فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الاهمال يأتى على مثل هذا النظام والترتيب تبارك
الله وتعالى عما يصفون اصف لك الآن يا مفضل الفؤاد اعلم ان فيه ثقبا موجهة
نحو الثقب التى فى الرية تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل

بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفؤاد ولهلك الانسان افيستجيز ذو فكرة وروية
ان يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا يجد شاهدا من نفسه ينزع عن هذا القول
لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب اكنت تتوهم ان جاعله جعل ذلك بلا معنى بل كنت
تستعلم ضرورة انه مصنوع يلقى فردا آخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة
وهكذا تجد الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج مهيا من فرد انثى فيلتقيان لما
فيه من دوام النسل وبقائه فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم
عن هذه الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد فيها لو كان فرج الرجل مسترخيا
كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ولو كان منعظا ابدا كيف كان
الرجل يتقلب في الفراش او يمشي بين الناس وشيء شاخص امامه ثم يكون في ذلك
مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال والنساء جميعا فقدر الله جل
اسمه ان يكون اكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت ولا يكون على الرجال منه مؤونة
بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه من
دوام النسل وبقائه اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الانسان في مطعمه ومشربه
وتسهيل خروج الاذى اليس من حسن التقدير في بناء الدار ان يكون الخلاء في
استر موضع منها فهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الانسان في
استر موضع منه فلم يجعله بارزا من خلفه ولا ناشزا من بين يديه بل هو مغيب في
موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الاليتان
بما عليهما من اللحم فيواريانه فاذا احتاج الانسان الى الخلاء وجلس تلك الجلسة
القى ذلك المنفذ منه منصبا مهيئا لانحدار الثفل فتبارك من تظاهرت الاؤه
ولا تحصى نعماؤه فكر يا مفضل في هذه الطواحن التي جعلت للانسان فبعضها حداد
لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورضه فلم ينقص واحد من الصنفين
اذ كان محتاجا اليهما جميعا تأمل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والاظفار

فانهما

فانهما لما كان مما يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمي الحس
لئلا يؤلم الانسان الاخذ منهما ولو كان قص الشعر وتقليم الاظفار مما يوجب له
مس ذلك لكان الانسان من ذلك بين مكروهين اما ان يدع كل واحد منهما حتى
يطول فيثقل واما ان يخففه بوجع والم يتألم منه قال المفضل فقلت فلم لم يجعل
ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى النقصان منه فقال عليه السلام ان الله تبارك
اسمه في ذلك على العبد نعما لا يعرفها فيحمد عليها اعلم ان آلام البدن وادواءه تخرج
بخروج الشعر في مسامه وبخروج الاظفار من اناملها ولذلك امر الانسان بالنورة
ونتفه وحلق الرأس وقص الاظفار في كل اسبوع ليسرع الشعر والاظفار في
النبات فتخرج الآلام والادواء بخروجهما واذا طالا تحيرا وقل خروجهما فاحتبست الآلام
والادواء في البدن فاحدثت عللا واوجاعا ومنع مع ذلك الشعر من المواضع
التي تضر بالانسان وتحدث عليه الفساد والضرر لو نبت الشعر في العين الم يكن
سيعمي البصر ولو نبت في الفم الم يكن سيغص على الانسان طعامه وشرابه ولو نبت
في باطن الكف الم يكن سيعوقه عن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو نبت في فرج
المرأة او على ذكر الرجل الم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر
هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم ليس هذا في الانسان فقط بل تجده في البهائم
والسباع وسائر المتناسلات فانك ترى اجسامها مجللة بالشعر وترى هذه
المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتأمل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطأ والمضرة
وتأتي بوجوه الصواب والمنفعة ان المانية واشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة
والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان ذلك من رطوبة
تنصب الى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه افلا
ترى الى هذه المواضع استر واهيأ لقبول تلك الفضلة من غيرها ثم ان
هذه تعد مما يحمل الانسان من مؤونة هذا البدن وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة

فان اهتمامه بتنظيف بدنه واخذ ما يعلوه من الشعر مما يكثر به شغله ويكلف عادته
ويشغله عن نقص ما يحتاج اليه الفراغ من الاشر والبطالة تأمل الريق وما فيه من
المنفعة فانه جعل يجري جريانا دائما الى الفم ليبل الحلق واللهوات فلا يجف فان
هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الانسان ثم كان لا يستطيع ان يسيغ
طعاما اذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة واعلم ان الرطوبة مطية
الغذاء وقد تجري من هذه البلة الى موضع آخر المرة فيكون ذلك صلاح تام للانسان
ولو يبست المرة لهلك الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين
بقلة التمييز وقصور العلم لو كان بطن الانسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب اذا شاء
فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد علاجه الم يكن اصلح من ان يكون مصمتا
محجوبا عن البصر واليد لا يعرف ما فيه الا بدلالات غامضة كمثل النظر الى البول وحس
العرق وما اشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت
فلو علم هؤلاء الجهلة ان هذا لو كان هكذا كان اول ما فيه انه كان يسقط عن الانسان
الوجل من الامراض والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك
الى البطالة والاشر ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتحلب فتفسد على الانسان
مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه ثم ان المعدة والكبد
والفؤاد انما تفعل افعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها محتبسة في الجوف فلو كان
في البطن فرج تنفتح حتى يصل البصر الى رؤيته واليد الى علاجه لوصل برد الهوى الى
الجوف فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الاحشاء فكان في ذلك هلاك الانسان افلا
ترى ان كل ما تذهب اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطاء وخطل فكر يا
مفضل في الافعال التي جعلت في الانسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها فانه
جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك تقتضيه وتستحث به فالجوع يقتضي الطعم
الذي به حياة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن واجمام قواه

والشوق

والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان انما يصير الى اكل
الطعام لمعرفته بحاجة بدنه اليه ولم يجد من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا
ان يتوانا عنه احيانا بالتثقل والكسل حتى ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد الى
الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك الى المرض والموت وكذلك
لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في حاجته الى راحة البدن واجمام قواه كان عسى ان
يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه ولو كان انما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد
كان بعيدا ان يفتر عنه حتى يقل النسل او ينقطع فان من الناس من لا يرغب في
الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الافعال التي بها قوام الانسان
وصلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم ان في الانسان قوى
اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة وقوة ممسكة تحبس الطعام
حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه
وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها تفكر في
تقدير هذه القوى الاربع التي في البدن وافعالها وتقديرها للحاجة اليها والارب
فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة فلولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء
التي بها قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة
ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد
خلله ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج اولا فاولا
افلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن
والقيام بما فيه صلاحه وسامثل لك في ذلك مثالا ان البدن بمنزلة دار الملك
وله فيها حشم وصبية وقوام موكلون بالدار فواحد لاقضاء حوائج الحشم وايرادها
عليهم وآخر لقبض ما يرد وخزنه الى ان يعالج ويهيأ وآخر لعلاج ذلك وتهيئته
وتفرقته وآخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار واخراجه منها فالملك في ذلك هو

الخلاق الحكيم مالك العالمين والدار هو البدن والحشم هي الاعضاء والقوام هي هذه
القوى الاربع ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها بعين الذي وصفت
فضلا وتزداد الذي ليس ما ذكرنه من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب
الاطباء ولا قولنا فيه كقولهم لانهم ذكروها على ما يحتاج في صناعة الطب وتصحيح
الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي او
ضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها قال المؤلف عفى
الله سبحانه عنه لما اشار مولينا وسيدنا الصادق الامين صلوة الله عليه وعلى
ابائه الاكرمين واولاده المنتجبين الى الى اقوال الاطباء والحكماء فيناسب ان نذكر
شيئا في بيان اقوالهم في القوى اعلم ان للانسان قوى يشاركه النباتات والحيوانات
وقوى يشاركه الحيوانات فقط وقوى يخصه فقط لا يشاركه الحيوانات فيه غيره اما الاول
فهي الغاذية والنامية والمولدة والغاذية هي القوة التي يستحيل الغذاء الى ما يشابه
كل العضو ويشابهه ويحتاج الى الغذاء لان تكون البدن من اجزاء رطبة وفيه حرارة
غريزية لنضج الاخلاط وتحليل فضلاتها فبسبب هذه الحرارة يتحلل الرطوبات
والهواء الخارج والحركات البدنية والنفسانية ايضا يوجبه فلو لم يرد من
الغذاء بدلا لما يتحلل لجف البدن وضعف وهلك فجعل الحكيم العليم القوة
الغاذية في البدن ليكون بدلا لما يتحلل ولما خلق الطفل في الرحم الصغير الضيق
وبهذا الصغر لا يتمشى منه الاعمال التي هي مطلوبة منه لهذا جعل الله سبحانه فيه القوة
النامية ايضا ليدخل الغذاء في الاجزاء الاصلية في البدن التي تتكون من المني كالعظام
والعصب والرباط واشباهها حتى يزيد في الطول والعرض والعمق الى ان ينتهي الى
حد يناسب كل شخص وتعمل هذه الى القوة الى ثلثين سنة وبعد العشرين سنة
لا يظهر عملها وبعد الثلثين لا تعمل والسمن ولكن لا ينمو ولما كان الموت لازم
الانسان وحتم عليه فلابد لبقاء النوع من التوالد والتناسل ولو لم يكن في النوع

عن قريب

عن قريب فالله سبحانه جعل المولدة في البدن وجعل له مادة منوية تحصل من الغذائية
حتى صارت مادة لوجود شخص آخر وللغاذية اربع خدم جاذبة وماسكة وهاضمة
ودافعة فالجاذبة لتجذب الغذاء الى الاعضاء والماسكة لتمسكه حتى يطبخ في المعدة
ويشبهه بالعضو المحتاج الى الغذاء ومراتب الهضم اربع الاول في المعدة يصير
الغذاء فيها مثل الكشكاب ويسمى كيلوس واول هذا الهضم في الفم حين المضغ
والثاني في الكبد لان الغذاء لما تم هضمه في المعدة صار خالصه ولطيفه من العروق
التي من المعدة الى الكبد واخلاق الكبد وينبسط فيه ويدخل في العروق الصغيرة
فيه والهضم الثاني فيه ويستحيل الخالص المذكور الى الاخلاط الاربعة ويسمى الكيموس
واول هذا الهضم في ماساريقا والثالث في عروق البدن واوله حين دخل الا
خلاط في العرق الذي فوق الكبد ينبت ومنه يدخل الى العروق التي ينتشر في البدن
والرابع في الاعضاء واوله حين يترشح في الاعضاء والدافعة لدفع الفضلات
التي تنفصل من الغذاء كالبول والغايط والقوة المولدة اثنان احدهما فضلة هضم
الرابع من الدم ينقلب في البيضة الى المني وثانيهما ان يجعل كل جزء من المني مستعد
العضو من الاعضاء الاصلية بعضه منه يصير عظاما وبعض عصبا وبعض رباطا
واما القوى التي تختص الحيوانات ولا تكون في النباتات فقسمان محركة ومدركة اما
المحركة فينقسم الى الباعثة والفاعلة فالباعثة قوة ترتسم فيها صورة امر مطلوب حصوله
او مطلوب دفعه يوجب تحريك الفاعلة فلو كان الى الجهة الامر المطلوب حصوله تسمى
قوة شهوية ولو كان الجهة للمطلوب دفعه تسمى قوة غضبية واما القوة الفاعلة
فهي محركات الادوات والعضلات تحريكا الى جهة المطلوب واما القوة المدركة
فهي عشرة خمسة ظاهرة وخمسة باطنة فالظاهرة فاولها الباصرة فهي قوة محلها
روح وقع في المجمع النوري والمراد به محل الملاقات العصبتين المجوفتين اللتين
احدهما ينبت من اليمين والاخرى من الشمال من مقدم الدماغ وتلاقيا بحيث صار

وما

تجويفهما في موضع التلاقي واحدا ثم يتعطفا فما ينبت من طرف اليمين الى الحدقة اليمنى وما ينبت من الشمال الى اليسرى فتدرك النفس بهذه القوة جميع الالوان والضياء بالذات والاشياء الملونة والمضيئة بالعرض واختلف العلماء في ان المدرك عين المرئي او صورة منه تنطبع في الجليدية وبوساطتها وقعت في مجمع النوريين ومنه تنتقل الى الحس المشترك فالثاني مذهب الطبيعيين واما القايلين بالاول فطايفتان طايفة قايلون بخروج الشعاع من الباصرة مثل الشكل المخروطي راسه في مركز البصر وقاعدته تنطبق على السطح المرئي واشراق هذه الشعاع يصير سببا الانكشاف ذات المرئي وظهورها عند النفس الناطقة وهو مذهب الرياضيين وطايفة اخرى قايلون بان الهواء الذي يكون بين الرائي والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي هو في البصر وبسببه ينكشف المرئي والقول بالانطباع هو الاشهر وثانيها السامعة وهي قوة حاملها روح وقع في العصبة المفروشة في مقعر الصماخ وبها تدرك النفس جميع الاصوات والصوت كيفية تحدث في الهواء بسبب تموج الذي يحصل من ضرب احد الشيئين بالاخر عنفا او الكر وافتراق احدهما عن الاخر ايضا عنفا بشرط مقاومة لاحدهما مع الاخر وهذا التموج المخصوص ما دام باقيا في الهواء وجد الصوت فاذا استمر حتى ينتهي الى الهواء الذي في الاذن ومنه الى العصبة المزبورة تحصل السماع بقوة مودعة في الصماخ وروح هذه العصبة وتدرك النفس وثالثها الشامة وهي قوة حاملها روح في الزايدتين الشبيهتين بالثديين الكائنتين في وسط الانف ينبت من مقدم الدماغ فالنفس تدرك بهذه القوة جميع المشمومات بسبب وصول الهواء المتكيف بكيفية الرايحة الطيبة تفرش او المنتنة بالخيشوم ورابعها الذايقة وهي قوة حاملها روح يسري في عصبة في جرم اللسان وتدرك النفس بهذه القوة جميع المذوقات والمطعومات بواسطة الرطوبة اللعابية المتكيفة بكيفية ذي الطعم والمختلطة باجزائه على الخلاف

وخامسها

النفس

وخامسها اللامسة وهي قوة حاملها روح يسري في اكثر اعضاء البدن وتدرك النفس بهذه القوة جميع الكيفيات الملموسة كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والملوسة والخشونة واللينة والخفيفة والثقيلة واما القوى الخمسة الباطنة فالاول هو الحس المشترك وهو قوة في مقدم بطن الاول من الدماغ ويسمى بالفارسية مغز سرتاذي اليوتي ترتسم فيه جميع صور المحسوسات بالحواس الظاهرة وشبه هذا بحوض يصب فيه من خمسة جداول وتسمى الحواس الظاهرة عيون هذه القوة لانها كل ما يدرك بكل واحد منها يخبر به الحس المشترك والنفس يشاهد فيه المدركات بها ولهذا يسمى باليونانية بنطاسيا يعني لوح النفس والثاني هو الخيال وهو قوة في اخر بطن الاول من الدماغ الحافظ لجميع الصور المرتسمة في الحس المشترك فهو حافظ والثالث الوهم وهو قوة في موخر البطن الاوسط من الدماغ يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كالعداوة الجزئية التي تحصل للغنم من الذيب ويدركها وتصير سببا لفرارها منه والمحبة التي تحصل للسخال من امهاتها وتصير سببا لميلها اليها والمراد من المعاني ما لم يدرك بالحواس الظاهرة والصور ما يدرك بها والرابع الحافظة وهو قوة في مقدم بطن الاخير من الدماغ الحافظ للمعاني الجزئية نسبته الى الوهم كنسبة الخيال الى الحس المشترك الخامس المتخيلة وهو قوة في مقدم بطن الاوسط من الدماغ وعمله انه يتركب صور المحسوسات والمعاني الجزئية بعضها مع بعض ويفرق بعضها من بعض كما يتخيل للانسان جناحا او انسانا ليس له راس ويتخيل ملونا الطعم مع انه في الواقع ليس له طعم او ذا طعم خاليا من الطعم مع انه في الواقع له طعم او يتصور المحب غير محب او العدو الى غير ذلك واما القوى التي تختص الانسان ولا تكون في ساير الحيوانات فاحدهما القوة العاقلة التي بها تدرك التصورات والتصديقات وثانيها القوة العاملة تستعد بها لمزاولة الاعمال والافعال التي تصل الا

الانسان الى اعلى المراتب الكمالات وللقوة العاقلة اربع مراتب الاولى الحالة التي يكون
للجنين حين تعلق النفس به وهو خالٍ من جميع المعقولات ويستعد لحصولها
وهي في هذه او النفس الناطقة في هذه الحالة تسمى العقل الهيولاني والثاني ان يحصل
له التصورات والتصديقات البديهية وبالفكر والحدس تنتقل منها الى النظريات
وهذه المرتبة او النفس في هذه المرتبة تسمى العقل بالملكة الثالث ان المعقولات النظرية
تحصل لها ولم تستحضرها بتمامها ولما توجه اليها يمكن لها استحضارها وهذه المرتبة
او العقل في هذه المرتبة تسمى العقل بالفعل الرابع ان المعقولات حاضرة كلها
عندنا وله اتصال بالمبادي العالية والالواح السماوية بحيث تطالع الامور منها
وتسمى هذه المرتبة والنفس في هذه المرتبة العقل المستفاد والقوة القدسية وقد بعض
يفسر الاية الكريمة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار بهذه المرتبة وفي بعض الروايات
ايماء بهذا وجمع من العلماء يقولون التأييد بروح القدس به ويختص هذه المرتبة
بالانبياء والائمة عليهم السلام واما القوة العملية العلمية فهي ايضا تنقسم الى اربع
الاول ان يهذب ظاهره بمتابعة الشرايع الحقة والسنن النبوية من الصوم والصلوة
وغيرها والثاني ان يطهر باطنه من الاخلاق الردية والملكات الدنية الثالث
ان يزين نفسه بالعلوم الحقة والحكم الحقيقية والرابع ان يخلي نفسه من المرادات
والارادات ولا يكون منظوره ونظره الا جناب البارئ تعم عز ذكره وتحصيل رضاه
في جميع اعماله ويجعل ارادته تابعة لارادته ويشمر ذيله عن الدنيا الدنية ويتعلق
قلبه بالملاء الاعلى كما قال عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال تعم في الحديث
القدسي يتقرب الى العبد بالنوافل بعد الفرايض حتى كنت سمعه الذي يسمع به و
بصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده الذي يبطش به وهذه المرتبة
تختص بالائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وبعض الخواص من شيعتهم
والصوفية الضالة المضلة متمسكون بهذا الحديث واشباهه في رواج مذاهبهم

الباطلة

الباطلة السخيفة ولما يبتني هذه الاصطلاحات على قواعد الحكماء فنحن ذكرناها من حيث
ان بعض المراتب في هذا الحديث الشريف تتوقف على ذكرها والعلم عند الله سبحانه
ونرجع الى ذكر تتمة حديث المفضل قال عم تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس
وموقعها من الانسان اعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك افرأيت
لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل
كان يدخل عليه في اموره في معاشه وتجاراته اذا لم يحفظ ماله وما عليه وما اخذه وما
اعطى وما راى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من احسن اليه ممن اساء
به وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما
ولو درسه عمره ولا يعتقد دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على
ما مضى بل كان حقيقا ان ينسلخ من الانسانية اصلا فانظر الى النعمة على الانسان
في هذه الخلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع واعظم من النعمة على
الانسان في الحفظ النعمة في النسيان فانه لولا النسيان لما سلا احد عن مصيبة
ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر
الافات ولا رجا غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل في
الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في كل منهما ضرب
من المصلحة وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين
في هذه الاشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والاصلاح
والمنفعة انظر يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا
الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه اعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف ولم يوف با
لعدات ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل ولم يتنكب القبيح في شيء من الاشياء
حتى ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا انما يفعل للحياء فان من الناس من لولا
الحياء لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم ولم يؤد امانة ولم يعف عن فاحشة

افلا ترى كيف وكل الانسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام امره تأمل يا مفضل
ما انعم الله تقدست اسماؤه به على الانسان هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره
وما يخطر بقلبه وينتجه فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة
البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة
التي بها تقيد اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب
في العلوم والآداب وغيرها وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره
من المعاملات والحساب ولولاها لانقطع اخبار بعض الازمنة عن بعض و
اخبار الغائبين عن اوطانهم ودرست العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل
على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى النظر فيه من
امر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن انها مما يخلص اليه
بالحيلة والفطنة وليست مما اعطيه الانسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام
انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة
بالسن مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي
وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا
على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين جميعا
فعل او حيلة فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة
من الله عز وجل في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي
به الامور لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن له كف مهيأة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب
ابدا واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة الباري
جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر فان الله غني عن العالمين فكر يا مفضل فيما اعطي الانسان علمه وما منع فانه اعطي علم جميع ما فيه
صلاح دينه ودنياه فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلايل

والشواهد

والشواهد القائمة في الخلق ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر
الوالدين واداء الامانة ومواساة اهل الخلة واشباه ذلك مما قد توجد معرفته
والاقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل امة موافقة او مخالفة وكذلك
اعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والغرس واستخراج الارضين واقتناء
الاغنام والانعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الا
سقام والمعادن التي يستخرج منها انواع الجواهر وركوب السفن والغوص في البحر و
ضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان والتصرف في الصناعات التجارة و
المكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح امره في هذه الدار
فاعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك مما ليس في شانه ولا طاقته
ان يعلم كعلم الغيب وما هو كاين وبعض ما قد كان ايضا كعلم ما فوق السماء وما
تحت الارض وما في لجج البحار واقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الارحام
واشباه هذا مما حجب على الناس علمه وقد ادعت طايفة من الناس هذه الامور فابطل
دعواهم ما يبين من خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه فانظر
كيف اعطي الانسان علم جميع ما يحتاج اليه في دينه ودنياه وحجب عنه ما سوى ذلك
ليعرف قدره ونقصه وكلا الامرين فيهما صلاحه تأمل يا مفضل الآن ما ستر عن
الانسان علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش
مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان بمنزلة من قد فني ماله او قارب
الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر على ان الذي يدخل
على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يأمل
ان يستخلف منه فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وان
كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل
على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده

ولا يقبله الا توى لو ان عبدالك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يوما او شهرا
لم تقبل ذلك منه ولم يحل محل العبد الصالح دون ان يضمر طاعتك ونصحك في كل
الامور وفي كل الاوقات على تصرف الحالات فان قلت اوليس قد يقيم الانسان
على المعصية حينا ثم يتوب فيقبل توبته قلنا ان ذلك شي يكون من الانسان لغلبة
الشهوات له وتركه مخالفتها من غير ان يقدره في نفسه ويبني عليه امره فيصفح الله
عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان يعصي ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك
فانما يحاول خديعة من لا يخادع بان يتسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني
نفسه التوبة في الآجل ولانه لا يفي بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه والتلذذ
ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن على الانسان مع
مدافعته بالتوبة ان يرهقه الموت فيخرج من غير تايب كما قد يكون على الواحد دين
الى اجل وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع ذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال
فيبقى الدين قائما عليه فكان خير الاشياء للانسان ان يستر عنه مبلغ عمره فيكون
طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح فان قلت وها هو
الآن قد ستر عنه مقدار حياته وصار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش
وينتهك المحارم قلنا ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر
فيه فان كان الانسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فانما ذلك
من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطاء في التدبير كما ان الطبيب قد يصف للمريض
دواء ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يامره ولا ينتهي عما ينهاه
عنه لم ينتفع بصفته لم يكن الاساوة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه
ولئن كان الانسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول
البقاء كان احرى ان يخرج الى الكباير الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له
من الثقة بالبقاء ثم ان يترقب الموت وان كان صنف من الناس يلهون عنه ولا

يتعظون

يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل
الصالح ويجودون بالاموال والعقايل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين
فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اولئك حظهم
منها فكر في الاحلام كيف دبر الامر فيها فمزج صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها
تصدق لكان الناس كلهم انبياء ولو كانت كلها كاذبة لم يكن فيها منفعة بل كانت
فضلا لا معنى له فصارت تصدق احيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى بها
او مضرة يتحذر منها وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد فكر يا مفضل في
هذه الاشياء التي تراها موجودة معدة في العالم من مآربهم فالتراب للبناء و
الحديد للصناعات والخشب للسفن وغيرها والحجارة للارحاء وغيرها والنحاس
للاواني والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخيرة والحبوب للغذاء والثمار
للتفكه واللحم للمأكل والطيب للتلذذ والادوية للتصحح والدواب للحمولة
والحطب للتوقد والرماد للكلس والرمل للارض وكم عسى ان يحصي المحصي
من هذا وشبهه ارأيت لو ان داخلا دخل دارا فنظر الى خزاين مملوة من كل ما
[illegible] ورأى كل ما فيها مجموعا معدا لاسباب معروفة اكان يتوهم
[illegible] بالاهمال ومن غير عمد فكيف يستجيز قايل ان يقول هذا
[illegible] من هذه الاشياء اعتبر يا مفضل باشياء خلقت لمآرب
الانسان وما فيها من التدبير فانه خلق له الحب لطعامه وكلف طحنه وعجنه
خبزه وخلق له الوبر لكسوته فكلف ندفه وغزله ونسجه وخلق له الشجر فكلف
غرسها وسقيها والقيام عليها وخلقت له العقاقير لادويته فكلف لقطها
وخلطها وصنعها وكذلك تجد ساير الاشياء على هذا المثال فانظر كيف كفي الخلقة
التي لم يكن عنده فيها حيلة وترك عليها في كل شيء من الاشياء موضع عمل
وحركة لما له في ذلك من الصلاح لانه لو كفي هذا كله حتى لا يكون له في الاشياء

موضع شغل وعمل لما حملت الارض اشرا وبطرا ولبلغ به ذلك الى ان يتعاطى امورا
فيها تلف نفسه ولو كفى الناس كلما يحتاجون اليه لما تهنؤا بالعيش ولا وجدوا
له لذة الا ترى لو ان امرا نزل بقوم فاقام حينا بلغ جميع ما يحتاج اليه من مطعم
ومشرب وخدمة لتبرم بالفراغ ونازعته نفسه الى التشاغل بشئ فكيف لو كان
طول عمره مكفيا لا يحتاج الى شئ وكان من صواب التدبير في هذه الاشيا التى
خلقت للانسان ان جعل له منها موضع شغل لكيلا تبرمه البطالة ولتكفه عن
تعاطى ما لا يناله ولا خير فيه ان ناله واعلم يا مفضل ان راس معاش الانسان
وحيوته الخبز والما فانظر كيف دبر الامر فيهما فان حاجة الانسان الى الما
اشد من حاجته الى الخبز وذلك ان صبره على الجوع اكثر من صبره على العطش
والذى يحتاج اليه من الما اكثر مما يحتاج اليه من الخبز لانه يحتاج اليه لشربه ووضوئه
وغسله وغسل ثيابه وسقى انعامه وزرعه فجعل الما مبذولا لا يشترى ليسقط
عن الانسان المؤنة في طلبه وتكلفه وجعل الخبز متعذرا لا ينال الا بالحيلة والحركة
ليكون للانسان في ذلك شغل يكفه عما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والعبث الا
ترى ان الصبى يدفع الى المؤدب وهو طفل لم يكمل ذاته للتعليم كل ذلك
ليشتغل عن اللعب والعبث اللذين ربما جنيا عليه وعلى اهله المكروه العظيم وهكذا
الانسان لو خلا من الشغل لخرج من الاشر والعبث والبطر الى ما يعظم ضرره
عليه وعلى من قرب منه واعتبر ذلك بمن نشا في الجدة ورفاهية العيش
والترفه والكفاية وما يخرجه ذلك اليه اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالاخر
كما تتشابه الوحوش والطيور وغير ذلك فانك ترى السرب من الظبا و
القطا تتشابه حتى لا يفرق بين احد منها وبين الاخر وترى الناس مختلفة
صورهم وخلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة والعلة في
ذلك ان الناس محتاجون الى ان يتعارفوا باعيانهم وحلاهم لما يجرى بينهم

من المعاملات

من المعاملات وليس يجرى بين البهايم مثل ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد منها بعينه
وحليته الا ترى ان التشابه في الطير والوحوش لا يضرهما شيئا وليس كذلك الانسان
فانه ربما تشابه التوأمان تشابها شديدا فتعظم المؤنة على الناس في معاملتهما حتى
يعطى احدهما بالاخر ويؤخذ احدهما بذنب الاخر وقد يحدث مثل هذا في تشابه الاشيا
فضلا عن تشابه الصور فمن لطف لعباده بهذه الدقايق التى لا تكاد تخطر بالبال
حتى وقف بها على الصواب الا من وسعت رحمته كل شئ لو رايت تمثال الانسان
مصورا على حايط فقال لك قايل ان هذا ظهر ههنا من تلقا نفسه لم يصنعه صانع اكنت
تقبل ذلك بل كنت تستهزئ به فكيف تنكر هذا في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الا
نسان الحى الناطق لم صارت ابدان الحيوان وهى تغتذى ابدا لا تنمى بل تنتهى الى غاية
من النمو ثم تقف ولا تتجاوزها لولا التدبير في ذلك فان من تدبير الحكيم فيها ان
يكون ابدان كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير وصارت
تنمى حتى تصل الى غايتها ثم تقف ثم لا تزيد والغذا مع ذلك دايم لا ينقطع ولو كانت
تنمى نموا دايما لعظمت ابدانها واشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشئ منها حد يعرف
لم صارت اجسام الانس خاصة تثقل عن الحركة والمشى ويجفوا عن الصناعات
اللطيفة الا لتعظيم المؤنة فيما يحتاج اليه الناس للملبس والمضجع والتكفين و
غير ذلك لو كان الانسان لا يصيبه الم ولا وجع بم كان يرتدع عن الفواحش ويتواضع
لله ويتعطف على الناس اما ترى الانسان اذا عرض له وجع خضع واستكان ورغب
الى ربه في العافية وبسط يديه بالصدقة ولو كان لا يالم من الضرب بم كان السلطان
يعاقب الدعار ويذل العصاة المردة وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات
وبم كان العبيد يذلون لاربابهم ويذعنون لطاعتهم افليس هذا توبيخ
لابن ابى العوجا وذويه الذين جحدوا التدبير والمانية الذين الالام والوجع
لو لم يولد من الحيوان الا ذكور فقط او اناث فقط الم يكن النسل منقطعا

وبادمع ذلك اجناس الحيوان فصار بعض الاولاد يأتي ذكورا وبعضها يأتي اناثا
ليدوم التناسل ولا ينقطع ثم صار الرجل والمراة اذا ادركا نبتت لهما العانة
ثم نبتت اللحية للرجل وتخلفت عن المراة لولا التدبير في ذلك فانه لما جعل الله
تبارك وتعالى الرجل قيما ورقيبا على المراة وجعل المراة عرسا وخولا للرجل اعطى
الرجل اللحية لما له من العز والجلالة والهيبة ومنعها المراة لتبقى لها نضارة الوجه و
البهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة افلا ترى الخلقة كيف تأتي بالصواب الممانح
في الاشياء وتتخلل مواضع الخطاء فتعطي وتمنع على قدر الادب والمصلحة وتدبير
الحكيم عز وجل قال المفضل ثم حان الزوال فقام مولاي الى الصلوة وقال بكر الي
غدا ان شاء الله فانصرفت من عنده مسرورا بما عرفت مبتهجا لما اوتيته حامدا لله على
ما انعم به علي شاكرا لانعمه على ما منحني بما عرفنيه مولاي وتفضل به علي فبت ليلتي مسرورا
بما منحنيه محبورا بما علمنيه قيل لما كانت الاجسام الارضية منحصرة في الجماد والنبات
والحيوان والانسان وكل لاحق من الاربعة مشتمل على سابقه مع زيادة امر
فان النبات جماد مع زيادة معنى لحفظ التركيب مع قوة نامية والحيوان نبات
مع زيادة معنى لنموه في الاقطار مع حس وحركة والانسان حيوان مع زيادة
معنى لاحساس وحركة مع نطق وادراك امور كلية فالملائكة الموكلون بكل منها
موجودة في الانسان مطيعة اياه خاضعة له لاشتماله على النفوس الاربع كلها
لست اقول انه ذو اربع انفس بل اقول لان نفسه الواحدة تفعل افاعيل الا
نفس الاربع باستخدام الملائكة لكمالها وتماميتها وشرفها وفوقيتها بالاضافة
الى مادونها فالملائكة المدبرة الحافظة لبنيته منها ما تعلق به من حيث جسميته
ونموه وتسمى بالقوى ومنها ما تعلق به من جهة حيوانيته وتسمى بالحواس
ومنها ما تعلق به من حيث انسانيته وتسمى بالارواح البشرية ومنها ما تعلق
به من حيث اعماله واخلاقه وخواطره وتسمى بالكرام الكاتبين والملكان وصاحبا

اللمم ومنها

اللمم ومنها ما تعلق به من جهة حفظه عن الشرور والآفات وتسمى بالمعقبات
الى غير ذلك من الانواع واساميها وتتعدد كل منها حسب تعدد الافاعيل
المتعلقة بذلك النوع وكذلك المدبرة للاجسام العلوية وغيرها انما تعددها
بتعدد الافاعيل التي فيها لما دريت من وحدة فعل الملائكة انتهى وعن كميل
بن زياد انه قال سالت مولانا امير المؤمنين عليا عليه الصلوة والسلام فقلت يا
امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك
قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية
والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه
خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة
ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد و
الحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر
وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية
ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء
ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا
والتسليم وهذه التي هي مبدؤها من الله واليه تعود وقال الله تعالى ونفخت فيه
من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
والعقل وسط الكل وفي البصائر عن جابر قال سالت ابا جعفر عن الروح
قال يا جابر ان الله خلق الخلق على ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وبين
ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فاما ما ذكره
من امر السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة

ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن
وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم
الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وبروح
القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح
القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معايشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ
الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدبون ويدرجون واما ما ذكره
من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان
وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه
الارواح الاربعة حتى يهم بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة زين له روح الشهوة
وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة انتقص
روح الايمان وانتقص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد يأتي على العبد
تارات ينتقص منه بعض هذه الاربعة وذلك قول الله تع ومنكم من يرد الى
ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع مجا
هدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن
بنات آدم لم يحن اليها ويبقى فيه روح الايمان وروح البدن فبروح
الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت واما
ما ذكره من اصحاب المشأمة فهم اهل الكتاب قال الله تع الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله ص و
الوصي من بعده وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الا
يمان وجعل لهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم

اضافهم

اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الدابة يا جابر
انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن وفي الروايات
ان هذه الاربعة ارواح تصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا
تلعب وفي اخرى فروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عملها فارقه
الروح وروح القدس من سكن فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا وعن الكاظم ع قال
ان الله ايد المؤمن بروح يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل
وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند
اساءته الحديث وعن امير المؤمنين ع في قوله تع له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله قال انها ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به
الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير وفي الكافي عن مولينا الصادق ع
انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان
مفتن هذا يأمره وهذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو
قول الله تع عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وعن النبي ص ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة
الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق
بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ عليه السلام الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد الافعال
والآثار نوعا بتعدد الفواعل والمؤثرات كما مضى بيانه فكذلك الشياطين
الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة بحسب تعدد المعاصي فهي
فروع الشيطان الواحد المختص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عم
ما منكم الا وله شيطان وقيل كل هيئة وصفة ترسخت في النفس وتأكدت فيها

من تكرّر افاعيله واعماله يتمرّن في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة
كلتاهما ملكة ويؤيد هذا كما قيل ما ورد في الحديث ان كل من عمل حسنة يخلق الله منها شيطانا
ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها صح
يعذب به وفي الحديث ان كل من زار اخاه في الله عز وجل شيعه سبعون الف ملك يقولون
الا طبت وطابت لك الجنة ومن عطس ثم وضع يده على قصبة انفه ثم قال الحمد لله رب
العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم خرج من منخره طاير اصغر من الجراد
واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيمة وامثال ذلك من الاخبار
الكثيرة وقد قيل ان من البواطن والصدور ما يتزين لزيارة كل يوم الوف من الملائكة لغاية
صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة ومجادلة بين الناس
فهو مرتع الشياطين ويصدقه قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة وفي مقابله قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قيل ان الاثار الحاصلة من الا
فعال والاقوال والعقايد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال وهذه
النقوش والصور كما تفتقر الى قابل يقبلها كذلك تفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب
هم الكرام الكاتبون وهم طايفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد اقول وقد روي ان كل انسان معه ملكان احدهما عن
يمينه يكتب الحسنات من غير شهادة صاحبه والاخر عن يساره يكتب السيئات ولا يكتبها الا
بشهادة صاحبه وان قعد فاحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى فاحدهما خلفه
والاخر امامه وان نام فاحدهما عند راسه والاخر عند رجليه وفي رواية اخرى خمسة
املاك ملكان الليل وملكان النهار وملك لا يفارقه في وقت من الاوقات وفي
الكافي باسناده عن مولينا الصادق عليه السلام انه قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب
الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان

لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال
لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة فاذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فا
ثبتها عليه وروي ايضا باسانيد متعددة عنه عليه السلام ان العبد اذا عمل سيئة واراد
صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك سبع ساعات فان
استغفر الله لم يكتب وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة وقال الصدوق رحمه الله في اعتقاداته
اعتقادنا في ذلك انه ما من عبد الا وله ملكان موكلان به يكتبان جميع اعماله ومن هم
بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة وان هم بسيئة لم يكتب حتى يعملها
فان عملها كتب عليه سيئة واحدة والملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد و
قال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومر امير المؤمنين
برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا الى ربك
فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وقال عليه السلام لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما
دام ساكتا فاذا تكلم كتب اما محسنا واما مسيئا وموضع الملكين من ابن ادم الترقوتان
فان صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكا النهار
يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل العبد بالليل لمّا عرفت النفس
الروح فاعرف العقل والتفاوت بينه وبينها سابقا اعلم ان العقل عليه مدار التكليف
والحكم بين الحق والباطل من الافكار وبين الصحيح والسقيم من الانظار وساير
القوى تابعة له منقادة لامره ونهيه وهو الحاكم على جميعها وله الثواب وعليه العقاب
وعرّف بانه الجوهر المجرد عن المادة في ذاته دون فعله في الابدان بالتصرف والتدبير
وهذا الجوهر يسمى نفسا باعتبار تعلقه بالبدن وعقلا باعتبار تجرده ونسبته الى
عالم القدس اذ هو بهذا الاعتبار يعقل نفسه اي يحبسها ويمنعها عما تقتضيه بالا
عتبار الاول من الشهوات والمفاسد المانعة من الرجوع الى هذا العالم وله مراتب
متفاوتة وحالات مختلفة في القوة والضعف وهي ستة اولها حالة الاستعداد

الصرف الكمالات وثانيها حالة بها تشاهد الاوليات وثالثها حالة بها تشاهد النظريات
من الاوليات ورابعها حالة بها يشاهد تلك النظريات بعد زوال الهامس عنه
ولعلمه انها من غير كسب جديد وهذه الحالة حالة علم اليقين وهي حالة بها تشاهد
الصور العلمية والمطالب اليقينية في ذاته وخامسها حالة عين اليقين وهي حالة
يشاهد تلك الصور والمطالب في ذات المفيض وسادسها حالة حق اليقين وهي
حالة يتصل بالمفيض اتصالا معنويا ويلاقي بها تلاقيا روحانيا وهذه الحالة هي
اعظم الحالات للقوة البشرية وقد نسمي هذه الحالات التي للنفس عقلا والنفس
فيها عقلا ايضا ومن هيهنا ظهر وجه تفاوت العقول في البشر ووجه قبولها
للكمال والنقصان وقد يطلق العقل على الجوهر المفارق عن المادة في ذاته وفعله
ويقال انه اول خلق من الروحانيين وانه كثير العدد كثرة لا مثل كثرة الاشخاص
المندرجة تحت نوع واحد ولا مثل كثرة الانواع المندرجة تحت جنس واحد لان
تلك الكثرة من توابع المادة وعالم القدس منزه عنها بل هي مراتب وجودية
نورانية بسيطة مختلفة في الشدة والضعف في النورية متفاوتة في الكمال والقرب
الى نور الانوار وانه روح النفس الناطقة وحالة لها ومتعلق بها كتعلق النفس
بالبدن وبإضائته واشراقاته تضئ النفس وتشرق وتبصر ما في عالم الملك والملكوت
وتعرف منافعها ومضارها فتطلب الاول وتجتنب عن الثاني وانه لا بعد في ذلك
التعلق لانه اذا جاز تعلق النفس بالبدن مع المباينة بينهما في التجرد والمادية
جاز تعلق ذلك الجوهر بالنفس مع المناسبة بينهما في التجرد بالطريق الاولى
والحق ان وجود ذلك الجوهر ممكن دل عليه ظاهر كثير من الروايات لكن
لا على الوجه الذي ذهب اليه طائفة من الفلاسفة من انه موجد للافلاك وما
فيها وما تحتها من الاجسام والعناصر وغيرها فانه وجوده على هذا الوجه غير
ثابت لا عقلا ولا نقلا بل باطل بالنظر الى الآيات والروايات الدالة على ان موجد

ماذكر

ما ذكر ليس الا الله جل شانه وان تكثر متعلقه بالنفس على الوجه المذكور ايضا امر
ممكن وان انتساب الحالات والمراتب المذكورة للنفس اليه باعتبار تفاوت اشراقاته
عليها ايضا جائز وان انتساب الثواب والعقاب اليه غير بعيد اذ كما الثواب البدني
وعقابه باعتبار متعلقه وروحه الذي هو النفس كذلك يجوز ان يكون ثواب النفس
وعقابها باعتبار متعلقها وروحها الذي هو ذلك الجوهر اذا عرفت هذا فلا يبعد
ان يراد بالعقل في الروايات الدالة على انه اول خلق من الروحانيين وانه حالة من احوال
النفس كما في حديث الجنود وغيره ذلك الجوهر ثم معاني العقل على تباينها يجمعها
امر واحد يشترك الكل فيه وهو انه ليس بجسم ولا جسماني وبهذا صح ان يجعل موضوعا
لفن واحد ويبحث عن العوارض الذاتية له ولاقسامه والراي الثاقب ان نحمله في كل
حديث على ما يناسبه من المعاني المذكورة واذا عرفت العقل فاعرف الجهل بالمقابلة
فهو اما النفس باعتبار تعلقها بالبدن والحالات المقابلة للحالات المذكورة لان
ذلك التعلق وتلك الحالات منشأ لظلمة النفس وانكسافها وميلها الى الشرور
او امر مقابل لذلك الجوهر النوراني متعلق بالنفس وهو روح خبيث لها يدعوها الى
الشر والفساد ولا يبعد ان يكون ما في بعض الروايات من ان للمؤمن مؤيدا بروح
الايمان وان لكل قلب اذنين على احديهما ملك يهديه وعلى الاخرى شيطان [illegible]
يضله اشارة الى العقل والجهل بهذا المعنى والله اعلم بحقايق الامور اعلم ان الروح
قد يطلق ويراد منه النفس كما يقال قبض روحه اي نفسه وقد يراد به العقل كما قال
صلى الله عليه وآله وسلم اول ما خلق الله روحي او عقلي هذا ما يراد من معنى الروح من حيث
اللفظ باعتبار استعمال اللفظ واما الروح فهي برزخ بين العقل والنفس قيل فا
لعقل صورته الالف القائم هكذا ا والنفس صورتها الالف المبسوطة هكذا ب
والروح صورته الالف القاعد هكذا ـــ على هيئة قائم الزاوية فقيام العقل كناية
عن بساطته وانبساط النفس كناية عن انتشاره لكثرة الصور وقعود الروح

في تقسيم الروح

النفس

عبارة عن برزخية فانه بين بين لا كبساطة العقل لانه لاهيئة له الا المعنوية ولا ككثرة
لانها عبارة عن الصور فلما ارتبطت ببعض افعالها السفلية بالاسفل الذي هو
الجسم ومالت بطبعها الى جهة العقل صاعدة الى نحوه امتدت فكانت صورتها
باعتبار فعلها العلوي المفارق والسفلي المفارق كصورة ورق الآس الذي ورد
في الاخبار والروح هي الكون الهوائي والنفس هي الكون المائي كما روي عن مولينا
جعفر بن محمد عليهما السلام والعقل في انوار العرش وهو الابيض والروح هو الاصفر
والنفس هو الاخضر اعلم ان النفس اذا اطلقت يراد منها احد امور احدها الكلية
الاولية وهي بقول مطلق حقيقة الشيء من حيث ربه ويراد منها الوجود والنور
الذي خلق منه والفؤاد والنفس الذي من عرفها فقد عرف ربه وحقيقته من حيث
نفسه ويقال لها الماهية وهذه خلقت من نفس الاولى من حيث نفسها اي من
جهة انفعالها وقبولها للايجاد وهي حقيقة الظلمة فيه واصل الشرور والمعاصي
كما ان الاولى حقيقة النور واصل الخير والطاعات وحقيقته مطلقا وهي العين
المائية ومجمع البحرين وهي النفس الناطقة المشار اليها في تعيينها بانا وثانيها
النفس الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل ولها سبع مراتب الاولى الامارة
بالسوء شانها الخروج عن الطاعة وفعلها المعاصي والثانية الملهمة وهي الاولى و
بعد ان تعلم بعض الخيرات يكون لها تروح وانتباه مع ما هي فيه من الحالة الاولى
الثالثة اللوامة بعد ان تعلم بعض الخيرات وتتعلم وتعمل فتكون لها حالتان
وميلان ميل بحقيقتها فهي حال الامارة بالسوء وميل بالحالة الثانية من تطبعها
وفعلها بعض الخيرات فتلوم على فعل الخير بطبعها وعلى فعل الشر بتطبعها و
والرابعة المطمئنة وهي اذا تركت طبعها وتطبعت باطباع العقل وكانت اخته
حين علمها مما علم الله فتعلمت وتخلقت بالخيرات سكنت فيما تطبعت عليه من
اخلاق العقل وقرت فهي مطمئنة والخامسة النفس الراضية وهي بعد ما اطمئنت

واستقامت

واستقامت على الاطمينان فتح الله عليها باب الرضا فرضيت بما اجرى عليها من فضل
او عدل وذلك هو حال صدق العبودية فاذا استقامت على ذلك حتى كانت تلقي
كلما يجري عليها من احكام القدر بالرضا رضيها الله ورضي عنها وهي السادسة المسماة
بالمرضية لان الله سبحانه رضي عنها ورضيها لنفسه واصطنعها له والسابعة النفس الكا
ملة التي اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد كما قال علي عليه السلام وخلق الانسان ذا نفس نا
طقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوايل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها
وفارقت الاضداد فقد شاركت بها السبع الشداد والثالثة اللاهوتية الملكوتية
الكلية وهي قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدت وعنه
وعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدأت الموجودات
واليها تعود بالكمال فهي شجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق
ومن جهلها ضل وغوى كما قال علي عليه السلام للاعرابي حين سأله عن النفس وهذه النفس
هي المسمات باللوح المحفوظ وهي نفس فلك البروج وكتاب الابرار صورهم وصور
اعمالهم واقوالهم وكثير من معتقداتهم فيها يعني في ظلها وشعاعها وهي في الحقيقة
نفس الامام وهي النفس التي نسبها الله تعالى اليه وسماها نفسه ولهذا قال علي ع
فهي ذات الله العليا وقوله ع اصلها العقل دليل على ما قلنا وقد ورد في زيارة
مولينا امير المؤمنين ع ما قلنا كقولهم ع السلام على وجه الله الذي من امن به امن
السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن وعينه التي من عرفها يطمئن الخ وهي النفس
التي اشار اليها امير المؤمنين ع في جوابه لكميل ابن زياد قال ع والكلية الالهية
لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في
بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله تعالى واليه تعود قال
الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية الحديث وقد مر ورابعها الناطقة القدسية وهي

قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها
التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها عند تحلل الالات الجسمانية
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة قال ع في جواب الاعرابي
وفي جوابه لكميل ابن زياد لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها
انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة قال بعض
الافاضل يجوز لشدة الاتحاد بين هذه وبين الالهية المتقدمة المعبر عنها بانا فان هذه
قد يعبر عنها بانا وخامسها النفس الحيوانية وهي قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك
وبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم والغشم
والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف
المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم
صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها هذا كلامه عليه السلم في حديث الاعرابي
وفي جوابه لكميل قال ع والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق
ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب فقوله ع اصلها الافلاك
اي اصل حركتها ووجودها لانها بخار تكون من الطبايع الاربع المتعلقة بالدم الاصفر
المتعلق بالعلقة اي العلقة الدم التي في تجاويف القلب الصنوبري من الجانب الايسر
اكثر وذلك البخار تالف من بخار حار يابس جزء ومن بخار حار رطب جزء ومن
بخار بارد رطب جزء ان ومن بخار بارد يابس جزء فامتزجت وطبختها الحرارة والرطوبة
بمعونة تاثيرات اشعة الكواكب والعناصر حتى نضجت نضجا معتدلا وتلطفت حتى
ساوت فلك القمر في التلطف والاعتدال فاثرت فيها نفسه فتحركت بحركته ولهذا
ذكروا في محله وقال ع في النفس الناطقة وبدو ايجادها عند الولادة الدنيوية وقال ع
هنا وبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية لان الناطقة هيئة الادراك والمعرفة
والعلم والفهم فتوجد عند مبادي اسباب التمييز المعبر عنه بالولادة الدنيوية

واما الحيوانية الحسية فهي من لوازم الجسم لان الجسم الحيواني لا يكاد ينفك عن الحركة
الحسية فلاجل ذلك ذكرها عليه السلم معه فقال ع وبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية
وسادسها النفس النباتية هي قوة اصلها الطبايع الاربع بدو ايجادها عند مسقط
النطفة مقرها الكبد مادتها من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها
اختلاف المتولدات اذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة هذا
كلامه ع للاعرابي وجوابه لكميل ابن زياد لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة
ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد قال بعض الافاضل
هذه النفس تتالف من العناصر على نحو ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسية في التاليف
فلا بد من وجود جزء من الحرارة وجزء من الهواء وجزئين من الماء وجزء من التراب
فتجتمع الاجزاء في ارضها فتتخلل بمعونة حرارة الفصل ورطوبته وتكون الاربعة غذاء
واحدا فتتحرك بحركة النمو بما فيها من الحرارة والرطوبة فاذا فارقت عادت الى ما منه
بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة يعني ان ما فيها من الاجزاء النارية تلحق بالنار
العنصرية فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية بالهواء فتمتزج بها والاجزاء المائية
تلحق بالماء والترابية بالتراب فتضمحل مميزات الاجزاء ومشخصاتها ويمتزج كل جزء
باصله وفي القيامة يعود الاجزاء الانسانية بعينها بحيث لو نظر اليها تقول هي
هي بعينها بلا زيادة ولا نقصان والظاهر ان المراد بها هنا هي الثالثة وهي الا
هوية الملكوتية الكلية المسماة باللوح المحفوظ وهذه النفس كما وصفها امير
المؤمنين ع فيما نقلناه عنه هي نفسه الشريفة فلذا قال ع انا ذات الله العليا
وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الماوى الى اخره وقال ع وانما قال فهي ذات الله
لانه يريد انها ذات خلقها الله تعالى ونسبها الى نفسه تشريفا لها ولانها لا تكون في حال
من احوالها لغيره تعالى وذلك قوله تعالى واصطنعتك لنفسي وفي الانجيل خلقتك
لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك الخ وقال امير المؤمنين عليه السلم نحن صنايع الله والخلق

بعد صنايع لنا اى ضر الذى اصطنعنا له وصنع الخلق لنا وجميع الانفس منها كالشعاع
من المنير فهى نفس النفوس كما روى عنهم انا ذات الذوات والذات فى الذوات
للذات واعلم ان علومهم ع عجيبة واطوارهم غريبة لا يصل اليه عقولنا فلا يجوز لنا
رد ما وصل الينا من ذلك ثم اعلم ان عرفان حقيقة متعدد او كنه النفس والروح
والفؤاد فلا يحصل معرفة المذكورات لنا بسهولة ولهذا اختلف العلماء فيها وتحيرت
عقول الحكماء فى تحديدها واشتبهت على الجهلة النكراء والشيطنة التى شبيهة
بالعقل عند الجاهل بمعرفته فنقول اعلم ان للعقل على الاطلاق بداية ونهاية و
كلاهما يسميان عقلا اما الاولى فهو جوهر للعلوم والاعمال والخيرات كلها ومنشاء
للروية والتفطن بها والتميز بينها وبين غيرها من اضدادها واما الثانية فهى
العلوم والمعارف التى بها يعبد الرحمن ويكتسب الجنان وهى ثمرة الاولى فاذا
استعمل ذلك الجوهر بمعافية الروية والتفطن فيما خلق لاجله من اتخاذ الزاد
ليوم المعاد واقتباس الحكمة الى غير ذلك مما هو نافع فى الاخرة زاد رويته
وتفطنه العلم وعظمت قوتها وتسمى تلك القوة عقلا حقيقة او مجازا او لو
ترك مهملا ولم يستعمل فيما ذكر بل استعمال فى اضدادها وصرف رويته وفطا
جميع انواع الحيل والمكر فى الحزن والاسف على فوات ما فات وفى الخوف من
ذهاب ما حصل وفى الحرص على جمع ما لم يحصل وصار من جنود الجهل صارت قوة
تلك الفطانة والروية شيطنة وروية من الشيطان وهى عقل عند الجهال دون
الحكماء كما عرفت تم الباب الثانى من جوامع العلم على يد مؤلفه الحقير حسن الحسينى
الخراسانى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ويتلوه الباب
الثالث فى الفروع **الباب الثالث** ان تعرف ما اراد منك من الاتيان بالطاعات
من الطهارات والصلوة والصيام والزكوة والاخماس والحج والجهاد والدفاع
والحلال والحرام وساير تكاليف الشرعية التى فى كتب الفقهاء مرسومة والانتهاء

عن المنهيات

عن المنهيات والاقرار بالرسول الصادق الامين والائمة الطاهرين والانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين صلوات الله عليهم اجمعين والكتاب المبين والاتصاف بمحاسن الا
خلاق التى نطقت بها الشرايع النبوية اعلم يا اخوانى ايدكم الله تعالى انى اريد ان ابين
ما اراد الشارع منا على وجه الاختصار دون التطويل والاطناب على الوجه المسطور
فى كتب الفقهاء والمجتهدين اعلا الله تعالى درجاتهم وطول الله اعمار احيائهم لان
المقصود من تسطير هذا الباب ليس الافتاء بل المقصود التنبيه على ما يراد منا فكل من
يريد ان يعمل بالفروع فعليه ان يجتهد فيها ويبذل الجهد فى استنباطها من الادلة
التفصيلية وهى مودعة فى علم اصول الفقه فلا يغفل عن امعان النظر فيه لان الاجتهاد
لا يتيسر بدونه كما اشرنا اليه فى المقدمة واما من لم يبلغ رتبة الاجتهاد او بلغ ولم يجتهد
لعلمه بان الاجتهاد من الواجبات الكفائية فاذا قام به من يحصل به الكفاية سقط عن
الغير فاعتمد على اجتهاد غيره ولم يجتهد هو فيجب عليه الاخذ عن مجتهد فيما امن
عن تعمد الخطاء فعل الناهى موصوف بالعدالة ومن الله تعالى على العبد بالوصول
الى معرفة ما اراد منه بان غوص الاخبار فينبغى له ان لا يغفل عن تطهير القلب عن
الصفات الذميمة خصوصا الحسد وحب الجاه والصيت وطلب الرياسة وتوطن على
الصفات الحميدة ليبلغ بفضل الله ورحمته الى درجة العلماء الربانيين ويهديه عز الى
سبيله بفضله كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ونحن لا نبسط
الكلام فى المسايل لان الكتب المعمولة فى الفقه والاحكام والفروع تتضمن ذلك
على وجه لا مزيد عليه والمقصود كما اشرنا اليه آنفا من هذا الباب مجرد التذكر على ما
قلنا مستعينا بالله ومتوكلا عليه فاعلم يا اخى ان العبادات التى وردت من الشارع
على ثلثة اقسام احدها يعم عامة المكلفين من الذكر والانثى والخنثى كالطهارات
الثلث والصلوة والصوم بشرايطها وثانيها يتعلق بالمتمولين كالحقوق المتعلقة
بالاموال كالزكوة والخمس والحج والكفارات والنذور والصدقات وهذا نوع

بشروطها المذكورة في كتب الفقهاء وثالثها الجهاد وهو موضوع عنهم في هذا الزمان فلا يجب
الآن لعدم وجود الامام العادل وحصول شرايطه وتنقسم هذه العبادات ايضا الى قسمين
آخرين احدهما مفروض وثانيهما مسنون فالمفروض منها ايضا على ضربين احدهما مفروض با
صل الشرع من غير سبب كالصلوة الخمس وصوم شهر رمضان وزكوة الاموال والخمس وحجة
الاسلام وثانيهما يجب عند السبب كصلوة الايات والنذر وشبهه من العهد واليمين والا
ستيجار وغيرها والمسنونة ايضا على ضربين احدهما ثابت باصل الشرع كالنوافل الراتبة في اليوم
والليلة وصوم ايام البيض منها وغير ذلك والآخر بسبب من المكلف كصلوة الحاجة والا
ستخارة والزيارة وغيرها وكيفية كل من هذه الصلوات وما يقال فيها وبعدها مذكور في كتب
تختص به ونحن نذكر ان شاء الله جميع ذلك على وجه الاختصار واعلم ان هذه العبادات بعضها
آكد من بعض فالمؤكد منها الصلوة لانها لا تسقط الا بزوال العقل وبالحيض والنفاس
وفقد طهورين على خلاف فيه بخلاف باقي العبادات فانها تسقط عن كثير من الناس كا
لزكوة والخمس لمن لا يملك النصاب ومن في كسبه مؤنته ولا يزيد عنها وكالحج لمن لم يحصل
له الاستطاعة وكالصوم لمن به مرض لا يقدر عليه او ذو العطاش او الشيخوخة واما
الصلوة لا تسقط بشيء منها بل تستمر الى حين الموت فالصلوة المرادة منا لها مقدمات و
شروط لا تنفع الا بها فلا بد من ذكرها كالطهارة وستر العورة والقبلة ومعرفة الوقت
واعداد الصلوة والمكان الذي يجوز الصلوة فيه وعليه واللباس الذي يجوز فيه ونحن
نذكرها على اخصر الوجوه وابينها ان شاء الله ونذكر كلا منها في فصل الفصل الاول في الطهارة
وهي على قسمين طهارة بالماء واخرى بالتراب والاول ايضا على قسمين احدهما وضوء والآخر
غسل فالموجب للوضوء اشياء البول والغائط والريح من الموضع المعتاد او غيره على
الخلاف والنوم الغالب على السمع والبصر والاغماء والجنون والمزيل للعقل والاستحاضة
على الخلاف ومس باطن الدبر والاحليل والمذي والتقبيل على الاحتياط فللوضوء مقدمات
احدها انه اذا اراد ان يتخلى فالواجب عليه ستر العورتين القبل والدبر من الناظر المحترم

وغيره

في الطهارة

ويحرم حال التخلي استقبال القبلة واستدبارها بمقاديم البدن وملحقيه بل حال الاستنجاء
على الاحوط ويجب غسل مخرج البول بالماء والاحوط الغسلتان وان لم يتعدّه واما مخرج
الغائط فيتخير بين الماء والاحجار اذا لم يتعد الخارج المحل الا تعدى الخارج المحل لا يصدق
معه اسم الاستنجاء والا فيجب الماء والماء افضل مطلقا وحدّه الانقاء ويجوز بدل الاحجار
استعمال غيرها من الاجسام الطاهرة القالعة لعين النجاسة الغير المحترمة وغيرها مما
هو مذكور في الكتب ويستحب عند الدخول تقديم الرجل اليسرى عكس الخروج وتغطية
الراس والتسمية والاستبراء وقيل يجب والادعية الواردة عند الدخول والخروج و
النظر الى الماء وبعد الفراغ وبعد الخروج من ارادها فليطلب من محلها ويكره له ان يستقبل
الريح والشمس والقمر بالبول وان يبول في جحر الهوام وان يطمح ببوله في الهواء وان يجلس
للبول والغائط في المشارع والشوارع وافنية الدور وفيء النزال وتحت الاشجار
المثمرة وان يبول او يتغوط في الماء الجاري او الراكد وان ياكل ويشرب عند الحدث وان
يستاك ويكره له الاستنجاء باليمين والكلام الا بذكر الله سبحانه وان تدعو الى ذلك
ضرورة والاستنجاء باليسار وفيها خاتم عليه اسم الله تعالى او اسم الانبياء والائمة عليهم السلام
واما كيفية الوضوء فالنية وهي القصد الى فعله متقربا الى الله تعالى مقارنة لغسل الوجه
وغسل الوجه من قصاص الشعر الى الذقن طولا وما اشتمل عليه الابهام والوسطى عرضا
واليدين على ما ذكر من باب المقدمة احتياطا وغسل اليدين مع المرفقين مبتدئا بهما
الى رؤس الاصابع ومسح مقدم الراس ببقية البلل على اليد ولا يجوز على الحائل اختيارا
ومسح ظاهر الرجلين من رؤس الاصابع الى الكعبين اي قبتا القدم والى المفصل بين
الساق والقدم احوط ولا يجوز على حائل الا لضرورة من برد او تقية وغيرهما والترتيب
بان يبدء بالوجه ثم باليد اليمنى ثم باليسرى ثم بمسح الراس ثم الرجلين مبتدئا بالرجل اليمنى
ثم اليسرى والموالات وهو ان يكمل وضوءه قبل جفاف الاعضاء السابقة والاحوط
الموالات العرفية بل الحقيقية واما مسنونه فامور وضع الاناء على اليمين والاغتراف

غسل
بها او لغسلها والتسمية والدعاء عند غسل اليدين المستحب والمضمضة والاستنشاق و
البول
الوجه واليدين والمسح ويستحب ايضا المضمضة والاستنشاق وغسل اليدين للنوم و
مرة وللغائط مرتين والبدائة بظاهر الذراعين للرجل والمرأة بباطنهما والوضوء بمد وترك
الاستعانة فيه من الغير وتجفيف ماء الوضوء واما احكامه فاذا شك باتيان الوضوء
في النية اتى بها وبما بعدها من الافعال وان تيقن الطهارة وشك في الحدث فهو
متطهر وان شك فيهما محدث وان شك في افعال الوضوء بعد جزء الاخير بعد فراغه
من الوضوء يبني على الطهارة واما فيه اتى به وبما بعده اذا لم يخل بالموالاة والا فيستانف بشرط
ان لا يكون كثير الشك ولو شك في الافعال قبل الفراغ اتى بالمشكوك وبما بعده
تخل الموالات والا فيستانف ولو علم بترك عضو اتى به وبما بعده ولو لم يبق على اليد نداوة
للمسح اخذ من ساير اعضاء الوضوء ومسح والا يعيد الوضوء مطلقا واما الغسل فواجبه
ستة الجنابة والحيض والنفاس والاستحاضة مع غمس القطنة ومس الميت الادمي
والموت اما الاول فموجبها امران احدهما انزال المني باي وجه اتفق والثاني غيبوبة
الحشفة او قدرها لمقطوعها قبلا او دبرا ادميا او غيره فاعلا ومفعولا انزل او لم ينزل
واما كيفية الغسل فواجبها النية مقارنة لغسل اول جزء من الرأس وغسل الرأس و
الرقبة ثم جانب الايمن ثم الايسر ويجب من باب المقدمة ادخال جزء من حدود كل عضو كالوضوء
وتخليل ما يمنع وصول الماء الى البشرة واستدامة حكم النية هنا في الوضوء والترتيب
كما مر ويسقط بالارتماس ويستحب الاستبراء او يجب على الخلاف والية ويستحب غسل اليدين
والمضمضة والاستنشاق والموالات وامرار اليدين على الجسد وتخليل ما يصل اليه الماء بدونه
والغسل بصاع لا ازيد وان احدث في اثنائه يتم ويتوضأ ويعيد الغسل واذا الم بالجنابة
فيحرم عليه قرائة العزائم وابعاضها واللبث في المساجد ووضع شيء فيها والاجتياز في
المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومس خط المصحف وهو كلماته وحروفه وما قام مقامها
والكروه له قرائة ما زاد على سبعة آيات ومس القران وحمله والنوم حتى يغتسل او يتوضأ

وان لم

الخلاف
وان لم يتمكن يتيمم والاكل والشرب ما لم يتوضأ او يتمضمض او يستنشق او يغتسل على
والخضاب ولو رائى المنزل بللا مشتبها بالمني اعاد الغسل الا مع البول قبله واما
الحيض فهو ما تراه المرأة بعد اكمال تسع سنين وقبل اكمال ستين سنة في القرشية
والنبطية وخمسين في غيرهما واقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام ومتى يمكن كونه حيضا
فهو حيض وتستقر العادة باستواء شهرين متواليين اخذا وانقطاعا فاذا تجاوز في
الشهر الثالث العشرة رجعت اليها وذات التمييز تاخذه ان لم يكن اقل من ثلثة
واكثر من عشرة ومن لم تستقر لها عادة لابتدائها بالدم ترجع الى التمييز ومع فقده
ترجع الى عادة اهلها وان فقدن او اختلفن فالى اقرانها والا ترجع هي والمضطربة
التي نكرت سنها الدم من غير استقرار عادة او نسيت عادتها الى الروايات وهي اخذ
عشرة ايام من شهر وثلثة من آخر او سبعة من كل شهر او ستة والاحوط اخذ السبعة
ولها احكام كثيرة من ارادها فليطلب من كتب الفقهاء ويحرم عليها الصوم والصلوة
والطواف ودخول المساجد الا اجتيازا الا المسجدين ووضع شيء فيها وقراءة العزائم
وابعاضها ومس كتابة القران ووطيها للزوج ومن يحكمه قبلا وطلاقها مع حضور
الزوج ويجب عليها الغسل مع النقاء وهو في حكمه وقضاء الصوم لا الصلوة ويستحب
لها الوضوء لوقت الصلوة وذكر الله سبحانه بقدرها ويكره لها الخضاب وقراءة القران
غير العزائم وحمله ولمس هامشه والاستمتاع منها للزوج والسيد بما بين السرة والركبة
ووطيها قبل الغسل وبعد الطهر وان حاضت بعد الوقت ومضى مقدار فعل الصلوة
مع شرائطها ولو مخففة قضت وكذا من آخر الوقت اذا طهرت ولم تصل وغسلها
مثل غسل الجنابة لكن مع الوضوء اما الاستحاضة فدم تراه المرأة بعد سن اليأس
وقبل البلوغ وبعد غاية النفاس ويجب عليها اعتباره لانها تنقسم الى كثيرة
ومتوسطة وقليلة فان لم تغمس القطنة تتوضأ لكل صلوة مع تغييرها وغسل
الفرج وان غمستها تزيد على ما ذكر غسلا للصبح مع تغيير الخرقة وان غمستها وسال

عنها الى الحمرة لو بعها مع ذلك غسل للظهرين تجمع بينهما وآخر للمغرب والعشاء مع وجود
الدم الموجب للغسل قبل الصلوة واما النفاس فهو دم الولادة بعدها او معها واقله
مسماه واكثره على المشهور عشرة ايام وحكم النفساء كالحائض فى الواجبات والمحرمات والمكروهات
والمستحبات الا فيما ذكر واما غسل مس الميت فيجب اذا كان بعد برده وقبل التطهير با
كمال الاغسال الثلث وهذا ايضا مثل غسل الجنابة الا انه يجب فيه الوضوء واما غسل الا
موات فيجب توجيه المحتضر الى القبلة بان يجعل باطن رجليه اليها ويستحب نقله الى مصلاه
وتلقينه الشهادتين والاقرار بالائمة الطاهرين عليهم السلام واحدا بعد واحد وكلمات الفرج
وتغميض عينيه وتطبيق فمه ومد يديه الى جنبيه وتغطيته بثوب وتعجيل تجهيزه واعلام
المؤمنين بموته وقراءة القران عنده ويكره حضور الجنب والحائض عنده واما كيفية غسل
الميت فيجب تغسيل كل ميت مسلم او من بحكمه بعد ازالة النجاسة عنه ولو سقطا بشرط و
لوج الروح فيه بماء السدر ثم بماء الكافور ثم بالقراح والاحوط ان يتولى النية الصا
والقلب ويستحب ان يوضع على مكان مرتفع وان يوجه الى القبلة ويفتق جيبه و
ينزع ثوبه وتليين اصابعه برفق وغسل راسه وجسده برغوة السدر وفرجه با
لحرض وتثليث الغسلات وتنشيفه بثوب ويكره اقعاده وقص اظفاره وتسريح شعره
وجعله بين رجلي الغاسل وارسال ماء الغسل فى الكنيف ويلزم ستر عورته ومساواة
الغاسل للميت فى الرجولية والانوثية واما الكفن فالواجب منه ثلث مئزر وقميص و
ازار من جنس ما تجوز الصلوة فيه للرجال وامساس مساجده السبعة بالكافور
لغير المحرم ويستحب ان يغتسل او يتوضأ الغاسل قبل الشروع فى الكفن وان تزاد
للرجل حبرة يمنية عبرية وخرقة لربط فخذيه وعمامة وان تزاد للمراة لفافة لثدييها
وقناعها بدلا عن العمامة وغطاء ان يكون قطنا ويطيب بالذريرة ويكتب بالتربة
الحسينية عليه وعلى ابائه وابنائه الصلوة والسلام على العمامة والقميص والازار و
الحبرة والجريدتين المتخذتين من النخل او السدر او الخلاف او من شجرة رطب الشهادتين

والاقرار بالائمة عليهم السلام وغيرهما من الادعية والقران ويجعل احدى الجريدتين بين قميصه
وازاره فى جانب الايسر والاخرى فى الايمن مع ترقوته ملصقتها بجلده ويكره الكفن فى الكتان
وان يجمر او يطيب او يكتب عليه بالسواد او يقطع بالحديد اما الصلوة عليه فيجب على كل
مسلم او من بلغ ستا ممن كان بحكم الاسلام وجعل راس الميت عن يمين المصلى ويقوم بها
كل مكلف على الكفاية واحق الناس بالصلوة عليه اولاهم بميراثه وهى بعد النية خمس تكبيرات
يكبر ويتشهد الشهادتين ثم يكبر ويصلى على النبى وآله ثم يكبر ويدعو للمؤمنين والمؤمنات
ثم يكبر ويدعو للميت ثم يكبر وينصرف ولا يشترط فيها الطهارة ويستحب مشى المشيع خلفه
او الى احد جانبيه والتربيع والدعاء للميت والصلوة فى المواضع المعتادة اما الدفن فيجب
مواراته بحيث يحرس جثته عن السباع ورائحته عن الانتشار مستقبل القبلة على جانبه الايمن
والمسنون اتباع الجنازة وتربيعها وحفر القبر قدر قامة ووضع خده على التراب وجعل
شئ من تربة الحسين عليه السلام معه وتلقينه والخروج من قبل رجليه وصب الماء على القبر من طرف
راسه الى رجليه ودورا وفاضله على وسطه ووضع اليد عليه ويستحب التعزية قبل الدفن
وبعده واما التيمم فشرطه عدم الماء او عدم الوصلة اليه او حصول مانع من استعماله ومع
فقده يجب الطلب من الجوانب الاربع غلوة سهم فى الارض الحزنة وغلوة سهمين فى
السهلة فى اربع جهات وان اخل به فتيمم وصلى ثم وجد الماء وصلى فى سعة الوقت تطهر و
اعاد الصلوة ويجب التيمم بالتراب الطاهر الخالص عما لا يجوز به التيمم فى حال الاختيار وفى
حال الاضطرار يتيمم على الحجر والرمل والسبخة ومع فقدها فعلى الغبار والا فعلى الوحل
ويستحب من العوالى ولا يجوز على المعادن ولا قبل الوقت ويجب فيه النية والبدلية على الا
حوط والاستدامة الحكمية والترتيب بان يمسح جبهته بعد ضرب بيديه على الارض معا من
قصاص الشعر الراس الى الطرف الاعلى من الانف مبتديا بالاعلى مستوعبة بباطنهما معا ثم يمسح
ظهر يده اليمنى ببطن اليسرى من الزند الى اطراف الاصابع ثم اليسرى كذلك ويجب
فيه الموالاة عرفا وينقضه كل ما ينقض الطهارة المائية والتمكن من استعمال الماء واما النجاسا

النفس

نعشرة البول والغايط من غير المأكول لحمه بالاصل او العارض والمنى والميتة اذا كانت ذى
والدم اذا كان منه والكلب والخنزير البريان واجزائهما ولو كان مما لا تحلها الحيوة والمسكر
المايع بالاصالة والفقاع والكافر مطلقا فيجب ازالتها عن الثوب والبدن للصلوة والطواف
وعن الاوانى المستعملة فيما يتوقف على طهارتها وعن المساجد وغيرها مما هو مذكور
فى الكتب كل على رأيه وعفى فى الثوب والبدن عما دون الدرهم البغلى سعة ومن دم القروح
والجروح اذا لم يرق مطلقا فى الثوب كان او البدن قليلا كان او كثيرا سوى دماء الثلثة والخنز
ير والكلب والكافر والميتة ويغسل الثوب وما اشبهه من البول مرتين بينهما وبعدهما
عصر بالمعتاد ويغسل البدن ايضا مرتين الا فى الجارى فيكتفى فيه بوضعه فيه من دون عصر
والاحوط فى الكثير مرتين من غير عصر فيها وكذا فى ساير النجاسات مرتين مثل البول سوى ولوغ
الكلب ولطعه فى الاناء فيجب ثلثا اوليهن بالتراب اليابس الطاهر ومرة اخرى احتياطا بالتراب
الممزوج بالماء وفى الخنزير يجب التسبيع وفى الخمر والفارة ثلثا والسبع احوط سيما الخمر والثلث
فى الكل احوط سوى ما على زيادتها على الثلث واوانى المشركين وما يستعملونه من الجلود التى
لم يذكها مسلم طاهرة ما لم يعلم نجاستها بمباشرتهم اصالة فان النجاسة لها ولا يكفى الظن باحد الا
من الاشهادة العدلين وكذا فى كل ما شك فى نجاسته فيحكم بطهارته حتى يتيقن نجاسته او يشهد
عدلان بها اما المطهر فهو الماء مطلقا والارض تطهر باطن الخف واسفل القدم مع زوال عين
النجاسة عنهما بالمشى عليها او الدلك بها والتراب فى الولوغ ولم من خليته فى التطهير والجسم الطاهر
فى استنجاء الغايط الغير المتعدى والشمس ما تجففه باشراقها عليه مع زوال العين النجاسة
من الارض والحصر والبوارى بل ما لا ينقل عادة على الخلاف والنار ما احالته رمادا او دخانا
على المشهور ونزح البئر على رعى من الشايع وذهاب ثلثى العصير على القول بنجاسته بعد
غليانه واشتداده والاستحالة كالعذرة ودود الميتة ترابا والنطفة والعلقة حيوانا غير
نجس العين وانقلاب الخمر خلا وظابطها تغير الاسم عرفا وتطهر البواطن بزوال العين منها
ولجميع ما ذكرنا من اول الباب الى هنا فروعات ومسايل من ارادها فليطلب من الكتب المبسوطة

والفصل

في فضل الصلوة

والفصل الثانى فى الصلوة وفيه مقاصد المقصد الاول فى نبذة من الاخبار الواردة فى فضل
الصلوة روى فى الكافى عن ابى عبد الله ع قال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة
وقال ع احب الاعمال الى الله عز وجل الصلوة وهى آخر وصايا الانبياء عليهم السلم وقال ع اذا
قام المصلى الى الصلوة نزلت عليه الرحمة من اعنان السماء الى اعنان الارض وحفت به الملائكة
وناداه ملك لو يعلم هذا المصلى ما فى الصلوة ما انفتل وعن ابى جعفر عليه السلم قال قال رسول
الله صلعم اذا قام العبد المؤمن فى صلوته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة
من فوق رأسه الى افق السماء والملائكة تحفه من حوله الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما
على رأسه يقول له ايها المصلى لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجى ما التفت ولا زلت من
موضعك ابدا وقال ابو عبد الله ع صلوة فريضة خير من عشرين حجة وحجة خير من بيت ذهب
يتصدق منه حتى يفنى وقال قال رسول الله صلعم مثل الصلوة مثل عمود الدين الفسطاط
اذا ثبت العمود نفعت الاطناب والاوتاد والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا
وتد ولا غشاء وقال ع فى قول الله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات قال صلوة المؤمن
بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار وقال ع من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل
منه حسنة واحدة لم يعذبه وقال ع من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس بينه
وبين الله ذنب وقال قال رسول الله صلعم الصلوة ميزان من وفى استوفى عن ابان بن ابى
تغلب قال كنت صليت خلف ابى عبد الله ع بالمزدلفة فلما انصرف التفت الى فقال يا ابا
الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقى الله يوم القيمة وله
عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقى الله ولا
عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له وقال ابو جعفر ع ان اول ما يحاسب به العبد الصلوة
فان قبلت قبل ما سواها وقال ابو عبد الله ع والله انه ليأتى على الرجل خمسون سنة وما
قبل الله منه صلوة واحدة فاى شئ اشد من هذا والله انكم لتعرفون من جيرانكم واصحا
بكم من لو كان يصلى لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان الله عز وجل لا يقبل الا الحسن

فكيف يقبل ما يستخف به عن حماد ابن عيسى قال قال لي ابو عبد الله ع يا حماد تحسن ان تصلي
قال فقلت يا سيدي انا احفظ كتاب حريز في الصلوة قال ع لا عليك يا حماد قم فصل قال
فقمت بين يديه متوجها الى القبلة فاستفتحت الصلوة فركعت وسجدت فقال يا حماد لا
تحسن ان تصلي ما اقبح بالرجل منكم ياتي عليه ستون سنة او سبعون سنة فلا يقيم
صلوة واحدة بحدودها تامة قال حماد فاصابني في نفسي الذل فقلت جعلت فداك فعلمني
الصلوة فقام ابو عبد الله ع مستقبل القبلة منتصبا فارسل يديه جميعا على فخذيه قد ضم
اصابعه وقرب بين قدميه حتى كان بينهما قدر ثلث اصابع منفرجات واستقبل باصابع
رجليه جميعا القبلة ولم يحرفهما عن القبلة وقال بخشوع الله اكبر ثم قرأ الحمد بترتيل وقل
هو الله احد ثم صبر هنيئة بقدر ما يتنفس وهو قائم ثم رفع يديه حيال وجهه وقال الله اكبر
وهو قائم ثم ركع وملأ كفيه من ركبتيه منفرجات ورد ركبتيه الى خلفه حتى استوى ظهره حتى
لو صب عليه قطرة ماء او دهن لما زالت لاستواء ظهره ومد عنقه وغمض عينيه ثم سبح
ثلثا بترتيل فقال سبحان ربي العظيم وبحمده ثم استوى قائما فلما استمكن من القيام قال سمع الله
لمن حمده ثم كبر وهو قائم ورفع يديه حيال وجهه ثم سجد وبسط كفيه مضمومتي الاصابع
بين يدي ركبتيه حيال وجهه فقال سبحان ربي الاعلى وبحمده ثلث مرات ولم يضع شيئا من
جسده على شيء منه وسجد على ثمانية اعظم الكفين والركبتين وانامل ابهامي الرجلين
والجبهة والانف وقال سبعة منها فرض يسجد عليها وهي التي ذكرها الله في كتابه فقال و
ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وهي الجبهة والكفان والابهامان والركبتان
ووضع الانف على الارض سنة ثم رفع راسه من السجود فلما استوى جالسا قال الله اكبر
ثم قعد على فخذه الايسر قد وضع ظاهر قدمه الايمن على بطن قدمه الايسر وقال استغفر الله
ربي واتوب اليه ثم كبر وهو جالس وسجد سجدة الثانية وقال كما قال في الاولى ولم
يضع شيئا من بدنه على شيء منه في ركوع ولا سجود وكان مجنحا ولم يضع ذراعيه على الارض
فصلى ركعتين على هذا ويداه مضمومتي الاصابع وهو جالس في التشهد فلما فرغ من التشهد

سلم فقال يا حماد هكذا صل وكفى هذا واشاله في فضل الصلوة وحفظ حدودها وعدم
تضييعها **والمقصد الثاني** في اعداد الصلوة المفروضة وهي اليومية والجمعة والعيدان (في اعداد الصلوة)
والزلزلة وما الايات والطواف والاموات والملتزم بنذر وشبهه واما السنة وبتة ولا
حصر لها وافضلها الرواتب وهي اربع وثلثون ركعة في المشهور بين الاصحاب ثمان ركعات
للظهر قبلها وللعصر ايضا ثمان قبلها وللمغرب اربع بعدها وللعشاء ركعتان من جلوس
بعدها تحتسبان بركعة واحدة وثمان ركعات لليل بعد انتصافه وركعتا الشفع بعدها
وركعة الوتر بعدهما وركعتا الصبح بعدها وتاخيرهما الى الفجر الاول احوط وتنتصف
الرباعيات في سفر وتسقط نافلة الظهرين منه فيه والعشاء على الخلاف ولكل ركعتين
منها تشهد وتسليم سوى الوتر وللوتر بانفراده تشهد وتسليم اما غير الرواتب من
ساير النوافل فكثيرة من ارادها فليطلبها من كتب تختص بها كالمصباح للمتهجد وغيره
واما كيفية كل من هذه الصلوة المفروضة منها والمندوبة وما يقال فيها قبلها وبعدها تفصيل (المتعلقة بالصلوة)
مذكورة في الكتاب المذكور وغيره من ارادها ايضا فليرجع اليها **المقصد الثالث** في
المواقيت المتعلقة بالصلوات الموقتة اعلم ان لكل صلوة من الخمس اليومية وقتين
وقت فضيلة ووقت اجزاء فالاول زوال الشمس عن دائرة نصف النهار الى ان يصير
الظل الزائد بعد نقصه غالبا بقدر الشاخص فهو وقت فضيلة الظهر وللاجزاء الى
ان يبقى للغروب ثمان ركعات واول وقت العصر حين مضي مقدار اداء الظهر
الى ان يبقى الى الغروب مقدار اربع ووقت فضيلة بعد فضيلة الظهر الى ان يصير
ظل كل شيء مثليه واول وقت المغرب ذهاب الحمرة المشرقية الى ان يذهب الشفق الا
حمر وللاجزاء الى ان يبقى لانتصاف الليل سبع ركعات وفضيلة العشاء بعد فضيلة
المغرب الى ثلث الليل وللاجزاء الى ان يبقى لانتصافه مقدار اربع واول وقت الصبح
طلوع الفجر الثاني المستطير في الافق الى ان يظهر الحمرة المشرقية وللاجزاء الى ان يبقى
لطلوع الشمس مقدار ركعتين ووقت نافلة الظهر من اول الزوال حتى يصير

كون

الزايد مقدار سبعي الشاخص ووقت نافلة العصر بعد الظهر الى ان يصير الظل المثل
اربعة اقدام ونافلة المغرب وقتها الى ان تذهب الحمرة المغربية بعد صلوة المغرب ونا
فلة العشا بعدها كوقتها ونافلة الليل بعد انتصافه الى طلوع الفجر الثاني والشفع والوتر
داخلان فيها وساير ما يتعلق بهذا المقصد من العلم بالاوقات او الظن بها وتاخير الصلوة
وتقديمها وقضائها والمزاحمة في بعض دون بعض وكراهة النوافل والتي لها سبب كا
لطواف وغيره فليطلب من الكتب المبسوطة والمقصد الرابع في القبلة وهي عين الكعبة لمن
يتمكن من مشاهدتها او حكمها والا يتمكن لعذر من بعد او مرض وغيرها فجهتها وهي تختلف
كل فاهل العراق ومن في سمتهم يتوجهون الى الركن العراقي فاهل المشاهد المشرفة
من والام يجعلون الجدي غاية ارتفاعه او انخفاضه خلف المنكب الايمن اما جعل المغرب
على الايمن والمشرق على الايسر فهو مختص ببعض جهات العراق وهو الغربية منها كالموصل
وما والاها واما اطرافه الشرقية كالبصرة وما والاها فيجعلون الجدي محاذيا للمنكب الايمن
والشامي جعله خلف الايسر ويجوز الاعتماد في معرفة القبلة على قبور الائمة وقبور
المسلمين ومحراب المسجد الواقع في بلد للمسلمين الآن بعلم الخطاء وبقول العادل العا
العارف بها مع حصول العلم والظن منه والاصلي الى اربع جهات مع سعة الوقت
ومع ضيق والضرورة يصلي الى ما تيسر من الجهات واذا تبين الخطاء بعد الفراغ فان كان بين
المشرق والمغرب صحيح والا فيما بعيد وقتا لا خارجا والمستدبر كذلك الآن الاعادة فيه مطلقا
احوط المقصد الخامس في ستر العورة للمكلف وهي القبل والدبر للرجل وستر ما بين
السرة والركبة احوط وللمراة جميع البدن عدا الوجه والكفين ظاهرهما وباطنهما وان
كان ستر الباطن احوط واما القدمين فسترها احوط مطلقا ولا يجوز الصلوة في
الساتر النجس والغير المعفو عنه ولا المغصوب ولا الميتة ولا ما لا يؤكل لحمه ولو
ذكي ودبغ ولو كان الثلثة الاخيرة مما لا يتم الصلوة فيه الا اذا اخذ الصوف ونحوه
من ميتة ماكول اللحم فيجوز بشرط طهارته وايضا لا يجوز الصلوة في الحرير المحض للرجال

ويجوز

ويجوز للنساء ولا في ثوب رقيق حاكي للبشرة ولون العورة ويستحب الصلوة في النعل
العربية والثياب البيض وتكره في الثياب السود وفي ثوب رقيق غير حاك ما تحته و
الاتزار فوق القميص واشتمال الصماء وفي عمامة لا حنك لها وترك الرداء وان يصحب معه حديدا
ظاهرا وفي ثوب يتهم صاحبه بالنجاسة وغير ماس الحدث وبات وفي ثوب فيه تماثيل او خاتم
فيه صورة واللثام للرجل وفي القباء المشدود في غير الحرب ويجوز الستر يصلي عاريا قايما

في مكان المصلي

ويومي للركوع والسجود ولو كان هناك ناظر محترم صلى جالسا موميا لهما المقصد
السادس في مكان المصلي يجب كونه مباحا خاليا عن نجاسة متعدية الى المصلي ومحموله الذي
يشترط طهارته ويشترط طهارة المسجد ولا تصلي المراة الى جانب الرجل وامامه مع عدم الحا
يل على الاحوط الا مع ضيق الوقت وعدم التمكن من التباعد والحايل وتاخر المراة عنه فصلا
معاس غير صنع مطلقا والافضل المساجد لغير النساء وتتفاوت في الفضيلة ذاتا وعا
رضا ككثرة الجماعة وعدمها ويكره الصلوة في الحمام غير المسلخ والسطح وبيوت الغايط
وبيوت النار وبيوت المجوس ومعاطن الابل ومرابط دواب الثلثة وبطون الاودية
وارض السبخة وفي المقابر وقرى النمل والثلج مع تمكن الاعضاء وبيوت الخمر وجواد
الطرق لو لم يشغل المارة والى نار ومصحف مفتوح او حايط ينز من بالوعة البول
والغايط والى مصور وبين يديه انسان المقصد السابع في ما يسجد عليه ويراعى فيه ان
يكون من الارض او ما انبتت منها وان يكون مملوكا او ماذونا وخاليا عن النجاسة
مطلقا ما لم يكن ماكولا ولا ملبوسا في العادة بالفعل او القوة القريبة منه بحيث يكون
من جنسه فلا يجوز السجود على المعادن ولا على ما يستحيل عن اسم الارض ولا على الجلود
والصوف والقطن والكتان ولا على شيء من بدنه ويجوز على القرطاس وفي الضرورة

كيفية الصلوة

من نحو التقية او الحر او البرد المانعان عن السجود على الارض او فقد الارض وما
تنبت يسجد على القطن والكتان والقير والثلج والقير وساير المعادن والا فعلى
ظهر كفه المقصد الثامن في كيفية الصلوة اعلم انه يستحب قبل الصلوة الخمس ليومية

الاذان والاقامة لها على المشهور وقيل يجبان وهو احوط ولا يجوز لغير خامس الصلوة
بل يقول المصلي الصلوة ثلثا وكيفيتهما ان يكبر اربعا في الاول ثم الشهادة بالتوحيد
والرسالة ثم الحيعلات الثلاث ثم التكبير ثم التهليل والاقامة كذلك ويزيد بعد حي على
خير العمل قد قامت الصلوة وكل ذلك على ما علم مثنى مثنى ويهلل في آخر الاقامة مرة
واحدة ولا بد ان يخلص النية فيهما كما في كل عبادة والترتيب لازم بينهما وبين فصولهما
كما ذكر ويستحب الوقوف على فصولهما متأنيا في الاذان مسرعا في الاقامة والفصل بينهما
بركعتين من الراتبة او جلسة او خطوة او سجدة او سكتة ويكره الكلام في خلالهما
خصوصا الاقامة ويستحبان فيهما اداء وقضاء للمنفرد والجامع والرجال والنساء وان
كان في الجهرية والجماعة سنة ويسقطان عن الجماعة الثانية في المسجد ما لم تتفرق الاولى و
لو اخل بهما تداركهما ما لم يركع ثم بعد الاذان والاقامة يجب عليه ان يقوم مستقلا مستقرا
مع الامكان في الجميع والا ففي البعض فان عجز عن الاستقلال اعتمد على ما يحصل به
شبه القيام والا فخفيا ولو عجز عنه اصلا قعد وان عجز عنه ولو معتمدا كما مر اضطجع على
جانب الايمن والا فعلى الايسر فان عجز استلقى كالمحتضر مومئا للركوع والسجود والمراد
بالعجز حصول مشقة لا تتحمل عادة لا العجز الكلي ثم ينوي اي يقصد الى الصلوة المعينة
متقربا الى الله تعالى مقارنة لاول جزء من الصلوة والاحوط ان يضم الى قصد المذكور
تعيين الفرض كالظهر مثلا والاداء في الوقت والقضاء خارجه والوجوب او الندب
ثم يكبر تكبير الاحرام بالعربية عند حضور القصد المذكور بالبال من غير تخلل زمان
بينهما ولو كان قليلا واستدامة حكمها وصورته الله اكبر فيجب الترتيب بين الكلمتين و
الموالات والمقارنة بينها وبين النية كما مر والقيام في حال النية ركن كالنية والتكبير
يبطل الصلوة بترك الثلثة عمدا او سهوا ولا يجوز ان يتبدل حرفا منهما بغيره ولا
كلمة منهما باخرى ولا ان يزيد حتى الالف بين اللام والهاء على الاحوط فيه ولا معرفا
ولا مضيفا ولا مستعملا بمن ولا ان ينقص حتى همزة الجلالة المتصلة بالنية المتلفظة

ثم يقرا

ثم يقرأ الحمد وسورة كاملة غير العزائم الاربع في الصلوة المفروضة من غير زيادة ولا نقصان
فالقران بين السورتين غير جائز ايضا كالعزائم ويجب القراءة في الركعتين الاوليين في
كل صلوة كالظهرين والعشائين وفي الصبح كباقي الصلوة الثنائية وفي غيرهما تخير بين
الحمد والتسبيح اثنا عشرة مرة بتكرير الاربع ثلثا ولا يجوز قراءة سورة لا يفي الوقت بقرائتها
والضحى والم نشرح سورة واحدة وكذا الفيل والايلاف ويجب الجهر بالقراءة في
الصبح واولتي المغرب والعشاء والاخفات في البواقي والتسبيحات الاربع ولا جهر على
النساء ولو عكس عالما عامدا اعاد ولا يجزي اذا لم يسمع قراءته ولو كان بما فعل وان تعدى
السماع لانه او غيره ما فوقه من الجهر ان زاد على المعتاد فسدت صلوته ولا يجوز الاخلال
بالقراءة عمدا ولو حرفا او تشديدا او اعرابا وكذا الاخلال بالموالاة وكذا الاخلال بالترتيب
بين الحمد والسورة وبين آياتهما وكلماتهما وكذا الاخلال بالبسملة في الحمد والسورة ويستحب الترتيل
وهو حفظ الوقوف وبيان الحروف والوقف على مواضع كالاتمام اللفظ والمعنى واظهار
حركات الاعرابية والبنائية وسؤال الرحمة والتعوذ من النقمة والاستعاذة في كل صلوة
في الركعة الاولى قبل الشروع في القراءة والجهر بالبسملة ولو في موضع الاخفات واختيار
هل اتى في صبحي الاثنين والخميس وسورة الجمعة والمنافقين في ظهريها وجمعتها وفي الظهر
والمغرب يقتصر على قصار المفصل وفي العشاء على متوسطاته وفي الصبح على مطولاته ويستحب
الجهر في نوافل الليل والاخفات في نوافل النهار ثم يجب الركوع في كل ركعة مرة وهو الانحناء
الى ان تصل كفاه الى ركبتيه وهو ركن تبطل الصلوة بتركه عمدا او سهوا ويجب فيه
الذكر وهو سبحان ربي العظيم وبحمده او سبحان الله ثلثا على الاحوط والطمأنينة بقدر الذكر
ورفع الرأس والطمأنينة بعده منتصبا ويستحب الذكر المذكور ثلثا والدعاء امامه وتسوية
الظهر ومد العنق ووضع اليدين على الركبتين مالئا كفيه منهما والتكبير له قبل الهوي
والتسميع في رفعه ثم يجب السجود على الاعضاء السبعة الجبهة والكفين والركبتين
وابهامي الرجلين قائلا فيه سبحان ربي الاعلى وبحمده او ما مر من الثلثة الصغرى مطمئنا

بقدر الذكر الواجب ورفع الرأس من السجدة الاولى مطمئنا ايضا ورفع الراس منه ايضا وتجب
فى كل ركعة من كل صلوة سجدتان وهما ركن تبطل الصلوة بتركهما عمدا او سهوا فى جميع
الركعات من جميع الصلوة ولا بد فيه من وضع الجبهة على ما يصح السجود وان لا يكون موضع
سجوده ارفع من موقفه بما يزيد عن لبنة والاحوط التساوى ويستحب الطمانينة عقيب
السجدة الثانية والزيادة على التسبيحة الواحدة الى ثلث وسبع والتكبيرات الثلث و
الدعاء امام الذكر وبين السجدتين واقله الاستغفار والجلوس على الورك الايسر واضعا
ظاهر قدمه اليمنى على باطن اليسرى والتخوية للرجل والتجنح بمرفقيه وذراعيه حصدا افترا
شهما ثم يقوم معتمدا على يديه سابقا بركبتيه ويكره الاقعاء بين السجدتين ثم يجب التشهد
عقيب الركعة الثانية وفى اخر الصلوة وهو الشهادتان والصلوة على النبى وآله والجلوس
بقدر التشهد الواجب ويستحب التورك فيه ايضا كماتقدم والدعاء فى اثنائه وقبله وبعده
بالمأثور ثم التسليم وهو عبارة عن السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ومقتضى الاحتياط الاتيان السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته قبلهما واتيانهما معا باديا بالاول منهما ويستحب الايماء للمنفرد بالتسليم
الى القبلة ثم بمؤخر عينه الى يمينه والامام يومى بصفحة وجهه الى يمينه والمأموم كذلك
ان كان على شماله احد ويستحب فى ابتداء الصلوة سبع تكبيرات احديها تكبيرة الا وعلى شماله
حرام مصورتها ان يكبر ثلثا ويدعو بقوله اللهم انت الملك الحق المبين الخ واثنين
ويقول لبيك وسعديك الخ ثم يكبر اثنتين تمام السبع ويقول وجهت وجهى الخ
وايضا يستحب رفع اليدين فى التكبيرات كلها مستقبل القبلة ببطونهما مضمومة الا
صابع مبسوطة الابهامين ووضع اليدين قائما على فخذيه بحذاء ركبتيه وقانتا تلقاء وجهه
محاذيا ببطونهما السماء وظهورهما الارض وراكعا على ركبتيه وساجدا بحذاء اذنيه ومتشهدا
على فخذيه مضمومتى الاصابع حتى الابهامين والنظر قائما الى المسجد وقانتا الى باطن
كفه وراكعا الى ما بين رجليه وساجدا الى طرف انفه ومتشهدا وجالسا بين السجدتين

الجهر ويستحب ايضا القنوت عقيب القراءة فى الركعة الثانية من كل صلوة والاحوط عدم
تركه فى الفريضة وفى الوتر قنوتان قبل الركوع وبعده وافضله كلمات الفرج واقله سبحان
الله ثلثا والتعقيب وهو التكبير ثلثا ثم التهليل بالمرسوم ثم تسبيح الزهراء وهو افضل
وقد ورد انه فى دبر كل صلوة احب من صلوة الف ركعة والادعية والاذكار الواردة
فى التعقيب عموما وخصوصا اكثر من ان تحصى فى المصباح وساير الكتب مذكورة من
اراده فليطلب منها والمقصد التاسع فى التروك اعلم انه يقطع الصلوة ويبطلها كل التاسع والمقصد
ما يبطل الطهارة من الاحداث ولو كان سهوا والالتفات عن القبلة دبرا والكلام
بحرفين فصاعدا عمدا لا سهوا ونسيانا ولا ظانا خروجه منها والتامين فى جميع احوال
الصلوة الا التقية والقهقهة عمدا لا سهوا وبطلت الصلوة اضطرارا والفعل الكثير
يبطلها عمدا لا سهوا والبكاء لامور الدنيا عمدا وسهوا احتياطا ووضع اليمين على
الشمال عمدا لا سهوا او بالعكس والسكوت الطويل والاكل والشرب الكثير والقليل الا
الاحوط وترك واجب من واجبات الصلوة عمدا وترك ركن من الاركان ايضا ولو سهوا
وزيادة واجب من واجباتها مثل تركه والصلوة فى الثوب المغصوب والنجس الا بعفو
والموضع المغصوب والسجود على الموضع النجس مع العلم لا مع الجهل بالغصبية والنجاسة
اذ لا اعادة فى الاول مطلقا وفى الثانى مع خروج الوقت وكذا السجود على الموضع النجس
الا الشك على بعض الوجوه التى ياتى بيانه انشاء الله ويحرم قطع الصلوة الواجبة اختيارا
الا لحوف ضرر كتردى طفل او فوات غريم وقيل ينقسم الى الاقسام الخمسة ويجوز فى
الصلوة قتل الحية والعقرب اذا لم يؤد الى حد الفعل الكثير ووضع الطفل وحمله و
ارضاعه وضم وعد الركعات بالحصا او الخاتم والتبسم وحفظ الايات والذكر بالاصبع
والذكر او القراءة للاعلام والاشارة باليد ونحو ذلك مما لا يصل الى حد الفعل
الكثير واما المكروهات فيها فالالتفات يمينا وشمالا بالوجه والبصر والتثاؤب والتمطى
والعبث بشئ من اعضائه والتنخم والبصاق على وجه لا يظهر منه حرفان والانين بالحرف

او عجلا
الواجد ومدافعة الاخبثين والريح وعقص الشعر للرجل والصلوة كسلا او ناعسا او غافلا
وفرقعة الاصابع والتخصر والعبث والتطبيق وحديث النفس وكل فعل يوجب الالتفات عن
الخشوع والاقبال الى الصلوة ولتمام موانع القبول فالعجب وحبس حقوق الله وحقوق الناس
والنشوز والاباق والحسد والكبر والغيبة واكل الحرام وشرب المسكر وجميع الفواحش و
المنكرات كما ورد في الاخبار ويأتي ذكر بعضها في الابواب الاتية ان شاء الله ومن اراد عقوبتها فعليه
بالتقوى فان خير الزاد التقوى وانما يتقبل الله من المتقين **الفصل العاشر** في بقية الصلوة
منها الجمعة وهي ركعتان جماعة كالصبح وجوبها مشروطة بشروط مذكورة في كتب الفقهاء
مع كيفيتها ومن يجب عليه ومن لا يجب عليه ويجب اقامتها على الامام او من نصبه بالخصوص
واما في حال الغيبة كزماننا هذا فقد اختلف الاصحاب فمنهم من منع ومنهم من وجب ومنهم
من جوز فليعمل كل على رايه ويستحب في الجمعة التنفل بعشرين ركعة والافضل ان يصلي
عند انبساط الشمس ستا وعند ارتفاعها ستا وقيامها في وسط السماء ستا وركعتان
عند الزوال والغسل والحلق وتقليم الاظفار واخذ الشارب والتعطر ولبس افضل
الثياب ومباكرة المسجد على السكينة والوقار والدعاء بالماثور واعمال يوم الجمعة كثيرة
لا تكاد تحصى مذكورة في مواضعها ومنها صلوة العيدين الفطر والاضحى وهي واجبة
عينا بشرط الجمعة العينية والا فهي مندوبة جماعة وفرادى والفرادى احوط ووقتها
من طلوع الشمس الى الزوال ويجب فيها زائدا على تكبيرة الاحرام خمس تكبيرات في الركعة
الاولى وفي الثانية اربعا والقنوت بينها بالمرسوم ولو فاتت لم تقض ويستحب فعلها
في الصحراء الا بمكة المشرفة والسجود على الارض وخروج الامام حافيا وان يطعم في الفطر
قبل خروجه وفي الاضحى بعد عوده من اضحيته ويكره التنفل قبلها وبعدها ويستحب
التكبير عقيب اربع صلوات اولها المغرب ليلة وفي الاضحى عقيب خمس عشر صلوات لمن
كان بمنى وعقيب عشر بغيرها اولها ظهر يوم العيد واخرها صبح ثالث التشريق او ثانيه
وصورته كما في اعمال العيدين وادعيتهما مذكورة في الكتب المختصة بها ومنها صلوة

الآيات

وغير
الآيات كالخسوف والكسوف والزلزلة والريح السوداء والصفراء وساير اخاويف السماء
ووقتها من الابتداء الى الاخذ في الانجلاء والاحوط عدم تأخيرها عنه وفي الزلزلة تمام العمر
كذا الآيات على الاحوط اذا لم يصل في وقتها مع الفوات فقضاؤها ايضا احوط واما كيفيتها
فهي ركعتان بنوع ويكبر تكبيرة الاحرام ويقرأ الحمد والسورة ثم يركع ثم يرفع راسه منه و
يقرأهما هكذا خمسا ثم يسجد سجدتين ثم يقوم ويفعل كما فعل اولا ثم يتشهد ويسلم
ويجوز تبعيض السورة بان يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وبعض سورة بحيث يكملها
في آخر القيامات ويجب القنوت عقيب كل زوج من القيامات والتكبير للرفع من الر
كوع والتسميع في الخامس والعاشر والجماعة والاطالة بقدر الكسوف واعادة الصلوة
قبل الانجلاء وان يكون ركوعه وسجوده وقنوته بقدر قرائته ولو جامعت الحاضرة
تخير في الاتيان بما شاء ولو تضيقت احديهما خاصة قدمها ولو تضيقتا فالحاضرة
ومنها صلوة المنذورة او صلوة النيابة باجارة او تحمل عن الميت لما فاته واما الصلوة
المندوبة فهي كثيرة منها الاستسقاء ومنها نافلة شهر رمضان ومنها صلوة ليلة
الفطر ومنها صلوة يوم الغدير ومنها صلوة ليلة الاولى من رجب وليلة نصف
منه والسابع والعشرين ويومه ومنها صلوة ليلة النصف من شعبان ومنها صلوة
الزيارة للانبياء والائمة عليهم السلام ومنها صلوة الاستخارة والشكر وغير ذلك كصلوة
النبي ص وعلي ع وفاطمة وجعفر واعرابي وغيرها كلها مذكورة مع ما يقال في كل
واحدة منها وبعدها وقبلها وفيها مع شرايطها وادابها واكثرها في مصباح الشيخ
الفصل الحادي عشر في الخلل الواقع في الصلوة الواجبة وهو اما صادر عن عمد او سهو او
شك اما العمد فكل من اخل بواجب من واجبات الصلوة عمدا فقد ابطل صلوته
شرطا كان او جزءا او كيفية ولو كان جاهلا بالوجوب او البطلان الا الجهر والاخفات
واما السهو فتبطل اذا كان عن احد الاركان الخمسة ولم يذكر حتى تجاوز محله
والا اتى به واما غير الركن كباقي الافعال الواجبة ياتي به ان كان محله باقيا وان لا

لا يدخل في ركن بعد المنسي او لم يستلزم زيادة ركن لو عاد ومن ترك السجود او التشهد
وذكر قبل الركوع رجع وتدارك وكذا الصلوة على النبي وآله في التشهد مطلقا واما
اذا تركهما او احدهما ولم يتذكر الا بعد الركوع او بعد الصلوة قضاهما وسجد سجدتين
للسهو وكذا تجبان للتكلم ناسيا وللتسليم في غير المحل وللشك بين الاربع والخمس
بعد اكمال السجدتين ولكل زيادة ونقصان على الاحوط على ما قيل وايضا قيل للقيام
في موضع القعود وبالعكس وهو احوط وصورتهما انه ينوي مقارنا لوضع الجبهة
ثم يقول بسم الله وبالله وصلى الله على محمد وآل محمد ثم يرفع رأسه منه ويجلس مطمئنا
ويسجد مرة اخرى كما ذكر ثم يرفع رأسه ويأتي بالشهادتين والصلوة على النبي وآله و
يسلم باحدى الصيغتين الموجبة للخروج من الصلوة ويأتي فيهما بجميع ما يشترط في سجدة
الصلوة واما الشك في فعل من افعال الصلوة فان كان محله باقيا ولم يدخل في آخر
اتى به فان تذكر بعد ما فعله انه فعله بطلت صلوته ان كان ركنا وان تجاوز محله لا
يلتفت ويمضي في صلوته ركنا كان او غيره واما الشك في الاعداد فان كان في عدد
الثنائية او الثلاثية او في الركعتين الاولتين من الرباعية او لم يدر كم ركعة صلى
او شك قبل اكمال السجدتين فيما يتعلق بالاولتين وبما بعدهما من الركعات
الاخر يعيد الصلوة اذا لم يتعلق ظن بلا فصل او بعد التروي بطرف من متعلقه
والا بني عليه وهذا جار في جميع اقسام الشك وان كان الشك بعد اكمال الركعتين
بان يرفع رأسه منهما وشك في الزائد فصوره المشهورة التي تعم بها البلوى خمس
الاول والثاني الشك بين الاثنين والثلث بعد الاكمال والشك بين الثلث والاربع
مطلقا يبني على الاكثر فيهما ثم يحتاط بعد السلام بركعتين جالسا او بركعة قائما والثالث
الشك بين الاثنين والاربع ويحتاط بركعتين قائما والرابع الشك بين الا
ثنين والثلث والاربع يبني على الاكثر ايضا ويحتاط بركعتين قائما ثم بركعتين من
جلوس ويجوز العكس والخامس الشك بين الاربع والخمس اما بعد السجدتين

فقد

فقد مر حكمه واما في القيام فيهدم الركعة ويتشهد ويسلم ويحتاط بركعتين جالسا
او ركعة قائما ويسجد سجدتي السهو احتياطا واما اذا شك بعد دخوله في الركوع
وقبل رفع رأسه من السجدة الثانية في جميع حالاته فيتم الصلوة ويسجد سجدتي السهو
ويعيد الصلوة احتياطا للعبادة وتحصيلا للبراءة اليقينية ويجب ان يكون هذه
الصلوة الاحتياطية بعد التسليم ويجب فيها ايضا جميع ما يجب في الصلوة عدا القيام
الا حيث يجب ويجب فيها قراءة الحمد وحده ولو احدث قبل الاحتياط والاجزاء المنسية
التي تلافي تطهر واتى بها ويعيد الصلوة احتياطا ولا حكم للشك ولا سهو مع الكثرة
والمرجع فيها الى العرف فيبني كثير الشك في الركعات على الاكثر ما لم يستلزم الزيادة
على المطلوب منها وفي الافعال يبني على وقوعها وان كان محلها باقيا حتى لو فعله بطلت
وسيما اذا كان ركنا على ما قيل سقط سجدتا السهو لو فعل ما يوجبهما بعد تحقق
الكثرة او تركه وكذا وجب تلافي المتروك بعد الصلوة ولو شك في صلوة
الاحتياط يبني على الصحيح ولا حكم لشك الامام اذا حفظ المأموم وبالعكس ولو
شك في النافلة تخير في البناء على الاقل او الاكثر في الاعداد وفي الفعل وعدمه
في الافعال ولو سهى فيها نفي موجبه من سجدتي السهو

الفصل الثاني عشر في القضاء

الفصل الثاني عشر

اعلم انه يجب على من اخل بالصلوة الواجبة عليه ان يقضيها سواء كان الاخلال بها
عمدا او سهوا او فاتته بنوم او سكر مع تحقق البلوغ والعقل والخلو من الحيض
والنفاس والكفر الاصلي اما مسلم فيقضي ما تركه او صلاه فاسدا اما المغمى عليه
مع استيعابه الوقت فلا قضاء عليه الا ان يكون هو السبب في اغمائه فيجب على الاحوط
وكذا يقضي فاقد جنس الطهورين على الاحوط ويجب الترتيب بينه وبين الحاضرة
ما دام الوقت واسعا على الاحوط وفي الضيق تقدمت الحاضرة بلا خلاف ويجب
ان يقضي ما فات سفرا قصرا ولو كان حال القضاء حاضرا وما فات حضرا تماما ولو كان
مسافرا ويقضي الجهرية جهرا ولو نهارا والسرية سرا ولو ليلا والكيفية حال الفعل لا

لا الفوات ويقضي المرتد مطلقا كما اسلم ما فاتته في زمان ردته ويجب على الولي قضاء ما فات
اباه بعذر شرعي او مطلقا على الاحوط ولو فاتته ما لم يحصه قضى حتى يعلم الوفاء احتياطا و
يستحب قضاء النوافل الراتبة استحبابا مؤكدا وتعجيلها ولا ينتظر بقضائها مثل زمان فوتها

المقصد الثالث عشر في الجماعة وهي مستحبة في الفرائض متأكدة في اليومية حتى ان الصلوة
الواحدة منها تعدل خمسا او سبعا وعشرين مع غير العالم ومعه الفا ولو وقعت في مسجد
يضاعف ثوابها بمضروب عدده في عددها ففي الجامع مع غير العالم الفان وسبعمائة ومعه
مائة الف ركعة ويعني ان ذلك مع اتحاد المأموم فلو تعدد تضاعف في كل واحد بعدد
المجموع في سابقه الى العشرة ثم لا يحصيه الا الله نعم كذا قال الشهيد في الروض وروى شيخ
ابو محمد جعفر بن احمد القمي نزيل الري باسناده الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله ص اتاني جبرئيل مع سبعين الف من الملائكة بعد صلوة الظهر فقال يا محمد ان ربك
يقرئك السلام واهدى اليك هديتين قلت وما الهديتان قال الوتر ثلث ركعات
والصلوة الخمس في جماعة قلت يا جبرئيل وما لامتي في الجماعة فقال يا محمد اذا كانا
اثنين كتب الله لكل واحد بكل ركعة ثلثمائة صلوة واذا كانوا اربعة كتب الله لكل واحد
بكل ركعة الفا ومائتي صلوة فاذا كانوا خمسة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة
اربعة الاف وثمانمائة صلوة واذا كانوا سبعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة تسعة
الاف وستمائة صلوة واذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة تسعة عشر الفا
ومائتي صلوة واذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة ثمانية وثلثين الفا
واربعمائة صلوة وان كانوا عشرة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة سبعين الفا
والفين وثمانمائة صلوة وان زادوا على العشرة فلو صارت السموات مدادا والاشجار
اقلاما والثقلان مع الملائكة كتابا لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة يا محمد تكبيرة
يدركها المؤمن مع الامام خير من ستين الف حجة وعمرة وخير من الدنيا وما فيها
سبعين الف مرة وركعة يصليها المؤمن مع الامام خير من مائة الف دينار يتصدق

بها على

بها على المساكين وسجدة يسجدها المؤمن مع الامام خير من مائة عتق رقبة الحديث وواجبة
في الجمعة والعيدين مع الشرايط المتقدمة وبدعة في النافلة الا صلوة الاستسقاء والعيدين
مع فقد شرايط الوجوب ويدرك الركعة بادراك الركوع وبادراكه راكعا على قول مشهور
واقل ما تنعقد بامام ومؤتم واحد ويشترط بلوغ الامام وعقله وطهارة مولده وايمانه
بحيث يعتقد امامة الاثني عشر ع وعدالته وهي ملكة نفسانية باعثة على ملازمة التقوى وتعلم
بالاختبار او شهادة عدلين بها او شياعها وذكوريته ان أم الذكور ويؤم المرأة مثلها ولا تؤم ذكرا ولا
خنثى ولا يصح مع جسم حايل بين الامام والمأموم بحيث يمنع المشاهدة الا في المرأة خلف
الرجل ولا يصح الايتمام من هو اعلى موقفا منه بما يعتد به ولا ان يتباعد المأموم عن الامام
او الصف الذي يليه بما لا يتخطى على الاحوط ويجب متابعة الامام المرضي في تكبيرة الاحرام
والافعال وفي الاقوال احتياطا ويجب على المأموم نية الايتمام بالامام المعين بالاسم او الصفة
او القصد الذهني بعد العلم باستجماعه لشرايط الامامة فلو اخل بها لم يصح ولا يشترط في الجماعة
تساوي الفرضين ويشترط التساوي في النظم ولا يؤم القاعد القائم ولا الامي القارئ
ولا المؤف اللسان السليم لسانه ويستحب اسماع الامام من خلفه اذكاره التي يجوز فيها
الاجهار ليتابعه ما لم يؤد الى العلو المفرط ولا ينبغي لمن خلفه ان يسمعه شيئا ولو عرض
للامام عارض يخرجه من الصلوة او انتهت صلوته قدم من ينوب به ولو لم يقدم فلهم ان قدموا
من يتم بهم الصلوة استحبابا ويكره ان يأتم الحاضر بالمسافر وبالعكس بل بالمساوي
وان يأتم الاجذم والابرص الصحيح والمحدود بعد توبته والاحوط المنع من امامة الثلثة
والاعرابي بالمهاجرين والمتيمم بالمتطهر والاغلف الغير المقصر ومن يكرهه المأمومون وان
يستناب المسبوق ولو تبين للمأموم عدم اهلية الامام للامامة في اثناء الصلوة انفرد
وبعد الفراغ فلا اعادة والمصلي خلف من لا يقتدى به يؤذن ويقيم لنفسه على الاصح
ولو تشاح الائمة يقدم الاقرأ فالافقه فالاقدم هجرة فالاصبح وجها فالاسن واذا ادرك
المأموم المسبوق الامام في الاثناء يكون اول صلوته فاذا سلم الامام اتم ما بقي منها

في صلوة المسافر

ويقرأ الحمد والسورة في محلهما مع الامكان ولو جلس الامام للتشهد وليس له المحل للتشهد تجافى
واذا جاء محل تشهده فليلبث قليلا ويتشهد ويتابع الامام في قنوته ويأتي بقنوت نفسه مع
الامكان واذا ادرك الامام بعد رفع رأسه من السجدة الاخيرة يكبّر ويجلس معه ويتشهد
معه مستحبا ويقوم ويكمل صلوته فاذا فعل ذلك ادرك فضيلة الجماعة في الجملة **الفصل
الرابع عشر** في صلوة المسافر التي يجب قصرها كيفية وشرطه خمسة الاوّل المسافة وهي ثمانية فراسخ
كل فرسخ ثلثة اميال وكل ميل اربعة الاف ذراع بذراع اليد فيكون المسافة ستة وتسعين الف
ذراع وكل ذراع اربعة وعشرون اصبعا وكل اصبع سبع شعيرات متلاصقات او ستة على
الخلاف او نصفها لمريد الرجوع ليومه مع اتصال السير عرفا ولو لم يرده او اراده قبل العشرة
فالاحوط الجمع بين القصر والتمام ولا بدّ ان يكون المسافة مقصودة والثاني ان لا يقطع سفره
بمروره على منزله الذي قد توطّن فيه بالفعل او منزل ينوي فيه الاقامة عشرة او يمضي ثلثون
يوما في مكان معيّن بغير نيّة الاقامة فيتم بعدها والثالث ان لا يكثر سفره كالبدوي و
المكاري والملاح والبريد والتاجر والامير والراعي والامين البيدر وكل من كان السفر
عمله الّا ان التمام بشرطان لا يقيم ببلده عشرة ايام ولا ينويها في غيره ويلحق ببلده بلد يتردد
فيه ثلثين يوما او اقام فيه عشرة ايام ولو من غير نيّة والرابع ان لا يكون سفره معصية كالتابع
في المحرّم والناشز والابق والساعي على ضد محترم او سالك طريق يغلب على ظنّه الهلاك
او يتلف ماله او يهرب من الغريم ونحو ذلك والخامس ان يتوارى عنه جدران البلد
بالقرب في الارض ويخفى عليه اذانه ولو تقديرا ولو خفي احدهما دون الاخر احتاط بتاخير
القصر او الجمع بينه وبين التمام فاذا تحقق الشروط تعيّن عليه القصر الّا في مسجد الحرام و
مسجد النبي ومسجد الكوفة والحاير على مشرفه الاف الثناء والصلوة والتحية ولو دخل عليه
الوقت حاضرا او ادركه بعد انتهاء سفره بحيث ادرك منه ركعة اتمّ في المشهور والاحوط
الجمع بين القصر والتمام ولو تردد في الاقامة عشرا قصر ما بينه وبين ثلثين يوما ثم اتمّ ولو في
صلوة واحدة ولو صلّاها تماما بعد نيّة الاقامة ثم بدا له صار مترددا بقي على التمام الّا ان يأتي

ولو نوى

لا خارجا

فلم اتم القصر عالما اعاد مطلقا ولو كان جاهلا لم يعد على المشهور ولو كان ناسيا يعيد وقتا
على المشهور ايضا ويستحب جبر الصلوة المقصورة بالتسبيحات الاربع ثلثين مرة عقيبها
الفصل الثالث في الزكوة اعلم انه تجب الزكوة على البالغ العاقل الحر المتمكن من التصرف
المالك للنصاب في الانعام الثلث والغلّات الاربع والنقدين ويستحب في الحبوب التي
تكال او توزن مما انبتته الارض وفي مال التجارة واناث الخيل السائمة ولا يستحب في غير
ذلك فنصب الابل اثنا عشر نصابا ولو كيفيته مذكورة في كتب الفقه وفي البقر نصابان ثلثون
فتبيع واربعون فمسنة وهكذا بلغ ما بلغ وفي الغنم خمسة نصب اربعون فشاة ثم مائة
واحدى وعشرون فشاتان ثم مائتان وواحدة فثلث ثم ثلثمائة وواحدة فاربع ثم اربعمائة
فاربع ايضا وفي كل مائة شاة بلغت ما بلغت وهنا سؤال وجواب مشهوران وفي
الكتب مذكوران وما نقص من النصاب عفو ويشترط في الانعام بعد النصاب السوم
طول الحول والحول بمضي احد عشر شهرا والتحول في الثاني عشر ولو اختل بعض هذه
الشروط قبل تمام الحول الشرعي سقط الوجوب واما الغلّات فنصابها الفان و
سبعمائة رطل بالعراقي بصيغ خمسة اوسق وكل وسق ستون صاعا فمقدار النصاب
ثلثمائة صاع ويجب في الزايد وان قل والاقل من النصاب عفو والمخرج عشر ان سقي
سيحا او بعلا او بعلا نصف العشر بغيره وثلثة ارباع العشر مع التساوي وانما
تجب الزكوة بعد اخراج حصة السلطان وفي المؤن خلاف والاشهر انها كذلك واما
النقدان فيشترط فيهما النصاب والسكة والحول المتقدم تعريفه فنصاب الاوّل
للذهب عشرون مثقالا والثاني اربعة ثم يعتبر الزايد اربعة اربعة بلغ ما بلغ ففي العشرين
نصف دينار وفي كل اربعة بعدها ربع عشرها ونصاب الاوّل للفضة مائتا درهم
ثم اربعون درهما بالغا ما بلغ ففي المائتين خمسة دراهم ومن الاربعين درهم والدرهم
ستة دوانيق والدانق ثمان حبّات من اوساط حبّات الشعير ويجزي القيمة كغيرها
ويشترط النية وقت اخراج الزكوة لانها عبادة لا تقع بدونها واما المستحقين للزكوة

فثمانية الفقراء والمساكين الذين لا يملكون قوت السنة لهما ولعيالهما الواجبي النفقة و
والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب وهم المكاتبون الذين قصر كسبهم عن مال
الكتابة والعبيد تحت الشدة والغارمون وهم المدينون في غير معصية وفي سبيل الله
وهو القرب كلها وابن السبيل وهو المنقطع به في غير بلده مع عدم تمكنه من الاعتياض بشرط
ان يكون سفره مباحا واما اوصافهم فاربعة الايمان في غير المؤلفة بحيث يعتد اثنا عشريا
والعدالة على الاحوط وعدم كونه واجب النفقة على المعطي وعدم كونه هاشميا في زكوة
غير قبيلته محرمة عليه في الجملة ويجوز الاغنا اذا كان دفعة واحدة واما الزكوة الفطرة
فانما تجب على الحر البالغ العاقل الغني ويجب عليه ان يخرجها عن نفسه وعياله كلمن كان
والاعتبار بالشروط عند الهلال وقدرها صاع من الحنطة او الشعير او التمر او الزبيب
او الارز او الاقط او اللبن والاحوط الاقتصار على الاربعة الاول والصاع تسعة
ارطال ويجوز اخراج القيمة ويتسع الوقت ويجب النية فيها واول وقتها فيجب بهلال
شوال مع استجماع الشرائط المتقدمة ولا يجوز تاخيرها عن الصلوة الا لعذر اذا
لم يعزلها واما مع عزلها فيجوز ومصرفها مصرف المالية ولا يعطى الفقير الواحد اقل
من صاع الاحوط ويستحب ان يخص بها القرابة والجار بعده **الفصل الرابع** في
الخمس وهو يجب في سبعة اشياء الاول الغنيمة وهي ما يحوزه المسلمون باذن النبي صلع
او الامام ع من اموال اهل الحرب بعد اخراج المؤن والثاني المعادن كالذهب و
الفضة والعقيق والفيروزج وغيرها والثالث الغوص وهو ما يخرج من البحر من
اللؤلؤ والمرجان وغيرهما والرابع ارض اشتراها الذمي من مسلم والخامس ارباح
المكاسب اذا فضلت عن مؤنة السنة له ولعياله الواجبي النفقة ولا يعتبر فيها نصاب
خلاف المعادن والغوص والسادس الكنز اذا بلغت قيمته او عينه مائتي درهم او عشرين
دينارا والسابع الحلال المختلط بالحرام اذا لم يتميز ولا يعلم صاحبه ويقسم الخمس ستة
اقسام على المشهور ثلثة منها وهي سهم الله والرسول ص وذي القربى للامام ع

في الخمس

الفتوى
وفي زمن الغيبة يدفع الى نوابه من الفقهاء العدول المستجمعين المأمونين لشرائط
ثم يجب عليهم فيه ما يقتضيه مذهبهم وثلثة لليتامى والمساكين وابن السبيل من المنتسبين الى
هاشم ابن عبد مناف بالاب ويعتبر الايمان فيهم على الاحوط ولا يعتبر العدالة فيهم
الفصل الخامس في الصوم وهو الامساك عن الاشياء المخصوصة التي ياتي بيانها في
زمان مخصوص وهو من طلوع الفجر الثاني الى ذهاب الحمرة المشرقية ممن هو على صفات
مخصوصة كالعقل والاسلام وعدم كونه مسافرا على وجه يجب عليه الافطار وعدم كونه
مريضا يتضرر بالصوم وفي المراة زيادة على ذلك عدم كونها حايضا او نفساء ولو
صادف ذلك الدم اول جزء من النهار او اخر جزء منه فسد صومها وان صامتا لا يقع
صومهما ولا يقع من الصبي الغير المميز ويقع من المميز ومن المستحاضة مع فعل ما يجب
عليها من الاغسال ويجب فيه النية المشتملة على القربة في كل ليلة ولو نوى صوم الشهر
كله من اوله الى اخره مع انتفاء ما يوجب افطاره وتجديدها ايضا في كل ليلة كان افضل واحوط
ويجوز تجديدها مع النسيان الى الزوال في شهر رمضان وفي غيره كقضائه والنذر المطلق
والمندوب يجوز تجديدها الى الزوال مع العمد ايضا اذا لم يفعل منافيا ثم يفوت وقتها
ولا يثبت هلال رمضان الا بالرؤية او شهادة عدلين او مضي من شعبان ثلثين ولا غير
واما ما يجب الامساك عنه فالاول فهو الاكل والثاني الشرب المعتاد منهما وغيره
الثالث والجماع في قبل اتفاقا ودبر على المشهور آدمي وغيره بناء عليه وكذا في الوطي
انزل او لم ينزل والرابع كل ما ادى الى الاستمناء حصوله وان كان طلبه مطلقا
والخامس الكذب على الله سبحانه والرسول والائمة عليهم السلام متعمدا مع العلم به والسادس
الارتماس في الماء والسابع الغبار المتعدي الى الحلق غليظا كان او لا على الاحوط
في الثاني والثامن البقاء على الجنابة مع علمه بها ليلا حتى يطلع الفجر على الاشهر والاحوط
تعميمه لكل صوم وعمومه للحيض والنفاس والاستحاضة الكثيرة والتاسع معاودة
النوم جنبا بعد انتباهتين متاخرتين عن العلم بالجنابة وان نوى الغسل اذا طلع الفجر

خلال
عليه جنبا ومن خالف وفعل شيئا من ذلك ولم يكف عن احد هذه المذكورات وتعمد الا
يقضي ويكفر اما الناسي والموجور في حلقه فليس عليهما شيء في شيء من انواع الصيام
ولا في شيء من المفطرات والكفارة عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين
مسكينا على خلاف بين العلماء في كونها مرتبة او مخيرة واما ما يوجب القضاء دون
الكفارة فسبعة اشياء الاول عود الجنب الى النوم ناويا للغسل ليلا بعد انتباه ثم حتى
فاصبح جنبا وكان من عادة الانتباه والا كان كتعمد البقاء عليها والثاني تناول المفطر
من دون مراعاة ممكنة للفجر او لليل ظانا حصوله فظهر تناوله نهارا سواء تناول آخر الليل
من غير مراعاة او اكل آخر النهار ظانا ان الليل دخل فظهر عدمه والثالث الاعتماد على
اخبار المخبر ببقاء الليل فيتناول والرابع او اخبر بدخول الليل فافطر معتمدا على قوله قدرة
فظهر الخلاف فيهما ولم يراع مع القدرة عليها وربما قيل في الثاني بوجوب القضاء والكفارة
ما لم يظهر الموافق والآفاق لا تخ خاصة ولو لم يتمكن منها لغيم او حبس او عمى فليس عليه
شيء مع حصول الظن بما قيل له والخامس تعمد القيء مع عدم رجوع شيء الى الحلق اختيارا
والا وجبت الكفارة ايضا ولو سبقه بغير اختيار فلا قضاء والسادس ايصال الماء
متعمدا بان ادخل فمه للتبرد في غير المضمضة للطهارة كأن كان عابثا فعليه القضاء والاحوط
والاحتقان بالمائع على الاحوط والسابع النظر الى امرأة ونحوها فامنى على الاحوط
ايضا خصوصا الى محرمة او تكرر النظر مع عدم قصد الامناء والا فيجب القضاء والكفارة
خصوصا مع الاعتياد وتتكرر الكفارة مع فعل موجبها باختلاف الايام وان اتحد
الجنس وبتكرر الكفارة مع فعل موجبها في اليوم الواحد خلاف والاحوط التكرر
وقيل يجب بالافطار بالمحرم كفارة الجمع وهو احوط وتجب الكفارة بالافطار في شهر
رمضان ونذر المعين وقضاء رمضان اذا كان بعد الزوال والاعتكاف في الجملة
ولا تجب في غير ذلك مطلقا واجبا كان او ندبا ويصح الصوم من المسافر في ثلاثة ايام
لدم المتعة وثمانية عشر يوما بدل البدنة لمن افاض من عرفات قبل الغروب عامدا
والنذر

والنذر المقيد بالسفر او به وبالحضر فلا يجوز ولا يصح في واجب غير ذلك على المشهور
والا لكثير السفر او لمن يعزم الاقامة عشرة ايام واما المندوب فالاحوط المنع وفي لا
يصح من المريض مع ظن الضرر به ولو تكلف قضى والمعتبر القطع بالضرر او الظن
به ومعرفة ذلك موكول الى نفسه ويمرن الصبي والصبية على الصوم لسبع وقيل
لتسع وفي رواية يصوم الصبي اذا قوي على الصيام واقسام الصوم اربعة واجب وندب
ومكروه ومحظور فالواجب ستة صوم شهر رمضان وصوم الكفارات وصوم بدل
الهدي وصوم النذر وشبهه وصوم الاعتكاف وقضاء الصوم الواجب المعين و
الندب فهو كثيرة والمؤكد منه صوم اول خميس من الشهر وآخر خميس منه واول
اربعاء من العشر الثاني من الشهر وصوم يوم الغدير ع ودحو الارض ومولد النبي صلعم
ومبعثه ويوم عرفة لمن لم يضعفه عن الدعاء ويوم المباهلة والخميس والجمعة واول
ذي الحجة وباقي التسعة منه ورجب كله وشعبان كله او ما تيسر منهما ويستحب الامساك
في مواضع منها المسافر اذا قدم بلده او بلدا يعزم فيه الاقامة عشرة بعد الزوال مطلقا
او قبله وقد تناول وكذا المريض اذا برئ واما اذا لم يتناولا اجزأهما الصوم بل وجب
عليهما واما الصبي والكافر فيستحب الامساك لهما اذا زال عذرهما في اثناء النهار ولو
لم يتناولا وان قيل بوجوب الصوم عليهما فهو احوط بخلاف الحائض والنفساء اذا
طهرتا في اثناء النهار والمجنون والمغمى عليه فانه يعتبر زوال العذر في الجميع قبل
الفجر في صحة صومهم ووجوبه عليهم وان استحب لهم الامساك بعده ويجب
قضاء صوم شهر رمضان على كل من تركه عمدا او سهوا ولعذر من سفر ومرض وغيرهما
الا الصبي والمجنون اتفاقا والمغمى عليه والكافر الاصلي عاصيا كان في تركه او ناسيا
فانه لا قضاء عليهم والمشهور ان المريض اذا استمر به المرض الى رمضان آخر سقط
عنه القضاء وقيل يجب وهو احوط وتصدق عن الماضي لكل يوم بمد من طعام و
ولو برئ بينهما ولم يقض صام الحاضر وقضى الاول وكفر عن كل يوم منه بمد من طعام

عنه

وجوبا ولو تهاون في القضاء وجب على الاحوط واذا تمكن من القضاء ولم يقضه ثم مات قضى
الكبير اولاده الذكور وجوبا ولو نساء وفي السن اشترك فيه ولو كان عليه شهران متتا
بعان جاز ان يقضي الولي شهرا ويتصدق عن اخر على المشهور ولو صام المسافر عالما
قضى ولو كان جاهلا صح اما ناسيا فالاحوط القضاء ولا يجوز له الافطار الا بعد
حدود البلد وخفاء الاذان والمكروه صوم الضيف بدون اذن المضيف والمرأة من غير
اذن الزوج والولد من غير اذن الوالد والمملوك من غير اذن المولى والمشهور تحريمه
في المرأة المحرمة فالمنع احوط والاحوط ان لا يصوم مع كلهم الا بالاذن من المذكورين
ومن صام ندبا فدعي الى طعام فالافضل له الافطار ويكتب له صوم سنة كما ورد وروي
انه افضل من الصيام بسبعين ضعفا والمحض صوم العيدين وايام التشريق لمن
كان بمنى وصوم يوم الشك بنية الفرض وبنية الندب اجزاء ان ظهر كونه من رمضان
وصوم نذر المعصية وصوم الصمت وصوم الوصال وصوم الواجب سفرا والشيخ و
الشيخة اذا عجزا افطرا وتصدقا عن كل يوم بمد والاكثر على انه مع المشقة بمدين ولو قدرا
على القضا فالاحوط القضاء وذو العطاش يفطر ويتصدق عما مضى ان استمر به المرض
وان برئ قضا والحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن يجوز لهما الافطار اذا خافتا
على نفسهما او ولدهما ويتصدقان لكل يوم بمد ويقضيان ويكره افطار صوم النافلة
بعد الزوال الا اذا دعي الى طعام فكما مر وقاضي صوم شهر رمضان يتخير في الصوم
والافطار قبل الزوال مع سعة الوقت على المشهور وبعده لا يجوز الافطار ولو
افطر لغير عذر اثم واطعم عشرة مساكين ولو عجز صام ثلثة ايام والاحوط تحريم الافطا
بعد الزوال في كل صوم واجب غير معين ولا كفارة فيه والاعتكاف مستحب خصوصا
في العشر الاواخر من شهر رمضان بشروط خمسة النية كما في كل عبادة والصوم مطلقا
والعدد وهو ثلثة ايام فلا اعتكاف اقل منها والمكان وهو احد المساجد الاربعة
مكة والمدينة والكوفة والبصرة والاقامة في موضع الاعتكاف فلو خرج ابطل الا لضرورة

او طاعة

او طاعة كشهادة او تشييع جنازة مؤمن وعيادة مريض ونحوها ولا يجلس لو خرج ولا يمشي
تحت ظلال اختيارا ولا يصلي الا بمعتكفه ويجب بنذره وشبهه واذا مضى يومان وجب الثالث
واذا مضى خمسة ايام وجب السادس وهكذا ويحرم على المعتكف الاستمتاع بالنساء مطلقا
والتجارة وشم الطيب والجماع يفسد الاعتكاف ولو فعل يكفر مطلقا ولو ليلا وفي النهار في
رمضان عليه كفارتان ويفسده ما يفسد الصوم وكفارته ككفارة رمضان **الفصل**
السادس في الحج والعمرة يجبان بالاستطاعة والنذر وشبهه والاستيجار والافساد على الحر

الفصل السادس

البالغ العاقل المتمكن من السير المتملك من الزاد والراحلة وتخلية السرب ولو بذل له
الزاد والراحلة ونفقة عياله ذهابا وعودا صار مستطيعا ولا يشترط الرجوع الى كفاية على
الاحوط ولا للمرأة المحرم ويكفي ظن السلامة ومن مات بعد الاحرام ودخول الحرم اجزاء
عن الحج وانواعه ثلثة تمتع وهو الذي يقدم عمرة امام حجة فرض من نأى عن مكة بثمانية
واربعين ميلا على المشهور وقران وافراد وهما فرض من نقص عن ذلك ولا يجوز
ايقاع الاحرام بالحج مطلقا وكذا عمرة التمتع الا في اشهر الحج شوال وذي القعدة وذي
الحجة في الجملة ولا بد من ايقاعهما في عام واحد والاحرام به من مكة وافضلها المقام او
تحت الميزاب وشرط الافراد النية واحرامه من احد المواقيت الستة او من دويرة اهله
ويزيد القران عليه عقده بسياق الهدي واشعاره او تقليده والمواقيت ستة ذو الحليفة
للمدينة والجحفة للشام ويلملم لليمن والعقيق لاهل العراق وقرن المنازل لاهل الطا
يف ومكة لحج التمتع والمفرد منزله اما افعال العمرة فهي الاحرام والطواف وركعتيه في
المقام والسعي والتقصير ويزيد في عمرة الافراد بعد التقصير طواف النساء ويجب
في الاحرام النية حجا كان او عمرة والتلبيات الاربع ولبس ثوبي الاحرام واما التروك
فالمحرمات منها صيد البر مطلقا والنساء مطلقا والاستمناء ولبس المخيط ومطلق الطيب
ولبس ما يستر ظهر القدم والفسوق وهو الكذب مطلقا والجدال وهو الحلف بالله وقتل
هوام الجسد والادهان بمطيب وازالة الشعر وتغطية الرأس للرجل والوجه للمرأة

وتظليل المحرم لا المحرمة سايرا وقص الظفر وقطع شجر الحرم وحشيشه والتختم للزينة
واما الاكتحال بالسواد والنظر فى المرأة ولبس المرأة الحلى الذى لا تعتاده واخراج الدم
ولبس السلاح من غير ضرورة فالاشهر الاحوط المنع ورفع الحدث والخبث شرط فى
الطواف وكذا الختان فى الرجل وستر العورة ويجب فيه النية والبداءة بالحجر الاسود و
الختم به وجعل البيت على يساره وادخال حجر اسمعيل فيه وخروجه بجميع بدنه وان يكون
طوافه بين المقام والبيت واكمال السبع من غير زيادة وركعتاه خلف المقام والشك
فى اثناء الطواف مبطل فى الواجب منه وكذا القران بين الطوافين فيه وكذا الطواف فى
الثوب النجس ومع البدن النجس والطواف الركن لو تركه عالما عامدا بطل حجة او عمرة وكل
محرم يلزمه طواف النساء ولو صبيا الا العمرة المتمتع بها اما السعى فواجبه النية والبداءة
بالصفا والختم بالمروة بعد ذهابه شوطا وعوده آخر الاستدامة الحكمية الى الفراغ و
ترك الزيادة على السبعة ويجب التقصير بعد سعى العمرة من الظفر والشعر واما
افعال الحج فهى الاحرام والوقوفان ومناسك منى والطواف والسعى وطواف النساء
ورمى الجمرات والمبيت بمنى اما احرامه فكما مر والافضل ان يحرم يوم التروية بعد صلوة
الظهر ثم يجب الوقوف بعرفة من بعد الزوال من يوم التاسع الى الغروب مقترنا
بالنية المشتملة على قصد الفعل المخصوص قربة الى الله ومسمى الوقوف بعرفة ركن
بطل حجه ان تركه عامدا ثم الوقوف بالمشعر وواجبه الكون فيه مع النية وعقد بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس من يوم النحر والمضطر ليلته ويومه الى الزوال والمضطر
ليلة العرفة ايضا اما مناسك منى يوم النحر فهى رمى جمرة العقبة بسبع حصيات
ثم الذبح ثم الحلق ويجب فيها النية المشتملة على تعيينه والقربة والمقارنة لاول الكل
ويشترط فى الهدى ان يكون من النعم الثلاثة سمينا غير ناقص الخلقة ويقسم اثلاثا
للاكل والهدية والاعطاء للقانع والمعتر ولا يجوز طواف الحج الا بعد الحلق او التقصير
وبها يحل من كل شئ عدا الطيب والنساء وبطواف الحج حل الطيب وبطواف النساء حلهن

ثم يمضى

ثم يمضى الى مكة للطوافين والسعى بينهما وكيفية الجميع كما مر ثم يعود الى منى للمبيت بها ورمى الجمرات
الثلث نهارا ويجب فى الرمى الترتيب بان يبدأ بالاولى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة ووقت الرمى
ما بين طلوع ومكروهاته وادعيته لا تكاد تحصى كثرة ولبعضها اغسال وكفارات الاحرام
واحكام الصيد والحصر واستحباب دخول الكعبة وافعالها والوداع واستلام الاركان والشرب
من زمزم والخروج من باب الحناطين والدعاء والسجود والصدقة بتمر يشتريه بدرهم وغير
ذلك مما يطول بيانها فمن يريدها فليرجع الى كتب علماء الامامية فان كثيرا من شيوخهم — كتب الحج
فانهم رضوان الله عليهم لم يقصروا فى شئ من المذكورات ويستحب للحاج اتيان المدينة الطيبة
والغسل لدخولها وزيارة النبى صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام والائمة الاربعة بالبقيع والصلوة فى المساجد
التى بها واتيان قبور الشهداء باحد وكذا يستحب زيارة ساير الائمة ع والاخبار فى فضل
زيارتهم اكثر من ان تحصى وتجاوز عن حد التواتر واما العمرة فهى واجبة فى العمر مرة بالشرايط
المتقدمة فى الحج وقد اشرنا الى افعالها فيما تقدم والافضل او فانها تجب وقطع بعض العلماء
بجواز الاعتماد كل شهر وعمرة التمتع تجزى عن المفردة والفصل السابع فى الامر بالمعروف والنهى — والفصل السابع
عن المنكر وهما واجبان كفائيا او عينيا على الخلاف بينهما الا فى اصل الوجوب بشروط اربع
علم الامر والناهى بالمعروف والمنكر واصرار التارك او الفاعل والامن من الضرر على
نفسه وماله وعرضه وعلى بعض المؤمنين وتجويز التاثير بحيث لا يكون التاثير عنده ممتنعا
ثم يتدرج من الادنى الى الاعلى واما انكار القلب فواجب على كل حال الفصل الثامن
فى الكفارات وتنقسم الى مرتبة ومخيرة وما يجتمع فيه الامران وكفارة الجمع فالاولى كفارة
الظهار وقتل الخطاء وهى العتق ثم الصيام ثم اطعام الستين وكفارة من افطر فى قضاء رمضان
بعد الزوال عمدا اطعام عشرة ثم صيام ثلثة ايام والثانية كفارة شهر رمضان والصوم
المعين بنذر وخلف والعهد على المشهور وهى العتق او الصيام او الاطعام والثالثة
وهى كفارة اليمين العتق او اطعام عشرة او كسوتهم ثم صيام ثلثة ايام والرابعة قتل
المؤمن عمدا ظلما وهى العتق والصيام شهرين واطعام ستين مسكينا وبقى انواع اخر

اختلفوا في كفاراتها أحدها الحلف بالبراءة عليه كفارة الظهار وثانيها من وطئ زوجته في الحيض عليه من الدينار ونصفه وربعه في الأول والوسط والآخر وثالثها التزويج بذات البعل أو في العدة كفارته خمسة أصوع من دقيق ورابعها من نام عن صلوة العشاء حتى جاوز نصف الليل أصبح صائماً والخامس كفارة ضرب العبد فوق الحد عتقه وسادسها جز المرأة شعرها في المصاب كفارة شهر رمضان أو الظهار على الخلاف وكذا في خدش وجهها أو شق الرجل ثوبه لموت الولد أو الزوجة والأحوط الوجوب في الكل سيما الثلثة الأخيرة كما هو المشهور فيها ولها أحكام أخر يرجع فيها إلى محالها

الفصل التاسع في النذر والعهد واليمين أما النذر فيعتبر فيه البلوغ والعقل والاختيار والقصد إلى مدلول الصيغة والإسلام وصيغته إن كان كذا فلله علي كذا وفي انعقاده بدون التعليق خلاف والمشهور الانعقاد والعهد كالنذر وصيغته عاهدت الله أنه متى كان كذا فعلي كذا ولا بد في متعلق النذر أن يكون طاعة أو مباحاً راجحاً في الدنيا أو الدين مقدوراً للناذر وكون الشرط سائغاً وأما اليمين فهي الحلف بالله ولا تنعقد بغيره أو بأسمائه الخاصة أو بما ينصرف إطلاقه إليه كالرب والخالق ومتعلقها كمتعلق النذر وفي انعقاد يمين الولد مع الوالد والزوجة مع زوجها والمملوك مع مالكه خلاف هنا وفي النذر وبعض الأجلة قال بفسادها

الفصل العاشر في القضاء وهو من الواجبات الكفائية لمن له أهلية الفتوى وفيه أجر عظيم وثواب جزيل بل هو وظيفة النبي ص أو الإمام ع أو نائبه وخطره عظيم أيضاً لقول مولانا أمير المؤمنين ع لشريح القاضي جلست مجلساً لا يجلس فيه إلا نبي أو وصي أو شقي وقال ع القضاة ثلثة واحد في الجنة واثنان في النار فالذي في الجنة رجل عرف الحق فقضى به واللذان في النار رجل عرف الحق فجار في الحكم ورجل قضى للناس على جهل وفي حال غيبة الإمام ينفذ قضاء الفقيه الجامع لشرائط الفتوى بأن يكون مجتهداً مطلقاً لا متجزياً فمجرد اطلاعه بالمسائل وفتوى الفقهاء لا يكفي لأنه لا يصير به مجتهداً بل الاجتهاد هو العلم بالمعنى الأعم بالأحكام الشرعية الفرعية المستنبطة من الأدلة التفصيلية

وأصولها

وأصولها وأن يكون له قوة يتمكن بها من رد الفروع إلى أصولها واستنباطها منها بعد أن يكون بالغاً عاقلاً مؤمناً عادلاً طاهر المولد عالماً بعلم الكلام والأصول والنحو والصرف واللغة وشرائط الأدلة والكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل فإذا تحقق عالم بهذا الوصف وجب على الناس الترافع إليه وقبول قوله لأنه منصوب من قبل الإمام ع على العموم بقوله ع انظروا إلى رجل منكم قد روى حديثنا وعرف أحكامنا فاجعلوه قاضياً فإني قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فبحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا راد على الله سبحانه وهو على حد الشرك بالله عز وجل فمن عدل عنه إلى القضاة الجور كان عاصياً فاسقاً مرتكباً للكبيرة والمراد بالقضاة الجور من لم يكن متصفاً بالصفات المذكورة سواء كان مؤمناً أو فاسقاً موافقاً أو مخالفاً فمن أخذ حقه بحكمهم فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقه ثابتاً لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر بها وقد طولنا الكلام فيه لأن أكثر الطلبة كما شاهدناهم في هذا الزمان طالبون لهذا المنصب الجليل ويقدمون عليه بغير بصيرة وهذا بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده على وفق مراده وحكمته ولكثرة المجاهدة في تحصيله مدخل عظيم لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا الآية

الفصل الحادي عشر في الشهادات فأداؤها واجبة وكذلك تحملها فمن يتصف بالصفات المعتبرة فيه وهي البلوغ والعقل والإسلام والإيمان بحيث يعتقد اثنا عشرياً وطهارة المولد وعدم التهمة والعدالة وهي هيئة نفسانية راسخة تبعث على ملازمة التقوى والمروة ويكتفى في معرفتها بالمعاشرة المتأكدة الموجبة للظن بها ولا ريب في زوالها بالكبائر وهي كل ما توعد الله سبحانه عليه بالعقاب في كتابه العزيز كالشرك والقتل والزنا واللواط وشرب المسكر والقذف وشهادة الزور وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والغصب والغيبة والكذب على الله تعالى أو المعصوم والنميمة وأكل لحم الخنزير والميتة وأمثالها وهي كثيرة في أخبار الأئمة ع من أرادها فليرجع إليها وسيجيء إن شاء الله ذكر جملة منها وعدها في المشهور بين الأصحاب وحصرها في سبع أو ما زاد في بعض الأحاديث محمول

على التمثيل لا الحصر ويؤيده اختلافها في بعض الافراد ويمكن ان يكون مراتب الكبائر
مختلفة بان يكون السبع اكبر من الباقي ولا ريب في نزولها بالصغائر بالاصرار عليها
فيلحقها بالكبائر وهو اما فعلي كالمواظبة على نوع واحد منها او العزم على فعل تلك
الصغيرة وهو حكمي وكذلك الاكثار من الذنوب من غير توبة وبالجملة المداومة على
الذنب والاكثار منه قادح في العدالة وترك المروة مزيل للعدالة على المشهور والمعتبر
في الشروط المعتبرة فيها وقت الاداء لا وقت التحمل وتمنع الشهادة في مواضع منها
شهادة من يجر بشهادته نفعا كالشريك لشريكه فيما هو شريك فيه والوصي فيما له فيه ولاية
والوكيل كذلك ولا شهادة مغفل الغافل على اللصوص اذا كانوا كلهم مأخوذين ومنها
شهادة ذي العداوة الدنيوية على عدوه وله قبلت بشرط عدم الفسق هنا ومنها شهادة
المتبرع باقامتها في حقوق الادميين واما في حقوق الله فالاكثر القبول ومنها شهادة
السائل بكفه ومنها شهادة من غلب عليه النسيان ومنها شهادة ولد الزنا على المشهور
ولا بد ان يكون مستند الشهادة قطعيا برؤية في بعض وسماعا في اخر كالغصب ونحوه
والعقود ونحوها فلا يكفي الخط بها وان حفظه وشهد معه ثقة ومن الحقوق ما يثبت
برجلين خاصة كالردة والقذف والشرب وحد السرقة والاسلام والبلوغ والولاء
والجرح والتعديل والعفو من القود والطلاق والوكالة والوصية اليه والهلال و
منها ما يثبت باربعة رجال كالزنا واللواط والسحق والزنا الموجب للرجم يكفي فيه
ثلاثة رجال وامرأتان وللجلد رجلان واربع نسوة ومنها ما يثبت برجلين ورجل وامرأ
تين وشاهد ويمين مثل الديون ومنها ما يثبت بهم وبالنساء ولو منفردات كالولادة
والاستهلال وعيوب النساء الباطنة دون الظاهرة كالجذام ونحوه والرضاع والوصية
له ومنها ما يثبت بهن منضمات الى الرجال واليمين كالاموال والديون ولا ترد شهادة
ارباب الصنائع المكروهة وذي الامراض الخبيثة ويثبت بالاستفاضة يعني شياع
الخبر الى حد يفيد السامع الظن الغالب المتاخم للعلم به النسب مثل ان فلانا ابن

فلان

فلان او من قبيلة فلان والموت والملك المطلق والوقف والنكاح والولاء والعتق
والرق والعدالة وينبغي ان يزيدوا عن عدد الشهود المعتبرة في الشهادة
ليحصل الفرق بين خبر العدل وغيره وللقضاء والشهادات احكام وشرايط ولواحق
وفروع ومسايل كثيرة في ابوابها من ارادها فليطلبها من مواضعها

الفصل الثاني عشر

في الوقف والسكنى والعمرى والرقبى والحبيس والصدقات والهبات اما الوقف
فهو تحبيس الاصل واطلاق المنفعة ولفظه الصريح وقفت وما عداه يفتقر الى القرينة
وشرط الموقوف ان يكون عينا معلوما ينتفع بها مع بقاء عينها ويمكن اقباضها
ولا تم الوقف بالايجاب والقبول على راي من يعتبره كما هو الاحوط والقبض باذن
الواقف والاقباض برفع يده عنه واخراجه من نفسه وقصد القربة على الاحوط
ويجوز الرجوع فيه ولو علقه على شرط او صفة بطل ويجوز ان يجعل النظر لنفسه
ولغيره ولو لم يفعل فالنظر للحاكم الشرعي في العام وفي غيره للموقوف عليهم ويشترط
وجودهم في الوقف عليهم وان يكون ممن يملك ولا يكون الوقف عليهم حراما
واذا وقف على اولاده بحيث يشمل اولاد اولاد اشترك اولاد البنين والبنات
بالسوية واما السكنى فيفتقر الى الايجاب والقبول والقبض كان يقول اسكنتك
هذه الدار واما العمرى فكذلك ان قيد بعمر الساكن او المسكن كان
يقول اعمرتك هذه الارض مثلا عمرك واما الرقبى فهو مثل الاول اذا قيدها
بالمدة كان يقول ارقبتك هذه المتاع مثلا عشر سنين كذا على المشهور ويجوز
ان يسكن الساكن معه من جرت العادة بها كالزوجة والولد والضيف والخادم
والدابة واما الحبس فكذلك مع قصد القربة احتياطا فيجوز ان يحبس بعيره
او فرسه في سبيل الله والغلام والجارية لخدمة الكعبة وبيوت العبادة ما دامت
العين باقية والكتب على المتفقهين والبيت على الساكنين وغير ذلك و
اما الصدقة فهو التبرع بتمليك العين من الغير بغير عوض بشرط ان يكون

والقبض
المصدق اهلا للتصرف في امواله ويفتقر الى الايجاب والقبول ولو فعلا وقصد القربة
كالوقف ولا حكم لها ما لم يقبض باذن المالك فلا يجوز الرجوع فيها بعد القبض
ومفروضها محرمة على بني هاشم ولا بأس بالمندوب كما قيل به بعض الاجلة وصدقة السر افضل
واما الهبة فيفتقر الى الايجاب والقبول والقبض باذن الواهب ولا يشترط في الابراء القبول
ويجوز في الهبة الرجوع ما دامت العين باقية على كراهة ما لم يعوض ولم يقصد القربة ولم يكن
الموهوب له احد الابوين وان علا او غيرهما من ذوي الارحام **الفصل الثالث عشر** في المكاسب ١٣
وهي اقسام **الاول** فيما يحرم التكسب به وهو الخمر والنبيذ والفقاع والمائع النجس الغير القا
بل للتطهير عدا الدهن النجس مع الاعلام للاستصباح تحت السماء والميتة واجزائها
التي تحل فيها الحيوة والدم والارواث والابوال من غير ماكول اللحم والخنزير والكلب
عدا المعلم منه ويحرم التكسب بآلات اللهو والقمار والصنم والصليب وبيع السلاح لاعداء
الدين في حال الحرب ومطلقا على الاحوط واجارة المساكن والحمولة للمحرم كالخمر وركوب الظلمة
والعنب ليعمل مسكرا والخشب ليعمل صنما وعمل الصور المجسمة ذوات الارواح ويجوز غيرها
في المشهور كالشجر والورد وامثالهما والغناء وهو الصوت المشتمل على الترجيع المطرب
او ما سمي في العرف غناء وان لم يطرب مطلقا ومعونة الظالمين بالظلم او مطلقا على خلاف فيه
كالكتابة لهم واحضار المظلوم ونحوهما والنوح بالباطل بان يصف الميت بما ليس فيه
وبالحق جائز وهجاء المؤمنين والغيبة وهو قول او فعل او غيرهما في مؤمن لو سمعه يسوءه
ولو فعل ذلك بحضوره فهو اعظم تأثيما واغلظ تحريما وحفظ كتب الضلال عن التلف
ونسخها ودرسها ومطالعتها وقرائتها لغير النقض او الحجة على اربابها او التقية وتعلم
السحر والكهانة وقد ورد ان المنجم ملعون والكاهن ملعون والساحر ملعون ومن
اتى من تكهن او تكهن له فقد برئ من دين محمد ص والقيافة والشعبذة وتعلمها كغيرها
من العلوم والصنايع المحرمة والقمار بالآلات المعدة له والغش بما يخفى كشوب اللبن
بالماء وتزيين كل من الرجل والمرأة بما يحرم عليه وتدليس الماشطة والاجرة على تغسيل

الموتى

الموتى وتكفينهم وحملهم الى المغتسل والقبر وحفر قبورهم ودفنهم والصلوة عليهم
وغيرها من الواجبات العينية والكفائية على الاجير وجوبا اصليا لا توصليا كاكثر الصنا
عات واخذ الرشا في الاحكام فقد ورد ان ذلك الكفر بالله العظيم والاجرة على الصلوة
بالناس او الاذان او القضاء بين الناس والاجرة على الزنا واللواط وامثالهما والاجرة
على تعليم الواجب سواء كان عينيا كالفاتحة والسورة واحكام العبادات العينية او كفا
ئيا كتعليم المكلفين صيغ العقود والايقاعات ونحوها **الثاني** ما يكره التكسب به كبيع
الاكفان والطعام لئلا يتمنى الغلاء وبيع الرقيق واحتكار الطعام والصياغة و
الذباحة والحياكة والنساجة والحجامة وضراب الفحل بان يواجر لذلك ومع احتياج
الناس الى المذكورات يجب عينا او كفاية كما قاله بعض الاجلة ومما يكره كسب الصبيان
المجهول اصله ومن لا يجتنب الحرام في كسبه واخذ الاجرة على تعليم القرآن ونسخه والكرا
هات التي يكره التكسب بها كثيرة مبينة في محالها ولو دفع احد مالا الى انسان ليدفعه الى
المحتاجين جاز ان يعطي الى اقاربه اذا كانوا بالصفة ولو عين له المصارف لا يجوز
ان يتجاوز عما عين له وعطايا الظلمة محرمة ان علمت انها للغير ويلزم ردها الى ما
لكها ان امكن معرفته والا رد المظالم على من يستحقها وما خلا المذكورات مباح التكسب
به ومنه التجارة والمعاملات التي يجيء ذكر بعضها انشاء الله وقد يجب التكسب كتحصيل مؤنته
ومؤنة عياله الواجبي النفقة وقد يستحب كالتوسعة عليهم ونفع المؤمنين
والمحتاجين اما البيع فهو الايجاب والقبول كبعت واشتريت ونحوهما مما يدل
على نقل العين المملوكة من مالك الى اخر بعوض معين ووقوعهما بلفظ الماضي
والترتيب بينهما بتقديم الاول على الثاني على المشهور ولم يشترطه بعضهم ويتعلق
بالمتعاقدين كالبلوغ والعقل والرشد والاختيار والقصد فلا يصح بيع من
لا يجمع الصفات المذكورة عدا المكره بعد رفع الاكراه والاجازة فانه يصح كما قاله
بعض الاجلة او يكون بحق ويكون كل منهما مالكا للعوضين او وليا شرعيا او وكيلا

منهما والاشهر في الفضولي توقفه على الاجازة لا بطلانه اصلا وبعض آخر يتعلق
بالعوضين فيشترط العلم بالثمن قدرا وجنسا ووصفا ولو قبض المشتري المبيع من
دونه كان مضمونا عليه ان تلف وفاسدا والمثمن بحيث يرتفع الجهالة عنه فان كان مكيلا
يكال او موزونا يوزن او معدودا يعد ومذروعا يذرع ومشاهدة يشاهد ولا بد من
اعتبار كل منها بالمعتاد منها فلو باع المذكورات لا كذلك بطل وللقرينة يشترط كون
المبيع مما يملك ويتفرع عليه فروع كثيرة واما آدابه فالتفقه ولو تقليدا فيما يتولاه
والتسوية بين المعاملين في الانصاف والاقالة لمن استقاله خصوصا اذا كان مؤمنا والشها
دتان والتكبير عند الابتياع ثلثا وان ياخذ ناقصا ويدفع راجحا بحيث لا يؤدي الى الجهالة
ولا يمدح سلعته ولا يذم سلعة الآخر ويترك الربح على المؤمنين الا مع الحاجة وعلى
الموعود بالاحسان والاشتغال بالتجارة بين الطلوعين وعدم دخول السوق اولا
والخروج اخرا ويكره مبايعة السفلة والمحارفين بفتح الراء الذين لا يبارك لهم وذوي العا
هات والاكراد واهل الذمة وغيرهم من الكفار وذي الشبهة في ماله كالظلمة والتعرض
للوزن والكيل لمن لا يعرفهما والزيادة في السلعة وقت النداء والدخول في سوم اخيه
المؤمن وقيل يحرم وهو احوط وان يتوكل حاضر لباد والخروج الى الركب القاصد للبلد
للبيع عليهم والشراء منهم والاحوط التحريم وفساد البيع وحده اربع فراسخ والا
وحبس الطعام يتربص الغلاء والاحوط التحريم والربا في المعدود وقيل يحرم وهو
احوط والنجش وهو المواطاة للبايع في الزيادة على السلعة وبيع النسيئة في الربوي
مع اختلاف الجنس واما اقسام الخيار الاول خيار المجلس وهو مختص بالبيع للمتبايعين
والثاني خيار الحيوان للمشتري ثلثة ايام والثالث خيار الشرط وهو بحسب ما يشترط
بشرط ان يكون مدة مضبوطة الرابع خيار التاخير اي تاخير اقباض الثمن والمثمن ثلاثة
ايام وقبض البعض لا عبرة به والخامس خيار الغبن مع ثبوته وقت العقد وجهالة
المغبون بالقيمة والسادس خيار ما يفسد ليومه كما في اللحم وكثير من الفواكه بعد دخول

الليل

بالوصف

الليل او قبل الفسخ على الاختلاف والسابع خيار الرؤية في بيع الاعيان الحاضرة اذا كان
لم يشاهد ولا يصح بيعها الا بذكر الجنس والوصف الرافعين للجهالة الثامن خيار العيب
وهو كلما زاد عن الخلقة الاصلية او نقص عنها عينا او صفة كالخصي وللمشتري الخيار مع الجهل
به بين الرد والارش وهو التفاوت بين القيمتين فيؤخذ ذلك من الثمن ولو حدث
العيب بعد العقد وقبل القبض كان للمشتري الرد قطعا والارش على المشهور التاسع
خيار التدليس ومنه التصرية يثبت بهما الخيار للمشتري بين الرد والامضاء وهي ثابتة
في الشاة قطعا وفي غيرها على المشهور بدون الامة والثيوبة ليست عيبا على المشهور اعلم
ان البيع بالنسبة الى تعجيل الثمن والمثمن وتاجيلهما والتفريق اربعة اقسام الاول
النقد الثاني بيع الكالي بالكالي والثالث تعجيل الثمن وتاخير المثمن وهو السلف و
بالعكس النسيئة والرابع اطلاق البيع يقتضي تعجيل الثمن وهو النقد والنسيئة لا
بد ان يكون اجلهما غير محتمل للزيادة والنقصان والسلف كذلك والثاني باطل ويجوز
ان يشتري ما باعه نسيئة بزيادة ونقصان حالا او مؤجلا اذا لم يشترط البايع بيعه منه ثانيا
ولو حل الاجل فابتاعه بغير جنس الثمن او بالجنس من غير زيادة ولا نقصان صح وبه مع
نقصان او زيادة ايضا جاز على المشهور ولو دفع البايع المثمن والمشتري الثمن وجب
على كل منهما اخذ حقه فلو امتنع قبضه الحاكم اذا تمكن من الدفع اليه والا كان امانة في يده
لا يضمنه لو تلف بغير تفريط وكذا كل من امتنع من قبض حقه والقبض في غير المنقول هو
التخلية بين العين ومستحقها بعد رفع اليد عنها وفي المنقول هو النقل والاخذ باليد
وفي المكيل والموزون ايضا كذلك او الكيل او الوزن قال بعض الاجلة والاكثر على ان
القبض في الاقمشة والجواهر ونحوهما هو الامساك باليد وفي الحيوان نقله
وفي المكيل كيله والموزون وزنه مع رفع اليد عنه والفرق بينهما واضح وكذا الثمرة
وهي كل مبيع تلف قبل قبضه فهو من مال بايعه ويجوز ان يبيع المشتري ما لم يقبض
الا المكيل والموزون فيكره على المشهور او حرام على قول بعض الاجلة ويجوز اشتراط

ما كان سابقا شراها معقود المشروط عليه المبيع ايضا اربعة اقسام اخر بالنسبة الى الاخبار
بالثمن وعدمه فاذا باع المتاع براس ماله فتولية وبزيادة عليه فمرابحة وبنقصان عنه فوضيعة
واذا باعه ولم يخبر براس المال فمساومة وفي الثلثة الاول يلزم ان يخبر المشتري بالا
جل لو باعه كذلك ولو بان كذبه في الاخبار تخير المشتري بين الرد والامساك بالثمن وقيل
للمشتري من الاجل مثله ويجوز ان يجمع بين مختلفين وكذا بين سلف وبيع ونكاح و
اجارة في عقد واحد ويقسط الثمن عليها [illegible] لو احتيج الى التقسيط ويسقط الخيار
بالبراءة من العيوب ولو اجمالا مثل قوله بعتك بكل عيب وبالعلم به قبل العقد وبالرضا
منه بعده وبحدوث عيب عنده مضمون عليه وباحداثه في المبيع حدثا يعتد في العرف تصرفا
كالركوب والنعل والحلب والارش يسقط بالثلثة الاول دون الاخيرين واما بيع
الثمار فاعلم انه لا يجوز بيع الثمرة قبل ظهورها عاما واحدا اتفاقا وكذا ازيد من عام على المشهور بيع ج
ولا بعد ظهورها ما لم يبد صلاحها على المشهور وبدو الصلاح احمرار الثمر او اصفراره
لا يجوز بيع الثمرة بتمر منها ومن غيرها على المشهور فيه وكذا لا يجوز بيع السنبل بحب منه
وبحب من غيره على المشهور فيه ويجوز الاكل من ثمرة النخل والفواكه ونحوها اذا مر
الانسان عليها بشرط عدم الافساد وعدم وعدم قصد المرور اليها بل يكون مروره اتفاقيا
ولا يجوز ان يحمل معه شيئا منها وان فعل وتركه بالمرة اولى واما الصرف فهو بيع الاثمان
بمثلها ويشترط فيه زيادة على ما تقدم التقابض في المجلس او كونهما مصطحبين الى حين
القبض ولو قبض البعض صح فيه وبطل في الباقي وتخيرا معا فيما صح فيه وفي الجنس الواحد
لا يجوز التفاضل ويجوز في المختلف ويجوز اخراج الاثمان المغشوشة اذا كانت رايجة
بين الناس والا لم يجز الا بعد البيان واما الربا فتحريمه من ضروريات الدين وهو
من اعظم الكباير حتى ان الدرهم منه اعظم من سبعين زنية بذات المحرم مع اتحاد العوضين
في الجنسية وضابط الجنس ما دخل تحت اللفظ الخاص كالحنطة بالحنطة او الشعير او با
لعكس وهما هنا جنس واحد وفي الزكوة جنسان والتمر بالتمر والزبيب بالزبيب والارز

بالارز

بالارز ويشترط في جواز بيع المتجانسين المكيلين او الموزونين التساوي في القدر والحلول
وان يقع متساويا نقدا ولا يجوز نسيئة ويجب اعادة الربا مع علمه بالتحريم حين المعاوضة
جهلا ما لكه تصدق وكل ما يعمل من الحنطة والشعير كالخبز والدقيق والسويق جنس
واحد وثمرة النخل وما يعمل منها جنس واحد في الربا وكذا ثمرة الكرم وما يعمل منها
ايضا جنس واحد واللحوم والالبان تابعة للحيوان فالغنم واحد والبقر والجاموس
ايضا واحد والدواب والبغال واحد وكذا الادهان تتبع ما يستخرج منه وما يستخرج
من اللبن جنس ايضا وما لا يكال ولا يوزن ولا يعد فليس بربوي وفي النسيئة خلاف و
بيع ج الاكثر على الجواز والمنع احوط وكذا المعدود ومع التجانس ولا ربا بين الوالد والولد ولا
بين الزوج والزوجة ولا بين المسلم والحربي اذا اخذ المسلم الفضل وقد يحصل التخلص
من الربا حيث يراد معاوضة احد الربويين مع الاخر متفاضلا بالضميمة مع الناقص
منهما او معهما ان اشتبه الناقص من غير جنسه ولا يشترط كون الضميمة ذات وقع
في مقابل الزيادة او بيع احدهما حنطة مثلا بعينها ويشتري بالثمن حنطة الآخر
فيسقط اعتبار المساواة وكذا لو وهبه متاعه ثم وهبه الاخر او اقرضه وتباريا او تبايعا
ووهبه الزيادة ولكن من غير شرط في الكل لان الشرط حينئذ زيادة في العوض الصاع
واما السلف فهو ابتياع مال موصوف مضمون في الذمة الى اجل معلوم بمال كذلك حالة
حاضرة مقبوض في المجلس قبل التفرق وبما كان دينا على البايع صح على قول بعض الا
وشروطه خمسة الاول ذكر الجنس والوصف الرافعين للجهالة ولو بلغ في الوصف
حتى يؤدي الى عزة الوجود بطل الثاني قبض راس المال قبل التفرق بالبدن فلو لم
يقبض الثمن قبله بطل ولو قبض البعض وتفرقا صح في المقبوض وبطل في غيره و
الخيار للبايع الا اذا كان بتفريطه الثالث تعيين المبيع بالكيل او الوزن المعلومين
الرابع تعيين الاجل بما لا يحتمل الزيادة والنقصان والخامس ان يكون وجود المبيع
غالبا حين حلول الاجل المشترط ولو كان معدوما وقت العقد ولا يجوز بيع

المسلم فيه قبل حلول الاجل ويجوز بعده لكن بغير جنس الثمن على الاحوط واذا تعذر
المسلم فيه عند الحلول كان المسلم مخيرا بين الفسخ واسترداد الثمن على المشهور والصبر
الى وجوده وان يأخذ قيمته والا الرجوع بعد الصبر الى احد الامرين واذا اراد شراء امة
يجوز النظر الى وجهها ومحاسنها بدون التلذذ ويجب على البايع استبراء الموطوئة
لحال بلوغها بحيضة واحدة ويكفي اتمامها لو كان في اثنائها على المشهور او خمسة وار
بعين يوما ان لم تحض وكانت في سن من تحيض ولو لم يستبرئها البايع يجب على المشتري
ولا يجوز ان توطأ الامة الحامل قبلا حتى يمضي لحملها اربعة اشهر وعشرا وقيل الى الوضع
وهو احوط ولو فعل حراما ووطئها كره له بيع ولدها واستحب عتقه ويعزل له شيئا من ميراثه
الفصل الرابع عشر في القرض وفيه اجر عظيم وهو افضل من الصدقة هي بعشرة وهو بعشرين
ولا بد من الايجاب والقبول والمعاطاة افادت الاباحة دون الملك ولو شرط
الزيادة او زيادة الوصف حرم ولو تبرع المقترض بشيء لم يحرم سواء كان من نيتهما ذلك
ام لا ومع شرط النفع فسد القرض لا يجوز التصرف فيه كالمبيع لبيع الفاسد ويملك القرض
بمجرد القبض على المشهور واذا غاب صاحب الدين نوى المستدين قضائه وجوبا وعند
الوفاة يجب عزله والوصية به ولو لم يعرفه اجتهد في طلبه في المواضع التي يحتمل كونه فيها ومع
اليأس عنه تصدق عنه على المشهور ولا يقع المضاربة بالدين حتى يقبض ولو كان من هو
عليه عاملا اعلم ان اجرة بايع الامتعة وكذا اجرة الكيل والوزن على البايع الامر ببيعها واجرة
من يشتري الامتعة على المشتري الامر بالشراء هذا اذا كان نفسه ناصبا لذلك ولو
تبرع لم يستحق اجرة وعلى هذا فاجرة كل عمل على الامر ولا يجمع بين عملين لواحد الا اذا كان
السعر مضبوطا ومع يكون لعليهما اجرة واحدة بالسوية **الفصل الخامس عشر** في الوديعة
والعارية وهي استنابة في الاحتفاظ ويجب على المستودع ان يحفظ الوديعة الى ان
يؤدي الى مالكها او من يقوم مقامه بما جرت العادة به من صندوق او نظر المستودع
او اصطبل والضابط ما يعتد به في العرف حافظا ولو عين المودع موضعا ونقل المستودع

العين

منها

العين الى غيره ضمن والوديعة جائزة من طرفين فلكل منهما فسخها وبموت كل منهما
تبطل وبما يوجب الخروج عن اهلية التصرف كالجنون والاغماء ايضا تبطل ولو كانت ذات
وجب على المستودع سقيها وعلفها وجميع ما تحتاج اليها ولو تعذر الاستيذان من
المالك او الحاكم فيما تحتاج انفق الودعي واشهد عليه ورجع به على المالك وهي امانة لا يضمنها
الا بالتعدي او التفريط فلو اخذ منه قهرا لم يضمن ولو اتجر بها ضمن وكان الربح للمالك ان سوغ
اذن الودعي في التجارة وشرط الضمان عليه لم لا على المشهور وقال بعض الاجلة لو اشترى المستودع
في ذمته وعوض مال الوديعة ضمن واثم بدفع المال الغير عوضا عما في ذمته لكن الربح له لا
للمالك وصح المعاملة وحيث صارت مضمونة باي سبب كان لا يبرأ الا بالتسليم الى المالك
او من حكمه ولو استودع من طفل او مجنون ضمن ويبرأ بالرد الى وليهما لا اليهما ويجب رد
الوديعة على المالك مع الطلب في اول اوقات الامكان ولو اهمل الرد بعده او اودعها من غير
ضرورة او سافر بها من غير اضطرار الى السفر او طرحها في موضع تتعفن فيه ضمن ولو مات
المودع سلمها الودعي الى الوارث او وكيله ولو كان جماعة دفعها الى الجميع ولو دفع الى
البعض ضمن حصص الباقين واما العارية فيشترط بعد الايجاب والقبول في المعير الما
لكية والبلوغ والعقل وجواز التصرف وكون العين مما يصح الانتفاع بها مع بقائها
وللمستعير الانتفاع بالعين المعارة بما جرت به العادة ولا يضمن التلف الا بالتعدي
او التفريط ويضمن العارية باشتراط الضمان عملا بالشرط ولا يجوز الاعارة من المستعير
الا باذن المالك ولو كانت العارية ذهبا او فضة فالضمان يلزم على اي حال الا ان يشترط
وعلى قول خص هذا الحكم بالنقدين ويسقط الضمان باشتراط السقوط **الفصل السا**
١٦ فصل **دس عشر** في الوصية ويعتبر في الموصي البلوغ والعقل ورفع الحجر وفي وصية من بلغ
عشر سنين اذا كانت في وجوه البر كما يفعلها العقلاء قول مشهور وبصحتها
روايات متظافرة اما المجنون والسكران ومن جرح نفسه بالمهلك فوصيتهم باطل و
يشترط في الموصى له الوجود حال الوصية وصحة التملك والوصية لجماعة يقتضي التسوية

قول

بينهم الأمر التفضيل وأما الوصي فيعتبر فيه البلوغ والعقل والاسلام والعدالة على
الاكثر فيها لان الوصية استيمان والفاسق ليس لها اهلا ولو اوصى الى فاسق فيما بينه وبين
وفعل مقتضاها قال بعض الاجلة يبعد الصحة بل ولو ظاهرا ليتمكن اما الموصى لو اوصى
الى العدل ففسق بطلت وصيته اتفاقا الا من نادر ويصح الى المراة والى اكثر من واحد اطلق
او شرط اجتماعهم لا يجوز لاحدهم الانفراد بها ولو شرط الانفراد لهم تصرف كل واحد منهم على
الانفراد ولو كان شرطه رخصة يجوز الاجتماع والانفراد وللموصي تغيير الاوصياء وللوصي رد
الوصية ما دام الموصي حيا ان بلغه الرد وتمكن من اقامة وصي غيره ولو لم يتمكن قال بعض الا
جلة لم يجز له الرد تاما ولو مات قبل بلوغ الرد اليه لزمت الوصية اذا قبلها اتفاقا وكذا على
المشهور ولو ظهر من الوصي فسق او خيانة انعزل او عزله الحاكم على الخلاف والوصي امين
لا يضمن الا بالتعدي والتفريط ويجوز له ان يستوفي دينه مما في يده من مال الموصي وان
يقوم مال اليتيم على نفسه بثمن المثل فصاعدا وان يقترض اذا كان مليا على المشهور والا
فلا ويتصرف الوصي فيما عين له لا غير وان يأخذ اجرة مثل العمل بشرط ان لا يكون بعمله
متبرعا والوصي اذا اذن الموصي في الايصاء الى الغير فيما اوصى به اليه جاز له الايصاء اليه
والا فلا ومن لا وصي له فالحاكم ولي تركته ومع عدمه فالتولية لعدول المؤمنين على المشهور
ولو اوصى بواجب وغيره اخرج الواجب من الاصل اذا كان ماليا كالحج والزكوة والخمس
والدين والباقي من الثلث واذا كان بدنيا كالصوم والصلوة اخرج من الثلث ويبدأ
بالواجب ماليا كان او غيره ويبدأ بالاول فالاول ولو زاد على الثلث ولم يجز الورثة
بطل ولا يجوز الوصية باخراج الولد من الارث ولو اوصى بوجوه معينة فنسي الوصي و
جها واحدا او اكثر صرف المنسي في وجوه البر **الفصل التاسع عشر** في النكاح وفضله مشهور
بين المسلمين قال رسول الله ص من تزوج احرز نصف دينه او ثلثاه فليتق الله في
الباقي وقال ص ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره
اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله وغيرها من الاخبار

ولو تم

ولابد

ولا بد في العقد من الايجاب كزوجتك وانكحتك والقبول كقبلت التزويج او النكاح
او تزوجت او قبلت مقتصرا عليه ولو لم يتبعه بالايجاب وان يكون كل منهما بلفظ الماضي
ولا يشترط القبول بلفظ الايجاب فلو قال زوجتك فقال قبلت النكاح صح ولا يجوز العقد
بغير العربية مع القدرة عليه ومع العجز عنه كما لو تعذر عليهما التعلم او فات بعض الاغراض
المقصودة سقط اعتباره ولو عجز احدهما اختص بالرخصة ونطق الآخر بالعربية
بشرط ان يفهم كل منهما كلام الآخر او حصول العلم بمراده وفي الاخرس يجزي الاشارة
المفهمة للمراد موجبا كان او قابلا ويشترط تعيين الزوج والزوجة بالاسم او الوصف القا
طع للشركة او الاشارة ويستحب ان يتخير البكر العفيفة الولود الكريمة الاصل بان يكون
ابواها صالحين مؤمنين ولا يقتصر على المال والجمال من غير مراعاة الاصل والعفة وان
يقصد بالتزويج متابعة السنة فقد ورد انه اذا قصدهما وكل الى ذلك واذا تزوجها
لدينها رزقه الله المال والجمال وان يصلي ركعتين والاستخارة والدعاء بعدهما ان يرزقه
من النساء اعفهن فرجا واحفظهن له نفسا ومالا واوسعهن رزقا واعظمهن
بركة في نفسها وفي ولدها وان يقدر له منها ولدا صالحا طيبا يجعله خلفا في حياته وموته
ويستحب الاشهاد على العقد والخطبة قبله والاعلان ويكره ايقاعه والقمر في العقرب
لقولهم ع من تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى واما آداب الدخول على الزوجة
ومستحباته وادعيته المأثورة عن اهل العصمة سلام الله وصلواته عليهم وآداب الجماع
ومستحباتها ومكروهاتها واوقاتها المكروهة والمستحبة فكلها في الكتب المبسوطة مذكورة
من ارادها فليرجع اليها ولا يجوز للرجل ترك وطي المراة اكثر من اربعة اشهر شابة
كانت او غيرها والمعتبر في الوجوب مسماه الموجب للغسل ولا يجوز الوطي قبل اكمال
تسع سنين ولو افضاها بالوطي قبل المدة المذكورة حرمت عليه مؤبدا ولا تخرج من
حباله على قول بعض الاجلة وعلى القولين يجب عليه الانفاق ولا ولاية في النكاح
لغير الاب والجد له على الصغيرة او المجنونة او البالغة سفيهة وكذا الصغير المتصل

باحد الاوصاف الثلثة اذا اتصل الفساد بالصغر وكذا الوعد على قول بعض الاجلة واما البكر
البالغة الرشيدة فالاكثر على ان امرها بيدها والقول بالتشريك بينها وبين ابيها احوط اما
اذا منعها من الكفو فلا نزاع في سقوط ولايته ويصح توكيل كل من الزوجين في التزويج فيقول
وكيل الزوجة لوكيل الزوج زوجت موكلتي فلانة من موكلك فلان ولا يقول منك
ليقول الزوج قبلت التزويج او قبلت لفلان ولا يزوجها الوكيل من نفسه ولو اذنت له في
ذلك فالاشهر الجواز فالايجاب من جهتها والقبول من جهته ولا يزوجها الوكيل بدون
مهر المثل ولا بالمجنون ولا الخصي ولا ممن به احد العيوب المجوزة للفسخ وكذا في طرف
الزوج ونكاح الفضولي صحيح موقوف على الاجازة في الاشهر اما موجبات التحريم فهي ستة
الاول النسب فيحرم به على الذكر سبع نسوة الام وان علت والبنت وان نزلت من الابن
والبنت ولو من سفاح والاخت وبناتها وان نزلت والعمة وان علت وكذا الخالة وبنات
الاخ وان سفلن الثاني الرضاع فيحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب فكل موضع يثبت فيه المحرمية
من جهة النسب يثبت من جهة الرضاع بمثل تلك القرابة فالنسوة المحرمة من الرضاع ايضا
سبع مثل النسب وانما يحرم الرضاع بشرط كونه من نكاح دائم او منقطع او ملك يمين
اتفاقا او شبهة على قول وان ينبت اللحم ويشد العظم والمرجع فيهما الى قول اهل
الخبرة ويشترط التعدد والعدالة فيه او يتم يوما وليلة بحيث يرضع كلما تقاضاه او خمس
عشر رضعة كاملة وامتصاصه من الثدي وان لا يفصل بين الرضاعات برضاع غير المرضعة
ولا بالمأكول والمشروب في اليوم والليلة والمشهور بين القدماء التقدير بالعشر وهو احوط
والحكم لا دون العشر على الاشهر وان يكون الرضاع في الحولين في المرتضع خاصة دون
ولد المرضعة وان يكون اللبن لفحل واحد واذا كملت الشرائط حرم اولاد صاحب اللبن
ولادة ورضاعا على المرتضع واولاد المرضعة ولادة لا رضاعا على المشهور وكذا على اب
المرتضع الثالث المصاهرة وهي علاقة تحدث بين الزوجين واقرباء كل منهما بسبب نكاح
يوجب الحرمة فيحرم بها زوجة كل من الاب وان علا والابن وان نزل على الاخر وام

الموطوءة

الموطوءة وام المعقود عليها وابنة الموطوءة لا ابنة المعقود عليها الا بالدخول واخت الزوجة
تحريم جمعا والعمة والخالة وبنت اخيها واختها كذلك الا برضاء العمة والخالة وحكم
وطي الشبهة حكم العقد الصحيح في المصاهرة واما الزنا فقال بعض الاجلة انه لا ينشر
ومنظورة كل من الاب والابن وكذا ملموستهما على وجه لا يحل لغيرهما الا بالوطي بعقد
او ملك تحرم على الاخر وعلى المشهور لا يتعدى التحريم الى ام الملموسة والمنظورة ولا
بنتهما الا بالعقد والرابع من تزوج امرأة في عدتها دائما او منقطعا سواء
كانت للوفاة او الطلاق او الشبهة عالما بالعدة والتحريم بطل العقد وحرمت عليه ابدا
فبمجرد العقد ان جهل باحدهما او بهما حرمت عليه ان دخل بها والا فلا وكذا ذات
البعل مع الجهالة وعدم الدخول اما العقد ففاسد مطلقا الخامس من لاط بغلام او
رجل وقد دخل به ولو ببعض الحشفة وان لم يوجب الغسل حرمت على الواطي ام الموطوء
واخته دون بناتها وبنته وان نزلت من ذكر وانثى من النسب اتفاقا ومن الرضاع على
قول بعض الاجلة مع سبق الوطي على العقد والاحوط في الواطي الصغير ذلك كما
عاله ولا يحرم على المفعول بسببه شيء السادس استيفاء العدد فلا يجوز للحر ان يتزوج
زيادة على اربع حرائر او حرتين وامتين او ثلث حرائر وامة ولا يجوز له ان يزيد على
امتين واذا استكمل العبد حرتين او اربعا من الاماء او حرة وامتين حرم عليه ما زاد
على ذلك اما بالعقد المنقطع وملك اليمين فلا حصر له على المشهور ويحرم با
شياء اخر منها ما ذكر من عقد حال كونه محرما عالما بالتحريم حرمت عليه مؤبدا واللعان
بين الزوجين يوجب التحريم الابدي والمطلقة تسعا للعدة تحرم على المطلق ابدا
والمطلقة ثلثا الحرة والامة طلقتين حرمت حتى تنكح زوجا غيره وكذا تحرم الصما
والخرساء اذا قذفها زوجها بما يوجب اللعان مؤبدا ولو ارتد الزوج عن فطرة
بانت زوجته في الحال وتعتد عدة الوفاة وتحرم الكافرة غير الكتابية واما هي
فتحرم دواما لا متعة وملك اليمين والتساوي بين الزوجين في الاسلام شرط في

تكون

صحة العقد والشك في الايمان شرط في الزوج دون الزوجة على المشهور الا ان
ناصبية فلا يجوز نكاحها ولا يجوز التعريض بالخطبة لذات البعل اتفاقا ولا للمعتدة
رجعية وهو الاتيان بلفظ يحتمل الرغبة في النكاح ويجوز في المعتدة بائنا من الزوج
وغيره على المشهور وللغير يحرم التصريح بها كاريد ان تزوجك ويجوز من الزوج التعريض
والتصريح ان حلت له في الحال والا حرم التصريح منه كما يحرم للغير مطلقا وفي المطلقة تسعا للعدة
يحرم من الزوج التعريض ايضا واما النكاح المنقطع فينعقد بانكحتك او زوجتك او
متعتك مثل الدائم والقبول كذلك ويشترط هنا ذكر الاجل المضبوط بحيث لا يحتمل الرفع
الزيادة والنقصان وذكر المهر المعين بالكيل او الوزن او العدد او المشاهدة او الوصف الرافع
للجهالة في العقد فيبطل بالاخلال به وبالاجل اتفاقا بخلاف الدائم ولا تقدير في المهر قلة
وكثرة فلو حصل التراضي بما يتمول لجاز ولو وهبها المدة قبل الدخول فلها نصف المسمى و
المراد بهبة المدة ابراء الذمة عنها والشروط السائغة لو ذكرت في ضمن العقد لزمت كاتيانها
ليلا او نهارا او عدم الوطء في الفرج او شرط الارث او عدمه او تمتعا مخصوصا ولا يجوز عطلة
التمتع مطلقا واذا انقضى اجلها او وهب وكانت مدخولا بها غير يائسة وجب العدة عليها
لغير الزوج لا له وهي في غير الوفاة حيضتان كاملتان وان كانت في سن من تحيض ولم تحض
فعدتها خمس واربعون يوما وعدة الوفاة فالاشهر انها اربعة اشهر وعشرة ايام
ولو لم تكن مدخولة وان كانت حاملا فابعد الاجلين ولو اراد تجديد العقد عليها
ثانيا قبل انقضاء المدة وهبها وعقدها ثانيا وليس عليها منه عدة واما النكاح بالملك
فيكون بملك الرقبة او بملك المنفعة خاصة كالتحليل بالصيغة الدالة عليه احللت لك
وطئها او جعلتك في حل من وطئها وهما كافيتان فيه اتفاقا دون الهبة والعارية و
الاباحة للاحتياط والمشهور انه ملك يمين منفعة ولا يجوز التعدي عما اشتمل عليه لفظ
التحليل كالخدمة او التقبيل او اللمس او الوطء فان احل له بعض هذه لم يحل له الاخرى وان
احل الوطء حلت مقدماته لشهادة الحال ولانه لا ينتفع له بدونها واما العيوب المجوزة

لفسخ

الحشفة

لفسخ العقد ففي الرجل الجنون والخصاء والعنن وقطع الذكر بحيث لا يبقى قدر
وفي المرأة سبعة الجنون والجذام والبرص والقرن والافضاء والعمى والاقعاد ولا
يجوز الفسخ بالعيب المتجدد بعد الدخول في رجل كان او امرأة واما قبله وبعد العقد
فالاحوط المنع واما العور والزنا فلا فسخ بهما على قول الاكثر ويرد العقد ويفسخ
بالعرج ايضا واذا فسخ قبل الدخول فلا مهر وبعده فلها المسمى ويرجع على المدلس
واما المهر فكلما يصح ان يملك بعد ان يكون متمولا وان قل جاز امهاره عينا كان او
دينا او منفعة ولو من الزوج مثل تعليم صنعة او سورة او جعلت مهرها استيجار الزوج
مدة معينة على المشهور فيه وتعيينه مثل ما مر في المنقطع وذكر المهر هنا او في الدائم لا
يشترط فالعقد بدونه صحيح ويسمى بتفويض البضع فان دخل بها فمهر المثل والا فا
لمتعة ولو فوضا في العقد تقدير المهر الى احدهما صح وهو مفوضة المهر والاول مفوضة
البضع ولو حكمت المرأة لم تتجاوز مهر السنة ولو كان الرجل حكم بما شاء وان قل وتملك
المهر جميعه بالعقد وينتصف بالطلاق ويستقر جميعه بالدخول وارتداد الزوج وموت
الزوج على الاشهر خلافا لبعض الاجلة انه كالطلاق فينتصف وكذلك الزوجة واذا
شرط في ضمن العقد ما يخالف المشروع فسد الشرط دون العقد والمهر ولو شرط ان
لا يخرجها من البلد لزم على الاشهر ولو زوج ولده الصغير ضمن مهر زوجته ان لم يكن
وقت العقد للولد مال والا فعلى الولد ويجوز للمرأة ان تمنع نفسها من الزوج
حتى تقبض مهرها موسرا كان الزوج اتفاقا او معسرا على الاشهر خلافا للنادر واما
القسم فيجب للزوجة الواحدة ليلة من اربع وله ثلث ليال وللزوجتين ليلتان وله
مثلهما وهكذا ويختص الوجوب بالليل دون النهار احوط واما النشوز فهي خروج
المرأة عن طاعة زوجها وعظها فان لم يؤثر فيها هجرها في المضجع وان لم يؤثر فيها
ضربها قدر ما يحصل الغرض به واما لو كان الزوج متعديا عليها بمنع حقوقها او بعضها
وعظته بدون الهجرة والضرب فان اصر رفعت امرها الى الحاكم الشرعي واما احكام

الولادة فيجب ان ينفرد به النساء بالمرأة وجوبا كفائيا ولا بأس بالزوج مطلقا ولو فقد
تعين الرجال المحارم فان فقد فلا غيرهم والمندوب غسله وثبت اذنيه وتحنيكه بماء
فرات وتسميته والعقيقة وحلق رأسه وختانه ولكل واحد منها اداب فليراجع الى محالها
وكذا احكام الرضاع ومدته واما النفقات الواجبة فموجبها ثلثة الزوجية والقرابة و
الملك اما الزوجة فيجب نفقتها بالعقد الدايم دون المنقطع بشرط التمكين الكامل بالتخلية
بينها وبينه ان لم يكن لها مانع شرعي او عقلي اتفقا عليه باقراره او بالبينة فلا تسقط بالمانع
كالمرض والحيض وفعل الواجب سواء كان مضيقا او موسعا او صلوة واجبة اما غير
الصلوة من الواجبات الموسعة فاعتبر فيها الضيق على الاحوط فلا نفقة للناشزة ولا
للصغيرة التي لم تبلغ سنا يجوز الاستمتاع بها باجماع وقال ابن ادريس يجب وهو احوط
وان كانت كبيرة ممكنة والزوج صغيرا فالاشهر والاحوط الوجوب والولي يؤدي
من مال الطفل كما في غيرها وقال بعض الاجلة عدم الوجوب لعله اظهر ولا نفقة ايضا
للساكتة بعد العقد في بيت اهلها ما لم تمكن وكذا المطلقة الرجعية يجب نفقتها ما دامت
في العدة ولا تسقط الا بمسقطات نفقة الزوجة ولا نفقة للباين والمتوفى عنها زو
جها الا ان تكون البائن حاملا فيجب على الزوج نفقة المطلقة بالطلاق البائن والنفقة
لولدها لا لها على القول المذكور فاما المعتدة في الوفاة فنفقتها على من تولد في نصيب
الحمل وهو احوط في الجملة وعلى القول المزبور فلا نفقة لها ونفقة الانسان على نفسه
مقدمة على نفقة الزوجة ونفقتها مقدمة على نفقة الاقارب الواجبي النفقة وتقضى
نفقتها دون نفقتهم لو فاتت واما القرابة فيجب نفقة الابوين وان علوا والاولاد
وان نزلوا وباقي الاقارب يستحب نفقتهم خصوصا الوارث منهم ويشترط في وجوب
الانفاق على القرابة الفقر وفي المنفق اليسار وفي العجز عن التكسب خلاف والاشهر ذلك
ولا يشترط عدالته ولا اسلامه الا ان يكون حربيا والواجب منها قدر الكفاية من الا
طعام والكسوة والمسكن والمعتبر من الاطعام التمليك في صبح كل يوم مع بقائها لو

التمكين

بالسوية
التمكين ومن المسكن والكسوة الامتاع ولو اجتمع الفروع والاصول فهم شركاء في الانفاق
ومع اختلافهم فالاقرب واما المملوك فنفقته واجبة على مولاه مطلقا ويرجع في النفقة وجنسها
وقدرها الى العادة ومماليك اهل البلد سواء كانت نفقة المولى على نفسه دون الغالب او فوقه
بل تجب الكفاية لو قل الغالب عنها وكذا يجب الانفاق على البهايم الا ان تجتزي بالرعي ولا تقدير
لها بل عليه منها ما احتاجت اليه من العلف والسقي والجل ليدفع البرد عنها والالات حيث
تستعملها فان امتنع مالكها اجبر على الانفاق او البيع او الذبح ان كانت مقصودة بالذبح
١٨ الفصل
لجلدها او اللحم **الفصل الثامن عشر** في الطلاق واللفظ الصريح فيه انت او هذه او فلانة
او زوجتي مثلا طالق ولا يقع بما سواه ولو قال انت طالق طلقتين او ثلث طلقات صحت
واحدة على الاشهر وبطل الزايد عليها والمخالف الذي صححه جاز لنا التزويج بمطلقاته مؤمنة
كانت او مخالفة ويعتبر في المطلق البلوغ والعقل والاختيار والقصد ويطلق الولي عن
المجنون مع المصلحة لا عن الصبي وقول بعض الاجلة يكفي عدم الضرر مفيد وبعضهم قيده با
تصال الجنون بالصغر ومع عدمه فالحاكم يطلق لا غير ولا يقع طلاق المكره والمرجع في
ذلك الى العرف ولا يقع طلاق الساهي والنايم والغالط والمغضب والملقن بالصيغة
مع عدم المعرفة للمعنى ويجوز توكيل الزوجة في طلاق نفسها وغيرها ويعتبر في المطلقة ال
زوجية والدوام والطهر من الحيض والنفاس اذا كانت مدخولا بها حايلا حاضرا زوجها
وان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه والمسترابة بالحمل تطلق بعد ثلثة اشهر من حين الوطء
ولا يقع طلاق المبهمة بل والتعيين خصوصا ان تعددت الزوجة على الاشهر الاحوط ولا بد
في صحة الطلاق من شاهدين عادلين يسمعانه ولا تكفي النساء مطلقا والطلاق الحرام طلاق
الحايض مع الدخول وحضور الزوج او غيبته ما لم تنتقل من طهر الى اخر والنفساء وفي
طهر واقعها فيه والثلاث من غير رجعة وكلها لا يقع الا الاخير فيقع واحدة ويسمى
ما عدا البدعي مقابل السني وهو يطلق على كل طلاق جائز شرعا فمنه الطلاق مع الشقاق
بينهما وعدم رجاء الاجتماع والخوف من الوقوع في المعصية والمكروه هو الطلاق مع

اليتام الا الاخلاق والواجب هو طلاق الظاهر والمولى فيوصف بالوجوب التخييري والطلاق
السنة بالمعنى الاتم قسمين باين ورجعي وهو ايضا قسمين عدي وغيره والرجعي هو ما
للمطلق فيه الرجعة وان لم يرجع والعدي هو ان يطلق على الشرايط ثم رجع في العدة ويطأ
ثم يطلق في طهر اخر ثم يرجع ويطأ ثم يطلق في طهر اخر وهذه تحرم في الطلقة التاسعة تحريما
مؤبدا اذا كانت حرة وتحرم المطلقة مطلقا عديا او غيره في كل ثالثة اذا كانت حرة وفي كل
ثانية اذا كانت امة حتى تنكح زوجا غيره والحرمة الابدية تختص بالعدي اما غيره فلا تحرم
ابدا ولو بلغ العدد الى مائة والباين ستة طلاق غير المدخول بها مطلقا واليائسة والصغيرة
وان دخل بها على الاشهر فيهما وطلاق المختلعة والمبارات ما لم ترجعا في البذل والا صار
رجعيا والطلقة ثالثا بينهما رجعتان او عقدان او عقد ورجعة ويصح ان يطلق الزوجة
ثانية في الطهر الذي طلق فيه اولا وان لم يراجع فيه ان لم يطأ وكذا في غير ذلك الطهر ويقع طلاق
الحامل مرة اتفاقا وزايدا عليها على الاشهر والرجعة تحصل بكل قول كرجعت ونحوه او فعل
كالوطي واللمس والقبلة مع الاقصد الرجعة او انكار الطلاق في حال التلفظ فهو ايضا رجعة
اذا كانت في العدة وبعدها لا تحصل واقل زمان يمكن تصديقها في انقضاء العدة
بالاقراء ستة وعشرون يوما ولحظتان في الحرة وثلثة عشر يوما ولحظتان في الامة ان
قبلت دعواها فيه من غير يمين وكذا في الانقضاء بالاشهر واذا كان لها منازع يقبل قولها
في انقضاء العدة بالحيض والوضع لكن مع اليمين وبالاشهر يقبل قوله ولا عدة
على من لم يدخل بها الا في الوفات فيجب عليها فيها اربعة اشهر وعشر ايام ان كانت حرة
ونصفها ان كانت امة مطلقا وتعتد المدخول بها ذات الاقراء المستقيمة الحيض ثلثة
اطهار وذات الشهور التي في سن من تحيض ولا تحيض لعارض بثلثة اشهر هذا لو ترى
الامة في الاولى تعتد بطهرين وفي الثانية بخمسة واربعين يوما ولو كانت المتوفى عنها
زوجها حاملا تعتد بابعد الاجلين من المدة المزبورة ومدة الوضع ويجب عليها ما دامت
في العدة ترك الزينة ولو طلقها الزوج رجعيا ثم مات وهي في العدة استانفت عدة الوفاة

ولا يجوز

ولا يجوز لمن طلق زوجته طلاقا رجعيا ان يخرجها من بيته ولا ان تخرج هي بنفسها من دارها
التي طلقت فيها وفي حال الاضطرار يجوز ولا يلزم ذلك في ساير العدد بل تبيت وتعتد حيث
شاءت وتعتد المطلقة من حين الطلاق وان لم تعرف الوقت الذي طلقت فيه وتعتد الزوجة
في الوفات من حين بلوغ الخبر بموته وان لم يثبت لكن لا يجوز لها التزويج بدون الثبوت

الفصل التاسع في بعض احكام الصيد والذباحة اعلم انه يجوز الاصطياد بكل آلة يمكن تحصيله
به ولا يحل منه ما لم يدرك بالذبح الا ما قتله الكلب المعلم خاصة بالشرايط المعهودة دون
غيره او السيف او الرمح والسهم وكلما فيه نصل حديد والمعراض اذا خرق اللحم كل ذلك مع
التسمية والقصد الى الصيد والاسلام والا لا يحل ويجب غسل موضع العضة من الكلب
ويشترط في الذابح الاسلام او حكمه كالولد منه بشرط التميز ولا تحل ذبيحة الكافر باقسامه
ولا الناصب والواجب في الذبيحة امور احدها فري الاعضاء الاربعة بالحديد وهي المري
والودجان وهما العرقان المحيطان بالحلقوم والحلقوم ولو تعذر الحديد جاز بما يفري
الاعضاء مطلقا وثانيها استقبال القبلة بالمذبوح وثالثها التسمية عند الذبح وهي ان
يذكر اسم الله تعالى فلو تركهما عمدا لم يحل ولو تركهما ناسيا حل ولو ترك الاستقبال جاهلا
حل ايضا على قول واما في ترك التسمية فلا على قول ورابعها اختصاص الابل بالنحر وما
عداها بالذبح فلو عكس حرم ومع الضرورة كالمستعصي والمتردي في بئر ونحوه يحل طعنه
كيف اتفق وخامسها الحركة بعد الذبح وخروج الدم المعتدل معا على الاحوط وقيل
يكفي احدهما وسادسها متابعة الذبح حتى يستوفي قطع الاعضاء كذا قيل والمندوب
يطلب من محله وتحرم ابانة الراس لا الذبيحة على الاشهر وما يباع في سوق المسلمين من
اللحوم والجلود طاهر حلال يجوز اشتراؤه من غير فحص واما ذكاة السمك فاخراجه
من الماء حيا بل اثبات اليد عليه خارج الماء حيا وان لم يخرج منه ولا يعتبر في المخرج الا
سلام ولكن يشترط في حل اكله للمسلم حضور مسلم يشاهده وقد اخرج حيا ومات خارج
الماء ولا التسمية اتفاقا في الاخير وعلى الاشهر في الاول ولو اخذ خارج الماء حيا حل

ولو قصد فاعية في المادومات فيه لم يحل ولو اشتبه الميت منه بالحي حرم الجميع وذكاة الجراد اخذه حيا وحكمه حكم السمك في جميع الاحكام ولا يحل منه ما يموت قبل اخذه حيا وكذا لو احرق قبل اخذه لم يحل ولا يحل منه ما لم يستقل بالطيران والا لم يحل وذكاة الجنين ذكوة امه اذا تمت خلقته وتكاملت اعضائه واشعر او اوبر ولجته الروح ام لا اخرج حيا غير مستقر الحيوة ام ميتا ولو اتسع الزمان لتذكية لم يحل الا به ولو خرج وحيوته غير مستقرة فحل على قول بعض الاجلة والاحوط عدم الحل

الفصل العشرون في الاطعمة والاشربة وفيه امور الاول السمك باقسامه اذا كان له فلس حلال وان زال عنه فلسه ام لا الثاني الابل والبقر والغنم حلال ايضا والخيل والبغال والحمير مكروه ولا يحرم والجلال منها حرام على الاشهر حتى تستبرئ الثالث البقر الوحشي والكباش الجبلية والحمر والغزلان واليحامير حلال وغير ما ذكر من دواب البر والبحر حرام واما الطير فيحل منه ما صرح الشارع بحليته واما ما لم يصرح بها وان كان مجهولا لنا فما كان دفيفه اكثر من صفيفه او يوجد له قانصة او حوصلة او صيصية فهو حلال وصرح جمع بتلازم العلامات الثلاث لا عبرة لو علم احديها ولا اصل خال منها والمعروف من مذهب الاصحاب حل متساوي الصفيف والدفيف فلا باس كذا قيل هذا اذا كان عن معارضة النص سليمة والا فالظاهر تغليب جانب الحرمة ولو كان جلالا الا باستبرائه ولو اشتبه حال البيض اكل منه ما اختلف طرفاه وترك ما اتفق واما المحرمات الجامدة فمنها الميتات اكلا واستعمالا ويحل منها عشرة اشياء هي الصوف والشعر والوبر والريش وان قلع غسل اصله موضع الاتصال والقرن والظلف والسن والعظم والبيض اذا اكتسى قشره الاعلى والانفحة واللبن على المشهور وقيل بتحريمه وهو احوط واما ما يحرم من الذبيحة فهو الدم والقضيب والانثيان والطحال والروث اتفاقا والمثانة والمرارة والمشيمة والفرج والعلباء والنخاع والغدد وذات الاشاجع والحدقة وخرزة الدماغ على الاشهر الاحوط ويكره الكلاء واذنا القلب والعروق ولو ثقب الطحال وشوي بل كل ما لا يؤكل لحمه مع اللحم وشوي حرم ما تحته اذا سال الرطوبة منها الى الاسفل المحلل

ولو لم يكن

ولو لم يكن مشتويا لم يحرم ما معه على المشهور وكذا يحرم اكل الاعيان النجسة بالاصالة وبالعرض وكذا يحرم كل مسكر كالخمر والنبيذ والبتع والفضيخ والنقيع والمزر والجعة والفقاع وكذا يحرم العصير العنبي اذا غلا قبل ان يذهب ثلثاه والاحوط الاجتناب من عصير الزبيب والتمر سيما الاول اذا غلا وكذا يحرم الغسالات والابوال وكذا اكل مايع يقع فيه احد هذه النجاسات نظرا الى انها لا تقبل التطهير بماء الكثير المطلق والجاري منه بشرط عدم التصيير بها والجامدات اذا انجست بالقى ما يحيط به النجاسة من اطرافها وحل ما عداه او يطهر وكذا يحرم ما باشره الكفار ولو كان مرتدا او ذميا برطوبة مايعا او جامدا ولو كان المايع النجس دهنا استصبح به تحت السماء والاشهر جوازه [illegible] الاشياء ونخامته وعرقه والالبان تابعة للحم تحريما وكراهة وكذا يحرم الطين بجميع اصنافه الا طين قبر الحسين ع للاستشفاء ودفع الامراض بقدر الحمصة فما دون والادنى مع الضرورة وبدونها على قول بعض الاجلة وكذا يحرم السموم كلها والاشياء المضرة بجميع اصنافها جامدة او مايعة قليلها وكثيرها وما يقتل كثيره دون قليله فالمحرم منه ما يحصل به الضرر على البدن وافساد المزاج اعلم انه لا يجوز للانسان ان يأكل مال غيره الا باذنه وقد رخص الشارع بالاكل من بيوت من تضمنته الاية الشريفة ولا على انفسكم الآية والاكل من ثمرة النخل والزرع والشجر بشرائط منها ان لا يقصد المرور اليها وان لا يحمل وغير ذلك مما في كتب الفقه مسطورة والخمر اذا انقلب خلا حل مطلقا بعلاج وغيره ويطهر ويطهر ما فيه من الاجسام والالات ولا يحرم شرب المتغيرات وان شم منها ريح المسكر قال بعض الفقهاء يجوز عند الاضطرار تناول المحرم عند خوف التلف بدون التناول او حدوث المرض او زيادة او الضعف المؤدي الى التخلف من الرفقة مع ظهور امارة الهلاك على تقدير التخلف ولا يرخص الباغي وهو الخارج على الامام ولا العادي وهو قاطع الطريق ويقتصر على ما يحفظ به الرمق ولو وجد ميتة وطعام الغير فطعام الغير اولى ان بذله مالكه بغير عوض او بعوض قادر عليه والا اكل

الميتة وحيث يباح له الميتة ميتة المأكول اولى من غيره ومذبوح ما يقع عليه الذكوة اولى منهما و
مذبوح الكافر والناصبى اولى من الجميع انتهى واما اداب الاكل فقبل الشروع فى الاكل يستحب غسل
اليدين وكذا بعده قال ص اوله ينفى الفقر واخره ينفى الهم ومسحهما بالمنديل فى الثانى والتسمية عند
الشروع ولو تعددت الالوان فعلى كل لون ولو نسيها تداركها فى الاثناء ولو قال بسم الله على اوله
واخره اجزاء ويستحب الاكل باليمين ويبدء صاحب الطعام بالاكل وان يكون اخر من يأكل من عنده
ويقل النظر الى الغير وان يصغر اللقمة وان يجيد مضغها ويحمد الله كثيرا ولا يتكلم فى اثناء الاكل
ويجمع غسالة الايدى فى اناء واحد وان يستلقى بعد الاكل ويجعل رجله اليمنى على اليسرى ويكره
الاكل متكئا والجلوس متربعا حالته والاكل على الشبع وباليسار والتملى وربما كان الافراط
فيه حراما اذا ادى الى الضرر واستلاء المعدة وراس الداء ويحرم الاكل على مائدة يشرب عليها المسكر
وباقى المحرمات حتى غيبة المؤمن على المائدة ونحوها يمكن الحاقها بها ولا ريب انه احوط فهذه
نبذة من الفروع التى اوردنا اكثرها متفق عليه عند اصحابنا ليكون اعون نجا لباقيها من اراده
فليطلب من مواضع كسائر ما لم يذكر من الرهن والحجر والضمان والحوالة والكفالة والصلح و
الشركة والمضاربة والمزارعة والمساقاة والاجارة والوكالة والشفعة والسبق والجعالة و
الخلع والظهار والايلاء واللعان والعتق والكتابة والتدبير والاقرار والغصب واللقطة
واحياء الموات والميراث والحدود والقصاص والديات ولكل منها ومما ذكرنا بعضها شرائط
وكيفيات وحدود وفروع وضوابط لابد للمكلف بها ان يرجع الى الفقهاء وكتبهم كثر الله
امثالهم ورفع الله سبحانه شانهم بمحمد واله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين امين
تتمة اعلم يا اخى انى ذكرت نبذة من طاعات الجوارح ونذكر هنا نبذة اخرى فى طاعات
القلب من صفاته الحسنة واخلاقه الحميدة وهى كثيرة وجملة منها يذكر فى الخاتمة انشاء الله
منها فرايض بها تنال اصل النجاة ومنها نوافل بها تصل الى الفوز بالدرجات فمن الفرايض
تعلم العلوم الضرورية التى هى معرفة العقايد الحقة الدينية ولو اجمالا وقد مضى فى الباب
الاول من هذا الكتاب ومعرفة الاحكام الشرعية الواجبة عليه ولو تقليدا وقد مضى نبذة

منها

منها ايقة فى هذا الباب منه ومعرفة افات النفس واخلاقها الحسنة والرذيلة ليكتسب او يجتنب
وقد شرحنا فى هذا الكتاب فى اوله ووسطه واخره ما يكفى الاهل بحسب مقصودنا واما معرفة
علم الكلام للرد على المبتدعة ومعرفة المسائل الفقهية زيادة على الواجب عينا وعلم الطب
وما اشبهه من الصناعات فمن الفروض الكفائية ومن الفرايض العينية التوبة عن الذنوب
كبيرها وصغيرها وسيجيء انشاء الله ابوابها وشرايطها وشكر نعم الله سبحانه دينيها ودنيويها واخرويها
والصبر على المصائب والطاعات وعن المعاصى والشهوات والزهد فى زخرف الدنيا والتوكل
على الله فى الامور وتفويضها اليه وخصوصا الرزق والرضا بقضائه جل ذكره والتسليم
لامره والخوف والخشية منه والرجاء والطمع فى رحمته ومغفرته والنية والاخلاص له جل و
عز واليقين ومن النوافل التفكر فى مصنوعاته زيادة على ما يتوقف عليه المعارف الضرورية
المذكورة وقد بينا فى الباب الثانى منها ما عداها فليرجع اليه ومراقبة النفس ومحاسبتها
زيادة على ما يتوقف عليه تحصيل الاخلاق الواجب وذكر الموت وما بعده وكذلك تحصيل
فضيلة الحكمة التى هى استقامة القوة العقلية من غير ميل الى طرفى افراط الجربزة وتفريط
البله وما يتبعهما من حسن التدبير وجودة الذهن ونقاية الراى وصواب الظن ومعرفة
تفسير القران والحديث ومسائل الفقه زيادة على الواجب وتحصيل فضيلة الشجاعة التى
هى استقامة القوة الغضبية من غير ميل الى طرفى افراط التهور وتفريط الجبن وانقيادها
للقوة العقلية على يسره وسهولة وما يتبعهما من الكرم والنجدة وكبر النفس والاحتمال
والحلم والثبات والنبل والشهامة والوقار وتحصيل فضيلة العفة التى هى استقامة
القوة الشهوية من غير ميل الى افراط الشره وتفريط الخمود وانقيادها للقوة العقلية
على سبيل يسره وسهولة وما يتبعهما من الحياء والسماحة والصبر والسخاء وحسن التقدير
والانبساط وحسن الهيئة والقناعة والورع والطلاقة والمساعدة واما العامى فاذا
اعتقد بها لرخا لقائه وانقاد وصدق الرسول صلى الله عليه وآله فى صفات الله من العلم والقدرة والا
رادة والصدق فى الكلام وغيرها والبوم الاخر من الجنة والنار والصراط والميزان و

والخنثى وغير ذلك تمام وتعيين الامام المعصوم بنصّ عليه وكلّ ما يشتمل عليه القرآن من غير
مزيد برهان ولا يبحث عن حقيقة الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادث او قديم
ولا يحفظ امثال هذا بالرسومات مات مؤمنا فلا يجب عليه تعلّم الادلة التي حررها المتكلمون
بل يكفي له تصديق الحق بمجرد الايمان به من غير دليل وبرهان ولم يكلّف رسول الله صلعم الناس
باكثر من ذلك كذا المقدس الاردبيلي في شرح للارشاد واذا عرفت طاعات الجوارح و نقل عن ح
طاعات القلب في الجملة فاعرف الآن معاصي الجوارح وهي اما كباير او صغاير واما المكروهات
فليست بمعاصي وانما هي خلاف الاولى في مقابلة النوافل من الطاعات فبترك المعاصي تنال
اصل النجاة وبترك المكروهات يصل الى الفوز بالدرجات والكباير توجب النار والاجتناب عنها
مكفر للصغاير قال الله سبحانه ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما وتعيين الكباير مشكل وكان المصلحة في ابهامها لتجتنب المعاصي كلها مخافة
الوقوع فيها وعن مولينا الصادق ع انها ما اوعد الله عليها النار في كتابه وفي رواية
اخرى عنه ع انه قال هي في كتاب علي عليه السلام سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين
واكل الربوا بعد البينة واكل اموال اليتامى ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة
وفي بعض الروايات بدل الكفر قذف المحصنة وعن مولينا الرضا ع في رسالة كتبها الى
للمامون في محض الاسلام وهي قتل النفس التي حرم الله تعالى والزنا والسرقة وشرب الخمر و
عقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل به لغير الله من غير ضرورة واكل الربوا بعد البينة والسحت والميسر وهو القمار والبخس في
المكيال والميزان وقذف المحصنات واللواط وشهادة الزور واليأس من روح الله والامن
من مكر الله والقنوط من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس
وحبس الحقوق من غير عسر والكذب والكبر والاسراف والتبذير والخيانة وكتمان الشهادة
والاستحقار لاولياء الله والاستخفاف بالحج والاشتغال بالملاهي والاصرار على الصغاير
من الذنوب تم كلامه ع ومن المعاصي ترك الواجبات واتيان البدع والقعود في المسجد جنبا

او حايضا

ذلك

او حايضا ولبس الذهب والحرير للرجال والاكل والشرب من اواني الذهب والفضة فمن فعل
فانما يجرجر في بطنه نار جهنم واتخاذها وعمل آلات اللهو والات البربط والبطر حتى استعمال
الاواني المزبورة وتصوير ذوي الارواح فمن فعل ذلك يعذب يوم القيمة حتى ينفخ
فيه الروح وليس بنافخ وكذا استعمالها والنظر اليها على قول وينبغي تغييرها اذا كانت
منصوبة في جدار وستر ونحوه دون ما يوطى منها كما في الحديث والبناء رياء وسمعة
فضلا عما يكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة للاخوان والاستحقاق بفقير مؤمن
فمن فعل فقد استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيمة الا ان يتوب وحلق اللحية و
هجاء المؤمنين وايذائهم وانشاد شعر يتضمن ذلك والغناء بما فيه ترجيع واطراب وفي الحديث
المغنية ملعونة ومن اكل كسبها والنايحة بالباطل والاستماع والقيادة والمساحقة ونكاح
المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم لها باكثر من خمس كلمات مما لا بد منها ومباشرتها
الاخرى ليس بينهما ثوب وتزينها لغير زوجها وخروجها من بيتها بغير اذنه فان
خرجت لعنها كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليه من الجن والانس حتى ترجع الى بيتها
وفي الحديث من ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينيه يوم القيمة من النار الا ان يتوب و
قال من تامل عورة اخيه المسلم لعنه سبعون الف ملك وان يطلع الرجل في بيت جاره
ومن المعاصي النظر في احكام النجوم والحكم بها والكهانة والسحر والقيافة والشعبذة وفي
الحديث اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في برّ او بحر والاخبار من المغيبات على سبيل
البتّ حرام الا للنبي او وصي نبي وعن امير المؤمنين ع السحت ثمن الميتة وثمن الكلب و
ثمن الخمر ومهر البغي والرشوة في الحكم فهو الكفر بالله العظيم ومثله ورد في اللواط واجر الكاهن
قال النبي ص لعن الله الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقيها وبايعها ومشتريها
واكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه وقال ان الله تعالى لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه
ومن المعاصي الغضب والسخط لغير الله والحمية والعصبية والتكبر والتجبر
والاختيال في المشي واحتقار الناس والتفاخر والبذاء والفحش والبغي والفسق والفجور

الشماتة

وتزكية النفس واظهار الحسد والخرق والسفه والمراء والغيبة والنميمة والاستماع اليهما و
الفواحش في المؤمنين وتجسس عيوبهم وسوء الظن بهم والبهتان والسعاية والسباب و
اللعن والطعن لغير مستحقهما والمكر والخديعة والغدر والغش والتدليس والغضب
والنهب والدعاء على عقوق المسلمين والظلم والقساوة والجفاء والتعرب بعد الهجرة وكل
ما نهى الله سبحانه ورسوله واوصياؤه صلوات الله عليهم اجمعين وترك الاداب والسنن النبوية
بالمرة سوى اصل الفرائض فان ذلك معصية فهذه امهات المحرمات والمكروهات كثيرة لا يمكن
ضبطها وحصرها فلنذكر منها بجملة تكون انموذجا لما سواها فمنها الاكل على الجنابة و
تقليم الاظفار بالاسنان والسواك في الحمام والتنخم في المساجد واكل سور الفار و جعل
المساجد طرقا والبول تحت شجرة المثمرة وعلى قارعة الطريق وفي الماء الراكد وباديا فرجه
للنبي والمشي في فرد نعل والنعل قائما وابتلاع النساء الجنابة ومحو شيء من كتاب الله
بالبزاق وكتابته به ومصدا واحراق شيء من الحيوان بالنار وسب الديك واكثار الكلام
عند الجماع وتبييت القمامة في البيت وتبييت يد بغمرة والاستنجاء بالروث والعظم
والجماع مستقبل القبلة واجابة الفاسقين الى طعامهم وادخال المرأة معه في الحمام و
تصفيق الوجه ومصافحة الذمي وانشاد الشعر والضالة في المسجد وسل السيف فيه
وضرب وجوه البهائم والنفخ في الطعام والشراب او موضع السجود وقتل النحل والكي
في وجوه البهائم والحلف بغير الله واستعمال الاجير قبل ان يعلم ما اجرته وهجران اخيه
المؤمن اكثر من ثلثة ايام وتقبيل محرمه والبزاق في البئر التي يشرب منها والمدح قال صلعم
احثوا في وجوه المداحين التراب ومنع الماعون للجار وغير ذلك مما لا يستحسن عقلا في
او شرعا او عرفا وذم اما معاصي القلب فهي صفات الجهل المذمومة والاخلاق الرديئة
وهي في مقابلة صفات الحميدة والاخلاق الحسنة التي هي طاعات القلب فعند علمتها
نقيس هذه على تلك فرضها ونفلها فان الاشياء تعرف باضدادها فضد التوبة الاصرار
وضد الشكر الكفران وضد الصبر الجزع وضد الزهد الحرص وضد التوكل حب الدنيا

وضد

وضد التفويض الطمع وضد الرضا السخط وضد التسليم الحسد والاعتراض وضد النية
السهو والغفلة وضد الاخلاص النفاق والرياء وتعلم العلوم المحرمة كالكهانة والنجوم
هو بمنزلة الضد لتعلم العلوم الدينية الواجبة بل الواجب الكفائية قبل العينية فانه
ايضا غير جائز الا ان تقصد الاستعانة ببعض العلوم على بعض فتنبه لهذا ولا تكن من
الغافلين وضد الحكمة التي هي التوسط في القوة العقلية طرفاه المذمومان الجربزة و البله
ويندرج تحتهما الدهاء والغمارة والحمق والجنون وضد العفة الشره والخمود ويندرج
تحتهما الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والكزازة والمجانة والعبث
والتماشي والشكاسة والملق والحسد والشماتة وضد الشجاعة هو التهور والجبن
ويندرج والبذاءة والجسارة والنكول والتفخر وصغر النفس والهلع والاستشاطة
والتكبر والعجب والمهانة فما يميل من المذكورات الى جانب الزيادة فهو تحت الجربزة او
الشره او التهور وما يميل الى جانب النقصان فهو تحت البله او الخمود او الجبن وتفصيل
ذلك وبيانها تطلب من كتب الاخلاق والفضيلة الحاصلة من التجنب عن هذه الرذائل بل
وامهاتها وهي الحسد والرياء والتحلي بالفضائل الثلثة التي هي الحكمة والعفة والشجاعة
تسمى بالعدالة رزقنا الله الاتصاف بها وساير المؤمنين اعلم ان صاحبك الذي لا
يفارقك في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك
ومولاك وسيدك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليسك اذ قال انا جليس من ذكرني
ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك في حق دينك فهو ملازمك وصاحبك
اذ قال انا عند المنكسرة قلوبهم فلو عرفته حق المعرفة لاتخذته صاحبا وتركت الناس
جانبا فان لم تقدر على ذلك في جميع اوقاتك فاياك ان تخلي ليلك ونهارك
عن وقت تخلو فيه لمولاك وتتلذذ معه بمناجاته وعند ذلك فعليك ان تتعلم
اداب الصحبة مع الله تعالى واداب بها اطراق الطرف وجمع الهم ودوام الصمت و
سكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام

وكذا العلوم المستحبة قبلها

والعجب

الذكر وملازمة الفكر وايثار الحق والاياس من الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت
الجبار والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله معرفة بحسن الاختيار هذا
كله ينبغي ان يكون في جميع لياليك ونهارك فانه ادب الصحبة مع صاحب لا يفارقك والخلق
يفارقونك في بعض اوقاتك اعلم ايها الاخ ان كنت عالما فادب العالم سبعة الاحتمال و
لزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع اطراق الرأس وترك التكبر على جميع العباد
وايثار التواضع في المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم والتأني في المتجبر
واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الانفة عن قول لا ادري وصرف الهمة الى السايل
ونفسه وتفهم سؤاله وقبول الانقياد والحجة الى الحق بالرجوع عند الهفوة ومنع المتعلم
عما يضره وزجره عن علم غير النافع وان كنت متعلما فادب المتعلم مع العالم ان يبداه بالتحية و
السلام وقلة الكلام بين يديه ولا يعارض معه ولا يلتفت الى الجوانب بل يجلس متادبا فا
واذا قام لم يتبعه بكلامه وسؤاله وقد ذكرنا شيئا منها في المقدمة واما فان كان لك
والدان فادب الولد مع الوالدين ان يستمع كلامهما ويقوم لقيامهما ويمتثل امرهما ولا
يمشي امامهما ولا يرفع صوته فوق صوتهما ويلبي دعوتهما ويحرص على طلب رضاهما ويخفض
لهما جناح الذل ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بامرهما ولا ينظر اليهما شزرا ولا يقطب
وجهه في وجههما ولا يسافر الا باذنهما قال سيد العابدين ع اما حق امك فان تعلم
انها حملتك حيث لا يحتمل احد احدا واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا ووقتك
بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك
وتظلك وتضحى وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها وانك لا تطيق
شكرها الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك وانه لولاه لم تكن فمهما
رايت في نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على
قدر ذلك ولا قوة الا بالله واما الاخوة والاصدقاء فلا تواخ الا من يصلح للاخوة قال ع
المرء على دين خليله فاذا طلبت صاحبا في امر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال

الاولى العقل فلا خير في صحبة الاحمق فان صحبته في اخر الامر الى الوحشة والقطيعة الثانية
حسن الخلق فلا تصحبن من ساء خلقه وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة الثالثة
الصلاح فلا تصحبن فاسقا مصرا على معصية كبيرة لان من لا يخاف الله لا يؤمن غايلته الرابعة
ان لا يكون حريصا على الدنيا لان صحبته سم قاتل الخامس الصدق فلا تصحبن كذابا فانك
منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب واعلم ان الاخوة
ثلثة اخ لاخرتك فلا تراع فيه الا الدين واخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق واخ تستانس به
فلا تراع فيه الا السلامة من شره وخبثه واعلم ان اخوان الناس ثلثة واحد منهم مثل الغذاء
لا يستغنى عنه والاخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثله مثل
الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع فيجب مداراته
الى الخلاص وفي مشاهدته فايدة عظيمة ان وفقت لها وذلك ان تشاهد من خبائث اخلاقه
ما تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره جمعها العلامة المجلسي طاب ثراه في بعض تاليفاته
والاشياء التي وردت توجب الفقر عن الائمة انها هي الاكل على الجنابة ما لم يتمضمض ويستنشق
وترك التسمية والتحميد في اول الطعام واخره والنوم بين الطلوعين وبعد العصر
ودخول الخلاء حافيا ومكشوف الرأس والمشي في نعل واحد والزنا واللواط والبخس في
الكيل والوزن والذرع واخذها تماما والمشي بين النساء والقطيعة من الغنم والكذب
في الحلف وخدع الناس وكثرة القهقهة خصوصا في المقابر ومجلس العلماء وعند الجنازة
وحرق القشر من الثوم والبصل وترك كنس ساحة البيت وعدم اخراج الزبالة من
البيت وترك بيت العنكبوت فيه والقاء القرطاس والقلم واجزائهما واحراقهما وضرب
اجزاء الخبز والطعام والمشي عليهما والاستنجاء بهما والقائهما مع الزبالة في بيت الخلاء
ومضغ الكندر والضحك والاستهزاء بالمؤمنين والعلماء وعند سماع القران وذكر الله
ورسوله ص والتهاون بالصلوة وتاخيرها عن وقتها بغير عذر وترك الخمس والزكوة
والفطرة واخراج الواجب من ماله وترك الاحسان والصلة الى اقاربه خصوصا اجير الفقير

والخرج

وترك القرض بالمساكين ورد السائل خصوصا في الليل والاكل والفقر ينظر اليه والاسراف والتبذير
زيادة على الدخول والبخل واكل الربا ومنع الماعون من الجار والقمار والخيانة والسرقة والمعاشرة
مع الكرد والسفلة ومن ما يوجب الفقر الصحيح جمع الذي يصف انه وينفق عينه بصيغة الحية
والنوم وحذاؤه وسرواله وثيابه تحت راسه واطفاء السراج بالنفس وحلق اللحية وابقاء الشارب
والنفخ في المرات والنظر في المراة ليلا والنوم ووضع راسه على العتبة والبصاق في وجه المسلم
وجر الماء والاكل جالسا جانبا وباصبعين وتسريح اللحية في الحمام وذلك الوجه بالخرقة التي
ينشف بها عورته وعدم تدليك الوضوء بذيل قميصه والاشتغال في ساعات المخمسة واكل الثوم
والبصل في ليلة الجمعة والغيبة وحلق الراس في الثلاثاء وتقليم الظفر في الاربعاء ووطء النسوة
في الجمعة يقولون يوجب الفقر ايضا والكنس في الليل والشرب من الكوزان المكسورة ومن عند
العورة والاكل من الظروف المكسورة والنوم على الوجه وقشر البيض تحت الاقدام ونفخ كل ما
وبيع العظام والاشياء المحرمة والاكل ثمنهما والمشي في الزراعة وقتل القمل في المسجد والقائها
في كل الاوقات وحرقها وكذا ساير الحيوانات وكشف العورة في المسجد ومقابل الشمس والقمر
والتكلم في الدنيا في المسجد واختيار عملة الموتى وبيع الاكفان والصاغة والحجامة اناسا
شغلهم والحياكة والكناسة والميل الى اللهو واللعب والغناء ونقل القصص والعمل بالالات
اللهو بالفسق والتدليس والحيلة والجعل والاختراع وشهادة الزور واظهار الفقر والشي
في ادبار النساء وترك الاستنجاء من البول والغائط بدون الضرورة وعمل الصور المجسمة
اتخاذ الات القمار واللهو والضم والمزاح بالتغني والفحش وترك اعطاء الفقراء وخصوصا
الجيران وترك السعي في حوائج الاخوان بدون العذر واخذ الاجرة على تعليم القران وكتابة
وبيعه وبيع الرقيق وذلك الخزف في الحمام على البدن والمشي امام الوالدين وندائهما باسمهما
البصاق والاستنجاء في المساجد وعمل بيوت المؤمنين وفي البرد والحوض ودخول الجنب المساجد
واللبث فيها والتكبر وتجسس عيوب الناس والفحش والهزل والسخرية والتفاخر بالجاه والمال
وترك حق الاجير والتقتير على العيال والاطفال والمملوك واخراج النقد المغشوش مع العلم

والبول في

النفسانية

والبول في الماء الراكد وعدم الاجتناب عن الحرام واكل الربا والسعي في اللذات والشهوات
والتكلم في بيت الخلاء والتكلم فيه والفكر في الغنا ودخول الوقف في الملك وحبس الغلات و
الحبوبات والسحر وضرب الرجال على النساء والطلمات التحقير النساء والاطفال والقيادة و
قراءة القران جنبا الا ما استثني والكفر والارتداد وشرب البنج والتكدي والمشي بين الناس
حافيا ومكشوف الراس واكل العظام والترجيح على البدن والتطلع على بيوت الجيران
والنظر الى عوراتهم وتلذذا ونقل الرؤيا الكاذبة وقطع الرحم والحج والتبارات وبادى العلم
بان الخلق باعث لرزقهم والخروج عن عادته وذلك الوجه بفوطة الحمام اذا كان مؤتزرا وكشف
العورة داخل الماء وذلك الحجر بدون الحايل على الوجه والاغتسال وبدون الضرورة عريانا
داخل الماء ولبس السراويل قائما وغسل الراس بالطين والنظر الى الغائط والبول والجماع
مستقبل القبلة ومستدبرا وتكوير العمامة قاعدا والاكل نائما ومتكئا وباليسار وقرض
الظفر بالاسنان وضرب اليد على الاسنان ووضع الراس على الركبة ووضع اليدين على
العقب في حال المشي ووضع اليد تحت الذقن للدنيا ونضح الكلب بالماء واستعمال الماء
المشمس ونضح الماء في المشمس والمزاح مع الاكبر منه سنا والتسريح بالمشط المكسور والشورة
مع النساء واظهار الزهد والنوم في المساجد والجماع الحرام وقرض شعر اللحية بالاسنان
والاكل والشرب بدون الضرورة قائما والنوم في المقابر والحمام وكثرة النوم وكسر الخبز
بالاسنان ووضعه على الركبة واكل ما خرج من فمه والاكل منبطحا مثل الحيوانات بدون الضرورة
ونقل القصص الكاذبة عمدا وكتمان الشهادة والنوم ويداه بين رجليه وعريانا والنظر
الى وجه من لا يصلي وعدم امر اهله بالصلوة والجماع في الماء الجاري وامثال المذكورات كثيرة
واكتفينا بها تم الباب الثالث بعون الله سبحانه ونشرع في **الباب الرابع** ان تعرف ما
يخرجك عن دينك من الكفر بالله ورسله وائمته وملائكته وكتبه وانكار الصلوة
والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من ضروريات الدين والمذهب ومقابح العقايد
والاعمال التي ياتي بيانه انشاء الله مفصلا والاعتقادات الصوفية والجهال

والشكاوى عليهم ما عليهم اعلم ان الناس بعد رسول الله ص صاروا على ثلث وسبعين فرقة
لرجوع اكثر الصحابة عن الدين وارتدوا على اعقابهم الا ما كانوا عليه في الجاهلية وغيروا الكتاب
وتفرقوا الاحزاب واحدثوا البدع في العقايد واحكام الدين ووضعوا الاحاديث لانهم ما كانوا
مؤمنين ورفضوا الثقلين وتحزبوا شيعا واخترعوا في الاحكام اشياء حكموا فيها بالاراء وزادوا
ونقصوا في التكاليف وضيقوا فيها التصانيف وجعلوا لله شركاء حكموا كحكمه والوفاق العلم والعمل
على اصناف فقوم تمسكوا بالثقلين في الامرين فسألوا اهل الذكر ما لا يعلمون وردوا الى الله
والى الرسول والى اولي الامر ما كانوا فيه يختلفون واتبعوا المحكمات واحتاطوا في المتشابهات
ووكلوا تاويلها الى الله والراسخين في العلم عليهم السلام واتبعوا الائمة في الاحكام والتمثيل الحلال
والحرام فابهموا ما ابهم الله وسكتوا عما سكت الله ولم يزيدوا في التكاليف على ما اتيهم الله
ولم ينقصوا عما كلفهم الله وجدوا واجتهدوا واصرفوا اعمارهم في استنباط الاحكام من الايات
واخبار ائمة الطاهرين ع فاذا تعارضت عليهم الاخبار عن الائمة الاطهار ع قالوا فيها با
لتخيار بعد العجز عن التراجيح التي ورد عنهم ع امتثالا لاولئك الاخبار فرفعوا بذلك ما
دفع الله عنهم من العسر والحرج وارادوا لانفسهم ما اراد الله لهم من اليسر وسهولة
المخرج فسلموا واستراحوا وارشدوا واراحوا رضى الله عنهم ورضوا عنه اعلموا يا اخواني
عصمنا الله واياكم عن مصايد الشياطين وطرق الضالين والمضلين وثبتنا واياكم على ولاية
امير المؤمنين واولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ان الله تعالى اكرم نبيه محمدا ص
واهل بيته سلام الله عليهم اجمعين ففضلهم على جميع خلقه وجعلهم معادن رحمته
علمه وحكمته فهم المقصودون من ايجاد العالم والمخصوصون بالشفاعة الكبرى والمقام
المحمود وهم وسايط فيض الله تعالى وتقدس في هذه النشاة والنشاة الاخرة اذهم القابلون
للفيوض الالهية والرحمات القدسية وبتلطفهم تفيض الرحمة على ساير الموجودات وهذه
هي الحكمة في لزوم الصلوة عليهم والتوسل بهم في كل حاجة لان اذا صلى عليهم لا يرد لان
المبدا فياض والمحل قابل وببركتهم تفيض على الداعي بل على جميع الخلق وايضا لما كان في

غاية البعد

فلابد
غاية البعد من جناب قدسه تعالى وحريم ملكوته وما كنا من تبطين بساحة عزه وجبروته
ان يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجج ذوات جهات قدسية وحالات بشرية يكون لهم بالجهات
الاول ارتباط بالجناب الاعلى بها ياخذون عنه الاحكام والحكم ويكون لهم بالجهات
الثانية مناسبة للخلق يلقون اليهم ما اخذوا من ربهم كما حققناه مستوفى في الباب الاول
من هذا الكتاب ثم اعلموا ان الله تعالى لما اكمل بنبيه ص قال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا فيجب علينا بنصه تعالى متابعة النبي ص في اصول ديننا وفروعه وامور معاشنا و
معادنا واخذ جميع امورنا عنه وانه ص اودع حكمه ومعارفه واحكامه واثاره وما نزل عليه
من الايات القرانية والمعجزات الربانية اهل بيته صلوات الله عليهم فقال بالنص المتواتر
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقد ظهر
من الاخبار المستفيضة ان علم القران عندهم ع وهذا الخبر المتواتر ايضا يدل عليه ثم انهم
صلوات الله عليهم تركوا بيننا اخبارهم فليس لنا في هذا الزمان الا التمسك باخبارهم والتدبر
في اثارهم فترك اكثر الناس اثار اهل بيت نبيهم ص واستبدلوا باراءهم فمن اراد معرفة
شيء من الامور الدينية والاحكام الشرعية والاخلاق النفسانية ليعمل بها او يحكم بين الناس
فليرجع الى السنة النبوية وليأخذها من معدن الاسرار الالهية وهو سيد الوصيين
وامير المؤمنين علي بن ابي طالب ع ومن يقوم مقامه الى يوم القيمة من اولاده الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين ومن تركها وترك الاخذ منهم واعتمد برأيه وراء من اضله فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فالواجب على العاقل ان يرجع في اصوله وفروعه
من النوافل والفرايض وساير العبادات والمعاملات من الحلال والحرام والمكروهات
والمستحبات والمباحات وما يصح وما يفسد ويبطل والادعية والاذكار والزيارات والمعاشرة
مع الخلق وتهذيب الاخلاق واكتسابها والاجتناب عن رذايلها وغير ذلك من جميع اموره
الى سنة سيد المرسلين واخبار الائمة اهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين لانهم ع
بينوا اداب الخلاء والجماع والنوم والاكل الى ان بينوا ان الحلال منها واجبات ومستحبات ومحرمات

الله

ومكروهاتها فضلا عن تركهم المهمات من احكام المبدا والمعاد وصفات الواجب واحوال انبيائه
ورسله وحججه وكتبه وامهات الفرايض حتى نرجع فانا نلتجئ ونحتاج الى اعداء الدين الذين استحوذ
عليهم الشيطان واظلم عليهم المسالك واوردهم المهالك فنصب اللعين واعوانه من الجن
والانس على طريق السالكين الى الله فخوخهم ومصايدهم يمينا وشمالا وسولوا لهم على شا
لحق بدعة وضلالا لا نوجب علينا حسب مقدورنا ان نبين طريق الحق والنجاة بالادلة القا
طعة عن طرق الضلال والغواية بحول الله وقوته وعونه فنقول اعلم ان الله سبحانه عالم
بمصالح العباد ومنافعهم ومعايشهم ونظامهم في النشأتين كلياته وجزئياته والحكمة تقتضي
عدم اهمال شيء منها فانزل جميع ما يحتاجون اليه في تكميل الحقيقة البشرية وبينه تماما ل
رسوله وامره بالتبليغ لئلا يكون لهم على الله حجة والله تعالى ايضا عالم بحقايق الاشياء
ومقاديرها وخصوصياتها ومنافعها ومضارها وبمصالح العباد فجعل بعض تلك الا
شياء المعلومة المعينة حلالا وبعضها حراما تكميلا لنظامهم وتتميما لمصالحهم وجعل
على الحلال والحرام دليلا يدل عليه وحدا معينا لا يجوز التخطي عنه وبين جميع ذلك ايضا
لرسوله وامر الناس باتباعه والاخذ منه والسماع عنه ولم يجعل شيئا غير معين حلالا او لا
حراما ولم يجعل تعيينه الى اراء العباد كما ذهب اليه الفرق المبتدعة وقالوا ليس لله تعالى حكم في الوقايع
وانما الحكم ما استخرجه المجتهد برأيه وهذا باطل قطعا لانه يستلزم فساد النظام وتبدل
الاحكام باختلاف الملل وتغير الجور بحسب اختلاف الاراء وتفاوت الافهام ويوجب ان
يكون الشيء واجبا وحراما ومكروها ومباحا ومن اعتقد به وذهب اليه فقد افترى
على الله كذبا فاذا عرفت بذلك فاعلم انه يحرم الاقتداء باعداء الدين وخلفاء الشياطين
ويحرم مشاكلتهم ومشابهتهم من التصرف في الشرع بالعقل من جهة القياس والرأي
والاستحسان وغير ذلك فان ذلك التصرف يوجب تغيير الحدود والاحكام اعلم ان الله تعالى
انزل العلم من لدنه على قلوب تقية نقية طاهرة صافية مجلوة من الرين والشين وجعلها
معادن لسره ومواطن لحكمته ومواضع لنوره ومشارع لرحمته واصحابه وهم العلماء الراسخون

واهل

في

واهل الذكر مامورون بارشاد العقول الناقصة المتحيرة في تيه الظلمات البدنية وايقاظها
من رقدة الطبايع البشرية وتذكيرها للفيوضات الابدية واخذ باعها في مزال الاقدام الفكرية
وهم بعد نبينا ص الائمة المعصومون من الارجاس والزلل والمحفوظون من الخطاء
والخلل والمؤيدون بصدق القول وسلامة العمل والواقفون على الصراط المستقيم لرد
الخلايق عن سبيل الجحيم وساير الناس مامورون بالرجوع اليهم والانقياد لهم و
الاسترشاد بهم والاعتماد عليهم في مصالح الدنيا والاخرة لينجوا بذلك عن الضلالة
والحيرة والندامة ويدخلوا جميعا في مواضع الامن ودار السلامة الا ترى ان سفر الدنيا
وقطع مفاوزها لا يمكن بدون دليل فكيف سفر الاخرة مع كثرة العقبات ودقة الطريق
وضعف الاستعداد والبصيرة وكل شيء من الاخرة لم يشاهد من الدنيا ثم انهم بعد اسماع
ثم منهم انقادوا لهم بحبل التسليم واختاروهم للارشاد والتعليم واجتهدوا في السير
عقيب نداءهم وخلصوا من سبيل الضلالة بنورهم وضيائهم وهم الشيعة المتعلمون
في مدارس تعليمهم النازلون في منازل تفقيههم وتفهيمهم رضي الله عنهم بما خلط
لهم دينا رحمهم الله جميعا قال امينا ومنهم من اخذت منا يا تلك بهم ذيول الشقاوة
واعمت بصاير ضمايرهم صيود الغواية والغباوة واستحكمت الدنيا وزهراتها في قلوبهم
واستهواهم الشيطان وجنوده في نديا صدورهم فسلكوا مسالك الاستنكاف والا
ستنكار واجتهدوا في سبيل البغي والاستكبار معتقدوا اهل العالم الرباني جهلا حتى
لخرابهم وضمائرهم حطب جهنم في دار البوار اولئك مثل الغثاء يضطربون بسيول نفخات
الشياطين حالا فحالا ويسقطون بكل ريح عن صراط الحق يمينا وشمالا فالحق حرام على الشيعة
الاثني عشرية الميل اليهم لانهم مزجوا الحق والباطل لرواج مذاهبهم السخيفة الباطلة
والاخذ من كتبهم والرجوع الى علمائهم حتى في اخذ كلمة الحق منهم كما قال مولانا امير
المؤمنين عليه السلام ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا الحديث كما روي ان ابليس
لعنه الله قال للنبي عيسى على نبينا وعليه السلام قل لا اله الا الله قال عليه السلام فجواب اللعين كلمة حق

الادعية

ولكن ما اقول لنكذ الله يجب التحرى عن الاخذ منهم والرجوع اليهم في الفروع والاصول والعقايد
والاذكار والاخلاق وقد دخل فيهم اثنان وسبعون فرقة والعجب كل العجب من بعض علماء الفرقة
الناجية انه ينقل كلماتهم الواهية ويستحسنها مع كثرة الروايات بالتحرى عن الاخذ منهم فانه ترك
الثلثة وبدعهم والائمة الاربعة وقياساتهم وارائهم وشياطينهم الذين ابتعوهم بتسميتهم
اشباه الناس العلماء والحكماء والمتكلمين فضلوا واضلوا قومهم وافسدوا عليهم امرهم في
دنياهم واخرتهم واقتناعل ما قلنا الادلة القاطعة والبراهين الساطعة انه عصمنا الله و
ساير المؤمنين من طرق الضلالة والغواية وحفوة قلوبنا بمعرفة اوصياء نبيه وثبت اقدامنا
في سبيل طاعة اوليائه وهو ارحم الراحمين وخير الناصرين رب العالمين فاذا عرفت ذلك
فاعلم انا نرجع الى ما نحن بصدده في هذا الباب من معرفة ما يخرج الانسان من الدين فنقول وبالله
المستعان ان اقوى الادلة على الفرقة الناجية قلتها لان الهالكين اصحاب النار اثنان وسبعون
فرقة وهذه الاثنان وسبعون فرقة تعاند فرقة الجنة فلا يزالون يبغضونهم ويخوفونهم
ويعاندونهم ويسبونهم واذا امكنهم ان يقتلوهم فعلوا فانه دليل على الفرقة الناجية
قلتها وتغلب الاثنين وسبعين فرقة عليها والمعتبر المتفطن في زماننا هذا لا يكاد يخفى
عن احوال الفرقة الناجية وحال ان يكون محمد وال محمد ومن تابعهم حزب هابيل وتكون
العرب التي دخلت من الكفر وعبادة الاصنام الى الاسلام وخالفوا الرسول وشاقوه و
نزلت فيهم الايات بالنفاق والشقاق حزب قابيل والحاجة بنا للتطويل في هذا لا تخفى
لصاحب البصيرة فالاشارة في ذلك تغني عن العبادة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل و
الحمد لله رب العالمين فاول ما يجب علينا الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب ان الله سبحانه واحد
لا شريك له في ملكه ولا يجوز عبادة غيره وقد بسطنا الكلام فيه في الباب الاول من هذا الكتاب
فانكاره وانكار ما كتب هيهنا بالادلة كفر ثم يجب علينا ان نؤمن بحقية جميع الانبياء والمرسلين
مجملا وعصمتهم وطهارتهم وانكار نبوتهم او سبهم او الاستهزاء بهم او قول ما يوجب
الاذى بهم وبشانهم كفر واما المشهورون منهم كادم ونوح وموسى وعيسى وداود وسليمان

وسائر

منهم

وسائر من ذكر الله في القران فيجب ان نؤمن بهم على الخصوص وبكتبهم ومن انكر واحدا
فقد انكر الجميع وكفر بما انزل الله ويجب ان نؤمن بحقية القران وما فيه مجملا وكونه منزلا من
عند الله تعالى وكونه معجزا وانكاره والاستخفاف به كفر وكذا فعل ما يستلزم الاستخفاف
كحرقه من غير ضرورة والقائه في القاذورات واما ما لا يستلزم ذلك كذا الجهل ونحوه فان
قصد الاستخفاف كفر والا فلا وكذا يجب تعظيم الكعبة والاستخفاف بها وفعل ما يوجب الا
ستخفاف بها كفر كالحدث فيها اختيارا او فعل ما يوجب الاهانة بها وكذا كتب احاديث
النبي والائمة عليهم السلام وبعضها يخرج عن دين الامامية وكذا يجب الاعتقاد بوجود الملائكة
وكونها اجساما لطيفة او بعضهم وان لبعضهم اجنحة ولهم صعود او نزول وانكار المشا
هير منهم كجبرئيل وعزرائيل وميكائيل واسرافيل وانكار جسميتهم كفر ويجب القول بعصمتهم
وطهارتهم ويجب تعظيمهم والاستخفاف بهم وسبهم كفر وقول ما يوجب الاذى بهم
كفر وكذا عبادة الصنم والسجود لغير الله تعالى مطلقا بقصد العبادة كفر والقول بحلوله
تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية لعنهم الله والغلاة او اتحاده مع غيره كما قال بعضهم او ان له تعالى
صاحبة او ولدا او شريكا كما قالت النصارى او انه تعالى جسم او ان له مكانا كالعرش وغيره
او ان له صورة او جزءا او عضوا فكل ذلك كفر وانكاره ساير ما مر في الباب الاول من باب
الاعتقادات كفر ثم اعلم ان انكار ما علم ثبوته من الدين ضرورة بحيث لا يخفى على احد من المسلمين
الا ما شذ كفر يستحق منكره القتل وهي كثيرة كوجوب الصلوة الخمس واعداد ركعاتها ولو
قاتها في الجملة واشتمالها على الركوع والسجود بل على تكبيرة الاحرام والقيام والقراءة على
الخلاف واشتراطها بالطهارة مجملا ووجوب الغسل من الجنابة والحيض بل النفاس
على الخلاف بل كون البول والغايط والريح ناقضا للوضوء على احتمال وكوجوب غسل
الاموات والصلوة عليهم ودفنهم ووجوب الزكوة وصوم شهر رمضان وكون الا
كل والشرب المعتادين ولعله الجماع في قبل المراة ناقضا له ووجوب الحج واشتماله على الطواف
بل السعي بين الصفا والمروة والاحرام والوقوف بالعرفات والمشعر بل الذبح والحلق والتحية

الجماعة

في الجملة ام من الوجوب والاستحباب على احتمال ونحو وجوب الجهاد في الجملة على الخلاف ورجحان
في الصلوة والصدقة على المساكين وفضل العلم واهل الصدق النافع ومرجوحية الكذب الغير
النافع وحرمة الزنا واللواط وشرب الخمر دون النبيذ لانه مما اجمع عليه المسلمون واكل لحم الكلب
والخنزير والدم والميتة وحرمة نكاح الامهات والاخوات والبنات والاخ وبنات الاخت و وبنات خ
العمات والخالات بل ام الزوجة واختها جمعا على الخلاف وحرمة الربا في الجملة على احتمال
وحرمة الظلم واكل مال الغير بلا جهة تحلله وحرمة القتل بغير حق بل ومرجوحية السب والقذف
ورجحان السلام ورده على الخلاف ورجحان بر الوالدين ومرجوحية عقوقهما بل ورجحان
صلة الرحم على احتمال وغير ذلك مما اشتهر بينهم بحيث لا يشك فيه الا ما شذ منهم واما
انكار ما علم ضرورة من مذهب الامامية فهو يلحق فاعله بالمخرجين من التدين بدين الامامية
كامامة الائمة الاثني عشر عليهم السلام وفضلهم وعلمهم ووجوب طاعتهم وفضل زيارتهم و
واما مودتهم وتعظيمهم في الجملة فمن ضروريات الدين ومنكره كافر كالنواصب والخوارج و
مما عد من ضروريات دين الامامية استحلال المتعة وحج التمتع والبراءة من كل من حارب
امير المؤمنين ع وغيره من الائمة ع ومن جميع قتلة الحسين صلوات الله عليه وقول حي على خير العمل
في الاذان ثم لا بد ان تعتقد في النبي والائمة عليهم السلام انهم معصومون من اول العمر الى اخره من
صغاير الذنوب وكبايرها وكذا في جميع الملائكة والانبياء وانهم اشرف المخلوقات وانهم افضل
من جميع الانبياء وجميع الملائكة وانهم يعلمون علوم جميع الانبياء وانهم يعلمون علم ما كان
وعلم ما يكون الى يوم القيمة وان عندهم اثار الانبياء وكتبهم كالتورية والانجيل والزبور
وصحف آدم وابراهيم وشيث وعصا موسى وخاتم سليمن وقميص ابراهيم والتابوت والا
لواح وغير ذلك وان كل جهاد من جاهد منهم وقعود من قعد عن الجهاد وسكوت
من سكت ونطق من نطق وجميع احوالهم وافعالهم واقوالهم بامر الله تعالى وان كلا علم
رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا كل لاحق يعلم جميع علم السابق عند امامته وانهم لا يقولون
برأي ولا اجتهاد بل يعلمون جميع الاحكام من الله تعالى ولا يجهلون شيئا يسئلون عنه ويعلمون

جميع

جميع اللغات وجميع اصناف الناس بالايمان والكفر ويعرض عليهم اعمال هذه الامة كل يوم ابرارها
وفجارها ولا تعتقد انهم خلقوا العالم بامر الله تعالى للنهي في الاحاديث الصحيحة عن ذلك ولا
يجوز عليهم السهو والنسيان وما ورد به من الاخبار محمول على التقية ويجب الاقرار بالمعراج
الجسماني وانه عرج ببدنه وتجاوز عن السموات ويجب الاقرار بحضور النبي ص والائمة ع الاثني
عشر صلوات الله عليهم عند موت الابرار والفجار ويجب الايمان بان الروح باق بعد مفارقة
الجسد ويتعلق بجسد مثل هذا الجسد ويجب ان تعتقد ان السموات غير متطابقة بل كل سماء
سماء مسيرة خمسمائة سنة وما بينهما مملوة من الملائكة ويجب ان تعتقد عصمة الملائكة ولا
تصغ الى ما اشتهر بين عوام الناس وفي التواريخ والتفاسير الماخوذة من كتب العامة وهم
اخذوا من تواريخ اليهود من قصة هاروت وماروت وتخطئة الانبياء فانه ورد في اخبارنا
الرد عليها ثم يلزمك الايمان والاذعان بضغطة القبر في الجملة ويجب ان تعتقد ان لله تعالى
في الدنيا جنة ونارا سوى جنة الخلد ونار الخلد ويجب الاعتقاد بالجنة والنار على حسب ما ورد
عن صاحب الشرع معلوما وانهما مخلوقتان بالفعل ومنكره كافر ويجب ان تؤمن بالرجعة
فانها من خصائص الشيعة واشتهر عن الائمة عليهم السلام ليس منا من لم يؤمن بكرتنا
فيجب ان تقر برجعة بعض الناس والائمة ع مجملا وتقدم ما ورد من تفاصيل ذلك الى العلم
ويجب ان تعتقد ان الله تعالى يحشر الناس في القيمة ويرد ارواحهم الى الاجساد الاصلية
وانكار ذلك وتأويله كفر ويجب ان تعتقد بحقية الحساب وتطاير الكتب يمينا وشمالا
وان تؤمن بشفاعة النبي والائمة صلوة الله عليهم ثم لا بد ان تؤمن بكل ما ورد على
لسان الشرع من الصراط والميزان وجميع احوال القيمة واهوالها ولا تأولها بتأويل الا ما ورد
تأويلها عن صاحب الشرع فان اول الكفر والالحاد التصرف في النواميس الشرعية بالعقول
الضعيفة والاهواء الردية اعاذنا الله وساير المؤمنين منها ومن امثالها والسلام على من
اتبع الهدى وقوم سلكوا مسلك الحكماء الذين ضلوا واضلوا ولم يقروا بنبي ولم يؤمنوا
بكتاب واعتمدوا على عقولهم الفاسدة وارائهم الكاسدة واتخذوهم ائمة وقادة فهم

يؤلون النصوص الصريحة الصحيحة عن ائمة الهدى عليهم السلام بانه لا يوافق ما ذهب اليه الحكماء مع انهم
يرون ان دلايلهم وشبههم لا تفيد ظنا ولا وهما بل ليس افكارهم الا كنسج العنكبوت
وايضا يرون تخالف اصولهم وتباين اراؤهم فمنهم مشاؤن وهم اكثر الفلاسفة وهم يأولون
جميع ما ورد في الشرع من نعيم الجنة وحورها وقصورها باللذات التي يلتذ الروح منها
بعد مفارقتها من الابدان ويأولون الجنة وثمارها بالعلوم والكمالات التي حصلها في هذه
النشأة وثوابه وسعادته وجنته هي هذه الكمالات فقط والذي لم يحصلها يتألم بفقدها
وناره فقدانها وقالوا لما كان اكثر الامم جاهلة فاقدة اللذات الروحانية والالام عبر الشارع
عنها بالجنة والنار لترغيبهم الى الطاعات والخيرات وترهيبهم عن الشرور والمعاصي كما
قال ابو علي في رسالته في المبدأ والمعاد وفي كتاب الشفاء وعولوا في معاد الجسماني الى صاحب الشريعة
خوفا من علماء الاسلام كما نقل بعض الافاضل قدس الله روحه عنهم واذا رجعت الى عقايدهم
الباطلة وكلماتهم الواهية تعرف وتدري ان اكثرها لا يجتمع مع الايمان بالشرايع والقائلون
بها باصولهم واعتقادهم خوفا من القتل والتكفير يتلفظون بالفاظ من ضروريات
الدين واعتقادهم خلاف ذلك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم
فاسقون ويقولون ان الفاعل الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ويقولون كل حادث مسبوق
بالمادة ويقولون كلما ثبت قدمه فعدمه محال ويقولون بقدم العقول والافلاك
وهيولى العناصر ويقولون بان انواع المتوالدات قديم وان اعادة المعدوم محال وان
السموات متطابقة والخرق والالتيام فيها محال وكل هذه الزخرفات مخالفة للشرع
لا تصغ الى تأويلات الملاحدة في جميع الملائكة بالعقول والنفوس الفلكية وامثال هذه
العقايد الباطلة كيف يمكن الاذعان بها مع ما قالوا ان اهل النار اذا انعقد فيها تعودوا
بالعذاب لم يتألموا به ان عظم ثم الامر الى ان يتلذذوا به ويستعذبونه حتى لو هب عليهم
نسيم الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه براحة الورد لتألفه بنتن الارواث

والقاذورات

والقاذورات نعوذ بالله من هذه الاعتقادات ومنهم اشراقيون وهم القايلون بعالم
المثال والجنة والنار وجميع ما ورد من الشرع من تفاصيلها ولكن لا في بدن الجسماني ولا
ان الجنة والنار اجسام كثيفة كاجسام هذه الدنيا بل هذا العالم عالم متوسط بين عالم
الجسمانيات وعالم المجردات كعالم النوم والصور التي يرى في المرآة والماء فالثواب والعقاب
يكونان مثل الرؤيا الحسنة والقبيحة وهذا الاعتقاد مخالف لصريح الآيات والاخبار
وتلاعب بالدين المبين ويستلزم تكذيب سيد المرسلين والائمة الطاهرين صلوات الله
عليهم او يستلزم ان يكونوا في مدة اعمارهم مثل ارباب الحيل اراؤا الباطل في لباس
الحق ويجوزون مذاهبهم الى هؤلاء الضالين نعوذ بالله من سوء العقايد ولو قيل
ان كثيرا من اهل الاسلام قايلون في البرزخ بعالم المثال قلنا قولهم لا يستلزم انكار
عود الابدان في القيمة ولا يستلزم رد الآيات والاخبار والمعاد الجسماني وجواب
لخرانهم ارادوا بالمثال الاجسام اللطيفة مثل اجسام الملائكة والجن ويتعلق الروح
بها بعد مفارقتها من الابدان ولا يؤلون الى عالم النوم والخيال فانظر ايها اللبيب الى
مذهب الفريقين ما فتخلا يخالف راي احد الطائفتين راي الاخرى ومعاذ الله ان
يكل الناس الى عقولهم في اصول العقايد فيتحيرون في مراتع الجهالات وكيف يجترئ
ان يؤلوا النصوص الصريحة الواضحة الصادرة عن اهل بيت العصمة والطهارة بمحض
ظنهم مع ان كان لا يعتقد دينا ولا مذهبا ولا حشرا ولا اعادة ولكن من اضله الله
فلا هادي له نسأل الله التوفيق والهداية ونعوذ بالله من الغباوة والغواية انه
على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وتقدم متكلمون فاعلم ان ابا جعفر قال في
بعض حديثه ان رسول الله صلعم نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال
وبعض المفسرين قال نهى عن فضول ما يتحدث به المتحدثون وزوايد ما يتكلم به
المجالسون وقيل القال الابتداء والقيل الجواب وقيل نهى عن كثرة الكلام مبتديا
ومجيبا وقيل نهى عن الاقوال التي تورث الخصومة بين الناس وقيل نهى عن المناقشة

تورث

فى العلم والمجادلة فى البحث فان المناظرة لقصد الغلبة فى العلم والمفاخرة بالفضل تورث
النفاق والعداوة والاخلاق المهلكة والذنوب المردية والافات الكثيرة والاحسن النعيم
وارادة جميع هذه الامور فان كلها مذموم عقلا ونقلا وقال بعض اصحابنا بعد نقل فى
هذا النهى تكلم اكثر المتكلمين الذين يخوضون فى البحث عن صفات الله تعالى وافعاله و
اياته وكلماته بمجرد اعتقاده ورايه او باتباع من اشتهر فى هذه الصنعة فان من اراد ان
يعرف خواص اسرار المبدا والمعاد بهذا الصنعة المسمات بعلم الكلام فهو فى خطر عظيم
اذ طريق معرفة الله والسبيل الى فهم عجايب ملكوته واسرار كتبه ورسله شئ اخذ هو
طريقة النبى صلى الله عليه وآله وخلفائه واوصيائه عليهم السلام فمن تمسك بغيرهم فهو فى حجاب كثيف وخطر
شديد اقول ويدل على ما ذهب اليه هذا الفاضل ما فى الكافى عن يونس ابن يعقوب عن
ابى عبد الله عليه السلام فى حديث طويل قال جعلت فداك انى سمعتك تنهى عن الكلام وتقول
ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق
وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ابو عبد الله عليه السلام انما قلت ويل لهم ان تركوا ما اقول و
ذهبوا الى ما يريدون الحديث قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله افترض عليكم فرايض فلا تضيعوها
وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء
ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها الحديث وقوم اخر من اهل دهرنا اتخذوا البدع
دينا يعبدون الله بها وسموه بالتصوف واتخذوا الرهبانية عبادة مع ان النبى صلى الله عليه وآله
نهى عنه اعلم ان اجماع جميع الشيعة الامامية واتفاق الفرقة الاثنى عشرية منعقد
على ان احدا من الشيعة لم يكن صوفيا اصلا كما يظهر لمن تتبع كتب الحديث والرجال
وسمع الاخبار بل لا يوجد التصوف واهله فى كتب الشيعة وكلام الائمة عليهم السلام
ذكرا الا بالذم وقد صنفوا فى الرد عليهم كتبا متعددة ذكروا بعضها فى فهرست
كتب الشيعة وقد نقل الاجماع منهم جماعة من الاجلة يأتى ذكر بعضهم انتهى تم فكيف جاز
الآن لضعفاء الشيعة الخروج عن هذا الاجماع وعن طريقة اهل العصمة قال بعض المحققين اعلم

ان هذا

بعدهم

ان هذا الاسم وهو اسم التصوف كان مستعملا فى فرقة من الحكماء الزايغة عن الصواب ثم بعدهم
فى جماعة من الزنادقة واهل الخلاف من اعداء آل محمد عليهم السلام كالحسن البصرى وسفيان الثورى
ونحوهما ثم فيمن جاء بعدهم وسلك سبيلهم من العامة كالغزالى رأس الناصبين لاهل
البيت عليهم السلام ولم يستعمله احد من الامامية لا فى زمن الائمة عليهم السلام ولا بعده الى قريب من هذا الزمان
فطالع بعض الامامية كتب الصوفية فرأى فيها ما يليق ولا ينافى قواعد الشريعة فمال بحبها
وزها اليهم ثم سرى الامر الى تعلق بعضهم بجميع طريقتهم ثم انتهت الحال الى ان جعل
الغناء والرقص والصفق افضل العبادات وصار اعتقادهم فى النواصب والزنادقة انهم
على الحق فتركوا امور الشريعة واظهروا للعوام حسن هذه الطريقة وساعدهم رفع المشقة
فى تعلم علوم الدين واكثر التكاليف حتى انهم يكتفون بالجلوس فى مكان منفرد اربعين يوما
ولا يحتاجون الى شئ منها من امور الدين وساعدهم ميل الطبع الى اللذة حتى النظر الى
صورة الذكور المستحسنة والتلذذ بها واتعبوا انفسهم فى الرياضات المنهى عنها فى شرعنا
العلل انما انهم تصفوا مع ان النبى صلى الله عليه وآله قال لا تقوم الساعة على امتى حتى يخرج قوم من
امتى اسمهم صوفية ليسوا منى وانهم يهود امتى يحلقون للذكر رؤسهم ويرفعون
اصواتهم بالذكر يظنون انهم على طريق الابرار بل هم اضل من الكفار وهم اهل النار
لهم شهقة الحمار وقولهم قول الابرار وعملهم عمل الفجار وهم منازعون للعلماء
ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب نقل هذا الحديث
عن الشيخ البهائى ره فى نقل الهلال والروايات الاتية على ان كثيرا من مهمات الدين
لم يرد فيها تصريح ومبالغة الى هذه الغاية وذلك مقتضى حكمة الشرع حيث علموا ان
ان هذه الفتنة من اعظم الفتن الدينية واقوى الشبهات عند الضعفاء الامامية حيث
ان المتقدمين والمتاخرين من الصوفية مازالوا يغوون الناس ويخدعونهم باظهار
الزهد والورع والعبادة ليظنوا ان ذلك اقوى اسباب السعادة ثم فى اثناء ذلك
يزينون لهم تلك البدع التى تخرجهم من الدين القويم وتضلهم عن الصراط المستقيم

كاعتقاد الحلول والاتحاد وغير ذلك فيخرجونهم عن الدين بالكلية نعوذ بالله من هذه
البلية قال مولينا محمد باقر المجلسي طاب الله ثراه اتخذوا الرهبانية عبادة ثم انهم في تلك الرهبانية
احدثوا عبادات مخترعة فمنها الذكر الخفي الذي هو عمل خاص على هيئة لم يرد به نص ولا خبر
ولم يوجد في كتاب ولا اثر قال رسول الله صلعم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار
ومنها الذكر الجلي الذي يتغنون فيه بالاشعار ويشهقون شهيق الحمار ويعبدون الله
بالمكاء والتصدية ويزعمون ان ليس لله عبادة سوى هذين الذكرين المبتدعين ويتر
كون جميع السنن والنوافل ويقنعون من الصلوة الفريضة بنقر كنقر الغراب ولولا خوف
العلماء لكانوا ايتركونها راسا انهم لعنهم الله لا يقنعون بتلك البدع بل يحرفون
اصول الدين ويقولون بوحدة الوجود والمعنى المشهور في هذا الزمان المسموع من مشا
يخهم كفر بالله العظيم ويقولون بالجبر وسقوط العبادات وغيرها من الاصول الفاسدة
السخيفة فاحذروا يا اخواني واحفظوا ايمانكم واديانكم من وساوس هؤلاء الشياطين
وتسويلاتهم واياكم ان تختدعوا من اطوارهم المتصنعة التي تعلقت بقلوب الجاهلين
انتهى كلامه اعلى الله درجته واما الروايات التي وردت في ذمهم فمنها ما رواه المقدس
الاردبيلي في حديقة الشيعة عن الشيخ المفيد عن مولانا علي ابن محمد الهادي ع قال ع
الصوفية كلهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وان هم الا نصارى او مجوس هذه
الامة الحديث فظهر من هذا ظهورا واضحا عدم جواز الاقتداء بهم والانتساب اليهم
ومن جملتها رواية رويت عن الرضا ع قال لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة او
حماقة واما من سمى نفسه صوفيا للتقية فلا اثم عليه وفي رواية وعلامته ان يكتفي بمجرد
التسمية ولا يقول بشيء من عقايدهم الباطلة نقل الشيخ الحر العاملي ره عن الشيخ
نجم الدين عمر النسفي وهو من علماء الصوفية ما هذا لفظه اعلم ان اصحاب التصوف على
اثنتي عشرة فرقة واحدة منهم على الحق المستقيم والباقي على البدعة والضلالة فالذين هم
على الضلالة الحبيبية والاوليائية والشمراخية والاباحية والحالية والحورية والواقفية

والمتجاهلة

والمتجاهلة والمتكاسلة والالهامية الاولى الحبيبية يقولون العبد يتخذ الله تعالى حبيبا
وينقطع عن محبة المخلوقين ويرتفع التكليف عنهم وايضا يرفع عنهم خطابات العبا
دات والحرام عليهم حلال وترك الصلوة والصوم عندهم جايز حلال لا يسترون عوراتهم
وهذا كفر محض ولا يعرفهم الناس باقوالهم بل بافعالهم فاحذروا عنهم الثانية
الاوليائية وهم قوم يقولون ان العبد يبلغ درجة الولاية ويرتفع خطاب الامر والنهي
عنه وهذا كفر وضلالة الثالثة الشمراخية وهم قوم يقولون اذا عرف العبد الله سبحانه يرفع
الامر والنهي عنه وسماع الدف والطبل والمزمار راغب ويقولون ان النساء كالرياحين
وشم الرياحين مباح وهؤلاء قوم عبد الله ابن الشمراخ وهم يسيرون في العالم بكسوة
اهل الصلاح ويفسدون في العالم الرابعة الاباحية وهو قوم يقولون لا نقدر
على امتناع نفوسنا عن المعاصي وليس بيننا امر بمعروف ولا نهي عن منكر ويقولون
اموال المسلمين وفروجهم حلال ويقولون قول الكفر والايذاء جايز في الطريق
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايذاء وهؤلاء القوم اشر خلق الله على وجه الارض
الخامسة الحالية وهم يقولون السماع والرقص مباح وهم في السماع مدهوشون كما
لا ينكرون الحركة في وجوههم وهذا الطريق خلاف سنة رسول الله صلعم فيكون بدعة
وضلالة السادسة الحلولية وهم قوم يقولون النظر في وجه الجميل من الامرد والنساء
حلال وفي حالة النظر يرقصون ويقولون في حالة الرقص صفة من صفات الله حال
علينا ولنا بتلك الصفة التقبيل والمعانقة حلال وهذا كفر محض السابعة الحورية
مثل مذهب الحلولية وهم يقولون في هذه الحالة ياتي الينا حور الجنة ولنا معهن الو
قاع والوطي قلنا بل من الشياطين يأتيهم في خيالهم وانا دخواص الحالة يغتسلون
من الجنابة الثامنة الواقفية وهم قوم يقولون ان العبد عاجز عن معرفة الله تعالى وهي
على الحقيقة محال وهم متوقفون في العمل باحكام الشرع وفي طلب العلم وهو ضلال
التاسعة المتجاهلة وهم قوم في لباس الفاسقين يقولون مرادنا دفع الرياء وهذا

ضلال العاشرة المتكاسلة وهم قوم يتركون الكسب ويتوجهون الى ابواب الخلايق بالكدية
ويرضون من حيوتهم بعبادة البدن ويأكلون اموال الزكوة بغير حق وهذا خلاف
السنة الحادية عشر الالهامية وهم قوم من الفرق يعرضون عن قراءة القرآن وتعلم العلم ويقنعون
بمتابعة كتب الحكماء والمبتدعين ويقولون ان القرآن حجاب الطريق وابيات الحكماء
واشعارهم قرآن الطريق وهذا كفر محض الثانية عشر قال هم من اهل السنة والجماعة و
ويعدون من المعاصي اقول شك معلوم انهم من اهل الحق ثم قال واحترز من الفرق الاحد عشر التي
ذكرناها فهم اهل البدعة وقد قال النبي صلعم من اهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيمة من
الفزع الاكبر انتهى كلامه حشره الله مع مواليه وقد ذكر بعض العلماء اسماء طوايف الصوفية
ازيد مما ذكره النسفي فقال ان من طوايفهم وحدية وهم القايلون بوحدة الوجود
وان الاشياء كلها هو الله حتى ما حكم الشارع بعدم طهارته نعوذ بالله من هذا الاعتقاد
والاخرى الواصلية وهم يقولون انا وصلنا الى الله وارتفع عنا التكاليف الشرعية
وصار المحرمات حلالا لنا والاخرى التسليمية وهم يقولون علامة التسليم هو ان المرشد اذا
اراد وطي المريد لا يمتنع ويرضى بفعله والاخرى التلقينية وهم يسمون بالنظامية ايضا
وهم يقولون النظر في كتب العلم حرام الا كتب المتصوفة التي قرأ عند المرشد الكامل و
ويقولون ان المعرفة لا تحصل الا بتلقين المرشد وتحصيل العلوم الدينية عندهم حرام
ويقولون ما يحصل العلماء من العلوم في سبعين سنة واكثر بتعلم او مطالعة يحصل
لنا في ساعة بتلقين المرشد ويقولون مرتبة الولاية كسبية وتحصل بالرياضة واكثرهم
قايلون ان مرتبة النبوة كسبية خرب الله بنيانهم ودفع شرهم وطغيانهم والاخرى
الولائية وهم يقولون ان العبد اذا بلغ درجة الولاية كان شريكا مع الله والاخرى
المشاركية وهم يدعون المشاركة مع الانبياء والاخرى الكاملية وهم قوم يفسدون الناس
ويقولون ان طلب العلم وكسب المعاش حرام ويكونان حاجبين للعبد وكذلك ساير العبادات
والاجتهاد والاخرى الباطنية وهم قوم يدعون علم الباطن ويقولون ان المجانين من اهل

الباطن

الباطن وهم مجذوبون والاخرى العشاقية وهم يدعون العشق مع الغلمان والجواري
والامردان ويقولون المجاز قنطرة الحقيقة والاخرى الجمهورية وهم قوم يعتقدون
ان كل شيء حسن وليس في الاشياء والاعمال قبيح وكلها محبوبة يجب حبها الا ان في كل شيء جزء
من الاجزاء الالهية وهم قايلون ان الكفر والاسلام وابراهيم ونمرود وموسى وفرعون
ومحمد صلعم وابو جهل وعلي رض وابن ملجم لعنه الله والحسين ابن علي رض ويزيد لعنه الله والمطيع
والعاصي والظالم والمظلوم والموحد والمشرك كلهم حسن وهم مثل النصارى يقولون
ان الكلب والخنزير وكل الانجاس طاهرة والرجل والمرأة والامرد لا يحرم بعضهم على
بعض ويبالغون في الجبر ووحدة الوجود لعنهم الله والاخرى الرازقية وهم قوم
يختارون اوضاع الملحدين ويلبسون قلنسوة وطيلسان خطوطية من الصوف وهم
يدعون الكرامات ويفرقون الخرقاء ولا يعلقون ويتكلمون بكلمة لا اله الا الله مع كل
التقطيعات والنغمات ويقرأون الاشعار بينهما مع تقطيعات الموسيقية ومن له ادنى
عقل وفهم يدري ان الذكر على الوجه الذي ذكر خلاف الشرع الشريف وهو طريقة
اهل البدع والضلالة وغير ما ذكرنا طوايف اخر من الصوفية لعنهم الله مثل النور
بخشية والنقشبندية والبرزخية والباخرزية وكل الصوفية ما لهم من الايمان و
الاسلام حظ ونصيب وكل عاقل ومنصف يدري ان صوفية كلهم لا يعتقدون
بشرع ولا دين وواضع مذاهبهم ابو هاشم الكوفي كان كافرا ملحدا دهريا وغرض هذا
الملعون من وضع هذا المذهب كان تخريب شريعة سيد المرسلين فيلزم الشيعة ان
لا تغتر ولا تميل الى هذه المذاهب الفاسدة ويتبرأ منها واهلها كما روى ابن حمزة
في كتاب هادي النجاة وابن بابويه في قرب الاسناد عن ابي محمد العسكري عن ابي عبد
الله عن رسول الله صلعم اذا رأيتم اهل البدع والريب من بعدي فاظهروا البراءة منهم
واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في
الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع

لكم به الدرجات في الاخرة وروى ابن حمزة عن الشيخ المفيد والسيد المرتضى عن محمد ابن الحسين ابن
ابي الخطاب قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلام في مسجد النبي ص فاتاه جماعة من اصحابه
منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له منزلة عظيمة عنده ع ثم دخل المسجد
جماعة من الصوفية وجلسوا في جانبه مستديرا واخذوا بالتهليل فقال ع لا تلتفتوا الى
هؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لاراحة الاجسام
ويتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون عمرا حتى يديخوا للايكاف حمرا لا يهللون الا لغرور
الناس ولا يقللون الغذاء الا لملأ العساس واختلاس قلوب الدفناس يكلمون الناس
باملائهم في الحب ويطرحونهم باذليلائهم في الجب اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم
الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة
احدهم فكانما اعان يزيد ومعاوية وابا سفيان فقال له رجل من اصحابه وان كان معترفا
بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب
في عقوقنا اما تدري انهم اخس طوايف الصوفية والصوفية كلهم مخالفون من
عنا الفينا طريقتهم مغايرة لطريقتنا وان هم الا نصارى او مجوس هذه الامة او
لئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
اذا عرفت ذلك فنقول لو لم يرد عنهم ع الا هذا الحديث الشريف المشتمل على اللفظ
البليغ والمعنى اللطيف في التحذير من التصوف واهله والنص على ضلال كل صوفي و
جهله لكان وحده كافيا في بيان الحال وكشف تمويه اهل الضلال فانه قد اوضح فساد
طريقتهم غاية التوضيح وصرح ببطلانها كما ترى اوضح التصريح ونفى الفرق بين كونهم
من العامة والشيعة في كون كل منهم على الطريقة الذميمة الشنيعة ومباينتهم لهم
عليهم السلام والحكم بكفرهم وخروجهم من الاسلام وكل ذلك ظاهر واضح لاولي الالباب
والافهام وقد ذكر الشيخ المذكور باسناده عن الرضا ع انه قال لا يقول احد بالتصوف الا
لخدعة او ضلالة او حماقة وقد مر تمام الحديث وايضا بطريق اخر عن الحسين ابن سعيد

قال سالت

قال سالت ابا الحسن ع عن الصوفية فقال ع لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة
او حماقة وربما استجمعها واحد اقول لانها امور مخترعة مبتدعة وهي سنة اعداء الائمة عليهم السلام
روى هذا الحديث في حديقة الشيعة وزاد فيه بعد قوله واما من سمى نفسه صوفيا للتقية
فلا اثم عليه وعلامته ان يكتفي بالتسمية ولا يقول بشيء من عقايدهم الباطلة وايضا روى
في الحديقة بسنده عن الرضا انه ع قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه او قلبه
فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله ص وهذا كما ترى في غاية
التصريح بوجوب الانكار عليهم بحسب الامكان وايضا ما رواه في الكتاب المذكور با
سناده قال قال رجل للصادق ع قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول
فيهم فقال ع انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون
حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويؤولون اقوالهم
الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار
مع رسول الله ص اقول وهذا صريح في بطلان طريقتهم من يتجدد منهم وفي وجوب النهي
عن اتباعهم وايضا ذكر في الحديقة انه قد وردت احاديث كثيرة في الطعن على الصوفية
منها في ابي هاشم الكوفي الصوفي واضع مذهب الصوفية لعنه الله وورد الطعن فيه من
عدة طرق منها ما رواه علي ابن بابويه باسناده عن العسكري ع انه سئل الصادق ع
عن حال ابي هاشم الكوفي الصوفي فقال ع انه فاسد العقيدة جدا وهو الذي ابتدع
مذهبا يقال له التصوف وجعله مفرا لعقيدته الخبيثة وفي رواية اخرى جعله مفرا
لنفسه الخبيثة قال مؤلف الحديقة ان الشيخ المفيد وابن بابويه وابن قولويه يقولون
ان هذه الطايفة الضالة من الغلاة وان محيي الدين العربي وعزيز النسفي وعبد
الرزاق الكاشي قايلون بوحدة الوجود وان كل موجود فهو الله نعوذ بالله
من هذه الاقاويل قال المؤلف الحقير وانا قد اعرف طايفة من علمائنا الاذكياء
هم خوفا من بينهم انهم قايلون بهذا القول يعرفهم المتتبع خذلهم الله وايضا

ما رواه في الحديقة عن السيد المرتضى عن المفيد ره باسناده عن العسكري ع انه كلم ابا هاشم
الجعفري فقال يا ابا هاشم سياتي على الناس زمان وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلو
بهم مظلمة منكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة المؤمن بينهم محقر والفاسق
بينهم موقر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون اغنياؤهم
يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون على الكبراء وكل جاهل عندهم خبير و
كل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضأن من الذئاب
علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله
انهم من اهل العدول والتحرف يبالغون في حب مخالفينا ويضلون شيعتنا وموالينا
وان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرشا وان خذلوا عبدوا الله على الرياء الا انهم قطاع طريق
المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم قال
يا ابا هاشم هذا ما حدثني ابي عن آبائه عن جعفر بن محمد ع وهو من اسرارنا فاكتمه
الا من اهله وايضا ما رواه شيخنا البهائي ره في كتابه الكشكول قال قال النبي ص لا تقوم
الساعة على امتي حتى يخرج قوم من امتي اسمهم الصوفية ليسوا مني وانهم يهود امتي
يحلقون للذكر رؤسهم ويرفعون اصواتهم بالذكر يظنون انهم على طريق الابرار
بل هم اضل من الكفار وهم اهل النار لهم شهقة الحمار وقولهم قول الابرار وعملهم عمل
الفجار وهم منازعون للعلماء ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم
الا التعب وهذا ايضا صريح في الرد عليهم والنص على فساد اعتقادهم وبطلان مذهبهم
والحكم بكفرهم وخروجهم من الامة فان الخبر متعلق بخروج وايضا ما رواه الشيخ الجليل
ورام ابن ابي فراس في كتابه في وصية النبي ص لابي ذر يقول يا ابا ذر يكون في آخر الزمان
قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل لهم بذلك على غيرهم
اولئك تلعنهم ملائكة السماء والارض وايضا ما رواه الكليني في باب دخول الصوفية
على ابي عبد الله واحتجاجهم والطبرسي في الاحتجاج وغيره باسانيدهم انه دخل سفيان

الثوري

الثوري على ابي عبد الله ع فرأى عليه ثياب بياض كأنها غرقئ البيض فقال ان هذا ليس ثيابك
ولباسك فقال اسمع مني وعِ ما اقول فانه خير لك ان انت مت على السنة والحق ولم
تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله ص كان في زمان مقفر جشب فاذا اقبلت الدنيا فاحق
اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا
ثوري فوالله انني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرني ان
اضعه موضعا الا وضعته قال ثم اتاه ع قوم ممن يظهر التزهد فقالوا يقول الله يخبر
عن قوم من اصحاب النبي ص ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال ابو عبد الله ع اخبروني ايها النفر ألكم علم
بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك
من هذه الامة فقالوا له بعضه فاما كله فلا فقال لهم ع من هيهنا اتيتم وكذلك احاديث
رسول الله ص فاما ما ذكرتم من اخبار الله تعالى ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن
فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله وذلك ان
الله عز وجل امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهي الله تبارك وتعالى
رحمة للمؤمنين ونظرا لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار
والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت
برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا ثم قال رسول الله ص خمس تمرات او
خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه
الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته واخوانه المؤمنين ثم
الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا ثم قال ع حدثني ابي
ان النبي ص قال للانصاري يقول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم
ونهيا عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

وكان بين ذلك قواما ثم قال اعلموا ايها النفر انى سمعت ابى يروى عن آبائه ان رسول الله ص
قال يوما ما عجبت من شى كعجبى من المؤمن ان قرض جسده فى الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وان
ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له فكل ما يصنع الله به كان خيرا له فليت شعرى هل
يحق فيكم ما قد شرحت لكم اليوم ام ازيدكم ثم قال انه اخبرونى لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا حاجة
لهم فى متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات من فرض
الزكوة وساير ما قد وجب فيه الزكوة اذا كان الامر على ما تقولون لا ينبغى لاحد ان يحبس
شيا من عرض الدنيا ان كانت به خصاصة فبيس ما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل
بكتاب الله وسنة نبيه واحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل وردكم اياها بجهالتكم وترك
كم النظر فى غريب القرآن من التفسير بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهى
واخبرونى عن سليمان بن داود حيث سال الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاعطاه
الله ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا احد من المؤمنين
ثم داود قبله فى ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبى حيث قال لملك مصر اجعلنى على خزائن
الارض انى حفيظ عليم فكان من امره الذى كان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن
فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة الناس اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل بالحق
فلم نجد احدا عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه طوى له الاسباب و
ملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد احدا عاب ذلك عليه
فتادبوا ايها النفر باداب الله للمؤمنين واقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا ما اشتبه
عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله توجروا وتعذروا عند الله وكونوا فى طلب العلم
الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه
اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير واهل
العلم قليل وقد قال الله وفوق كل ذى علم عليم انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه
وكفى بما تضمنه هذا الحديث الشريف واعظا لمن تدبره وزاجرا لمن تامله واعتقد فى الناسخ

بوفاته

بوفاته فيه ما يقمع راس الضلالة ويقلع اصل التمويه والخيال ويقطع عن اهل الانصاف
مادة القيل والقال فان فيه نسبة الصوفية الى الجهل والابتداع وترك الانقياد للقرآن
وعدم الاتباع والاعراض عن اهل العصمة والميل الى الاختراع وجراتهم على الائمة ع
ونسبتهم لهم مخالفة الشرع وحب الدنيا والجهل وغير ذلك مما بعضه كاف فى التنفير عنهم
والتحذير منهم ولعمرى لقد ايقظ من كان نائما واسمع من كانت له اذنان صحيحتان
قال الشيخ ره اعلم ان اجماع الشيعة الامامية واطباق جميع الطايفة الاثنى عشرية منعقد
على بطلان التصوف والرد على الصوفية من زمن النبى ص والائمة ع الى قريب من هذا
الزمان وما زالوا ينكرون عليهم تبعا لائمتهم ع فى ذلك فقد عرفت طرفا مما ورد عنهم ع
نعلم قطعا ان الائمة ع ما خالفوا فى هذا الاجماع فظهرت حجيته وعلمت صحته وذلك
معلوم من حال الشيعة الامامية يعلمه كل من عرف احوالهم او طالع كتبهم ومع ذلك
قد نقل هذا الاجماع جماعة من اجلائهم نقتصر على بعض اسمائهم آنفا وقد روى
العامة والخاصة عن الشقيق البلخى انه قال حججت فرايت رجلا اسمر اللون منفردا ليس
معه شى فقلت هذا رجل من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس فنظر الى وقال
يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فندمت وقلت هذا رجل صالح
قد سمانى واخبرنى بما فى نفسى من غير ان انطق به لاعتذرن اليه اذا رايته فلما رايته
مرة اخرى قال يا شقيق وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فلما وصلت الى مكة
سالت عنه فقيل لى هذا موسى بن جعفر ع اقول فانظر الى انكاره ع على من نسب اليه
التصوف الذى لم يرد به الشرع ونهيه له عن ذلك وامره اياه باجتناب هذه التهمة فلم
يرض بهذه التسمية ولا تظن ان الانكار لقوله يريد ان يكون كلا على الناس لانه لم
يصرح بنفيه فى مقام ذكر الصلاح واعلم ان من جملة من نقل الاجماع السيد الجليل
السيد نعمة الله الحسينى فى كتابه الذى صنفه فى الملل والاديان فى بحث مذهب الصوفية
واكثر اهل السنة والجماعة انكروا الصوفية وجميع الشيعة انكروهم ونقلوا عن ائمتهم

احاديث في ذمهم الى ان قال وكل الشيعة على كفرهم والرد عليهم بطريق المبالغة العظيمة
انتهى وانما نذكر في هذا المقام ونشير الى بعض من رد عليهم من العلماء وقال بكفرهم وصرح
بضلالتهم الاول الشيخ المفيد ره فانه قد صنف كتاب الرد على اصحاب الحلاج وقد نص
عليه صاحب الزمان بما يقتضي جلالة القدر وعلو الشان كقوله ع سلام عليك ايها
الناصر للحق الداعي اليه بكلمة الصدق وفيه وبعد فقد نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب
الذي وهبه لك من اوليائه وحرسك به من كيد اعدائه وفيه نعهد اليك ايها
الولي المجاهد فينا الظالمين ايدك بنصره الذي ايد به السلف من اوليائنا الصالحين الخ
ولقبه ع بالمفيد الثاني الشيخ ابو جعفر ابن بابويه ره وقد عرفت انه ولد بدعوة صاحب
الامر ع وفضائله اكثر من ان تحصى وقد بالغ في الرد عليهم في كتبه كعيون الاخبار ومعاني
الاخبار والتوحيد والعلل والاعتقادات وغيرها ويأتي بعضها انتهى الثالث السيد
المرتضى علم الهدى ره فانه الف في الرد عليهم كتابا كما يأتي نقله انتهى وقد رد عليهم في
مواضع من كتبه الكاملية الرابع الشيخ ابو جعفر الطوسي ره فانه ذكر في مواضع من كتبه
ما يوافق ذلك وبالغ في الرد عليهم عموما وخصوصا في كتبه الكاملية وغيرها وفي كتاب
الغيبة كما يأتي انتهى الخامس ابن حمزة ره وهو من اجلاء علمائنا فانه صنف كتاب الهادي
الى النجاة من جميع المهلكات ونقل فيه اخبارا كثيرة في الرد على هؤلاء وذمهم ويأتي
بعض ما نقل انتهى السادس الشيخ جعفر ابن محمد الدوريستي ره في كتاب الاعتقاد فانه
بالغ في الرد عليهم خصوصا في امر الحلول والاتحاد ومن جملة ما نقل بعض ثقات الاصحاب
من ذلك الكتاب انه قال فيه العجب كل العجب من الذين يدعون الكياسة والفراسة انهم
يغترون بغرور الزرقية الذين هم اراذل فرق المبتدعة وادنى شعب الحلاجية ولا
يتأملون في افعالهم القبيحة المخترعة وافعالهم الردية الشنيعة ولا ينظرون الى
انهم يجعلون التهليل لانفسهم المزمار ويغنون كالجواري بالاشعار ويركبونها
مع الاوتار والاذكار ويرقصون كالدب في الجبال ويجرون المنافع من السفهاء

بالجهل

سبيلا
بالجهل ولكن لا يتم لهم الامر الا بالدعوى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا
انتهى السابع العلامة الحلي قدس سره في عدة مواضع من كتبه يأتي بعض عباراته انتهى الثامن
الشيخ علي ابن عبد العال وقد صنف في الرد عليهم كتابا سماه كتاب مطاعن المجرمية ونقل
فيه اخبارا كثيرة واحاديث متعددة يدل على الرد عليهم وذمهم وكفرهم وذكر
وجوها عقلية متعددة التاسع ولده الشيخ حسن ره في كتاب عمدة المقال في
كفر اهل الضلال وقد نقل بعض ثقات الاصحاب عنه انه قال فيه ما هذا لفظه والصوفية
جوزوا الاتحاد انتهى وحلوله في ابدان العارفين حتى تمادى بعضهم وقال انه سبحانه
نفس الوجود وكل موجود فهو الله تعالى انتهى والذين يميلون الى طريقتهم الباطلة يتعصبون
لهم ويسمونهم الاولياء ولعمري انهم رؤس الكفرة الفجرة وعظماء الزنادقة و
الملاحدة وكان من رؤس هذه الطايفة الضالة المضلة الحسين ابن منصور الحلاج
وابو يزيد البسطامي انتهى العاشر مولانا الاجل ملا احمد الاردبيلي قدس سره
فانه صنف كتاب حديقة الشيعة وانه ذكر في جملة الطعون على الصوفية انهم كا
لملاحدة يؤولون الايات والاحاديث ويفسرونها بما يوافق رايهم ومدعاهم و
يقولون بالجبر والتشبيه والتجسيم والصورة والرؤية ويدعون علم الغيب و
يسمونه كشفا الحادي عشر السيد محمد ابن احمد ابن عبد الله الحسيني فانه قد صنف
كتابا وقال فيه يدعي بعضهم ترك النفس وانها باطلة وانه مستغرق في الحق
ويقولون كلنا الحق ومن دعاوي ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني سبحاني ما اعظم
شاني ولولا هذا الكفر بنفي نفسه وابن المنصور الحلاج ادعى الالهية الثاني
عشر شيخنا البهائي قدس سره فقد صرح بالانكار عليهم في مواضع متعددة ومن
صرح بكفر هذه الطايفة الضالة المضلة مولانا الاجل الاكرم ملا محمد باقر المجلسي
رحمه الله في كثير من كتبه واستدل على كفرهم باحاديث كثيرة من اراد الاطلاع
فليتتبع كتبه واعلم ان جماعة من علماء العامة كالطيبي في شرح المشكوة والدميري

قوله تعالى

صاحب كتاب حيوة الحيوان والنسفي في كتاب تصفية القلوب والزمخشري في الكشاف عند
فان كنتم تحبون الله الخ قد انكروا التصوف وبالغوا في ذم اهله في كتبهم بل بعض المحققين
منهم قد طعن على الشيعة فقال ان سيرة الصوفية انما سرت الى الشيعة في هذا الزمان وما
قادير الخ ما يجب الاجتناب عنه من تباع اعمالهم وافعالهم القول في نبذة الاول ما ظهر
من مشايخهم ورؤسائهم وسادتهم وكبرائهم من القبائح والفضائح والتعصب و
الضلال وخبث الاعتقاد والاعمال وسياتي بعض ذلك ان شاء الله فكيف يجوز لعاقل
يخاف الله ان يقتدي في دينه بمن هذا شانه ويميل الى طريقته ويحسن الظن به ويتقرب
الى الله بمحبته وقد علم انهم اخترعوا هذه الطريقة فما الفرق بينهم وبين الشافعي و
ابي حنيفة واذا كان هذا حال الاصول فما ظنك بالفروع الثاني ما ظهر من الرؤسا
والاتباع من نفورهم عن الشرع واهله واظهار عداوتهم ومجانبة طريقتهم وتغيير كثير
من احكامهم وقد صرحوا بعدم حجية الاحاديث الصحيحة المروية في الكتب المعتمدة
فلا يلتفتون اليها ولا يعولون عليها بل اخترعوا اسماء سموها ما انزل الله بها من سلطان
واشياء لفقوها اليس لهم عليها من برهان مثل العشق والوحدة والرياضة والشلة و
الرقص والقتل والغناء وترك الحيوانيات والكشف والوصول والحال والاتحاد و
غير ذلك مما لم يرد الشرع الا بذمه الثالث ما هو معلوم من ان رؤسائهم كلهم كانوا
من اعداء الائمة ع في كل زمان وطريقتهم مخالفة لطريقتهم الى الآن فكيف يجوز للشيعة
الاقتداء بهم الرابع ما هو معلوم منهم من اعتقاد سقوط التكاليف عند حصول الكشف
والوصول واكثرهم ان لم يكن كلهم يدعي حصول ذلك لهم بملازمة الخلوة اربعين يوما
او اقل مع ان بطلان ذلك ضروري في شريعتنا كما لا يخفى فقد صرح جمع من اعيانهم بانهم
لا يصلون الا للتقية من اهل الشرع والله اعلم وايضا نبذة اخرى تكشف ابطال اعتقاد
الحلول والاتحاد ووحدة الوجود اعلم ان هذا المذهب القبيح والاعتقاد الباطل الشنيع
لم ينسب لاحد من العلماء والمتكلمين الا الى الصوفية لعنهم الله واتفقوا على بطلانه واجمعوا على

فساده

فساده ولا ريب في ان الصوفية كلهم او اكثرهم معتقدون له وان كان كثير منهم الآن
ينكرون كونه اعتقادا لهم لظهور فساده وشناعته لكنه ظاهر او واضح في كلامهم في
اشعارهم مصرح به في كتبهم واعتقاداتهم كما قال الرومي في كتابه المثنوي ٥ كاه خورشيد
وكهي دريا شوي ٥ كاه كوه قاف وكه عنقا شوي ٥ تو نه اين باشي نه آن در ذات خويش
اي برون از وهمها وز بيش بيش ٥ از تو اي بي نقش با چندين صور ٥ هم موحد هم مشبه
خيره سر ٥ چونكه بي رنكي اسير رنك شد ٥ موسى با موسى در جنك شد ٥ باس بيان
فقير محتشم ٥ بايزيد آمد كه نيست يزدان منم ٥ كفت مستانه عيان آن ذو فنون ٥ لا
اله الا انا فاعبدون ٥ وقال المحمود الشبستري وكان من المشايخ الصوفية لعنه الله انا
انا الحق كشف اسرار است مطلق ٥ بجز حق كيست تا كويد انا الحق ٥ همه ذرات عالم همچو منصور
تو خواهي مست كو خواهي مخمور ٥ درين تسبيح وتهليل اند دايم ٥ برين معنى همي باشند
قايم اكر خواهي كه كردد بر تو آسان ٥ وان من شيء را يكدم فرو خوان ٥ چو كردي خويشتن
را پنبه كاري ٥ تو هم حلاج وار اين دم براري ٥ برآور پنبه پندارت از كوش ٥ نداي
واحد القهار مي نوش ٥ وايضا قال ملا رومي في ديوانه ٥ هر لحظه بشكل بت عيار برآمد
دل برد ونهان شد ٥ هر دم بلباس دكر آن يار برآمد ٥ كه پير وجوان شد ٥ اي جمله
جهان بود كه مي آمد ومي رفت ٥ هر قرن كه ديدي ٥ تا عاقبت آن شكل عرب وار برآمد
داراي جهان شد ٥ منسوخ نباشد چه تناسخ چه حقيقت ٥ اي دلبر زيبا ٥ شمشير شد
وازكف كرار برآمد ٥ قتال جهان شد ٥ ني ني كه همان بود كه ميكفت انا الحق ٥ در صورت
بلها ٥ منصور نبود انكه بران دار برآمد ٥ نادان بكمان شد ٥ رومي سخن كفر نكفت است
چه بله ٥ منكر مشو بيش ٥ كافر شود انكس كه بانكار برآمد ٥ از دوزخيان شد ٥
وانا تاملت كتاب هذا اللعين من اوله الى اخره عرفت انه مبني على هذه القاعدة بل
جميع اشعار عليه من جميع الصوفية مبني على هذا وقد اتفق العلماء على نسبة هذا
الاعتقاد اليهم ونقلوه منهم وعلى كل حال فمحبة الصوفية للذين صرحوا بهذا الاعتقاد

الباطل وحسن ظنهم بهم وثنائهم عليهم وميلهم اليهم امر لا يمكن انكاره وهو كافٍ في
الرد عليهم ومن يظهر كذبهم في انكاره فقد سمعت بعض اشعارهم وعرفت كفرهم
وتامل في هذه المزخرفات هل صدر قط من نبي او وصي او احد من العلماء والفقهاء الذين
اجتهدوا واجتهدوا في تبليغ الاحكام من الاصول والفروع وغيرهما الى الناس نعوذ
بالله من الغواية والضلالة ثم ان الكلام في هذا الباب ينقسم الى اقسام يحسن افراد كل
منها في فصل فهنا اثنا عشر فصلا

الفصل الاول

فيما يدل على بطلان ذلك الاعتقاد من
جهة العقل من وجوه الاول عدم ظهور دليل قطعي على صحته الثاني ما ذكره العلامة
ره من ان الضرورة قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة الشيئين شيئا واحدا
وخالف في ذلك جماعة من الصوفية من الجمهور فحكموا بانه تع يتحد بابدان العارفين
وقال انه تع نفس الوجود وكل موجود فهو الله تع وهذا عين الكفر والالحاد والحمد لله
الذي فضلنا باتباع اهل البيت دون الاهواء المضلة انتهى الثالث ما ذكره العلامة
ايضا في كشف الحق من انه تع لا يحل في غيره من العلوم القطعي ان الحال مفتقر الى
المحل الضرورة قاضية بان كل مفتقر الى الغير ممكن فلو كان الله تع حالا في غيره لزم
امكانه فلا يكون واجبا وهذا خلف وخالفت الصوفية من الجمهور في ذلك وجوزوا
عليه الحلول في ابدان العارفين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الرابع انه تع اما يحل
في ابدان العارفين او يتحد بها حال نقصهم بعد وجودهم لا قبله ضرورة بل بعد المعرفة
لا قبلها قطعا فلو حصل الحلول والاتحاد لزم تغير واجب الوجود وانتقاله عن حاله
وهو باطل بالضرورة لمنافاته القدم ووجوب الوجود فان كل متغير حادث والملا
زمة واضحة وكذا بطلان اللازم الخامس انه يلزم منه جواز الرؤية على الله تع في الدنيا والآخرة
برؤية ما حل فيه او اتحد به وذلك باطل قطعا اجماعا ولعل تحريره في الباب الاول من هذا
الكتاب السادس ان بطلان هذا الاعتقاد من ضروريات مذهب الشيعة الامامية
واجمعوا على فساده وشنعوا على من قال به السابع انه اعتقاد مخالف لما ثبت وتواتر

من اعتقادات

من اعتقادات اهل العصمة سلام الله عليهم الثامن ان الحلول من الله على تقدير تحققه
يستلزم اجتماع القدم والحدوث والوجوب والامكان في ابدان العارفين والاتحاد
منه تع بهم على تقدير صحته يستلزم انقلاب القديم حادثا او الواجب ممكنا او بالعكس فيهما
ولبطلان الحلول والاتحاد وجوه اخر ذكرناها في الباب الاول من اراد الاطلاع فليطلبها
هنا

الفصل الثاني

فيما يدل على فساد الاعتقاد المذكور من الاحاديث مثل قول الصادق ع
في احتجاجه على الزنديق سائل عن الله الى ان قال ع لم يكن بد من اثبات الصانع لوجود
المصنوعين وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم الحديث ومثل قول الباقر ع فان وقع في
عليه من شيء فهو مخلوق الحديث وقال ع لعمرو بن عبيد من زعم ان الله قد زال من شيء
الى شيء فقد وصفه بصفة مخلوق وان الله تع لا يستفزه شيء فيغيره وايضا روى الكليني
عن ابي عبد الله ع انه قال ما من شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل
من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان
الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر
على ما لم يزل ولا تختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي
يكون مرة ترابا ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله تع
بخلاف ذلك وايضا قال ع ان الله لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال
وايضا ما رواه عن ابي ابراهيم ع في حديث فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد
تصفونه بحد تحدونه به من نقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال
او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين وايضا ما رواه عن الرضا ع
قال يا ابا قرة كيف تجترئ ان تصف ربك بالتغير من حال الى حال وانه يجري عليه
ما يجري على المخلوقين سبحانه وتع لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم
يتبدل مع المتبدلين

فصل

فيما روي عن الائمة ع من الحكم ببطلان الحلول والاتحاد
الاول ما رواه الكليني عن ابي الحسن ع في حديث قال لو كان كما يقولون لم يعرف

الله

الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ الخ الثاني ما رواه ايضا عن ابي جعفر ع قال ان الله
خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شئ فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل
الثالث مثله وزاد فيه والله خالق كل شئ الرابع ما رواه ايضا عن ابي عبد الله ع انه سئل عن
قل هو الله احد فقال نسبة الله الى خلقه احدا صمدا ازليا ابديا صمديا لا ظل له يمسكه وهو
يمسك الاشياء باظلتها لا خلقه فيه ولا هو في خلقه غير محسوس ولا محسوس لا تدركه
الابصار علا فقرب ودنا فبعد لا تعوزه ارضه ولا تقله سمواته الخامس ما رواه عنه ع
قال من زعم ان الله من شئ او في شئ او على شئ فقد كفر قلت فسر لي قال اعني بالحواية من
الشئ له او بامساك له او من شئ سبقه السادس ما رواه ايضا عنه ع قال من زعم ان الله من
شئ فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شئ فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شئ فقد جعله
محمولا السابع ما رواه ايضا من جملة خطبة امير المؤمنين ع الحمد لله الواحد الاحد الى
ان قال ع حق الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها
فيقال هو فيها كاين ولم ينا عنها فيقال هو منها باين لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها
صنعه واحاط بها حفظه الخ الثامن ما رواه ايضا عنه ع وقد سئل هل رأيت ربك فقال
كلا لما طو يلا من جلته لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقايق الا
يمان قبل كل شئ ولا يقال شئ قبله بعد كل شئ ولا يقال له بعد في الاشياء كلها غير متمازج
بها ولا باين منها ظاهر لا بتاويل المباشرة الخ التاسع ما رواه ايضا عنه ع قال ع في
خطبته من وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال اين فقد غياه ومن قال
على م فقد اخلى منه ومن قال فيم فقد ضمنه **فصل** فيما يترتب على هذا الاعتقاد الفاسد و — فصل
المذهب الباطل من المفاسد الشنيعة وقد ذكرنا بعض ذلك ونذكر بعضا اخر منها انه
ادعى اكثرهم الربوبية كحسين ابن منصور الحلاج وابي يزيد البسطامي ومحي الدين العربي
كقولهم ليس في جبتي الا الله وسبحاني ما اعظم شاني ومنها دعوى اكثرهم الكشف والعلم
بالمغيبات ومنها سقوط التكاليف عند ذلك ومنها اتحاد الخالق والمخلوق والعابد

والمعبود

والمعبود والفاعل والمفعول ومنها عدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لاحتمال ان يتحد
كل شخص به فلا يجوز امره ونهيه والاعتراض عليه ومنها عدم وجوب الجهاد لذلك ومنها
بطلان النبوة والامامة لان احتمال الحلول والاتحاد بهم راجح لانهم اشرف العارفين ومنها
عدم جواز اللعن على الابليس وتابعيه من الجن والانس لاحتمال الاتحاد مع كثرة
وقوع اللعن في الكتاب والسنة ومنها امكان صدور القبايح والشرور والظلم والكفر من الله
تعالى عن ذلك علوا كبيرا ومنها عدم امكان اقامة الحد على احد واستحالة الحكم بالفسق على
احد للاحتمال المذكور ومنها فرض طاعة العارف على كل احد حتى النبي والامام ومنها كون الر
بوبية امرا كسبيا كما ان المعرفة كذلك وكل هذه باطلة بالضرورة **فصل** في توجيه الحديث الذي — فصل
تمسك به بعضهم من قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه قال الشيخ الحر ره لا يخفى ان
هذا غير صريح في دعواهم ولا ظاهر في ذلك ولا اشعار له بحلول ولا اتحاد الا ترى ان قولنا
من عرف زيدا فقد عرف اخاه ومن عرف الوزير عرف السلطان ومن عرف الدليل عرف
المدلول لا يدل على الاتحاد بل على المغايرة لكن بعضهم الان تعلق به وقد ذكر له بعض
العلماء توجيهات وخطر ببالي وجوه اخر فلنذكر الجميع منها انه لما حركت النفس البدن
والروح الجسد لزم من معرفة ذلك معرفة ان للعالم مدبرا والكون محركا فمعرفة النفس دليل
على معرفة الرب ومنها ان من عرف نفسه واحدة وانها لو كانت اثنتين لامكن التعارض
والممانعة عرف ان الرب واحد والمدبر للعالم احد فرد لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
ومنها ان من عرف ان حركات الجسد بارادتها علم ان لا بد للعالم من محرك مختار للقطع — التفرجة
بوجوب كمال الخالق واستحالة النقص والعجز عليه فضلا عن العدم ومنها ان من عرف
انه لا يخفى على النفس شئ من احوال الجسد وحركاته علم انه لا يعزب عن الباري مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء لامتناع علم المخلوق وجهل الخالق ومنها ان من عرف ان
النفس ليست الى شئ من الجسد اقرب منها الى شئ عرف العلم والاطلاع علم ان الله بالنسبة
الى المخلوقات كذلك بذلك المعنى ومنها ان من عرف ان النفس موجودة قبل البدن وباقية

نفسه
بعده عرف ان ربه كان موجودا قبل العالم ويبقى بعده لم يزل ولا يزال ومنها من عرف ان
لا يدرك كنه ذاتها ولا حقيقة كيفيتها عرف ان ربه تعالى كذلك بطريق اولى فكانه علق
محالا على محال ومنها ان من عرف ان نفسه لا يعرف لها مكان ولا يعلم لها اينية عرف
ان ربه منزه عن المكان والاينية بالاولية ومنها ان من وصف ان نفسه لا تمس ولا
تجس ولا تدرك الا بالعقل عرف ان ربه منزه عن ذلك كذلك ومنها ان من عرف ان نفسه
لا تدرك بالبصر ولا تتمثل بالصور عرف ان ربه سبحانه لا تدركه الابصار ولا تمثله الافكار
ومنها ان من عرف نفسه بصفات النقص عرف ربه بصفات الكمال لاستحالة تساوى الخالق
والمخلوق ووجوب كمال الخالق ومنها ان من عرف نفسه انها امارة بالسوء عصاها
وجاهدها واشتغل بالعبادة والعمل الصالح فانتفع بمعرفة ربه اى عرف ربه معرفة
صحيحة ومن لم يعرف نفسه هذه ولم يعمل بمقتضاها فكانه لم يعرف ربه وهذا وجه مما
سبق خطر بالخاطر الكليل الفاتر **فصل** فى تاويل الحديث القدسى الذى نقلوه بما
تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه وانه ليتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى
يبطش بها ان دعانى اجبته وان سالنى اعطيته **اقول** هذا لا يمكن حمله على ما يدعونه من الحلول
والاتحاد لاستحالة الثمار والسؤال حينئذ وسقوط التكليف وامتناع الاجابة وكون
غير العارف حتى الكافر احسن حالا منه لامكان الاجابة وله معان صحيحة يعرفها كل
من مارس حقايق الكلام ومجازاته التى ورد بها القرآن بل كل من عرف مستعارات الكلام
العربى ولنذكر مما يحتمله من المعانى وجوها الاول ما ذكره بعض الافاضل ان العبد
اذا فعل ذلك ادركه الله بلطفه وعنايته عناية بحيث لا ينظر الى غير ما يرضى الله ولا يسمع
ولا ينطق ولا يبطش على غير ما فيه رضاه كما يقول انا بك وظهرك وحسامك ونحو
ذلك وهذا معنى شايع ظاهر الثانى ان يكون المعنى من فعل ذلك احببته فكنت ناصره
ومؤيده ومعينه ومسدده كسمعه وبصره ولسانه ويده وهذا ايضا معنى صحيح قريب
وبناسبه

ويناسبه المثال السابق الثالث ان يكون المعنى فاذا احببته احبنى واطاعنى فكنت عنده
بمنزلة سمعه وبصره ويده فى الشأن فى العزة والاحترام والاجلال والاكرام قال الرضى وان
لم تكن عندك كسمعى وناظرى فلا نظرت عينى ولا سمعت اذنى الرابع ان يراد انه اذا تقرب
الى بالنوافل احببته ووفقته فصار لا يستعين بسمعه ولا ببصره ولا لسانه ويده بل يستعين
بى ويعول على ويرجع فى اموره الى لكان كانه من دهمه امر استعان بقوته واعضائه على دفعه
وفى قوله ان دعانى اجبته الى آخره ما يدل على ذلك الخامس ان يكون المراد كنت عنده
بمنزلة سمعه وبصره ولسانه ويده فى القرب منه والحضور لديه بالمعنى المجازى لا الحقيقى
بمعنى العلم والاحاطة ومزيد التوجه والعناية وزيادة الرأفة والرحمة والله اعلم **فصل**
فى ابطال الكشف الذى يدعونه ويدل على ذلك وجوه الاول عدم ظهور دليل
قطعى على حصوله ولا وجوب تحصيله ولا مشروعيته فضلا عن حجيته فكيف يجوز لنا
الجزم بذلك من غير دليل قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين على ان من نقله صوفى
فهو متهم محتاج الى اثبات سلمنا لكن هل يدل وهو على مشروعيته فيلزم مشروعية
الكهانة والسحر ونحوهما بطريق الاولوية وهل يدل على حجيته فيلزم الاستغناء عن
الادلة الشرعية بالكلية وان كان كذلك فاى فضيلة له واى مزية وسوف تعرف فى مقام
فضايح مشايخهم ما يدل على ما قلناه انتهى الثانى عدم افادته على تقدير وقوعه اليقين
لا تفى انه كثيرا ما ينكشف للانسان اشياء ثم ينكشف له فسادها وكم من يدعى الكشف
او يدعى له وفساد ذلك معلوم منهم قطعا ولعل جميع ذلك من هذا القبيل وعلى تقدير
افادته للظن خاصة كيف يجوز الجزم به والاعتماد عليه قيل وقد ادعى جمع منهم انهم
يرون نور الوضوء وينكشف لهم فامتحناهم بان يخبرونا عن حال جماعة معصوبين
واى شخص منهم على وضوء واى شخص منهم على غير وضوء فظهر عجزهم وافتضاحهم
الثالث انه على تقدير صحته يلزم عدم جواز الخطأ على صاحبه وهو معنى العصمة فيلزم
القول بعصمة كل من ادعاها او حصلت له وعلى زعمهم انه حاصل لاكثرهم والقول

بان تحصيل العصمة امر ممكن كسبي واقع فقول واضح الفساد ظاهر البطلان ومن العلوم اختصاصها
باهلها وجواز الخطا بل وقوعه من غيرهم واذا جاز الخطا على صاحب الكشف كما يجوز على غيره
فكيف يجب تحصيله بالطرق المبتدعة المنهي عنها ويجب الاعتماد عليه واطراح الادلة الشرعية
المامور بالعمل بها وهل ذلك الا مجانبة للشرع وخروج عن الدين الرابع استلزامه على
تقدير صحته لعلم الغيب او معرفة كثير من المغيبات بل يلزم كون صاحب الكشف افضل واعلى
رتبة واكثر علما من جميع الانبياء حتى اشرفهم وافضلهم واعلمهم محمد ص فانه يقول ما اعلم
ما وراء جداري هذا الا بوحي يوحى الى فصرح بانه لا يقدر على كسب العلم بشيء من الغائبات
ولا تحصيل الكشف بها ومعلوم ان الوحي ليس بكسبي وكان محتاجا اليه وهؤلاء الصوفية
يدعون انهم استغنوا بالكسب والرياضة والكشف عن الوحي وعن علوم الشرع وقد
ثبت ان الائمة ع ما كانوا يدعون علم الغيب بل كانوا ينكرونه غاية الانكار على من نسبه اليهم
حتى قال الصادق ع عجبا لمن يزعم انا نعلم الغيب والله لقد اردت ان اضرب جاريتي فلانة
فهربت فما علمت في اي بيت من بيوت الدار هي وكانوا معترفين بان ما يخبرون به من بعض
المغيبات وصل اليهم بطريق النقل عن الرسول ص عن جبرئيل ع عن الله سبحانه فكيف يدعى
افضلية احاد الصوفية في العلم او غيره على اهل العصمة ومعدن العلم ومهبط الوحي
الخامس يلزم من فرض صحة الكشف المذكور وما يدعونه لاهله من العلوم والكرامات بطلان
كثير من معجزات الانبياء والائمة ع وامكان معارضتهم فيها والاتيان بمثلها بل الشك
في صحة دعواهم للنبوة والامامة لان تلك البراهين التي يثبت بها تلك الدعوى امور
ممكنة لاحاد الناس يمكن اكتسابها والوصول اليها على قول الصوفية بالجلوس في مكان
منفرد اربعين يوما او اقل فمن اين يثبت اليقين بصحة دعوى نبي او امام مع تجويز هذا
الاحتمال وبطلان اللازم ضروري فكذا الملزوم واي فساد في الدين اعظم من هذا
وهل هذا الا السحر والكهانة والشعبذة ونحوها مما علم تحريمه شرعا لا دون ضرر هذا الكشف
فيلزم تحريمه بطريق الاولوية قطعا السادس ظهور الاختلاف العظيم الفاحش فيما

بجنونهم

يخبر به اصحاب الكشف كما هو ظاهر غني عن البيان وناهيك بان صاحب كل مذهب منهم يدعي
حصول الكشف له ببطلان مذهب من خالفه كالغزالي فقد ذكر انه لزم الرياضة والخلوة
وترك الدرس عشر سنين لينكشف له بطلان مذهب الامامية وافضلية ابي بكر على علي
ع فانه كما انكشف له هذه المرتبة ومن اراد الاطلاع على ما قلنا فليطالع احياءه وايضا انكشف
له عدم جواز سب يزيد لعنه الله فانه قال في كتاب احياء العلوم فان قيل هل يجوز لعن
يزيد لكونه قاتل الحسين ع او آمرا به قلنا لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال انه قتله او امر به
فضلا عن اللعنة فلا يجوز نسبة كبيرة الى مسلم من غير تحقيق وذكر نحوه في الحجاج ابن
يوسف **اقول** واي ناصبي وصل الى هذه الغاية والمرتبة من النصب والعناد السابع ان
مثل هذا الكشف بل ما هو اقوى منه واعظم حاصل للكفار والمجانين فاي فضيلة فيه
فقد شاع وذاع عن كفار الهند وغيرهم انه يحصل لهم مثله وكثيرا ما ينكشف للمجانين مثل
ذلك كما شوهد منهم وسمع من اخبارهم ببعض المغيبات مع المطابقة فاي فضيلة
فيما يجامع الكفر والجنون مع انه لم يرد به الشرع ولكن اكثرهم لا يشعرون على انه لو كان مشروعا
لورد الاوامر الشرعية به ولوصل الينا بطريق العلم واليقين ولامرنا باسبابه ومقدماته
كاداب التخلي والقاربة والنوم ونحوها فكيف والاخبار والاثار خالية عن هذا الاسم
فعلم انه لا اصل له شرعا ومفسدة اخرى يترتب عليه انه يسقط التكاليف كلها كما هم اعترفوا
به وادعوه وبطلانه غني عن البيان ولا يحتاج الى برهان والله المستعان **فصل**
في ابطال ما يعتقدونه من سقوط التكاليف الشرعية عند ذلك الكشف الذي يدعونه
ويدل على بطلان اعتقادهم المذكور وجوه الاول عدم ظهور دليل قطعي على ذلك ولا
ظني فكيف يجوز ترك الواجبات واستحلال المحرمات من غير دليل الثاني قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون والحكم بسقوط التكليف حكم بغير ما انزل الله فهم كافرون
ظالمون فاسقون الثالث الاوامر الواردة في الكتاب والسنة كقوله تعالى اقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله واعبدوا ربكم وافعلوا الخير وقوله تعالى واعبد ربك

احاديث

حتى يأتيك اليقين اي الموت بدلالة التزامه ما زال يعبده حتى في مرض الموت الرابع الا
الكثيرة المتواترة عنهم عليهم السلام في وجوب التمسك بالشريعة واستمرارها الى وقت الموت
وان حلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة الخامس اجماع جميع الشيعة
الامامية بل جميع اهل الاسلام على عدم سقوط التكاليف الشرعية الى الموت السادس
قضاء الضرورة من المذهب بل من الدين فانه لا يرتاب احد من المسلمين انه من مذهب الرسول ص
السابع ان هذه العبادات والتكاليف قد ثبتت قطعا ويقينا ولا يجوز العدول عنها
الا بيقين مثله كما ورد عنهم ع والثامن ان هذا الاعتقاد القبيح الفاسد والمذهب الشنيع
الباطل مبني على الكشف والوصول الذين ابتدعوهما والحلول والاتحاد الذين ادعوهما وفساد
ذلك ظاهر لكل من عرف طريقتهم وقد عرفت فساد الاصل فظهر لك فساد الفرع التاسع
ما هو معلوم من حال النبي والائمة ع في مواظبتهم على جميع العبادات والطاعات في مدة
اعمارهم حتى في مرض الموت فيلزم على قول الصوفية واهل الكشف عدم كونهم واصلين
واصلين الى مقام الكشف الذي يدعيه اكثرهم والا لما وجب عليهم ذلك ولا جاز لهم

فصل في ابطال ما يفعلونه من الذكر الخفي والجلي على ما ابتدعوه اعلم ان لكل امر من امور
الدين والدنيا ثلاث مراتب افراط وتفريط وعدل بمعنى الزيادة والنقصان والتوسط
ولا شك ان الاولين مذمومان قبيحان عقلا وشرعا فهما محرمان في الامور الدينية
والاحكام الشرعية لاستلزامهما مخالفة الشرع وكذا في امور الدنيا لان لها احكاما شرعية
فاذا حصلت مخالفتها ثبت التحريم والطرف الثالث اعني التوسط والعدل هو الممدوح
شرعا الممدوح عقلا بل هو الواجب وقال ع الجاهل اما مفرط واما مفرط وقال ع
خير الامور اوسطها والشواهد على ذلك كثيرة اذا عرفت ذلك فاعلم ان الصوفية
قد خرجوا في جميع ما سلكوه واختصوا به الى حد الافراط والتفريط وفي هذا الامر قد خرجوا
الى الحدين معا فتارة يرفعون اصواتهم بالذكر حتى يتجاوز العلو لفرط المبالغة والعلو
مع الوصول الى حد الغناء وتارة يخفونه في انفسهم على وجه لم يرد به شرع بل هو مخترع

مبتدع

طن
مبتدع فانهم يتصورون مجرد خروج حروف لا اله الا الله من جوانب القلب والبا
على وجه معروف عندهم مفصل بينهم فيخرجون بعض الحروف قوة لا فعلا وينطقون من
الجانب الايمن وبعضها من الايسر وبعضها من فوق وبعضها من تحت من غير ان
ينطقوا بالسنتهم بل يحركون رؤوسهم وابدانهم حركة عنيفة لاجل ذلك ويجهدون
انفسهم فيه ومن عرف احوالهم واطلع عليهم عرف ان امرهم في الحالين مقصور على
الظاهر دون الباطن ولا شك ان الشيطان قد صرفهم عن العبادة الشرعية
في الحالين فصارت همتهم مصروفة الى المبالغة في اخراج الحروف وتحسين الصوت و
نحوهما مع انه لا يوافق الشرع شيء مما يفعلونه وهذا كاف في فساد طريقتهم على انها بدعة
مردودة مخالفة لعمل الشيعة واجماعهم قديما وحديثا الى هذا الزمان ومخالفة
لطريقة النبي ص والائمة عليهم السلام كما عرفت مرارا ومخالفة للايات الناهية عن الافراط في رفع
الصوت بالذكر كقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من
القول وقوله انه لا يحب المعتدين الى غير ذلك من الايات ومنافاتها لعلو الصوت
الى حد الغناء الحرام على ان ما روي عن الائمة عليهم السلام انهم يذكرون الله بالسنتهم
المباركة كما روي عن ابي عبد الله ع ان ابي كان كثير الذكر في جميع احواله وكنت ارى لسانه
لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله وروي عن احدهما ع قال لا يكتب الملك الا ما سمع

فصل في ابطال ما صار شعارا لهم من موالاة اعداء الله ومعاداة اولياء الله قد — فصل
عرفت وعرف كل من تتبع طريقة العامة والخاصة ان التصوف من طرائق المخالفين
لاهل البيت عليهم السلام ولما تبعهم هؤلاء المنتمون الى التشيع استلزم ذلك محبتهم
لمشايخ الصوفية الذين هم اعداء الائمة ع وانجر الامر الى عداوة علماء الامامية لمباينة
الطريقين بالكلية فموالاة اعداء الله ومعاداة اولياء الله حرام شرعا ونزيده
توضيحا فنقول قد شاع في كلام العلماء ان الاصدقاء ثلثة والاعداء ثلثة فالاصدقاء
الصديق وصديق الصديق وعدو العدو والاعداء العدو وعدو الصديق وصديق

العدو وذلك مما يشهد بصحته كل عاقل فنعلم ان من عادى وليا لله او والى عدوا لله فقد
عادى الله قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء وقال رسول
الله من احب حجرا حشره الله معه وقال ع انت مع من احببت ولك ما اكتسبت وروى
عنهم ع ان الحب فى الله والبغض فى الله من علامات الايمان بل من اوثق عرى الايمان
والاسلام وفى المجالس عن رسول الله ص انه قال لبعض اصحابه احبب فى الله وابغض فى
الله ووال فى الله وعاد فى الله فانه لا تنال ولاية الله الا بذلك ولا يجد احد طعم
الايمان وان كثرت صلوته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مؤاخاة الناس اكثرها
فى الدنيا عليها يتحابون وعليها يتباغضون وذلك لا يغنى عنهم من الله شيئا فقال
له من ولى الله حتى اواليه ومن عدو الله حتى اعاديه فوضع يده على راس على ابن ابى
طالب ع فقال وال ولى هذا ولو كان قاتل ابيك او ولدك وعاد عدو هذا ولو
كان اباك او ولدك فصل فى تحريم الاقتداء باعداء الدين ومشابهتهم ومشاكلتهم
ويدل عليه وجوه الاول القطع بانه يقبح عقلا وشرعا وعرفا مماثلة اعداء الدين فيما
هو مختص بهم وانه يستلزم عدم ثبات الدين وقلة البصيرة فيه ويلزم من ذلك
ترك الاقتداء باهل الدين من النبى والائمة ع وقد ثبت وجوب الاقتداء المذكور
وتحريم تركه وفى الفقيه عن الصادق ع قال اوحى الله تعالى الى نبى من انبيائه قل للمؤمنين
لا يلبسوا لباس اعدائى ولا يطعموا مطاعم اعدائى ولا يسلكوا مسالك اعدائى فيكونوا
اعدائى كما هم اعدائى الثانى الاحاديث الدالة على وجوب اجتناب العامة وترك اقوالهم
وافعالهم والامر بمخالفتهم لان فيها الرشاد الثالث قولهم ع لا تصل فى القلنسوة
السوداء فانها لباس اهل النار ولا تتزر بازارك فوق القميص اذا انت صليت فانه
من زى الجاهلية وغيرهما من الادلة فصل فى تحريم الابتداع فى الدين ويدل عليه فصل
وجوه الاول قضاء الضرورة به فانه من اوضح ضروريات الدين وقد انعقد على
تحريمه اجماع المسلمين الثانى ما رواه فى الفقيه عن ابى عبد الله ع من ان رجلا ابتدع

دينا

دينا فندم فلم يقبل توبته والحديث طويل الثالث الايات القرانية كقوله تعالى قل ارايتم
ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون
الرابع قوله ص اتبعوا ولا تبتدعوا وقال ع اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم
علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله الخامس قوله ص من اتى ذا بدعة فعظمه فانما سعى
فى هدم الاسلام وقال ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل وما ذلك قال انه قد اشرب قلبه
حبها وقال امير المؤمنين ع انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف
فيها كتاب الله الحديث وقال رسول الله ص كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وعن
ابى عبد الله ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك سنة اذا عرفت هذا ظهر لك بطلان التصوف
لاشتماله على البدع السابقة وغيرها التى لم يكن شئ منها فى زمن الائمة ع ومتبعا لهم
ولا لشيعتهم ولا مامورا به منهم كما عرفت والله اعلم فصل فى ذكر بعض مطاعن
مشايخ الصوفية وما ظهر من قبايحهم وفضايحهم اعلم ان اعتقاد هؤلاء فى مشايخ
المخالفين المعاندين المتعصبين وحسن ظنهم بهم وصرف اعمارهم فى تتبع اثارهم
وسلوك طريقتهم احوج الى ذكر بعض معايبهم ومثالبهم تنبيها للغافل وتذ
كيرا للعاقل ليجتنب من اتباعهم ويتبرأ منهم ومن اتباعهم وقد تقدم الحديث
الدال على النهى عن الاغترار بهم وبامثالهم فى هذا الباب ولا تغتر بظاهر احوال
المظهرين للعبادة والزهادة مع تقليدهم الصوفية فى اقوالهم وافعالهم التى
لا يتحقق موافقتها للشرع وناهيك بحال ابليس فقد روى عنه من المواعظ و
النصايح والحكم المتفرقة فى الاحاديث ما يزيد على ما يفعله كثير من هؤلاء وقد عبد ا
لله مع الملائكة اثنى عشر الف سنة ثم عصاه فى سجدة واحدة فكفر واستحق الخلود فى
النار وروى انه سجد سجدة واحدة الاف سنة فكيف يجوز لعاقل ان يغتر باحد من
اعداء الدين اذا بلغه عنه موعظة او اظهار زهد او عبادة او نحو ذلك فيقلده فى
اثاره القبيحة فمن جملة من اغتر به هؤلاء الصوفية وبعض من انتسب الى الامامية

الغزالي صاحب كتاب احياء العلوم فانهم يعتمدون كلامه غاية الاعتماد حتى انهم يدعون
تشيعه مع انه اكبر المعاندين والناصبين كما عرفت انه ادعى تكشف له فضل ابي بكر على علي ع
مرات كما هو ظاهر لمن طالع كتابه المذكور وقد مر ونسب الظلم والشر والكفر الى الله
تعالى على قاعدة الاشاعرة فقال فمنه اي من الله الخير والشر والايمان والكفر الخ فكيف يحسن
الظن بمن هذا اعتقاده وايضا فانه عدم تجويز سب يزيد لعنه والحجاج وهل يوجد نصب
وعداوة لآل محمد ابلغ من هذا انظر الى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه الخ فيعتقد الغزالي ان الحسين صلوات الله عليه لم يكن
مؤمنا فلذلك لا يجوز لعن قاتله وايضا قال انكشف لي بعد ترك التدريس والاشتغا
ل بالعلوم وبتجربة الخلوة والرياضة امور لا يمكنها وصفها وعلمت يقينا ان الصوفية هم السا
لكون طريق الله حتى انهم يشاهدون الملائكة والروح والانبياء ثم قال لعنه انكشف لي
بطلان مذهب الامامية لانهم يدعون الاخذ عن المعصوم ثم اطال الكلام الى ان نسب الا
نبياءهم الى امكان الخطا في الاجتهاد فضلا عن معصومهم وايضا قال في رسالته المسمى
بالقسطاس المستقيم وليس المقصود الا ابطال مذهب الامامية فانظر الى شدة
عداوته وبغضه وتعصبه الباطل وما ذلك الا لغلبة الهوى والعداوة واغرب من ذلك
ما نقله ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ان الغزالي لما جاء من طوس الى بغداد كان
يعظ الناس ويتعصب لابليس ويقول هو سيد الموحدين ونقل عن ابليس حكاية يدل
على انه اكمل من موسى ع وايضا قال في الاحياء انه اذا جاء النبا بانه عصى وادعى انه لم
دعا عنه احد قلنا لم ذلك هذه لان الاستغفار مشروط بعصيانه امامك فاحضره
حتى يستوفى لك وايضا صرح في الكتاب المذكور بتجويز الغناء وايضا ادعى الامامة
لنفسه وانه يجب على الناس الرجوع اليه ومما اشتهر من تشيعه من صحبته للمرتضى علم الهدى
في طريق مكة فهو غلط لان وفاة المرتضى قبل ولادة الغزالي وكذا ما اشتهر ومنهم محيي
الدين ابن عربي بل مميت الدين وحاله ايضا كذلك بل اقبح ولنذكر من بعض ما وصل الينا

من آثاره

من آثاره القبيحة فمنها ما ذكره في فتوحاته انه اسري به انفا الى السماء سبع مرات ومنها
ما ذكره فيه من انه رأى ابا بكر على العرش بعد ان كان يرى في كل سماء واحدا من الانبياء فكانت
مرتبة ابي بكر بزعمه اعلى من مراتبهم ومنها ادعى في فصوص الحكم انه من املاء رسول الله ص وانه
امره بعين ما كتبه وقال فيه ان فرعون كان مؤمنا ناجيا ومنها ما نقل عنه من انه سمى نفسه
خاتم الولاية ومنها دعوته فيه علم الغيب والجرءة على الافتراء والكذب ومنها ما ذكره فيها
من ان الشيطان خدع الشيعة خصوصا الامامية عليهم انه ينبغي محبة اهل البيت ومنها
ما ذكره في حق الشيعة الامامية انهم ضالين مضلين وقال ان الخلافة قد تكون ظاهرا
وباطنا وعلى عن جميع الامرين ابا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد وعمر ابن عبد العزيز
والمتوكل وعد الشافعي من الاوتاد ومع ذلك ترى هؤلاء الصوفية اعتقادا عظيما
فيه واعتمادا على كلامه وحسن الظن به وتقليدا له كالغزالي ومنهم الحسن البصري في
انحرافه عن اهل البيت ع وعدوله عن متابعتهم ظاهر روى الكليني عن ابي عبد الله ع قال
اما والله لو قلتم ما اقول لاقررت انكم اصحابي هذا ابو حنيفة له اصحاب وهذا الحسن البصري
له اصحاب وروى الطبرسي في الاحتجاج ان امير المؤمنين ع مر بالحسن البصري وهو يتوضأ
فقال يا حسن لقد اكثرت من اراقة الماء فقال لقد اكثرت من اراقة الدماء فقال اربع
وضوئك فقال والله لقد قتلت بالامس قوما كانوا يصلون الخمس ويسبغون الوضوء
فقال امير المؤمنين ع قد كان ما رأيت فما منعك ان تعيننا على عدونا فقال والله
لاصدقنك [illegible] يا امير المؤمنين لقد خرجت في اول يوم [illegible] فاغتسلت وتحنطت وصببت على
سلاحي [illegible] لا اشك في ان التخلف عن ام المؤمنين عايشة هو الكفر فلما انتهيت الى
موضع نادى مناد يا حسن ارجع فان القاتل والمقتول منهم في النار
فقال امير المؤمنين ع صدقت اتدري من ذاك المنادي قال لا قال ذلك اخوك ابليس
وصدقك ان القاتل والمقتول منهم في النار الحديث وفي الكافي والفقيه والاحتجاج ع
مذكور وروى عيسى ابن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري

فاعرض عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك فقال ان صاحبي كان مخلطا طورا يقول
بالقدر وطورا بالجبر وما اعلم اعتقد مذهبا دام عليه الحديث ومنهم سفيان الثوري
ونصبه وعداوته ظاهران ايضا ومع ذلك قد اغتر به بعض الشيعة كما قيل وقد اعترض
على الصادق ع في لبس الثياب البيض الرقيق ونسبه الى مخالفة رسول الله ص وقصته مشهورة
في الكتب مسطورة وغير ذلك ومنهم عمرو ابن عبيد وحاله ايضا معلوم في خبث مذهبه
وشدة نصبه كما روى ان عليا ابطأ عن بيعة ابي بكر فقال له ما خلفك عن البيعة والله
لقد هممت ان اضرب عنقك فقال له علي ع يا خليفة رسول الله لا تثريب فقال لا تثريب الى
غير ذلك ومنهم الحسين ابن منصور الحلاج واتباعه وامثاله وقال الشيخ حسن ابن علي
ابن عبد العال ولعمري انهم رؤساء الكفرة الفجرة وعظماء الزنادقة والملاحدة احدهم
هؤلاء الضالة المضلة الحسين ابن منصور الحلاج والاخر ابو يزيد البسطامي قال وقد
نقل والدي عن الثقات في طعنهما اخبار كثيرة وخرج فيه توقيع الامام ع بلعنه والبراءة
منه ثم ظهر منه القول بالكفر والاتحاد ومنهم محمد ابن نصير النميري ومنهم احمد ابن هلال
الكرخي ومنهم ابو طاهر محمد ابن علي ابن بلال ومنهم عبد الكريم الجيلاني ومنهم صاحب
كتاب المثنوي وشيخه الشمس التبريزي وعبد الرحمن الجامي والمقصود على الذي ارسله
العالم الرباني اقا محمد علي الحداد البواب وابناؤه الان مشهورون معروفون في الشيراز
والهمدان وغيرهما من ساير البلدان فاللازم على الشيعة الامامية التبري منهم وعدم
الاقتداء بهم والاجتناب عن اقوالهم وافعالهم واعمالهم لان من نظر في احوالهم علم
انهم ساوون لسادتهم وكبرائهم في تلك الاوصاف الذميمة والمعايب القبيحة و
العيان كاف عن البرهان ولنذكر بطريق التنبيه والاشارة اقساما كلية يندرج كل فرد
منهم تحت قسم منها او قسمين فصاعدا انقسم منهم في ساير ظنهم واعتقادهم وقلة
تعويلهم واعتمادهم على الاحاديث المأثورة عن اهل العصمة ع حتى اظهروا العداوة
للعلماء والمحدثين ونقل عن بعض هؤلاء انه قال اني قد بعت كتب الحديث الاربعة بدرهم

واحد

انها
واحد واشتريت به شفا وقسم منهم صرحوا بعدم حجية الاحاديث بالكلية و
لا تفيد علما ولا ظنا وقسم منهم يتبرؤن من اهل العلم والشرع ويتعللون بما لا
حقيقة له ولا اصل وقسم منهم يؤلون اكثر الشريعة ويصرفون ساير النصوص في الكتاب
والسنة عن ظاهرها للعوام انهم من اهل الباطن ويلزمهم تحريم ما احل الله وتحليل
ما حرم الله وقسم منهم يعتقدون سقوط التكاليف عنهم وعن امثالهم وقسم منهم
يعتقدون الجسمية والتشبيه ويصرحون بهما ويدعون انه لا يعرف الله سواهم وقسم
منهم يميلون الى مذهب الحكماء ويعتقدون الجبر وقدم العالم ونحوهما وقسم منهم
يدعون مشاهدة الانبياء والائمة والملائكة ليلا ونهارا نوما ويقظة وانهم يزورونهم
ويكلمونهم وقسم منهم يميلون الى العلوم المذمومة المنهي عنها لانها الموقعة للشبهات
والشكوك والاعتقادات الفاسدة وقسم يعرضون عن جميع العلوم حتى الواجبة
عينا المامور بها شرعا ومجانبة اهلها ومن عاشرهم عرف كل فرد منهم من اي قسم هو
نعوذ بالله من هذه الاعتقادات الفاسدة والله يهدينا الى صراطه المستقيم بمحمد واهل
بيته الطيبين الطاهرين امين رب العالمين ومما يخرج الانسان من الدين الرياء و
حقيقته التقرب الى المخلوق باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى
اعطافهم لهم وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم لقضاء حوائجه والقيام بمهماته وهو
الشرك الخفي اعلم ان الرياء حرام والمرائي عند الله ممقوت وقد شهد لذلك الايات
والاخبار لقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون والذين هم
يراؤن وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فمدح المخلصين
بنفي كل ارادة سوى وجه الله تعالى والرياء هو ضده قال رسول الله ص من صلى صلوة
يرائي بها فقد اشرك بالله ثم قرأ هذه الاية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا انزلت فيمن يطلب الحمد والاجر بعباداته واعماله وايضا
قال ص حين سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ص الا يعمل العبد بطاعة الله

يريد بها الناس وقال ص ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك
الاصغر يا رسول الله قال الريا يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال ص ان لكل
حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شىء من عمل الله وقال
عيسى ع للحواريين اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا
يرى الناس انه صايم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله
يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال النبى ص ان الله لا يقبل عملا فيه مقدار ذرة من رياء
وقال ص ان فى ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا يتصدق بيمينه فكاد ان يخفيه عن
شماله ولذلك ورد ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفا وقال ص ان المرائى
ينادى يوم القيمة يا فاجر يا غادر يا مرائى ضل عملك وحبط اجرك اذهب فخذ اجرك
عمن كنت تعمل له وقال امير المؤمنين صلوة الله عليه وسلامه للمرائى ثلث علامات يكسل اذا
كان وحده وينشط اذا كان فى الناس ويزيد فى العمل اذا اثنى عليه وينقص اذا ذم
وقد تقدم قال يقول الله تع انا خير شريك ومن اشرك معى شريكا فى عمله فهو للشريك
دونى لانى لا اقبل الا ما اخلص لى وفى حديث اخر انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل
عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى اشرك به دونى واعلم ان الاسرار
كما ندب اليه فى الابتداء كذا ندب اليه فيما بعد العمل فعليك بيقائه على اخفائه ولا
تحدث باعلانه وترجح الخلوة عن الناس فانها عون عظيم على ذلك وان كنت مع الناس
ترى نفسك اينما لا يشوبك شائبة فذلك اعلى درجات المخلصين ان يستوى
غيبة الخلق وحضورهم عنده وانما يتم ذلك بحقيقة المعرفة بالله وبالخلق وبشرف
النفس وعلو الهمة فاستوى عنده وجودهم وعدمهم واحال الى هذا اشار ص بقوله
يا اباذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس امثال الاباعر فلا يحفل بوجودهم
ولا يغيره ذلك كما يغيره وجود بعير عنده كما قيل وقال بعض ان الله يعطى العبد

على نيته

على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها فينبغى ان تكون العبادات والطاعات خالصة
لوجه الله تع جاهدا على اخفائها ويكون همه على اخفائها اكثر من همه على اظهارها كما ان
الناس همهم على اخفاء الفواحش فينبغى ان يكون الطالب لثواب الله همه اخفاء عمله
وطاعته لانه يريد ان يخلص عمله لله ليجازيه الله عليه يوم القيمة باخلاصه على ملا من
الخلق اذ يعلم ان الله تع لا يقبل عملا فى يوم القيمة الا الخالص ويعلم ان شدة الفاقة والحاجة
الى الثواب عظيمة شديدة فانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجزى والد عن ولده
ويشتغل الصديقون بانفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلا عن غيرهم واعلم ان
عالم السر واخفى عالم بالضماير لا تخفى عليه خافية لا يقبل الا الخالص من كل شوب ومتى ادركت
النفس تفرقة بين ان يطلع على عبادته انسان او يسمع بها انسان ففيه شعبة من الرياء فلو
كان مخلصا قانعا بعلم الله لاستحقر الذين يريدهم ان يطلعوا على عبادته وعلم انهم لا يقدرون
على رزق وزيادة ثواب ونقصان عقاب فلذا لا ينبغى ان يفرح باطلاع الناس على
اعماله بطاعته فان قيل فانه لن احدا ينفك عن السرور اذا عرفت فنقول اولا كل سرور ليس
بمذموم بل السرور ينقسم الى مذموم ومحمود فاما المحمود ثلثة الاول ان يكون من قصده
اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم واظهر الجميل
من احواله فيستدل به على حسن صنع الله به ونظره له والطافه به فانه ستر الطاعة والمعصية
ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف اعظم من ستر القبيح واظهار الجميل
فيكون فرحه بجميل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزلة فى قلوبهم وقد قال الله تع قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكانه ظهر له انه عند الله مقبول ففرح به الثانى
ان يستدل باظهار الله الجميل وستره القبيح عليه فى الدنيا انه كذلك يفعل به فى الا
خرة اذ قال رسول الله ص ما ستر الله على عبد فى الدنيا الا ستر عليه فى الاخرة فيكون
الاول فرحا بالقبول والثانى فرحا بالستر والثالث ان يحمد المطلعين على الطاعة
فيفرح بطاعتهم الله فى مدحهم وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم الى الطاعة اذ من

اهل الايمان من يرى اهل الطاعة فيمقته ويحسده او يلعنه ويستهزئ به وينسبه الى الرياء
وللحمد عليه فهذا نوع خسيس وعلامة الاخلاص في العمل والورع واما المذموم فهو ان يكون
غرضه لقيامه منزلته عند الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجته ويقابلوه
بالاكرام في مصادره وموارده فهذا مكروه فالرياء اصله حب الدنيا والرغبة فيها ونسيانه
الاخرة وقلة التفكر فيما عند الله وقلة التامل في افات الحيوة الدنيا وعظيم نعيم الاخرة و
واصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو راس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان
العبادة اذا كانت خالصة لله كانت عارية من كل شوب لا يريد بها الا ثواب الله والدار
الاخرة والرياء ضد ذلك يميل الانسان الى حب الجاه والمنزلة في قلوب الناس والرغبة
في نعيم الدنيا وهذا هو الذي يعطف القلب ويحول بينه وبين التفكر في العاقبة والا
ستضاءة بنور العلوم الربانية فان قيل فمن صادف من نفسه كراهية الرياء وحملته
الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه وحبه له ومنازعته اياه الا
انه كاره لحبه وميله وغير مجيب نفسه اليه فهل يكون في زمرة المرائين اعلم ان الله تعالى لم يكلف
العبد الا ما يطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا قمع الطبع حتى لا
يميل الى الشهوات ولا ينازع اليها وانما غايته ان يقابل شهوتها بكراهة استفادها من
معرفة العواقب وعلم الدين واصول الايمان بالله واليوم الاخر فاذا فعل ذلك فهو
الغاية في اداء ما كلف لان الخواطر المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد
ذلك من خواطر النفس والكراهة من الايمان ومن اثار العقل فينبغي ان لا يزال الكراهة
مقابلة للشهوات ليقمعها عن القلب فالهلاك في حب الشهوات قال النبي عليه السلام حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اعلم ان خطرات الرياء ثلثة الاول ما يدخل قبل
العمل فيبعث على الابتداء كرؤية المخلوقين وليس له باعث الدين فهذا يجب ان يترك لا
نه معصية لا طاعة فيه اصلا وهو المشار اليه بقوله الرياء شرك فان قدر الانسان على
ان يدفع عن نفسه باعث الرياء وتسخير النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء

وكفارة

لكن

وكفارة عليه فليشتغل بالعمل والا فالترك اسلم الثاني ان ينبعث العزم على العمل لله
يعترض مع عقد العبادة في اولها فلا ينبغي ان يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فما
فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل الاخلاص بالمعالجة التي نذكرها
انه ولان في ترك العمل موافقة للشيطان وسرورا له ومن كان مقصوده باعتراضه
لك فتكون قد حصلت له مقصوده واظفرته بمقترحه ومراده الثالث ان يعقد على
الاخلاص ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي ان يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكن يرجع
الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه بزواجر العقل والدين حتى يتم العمل لان الشيطان
يدعوا اولا الى ترك العمل فاذا لم تجب واشتغلت به فيدعوك الى الرياء فاذا لم تجب
دفعه يقول لك هذا العمل ليس بخالص وانت مراء وتعبك ضايع فاي فائدة لك
في عمل لا اخلاص فيه فان كل عمل ليس بخالص وبال على صاحبه وتركه انفع له ويزين لك
تركه بمثل هذا المقال ويدخل عليك بهذا المثال حتى يحملك بذلك على ترك العمل فاذا
تركته فقد حصلت غرضه ومثال من يترك العمل خوفا من الرياء كمن سلم اليه مولاه حنطة
فيها قليل من الطين اما شعير او مدر وقال خلصها من التراب مثلا ونقها منه تنقية جيدة
بالغة فيترك اصل العمل ويقول اخاف ان اشتغلت به لا اخلص خلاصا صافيا فترك
العمل من اصله فهذا احدى غوائل الشيطان وميل النفس الى البطالة ونزغة من نزغاته
وميلها الى الدعة والراحة واذا لم ترض بترك حطام الدنيا لنفسك كيف تترك عمل
الاخرة وهو انفس وانت اليه احوج في فاقة القيمة وهو ابقى لك من حطام الدنيا
وهنا مكيدة اخرى للشيطان اضيق من الاولى فاجهد في سدها ولا تسلطه على فتح
بابها فيفتحها فانه ان فتحها فقد عجزت عنها وهو ان يقول لك الشيطان اترك العمل لئلا
يظن الناس بك خيرا وتشتهر به واحب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء واذا
عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ في هذا الوصف فالعلاج حينئذ للصلاح
قلبك ان لا يكون فيه ميل لمحبة ذلك بالتفكر في قلة الجدوى بمدحهم وذمهم والزهد

نعيم والنظر الى احتياجك في عرصة القيمة الى عملك والفكر في النعيم الاخرة فلا تترك العمل
خلافة الآفة كل الآفة في ترك العمل فان العمل مطردة للشيطان وسبب الخشوع وينشط النفس
وتشوقها الى العمل الاخرة وترك العمل على الضد من ذلك **علاج الرياء** اعلم ان اصل
الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قيل لبعضهم عليك بعمل العلانية قال وما عمل العلانية
قال ما اذا اطلع الله الناس عليكم لم يستحيي منه كما قال مولينا امير المؤمنين ع اياك وما
تعتذر منه فانه لا يعتذر من خير واياك وكل عمل في السر تستحيي منه في العلانية واياك
كل عمل اذا ذكر لصاحبه انكره وقال ع ان اعلى منازل الايمان درجة واحدة من بلغ اليها
فقد فاز وظفر وهو ان ينتهي بسريرته في الصلاح الى ان لا يبالي بها اذا ظهرت ولا يخاف
عقابها اذا استترت وعنه ص في حديث الثلثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله في
سبيل الله والقارئ لكتاب الله فان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل اردت ان
يقال فلان جواد كذبت بل اردت ان يقال فلان شجاع كذبت بل اردت ان يقال فلان قارئ
فاخبر رسول الله ص انه لم يثابوا وان ذلك لهذا فيهما تفكر العبد في هذا الجزء وقابل ما يحصل له
العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته عليه من ثواب اعماله التي كانت ترجح ميزانه لو خلصت
لله وقد فسدت بالرياء وتحولت الى كفة السيئات فلو لم يكن في الرياء الا تحويل العمل
من الثواب الى العقاب لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وارداعا عن الاقدام وقد كان
ينال بهذه الحسنة رتبة الصديقين وقد حط الى درك الساقطين فيما لهاجرة لا
تزال وعثرة لا تستقال مع ما يناله من الخزي والتوبيخ في العقبى على رؤس الاشهاد ومضافا
الى ما يعرض له في الدنيا من الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضاء الناس غاية لا تدرك
فكل ما رضي به فريق سخط به فريق ومن رضا بعضهم في سخط بعض ومن طلب رضاهم في سخط
الله سخط الله عليه واسخطهم ايضا عليه ثم اي غرض له في مدحهم وايثاره ذم الله لاجل
حمدهم ولا يزيد حمدهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته في شدة القيمة واما
الطمع بما في ايديهم فان الله هو الرزاق وعطاؤه خير العطاء ومن طمع في الخلق لم يخل من

الذل

الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك العاقل ما عند الله
برجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب وقد يخطئ وان اصاب فلا يفي لذته بالم منته و
مذلته وهو من قسم الله له ومحسوب عليه من رزقه فينبغي ان يقرر العاقل في نفسه هذه
الاسباب وضررها وما يصير اليها لها فيقل رغبته عنها ويقبل الى الله تعالى فان العاقل لا
يرغب فيما يكثر عليه ضرره ويكفيه ان الناس لو علموا ما في بطنه من قصد الرياء واظهار الاخلاص
لمقتوه وسيكشف الله تعالى سره حتى يبغضه اليهم ويعرفهم انه مراء ممقوت عند الله ولو
اخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له واطلق السنتهم بمدحه مع ان
مدح الناس لا ينفعه وهو مذموم عند الله ومن اهل النار وذمهم لا يضره وهو محمود
عند الله في زمرة المقربين وكيف يضره ذمهم او كيدهم والنبي ص يقول من آثر محامد الله على
محامد الناس كفاه الله مؤنة الناس وقال ع من اصلح امر آخرته اصلح الله امر دنياه ومن
اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس وينبغي ان يذكر شدة فاقته وفقره وحاجته
يوم القيمة الى ثواب اعماله فانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم و
لا يجزي والد عن ولده ويشغل فيه الصديقون بانفسهم ويقول كل واحد نفسي نفسي
فضلا عن غيرهم فلا ينبغي ان يصحب معه غير الخالص من العمل كان المسافر الى البلد البعيد
لا يصحب معه الا خالص الذهب طلبا للخفة وكثرة الانتفاع به عند الحاجة اليه ولا حاجة اعظم
من فاقة القيمة ولا عمل انفع من الخالص لله فهو انفس الذخائر واخفها حملا بل هو
يحمل صاحبه على ما ورد في تفسير قوله تعالى ويحشر الله الذين اتقوا بمفازتهم ان العمل الصالح
يقول لصاحبه عند اهوال القيمة اركبني فلطالما ركبتك في الدنيا فيركبه و
يتخطى به شدايدها وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله ع قال ان العمل الصالح ليمهد
لصاحبه في الجنة كما يرسل الرجل غلامه بفراشه فيفرش له ثم قرأ ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون فمن احضر في قلبه الاخرة واهوالها ومنازلها الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق
ايام الحيوة مع ما فيه من الكدورات والمنقصات وجمع همته وصرف الى الله قلبه وتخلص من مذلة

جها
الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره وينطلق
لسانه وينفتح له من الطاف الله ما يزيده بالله انسا ومن الناس وحشة واحتقارا للدنيا
واعظاما للاخرة وسقط محل الخلق من قلبه واغتنم عنه داعية الرياء واثر الوحدة واحب
الخلوة وهطلت عليه سحايب الرحمة ونطق لسانه بطرايف الحكم وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وآله من
اخلص لله اربعين يوما صباحا فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وروى عبيد ابن
زرارة عن الصادق عليه السلام ما من مؤمن الا وقد جعل الله له من ايمانه انسا يسكن اليه حتى لو
كان على قلة جبل لم يستوحش وروى الحلبى عن ابى عبد الله عليه السلام قال خالط الناس تخبرهم
ومتى تخبرهم تقليهم فعن ابى محمد الحسن ابن على عليهما السلام الوحشة من الناس على قدر الفطنة
بهم وروى كعب الاحبار قال اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء ان اردت لقائى غدا
فى حظيرة القدس فكن فى الدنيا غريبا وحيدا محزونا مستوحشا كالطير الواحد الذى
يطير فى الارض المقفرة ياكل من رؤس الاشجار المثمرة فاذا كان الليل اوى ولا وكره ولم
يكن مع الطير استينا سا بى واستيحاشا من الناس وروى عن البضعة الزهراء سيدة
النساء صلوة الله عليها من اصعد الى الله خالص عبادته اهبط الله عز وجل اليه افضل
مصلحته وعن الباقر عليه السلام لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم اليه
فحينئذ يقول هذا خالص لى فيقبل بكرمه وعن الصادق عليه السلام ما انعم الله عز وجل على
عبد اجل من ان لا يكون فى قلبه مع الله عز وجل غيره قال عليه السلام لهشام ابن الحكم يا هشام
الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين
فيها ورغب فيما عند الله وكان الله انيسه فى الوحشة وصاحبه فى الوحدة وغناه فى القلة
ومعزه من غير عشيرة يا هشام قليل العمل مع العلم مقبول مضاعف وكثير العمل مع
اهل الجهل مردود وعن ابى جعفر الجواد عليه السلام افضل العبادات الاخلاص وعن الهادى عليه السلام لو
سلك الناس واديا واسعا لسلكت وادى رجل عبد الله وحده خالصا وعن ابى محمد
العسكرى عليه السلام لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة ولقمتها من يعبد الله خالصا لرأيت انى

مقصر

مقصر فى حقه ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعا وعطشا ثم اذقته شربة من الماء
لرأيت انى قد اسرفت فهذه جملة الادوية العلمية القالعة مغارس الرياء السادة منشا
الهوى واما الدواء العملى فانه يعود نفسه على اخفاء العبادات او يغلق دونها الابواب كما
يفعل بالفواحش ويقنع باطلاع الله وعلمه ولا ينازع نفسه الى طلب علم غير الله فلا دواء
انجع من ذلك واعلم انك اذا اسررت العمل واخفيته وعرفت خلوصه لله تعالى فلا
تفشه فيما بعد فيقول انه لم يقع الاخلاص وقد كتب فى ديوان الحسنات جعل فى الكفارات
الراجحات فتعلنه بعد ذلك فتقل همتك ويجاهد نك على كتمانه بل تحقق ان اخفا
عملك فيما بعد كاذاعتك فى ابتداء عملك فاياك ان تضيع ما تعبت فيه وكدحت له
وتنقله من ديوان السر الى ديوان الجهر فان كنت باقيا على اخلاصك فيه فقد نقصت
منه تسعة وستين ضعفا على ما رواه عنهم عليهم السلام ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون
ضعفا وعن الصادق عليه السلام من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا اقربها محيت وكتبت جهرا
فاذا اقربها ثانيا محيت وكتبت رياء فيا لها من كلمة ما اشامها وزنية ما اعظمها ليت
الخرس فى ذلك الوقت رماك والسكوت حماك نعم ورد منهم عليهم السلام رخصة فى
اباحة ذلك لمن اراد ان ينفع اخاه وينشطه بالحكاه والقسم الاخر العجب وهو من
المهلكات قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وهو محبط للعمل وهو داعية المقت من الله تعالى وقال عليه السلام لولا ان الذنب للمؤمن خير له من
العجب ما خلى الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب ابدا فقال امير المؤمنين عليه السلام سيئة تسوء
خير من حسنة تعجبك اى تورثك عجبا وقال عليه السلام لا حسب اعظم من التواضع ولا
وحدة اوحش من العجب وعن الصادق عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله اوحى الى داود عليه السلام يا داود بشر
المذنبين وانذر الصديقين قال عليه السلام كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود
وبشر المذنبين بانى اقبل التوبة واعفوا عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا
باعمالهم فانه ليس عبد يتعجب بالحسنات الا هلك وعن ابى جعفر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله قال

فيقوم

قال الله تعالى انا اعلم بما يصلح به امر عبادي وان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي
من رقاده ولذيذ وساده فيتهجد ويتعب نفسه في عبادتي فاضربه بالنعاس الليلة و
الليلتين نظرا مني له وابقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتا لنفسه زاريا عليها ولو
خلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب باعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه
باعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن انه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير
فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن انه يتقرب الي وعن الباقر ع قال قال الله سبحانه وتعالى
ان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فاصرفه عنه مخافة الاعجاب وقال
المسيح ع يا معشر الحواريين كم من سراج اطفأه الريح وكم من عابد افسده العجب واعلم
ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج به فان تلك من صاحب
في نفسه السرور بالطاعة والابتهاج بها لكنه لا يستعظمها بل يفرح بفعلها ويحب الزيادة
منها وهذا امر لا يكاد الانسان ينفك عنه فان الانسان اذا قام ليلة او صام يوما
او حصل له مقام شريف ودعاء وعبادة فانه يسره ذلك لا محالة فهل يكون ذلك
اعجابا محبطا للعمل ودخل في زمرة المعجبين فالجواب ان العجب انما هو الابتهاج بالعمل
الصالح او الادلال به واستعظامه وان يرى نفسه خارجا من حد التقصير وهذا
مهلكة للاعمال ناقل العمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات ومن رفيع الدرجات
الى اسفل الدركات روى سعيد بن ابي خلف عن الصادق ع قال عليك بالجد
ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق
عبادته واما السرور مع التواضع لله جل جلاله والشكر له على التوفيق لذلك و
طلب الاستزادة منه فغير مذموم وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه من سرته
حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وقال ع ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فان
عمل خيرا حمد الله واستزاده وان عمل سوءا استغفر الله وقال ع واعلموا عباد الله
ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا

علاج العجب

لها فتكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل
وطووها طي المنازل. علاج العجب ان يتفكر فيما يؤدي اليه العجب وهو يؤدي الى المقت
واحباط العمل ويتفكر في الالات التي اكتسب بها الطاعة واقتدر بها عليها فهل هي الا
ملكه ثم ينظر فيما اتاه ولبس القوت الذي اقام به صلبه فهل هو الا رزقه ثم ينظر في العافية
التي هو فيها شاملة وبها تفرغ لما اراده هل هي الا من نعمه ولو ابتلي بمرض لو خير بين العافية منه
وان يقوم بازائها اياما وليالي لاختار العافية ويبذل في ثمنها الليالي الكثيرة والعبادة
العزيزة هلا وانت تعجب بقيام بعض ليلة وكم متعت بالعافية من يوم وليلة بل من
اشهر كثيرة وسنين فيما انا تعجب وانت تقوم بعض حقه وتتمكن بعافيته وتتقوى برزقه و
تعمل بجوارحه والاته ويقع ذلك في ليله او نهاره فنفس قد عملت الى ما عليك من
نعمه فهل تجده وافيا بذلك او ببعض العشير وهل تعرضت للقيام الا بنعمة عليك
بليلة تشكرها وتخشى ان قصرت فيه ان تكون مؤاخذا وان كنت تريد ان تعرف ما قيمة
عبادتك وما تقوم منها في يومك وليلتك فانظر الى الاجير يعمل طول النهار
بدرهمين والحارس يسهر جملة الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كالطبا
غ والخبازين يعملون جملة يومهم وطرف الليل وقيمة ذلك معدودة وكذلك ترى
المتعبدين يتنفلون الليل يصلون صلاة الاجارة يصلون سبع عشرة ركعة بيارة واربع
فلس وانا اعرف ان الفعل الى الله تعالى فصمت يوما واحدا قال تعالى الصوم لي وانا اجزي به و
قال تعالى اعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر بقلب بشر فهذا يومك
الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم صار لهذه القيمة بنسبته الى الله تعالى ولو
قمت ليلة لله تعالى قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا
الذي قيمته دانقان ولو سجدت لله سجدة حتى غشيك فيها بامر الله الملائكة و
قيمة زمان السجدة مع ما حصل فيها من النوم والغفلة لكن لما نسبت الى الحق جل جلاله
بلغت قيمته من الجلالة والنفاسة هذا العدد بل لو جعلت لله ساعة تصلي فيها

ركعتين خفيفتين بل نفسا تقول فيه لا اله الا الله قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وقال
رسول الله صلعم من قال سبحان الله غرس الله له شجرة في الجنة فهذه ساعة من انفاسك
وكم تضيع مثلها في الاثم وكم مر عليك مثلها بلا فائدة فحقق التأمل ترى حقارة عملك
وقلة مقداره من حيث هو وان لا ترى الا منة الله عليك فيما شرفك من قدرته واعظم
من جزائك وان قدر عليه من ان يقع على وجه لا يصلح شرعا لا يقع منه موقع الرضا
فتندم عند القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان عليه في الاصل من الثمن الحقير
درهمين او دانقين واحقر لا بل لم تسلم من المقت والعقوبة فالزم نفسك المراقبة
لله والمنة له والازدراء بنفسك لعلك تفوز برحمة الله فانه روي عن النبي صلعم انه
قال من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيمة فعليك ايها
العاقل بتحصين عملك من العجب والرياء والغيبة والكبر والحسد فانها تشارك
الرياء والعجب في الاضرار بالاعمال وان كنت تريد ان تطلع على بعض مفسدات الاعمال
فطالع حديث المشهور لمعاذ ابن جبل عن النبي صلعم اما الغيبة فالنظر فيه طويل فنذكر
لو لا نبذة من الاخبار في مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله
سبحانه وتعالى على ذمها وشبه صاحبها باكل لحم الميتة فقال ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي صلعم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب
بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلعم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا
ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه
وقال صلعم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقلت يا جبرئيل
من هؤلاء فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون
في اعراضهم وخطب رسول الله صلعم فقال يا معاشر الناس كم من امن بلسانه ولم يؤمن
بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله

عورته

عورته ومن يتبع عورته يفضحه في جوف بيته واوحى الله تعالى الى موسى عم من مات تائبا
عن الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار
وقال صلعم ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست و
ثلثين زنية يزنيها الرجل واربى الربا عرض الرجل المسلم والاصغاء الى الغيبة ايضا
حرام والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك قال رسول الله صلعم الساكت شريك
المغتاب وقال صلعم المستمع احد المغتابين والمستمع ان قال بلسانه للمغتاب اسكت
وهو مشتهي لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج منه ومن اسمع ما لم يكرهه بقلبه قال صلعم
من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله عز وجل ان يرد عن عرضه يوم القيمة
وقال صلعم من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله ان يعتقه من النار واعلم
ان البواعث على الغيبة كثيرة منها الحقد والغضب ومنها موافقة الاقران ومجاملة
الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى
انه لو انكر عليهم او قطع المجلس استثقلوه وتفرقوا عنه فيساعدهم ويرى ذلك
من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة فيحتاج ان يخوض معهم في الغيبة
والاولى الانكار فان لم يستطع فالقيام ومنها انه يستشعر من انسان انه سيقصده
او يطول لسانه فيه او يقبح حاله فيبادره فيطعن فيه ليسقط اثر شهادته ومنها
ارادة التصنع والمباهات وهو ان يرفع نفسه بنقص غيره فيقول فلان جاهل و
فهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه ان يثبت في ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منهم
او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه ومنها الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني
الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا
بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا من اكرامه والثناء
عليه فهذه اسباب متى اجتنبها الانسان برئ من ان يكون مغتابا فمن كان يخشى الله ويتقيه
يجهد نفسه عن الكف عن مساوي الناس فانها معرفة لمقت الله وسخطه فينبغي ان يبدأ

بعيوب نفسه فيصلحها فاذا علم من نفسه صلاحا فليعمل ما شاء وقبيح ان يطلق اللسان
في عيب الغير ويترك عيبه عيب نفسه فالاشتغال بالنفس اولى لما ورد عن رسول
الله صلعم انه قال طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومنها وجد عيبا من نفسه فينبغي
ان يستحيي من ان يترك نفسه ويذم غيره ويعلم ان تالم غيره بغيبته اياه كتألمه بغيبته غيره
له فاذا كان لا يرضى لنفسه ان يغتاب فينبغي ان لا يرضى لغيره ما لا يرضى لنفسه فهذه معا
لجات جميلة وتعلم ان هذه الاسباب القبيحة كلها سببها الغضب فيذكر عند غضبه ما
قال رسول الله صلعم ان لجهنم بابا لا يدخلها الا من شفى غيظه بمعصية الله تعم وقال صلعم
من كظم غيظا وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الناس حتى يخيره
في اي الحور شاء وقال صلعم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وفي بعض كتب الله يا ابن
ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق فيجب ان تعلم انك
بالغيبة متعرض لسخط الله ومقته والمتعرض لمقت الله هالك ولا ينبغي ان يعذر الا
نسان نفسه بان يقول ان اغتب ففلان العالم انما الفاضل او العابد يغتاب وان
اكلت الحرام ففلان يأكل الحرام وان قبلت مال السلطان ففلان يقبل فهذا جهل لا
يعذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فان من خالف امر الله لا يقتدى به كائنا
من كان ولو دخل النار غيرك وانت تقدر على ان لا تدخلها فلم توافقه ولو وافقته
كان ذلك سفها من عقلك فتكون كالشاة تنظر الى المعز تردى نفسها من الجبل فهي
ايضا تردى نفسها واما الكبر فاعلم ان الله سبحانه قد ذم الكبر في مواضع من كتابه وذم
كل جبار متكبر فقال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعم
فبئس مثوى المتكبرين وغيرها من الايات وقال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من ايمان
وقال صلعم يقول الله تعم الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته
في جهنم وقال صلعم لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل وقال صلعم بئس العبد عبد تجبر واختال

ونسي

ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عتى وبغى ونسي
المبدأ والمنتهى وقيل يا رسول الله ما اعظم كبر فلان فقال صلعم اليس بعده الموت وقال صلعم
ان احبكم الينا واقربكم منا في الاخرة احسنكم اخلاقا وان ابغضكم الينا وابعدكم منا الثر
ثارون المتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله فقد علمنا الثرثارون المتشدقون
فما المتفيهقون قال المتكبرون وقال صلعم يحشر المتكبرون يوم القيمة ذرا مثل صور الرجال
تطأهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس تعلوهم نار الا
نيار يسقون من طين الخبال عصارة اهل النار وقال صلعم يحشر الجبارون والمتكبرون
يوم القيمة في صور الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله وقال صلعم من تعظم في نفسه و
اختال في مشيه لقي الله وهو عليه غضبان وقال صلعم لا ينظر الله الى رجل يجر ازاره خيلاء
وقال صلعم لا ينظر الله الى رجل يجر ازاره بطرا وقال صلعم بينما رجل يتبختر في بردية قد
اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اما الحسد فقد قال رسول
الله صلعم الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب وقال صلعم ثلث لا ينجو احد منهن الظن
والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت
فامض واذا حسدت فلا تبغ وقال ابن مسعود رضه اصول الكفر ثلثة الحرص والاستكبار
والحسد وفي حديث اربعة وعد منها الغضب وروي ان موسى لما عجل الى ربه رأى
في ظل العرش رجلا فغبطه لمكانه فقال ان هذا لكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه
فقال احدثك من عمله كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق
والديه ولا يمشي بالنميمة وقال صلعم اكثر اخوف ما اخاف على امتي ان يكثر لهم المال فيتحا
سدون ويقتتلون وقال صلعم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة
محسود وقال صلعم ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة قيل يا رسول الله من هم
قال صلعم الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل
الرستاق بالخيانة والعلماء بالحسد وقال بعضهم ما اكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه

وحده وقال الحسن ع يا ابن آدم لم تحسد اخاك فان كان الذي اعطاه الله بكرامته عليه فلم
تحسد من اكرمه الله وان كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار تتميم في بيان بعض التي
مايم منها الطمع قال رسول الله ص ان الصفا الزلال لا تثبت عليه اقدام العلماء الطمع قال
علي ع اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع العبيد ثلثة عبد رق وعبد شهوة وعبد
طمع من اراد ان يعيش حرا ايام حيوته فلا يسكن الطمع قلبه ومنها ظن السوء بالمؤمنين
فقد روى ان رسول الله ص نظر الى الكعبة فقال ص مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
والله ان المؤمن اعظم حرمة عند الله منك لان الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلثا
دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومنها الظلم قال امير المؤمنين ع يقول الله عز وجل
اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد ناصرا غيري وعن النبي ص الا ان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر
وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب واما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله تع قال الله
تع ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض
الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم لبعض القصاص هناك
شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه قال رسول
الله ص من اقتطع شيئا من مال امرء مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة قالوا يا رسول الله
وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك وايضا قال ص اذا كان يوم القيمة
نادى مناد اين الظلمة واعوان الظلمة حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة فيجمعون
في تابوت حديد ثم يرمى بهم في نار جهنم ومنها النميمة النمام لا تصدقه لانه فاسق مردود
الشهادة وقد قال الله تع ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة لتم
فيجب ان تنهاه عن ذلك وتنصحه وتقبح فعله لو امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر لا تظن
باخيك الغائب السوء لقوله تع اجتنبوا كثيرا من الظن وابى الله سبحانه ان يستجاب دعاء
موسى كليم الله بقومه لان فيهم نماما ومنها الغضب روي ان رجلا قال يا رسول الله
مرني بعمل واقلل قال ص لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب قال الصادق ع الغضب

مفتاح

مفتاح كل شر وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار فالواجب على العاقل
ان يتفكر في حال الغضب في قبح وقبح صورته عند غضبه ومشابهة صاحبه كالكلب الضاري
والسبع العادي ومشابهة الحليم الهادي التارك للغضب للانبياء والعلماء والحكماء
ويتفكر في السبب الذي يدعوه الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ مثل قول
الشيطان له هذا يحملك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في اعين الناس
فليقل في نفسه ما اعجبك يا نفس من الاحتمال الآن ولا تانفين من خزي يوم القيمة اذا
اخذ هذا بيدك وان ينتقم منك وتحذرين من ان تصغري في اعين الناس ولا تحذرين
من ان تصغري عند الله وعند الملائكة وعند النبيين فهذا وامثاله من معارف الايمان
ينبغي للعاقل ان يقرره على قلبه وليقل عند الغضب اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وقال ص اذا غضب احدكم فليتوضأ بالماء فان الغضب من النار ومنها حب الدنيا قال
رسول الله ص حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال ص يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود
وهو يسعى لدار الغرور وقال عيسى ع للحواريين اني قد اكببت لكم الدنيا على وجهها فلا
تنعشوها بعدي فان من خبث الدنيا ان عصي الله فيها وان الآخرة لا تدرك الا بتركها
فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة اورثت
اهلها حزنا طويلا اوحى الله تع الى موسى ع ان يا موسى لا تركنن الى حب الدنيا فلن تأ
تيني بكبيرة هي اشد منها ومر موسى ع برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى ع يا
رب عبدك يبكي من مخافتك فقال تع يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه
ورفع يديه حتى تسقطا لم اغفر له وهو يحب الدنيا والاحاديث في ذمها كثيرة وفيما ذكر
غنية للعاقل ومنها الحرص والطمع ينبغي ان يكون الفقير قانعا منقطع الطمع عن الخلق
غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكن ذلك الا
بان يقنع بقدر الضرورة من المطعم والمشرب والملبس ويقتصر على اقله قدرا ولا يتشوق
الى الكثرة وطول الامل فان ذلك عز القناعة ويتدنس لا محالة بالطمع وذل الحرص

ويجره الحرص والطمع الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات المنافية للمروات وقد جبل
الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة وقال رسول الله صلعم لو كان لابن آدم واديان من ذهب
لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال صلعم
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال صلعم يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الامل
وحب المال ومنها البخل قال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال رسول الله صلعم اياكم والشح
فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلعم لا
يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا جبار ولا منان وقال صلعم ثلث مهلكات الشيخ
الزان والبخيل المنان والمعيل المختال وقال صلعم اقسم الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل
الجنة جبار ولا شحيح نبذة في ما جاء في اهل العلم المغترين من العلماء الذين احكموا العلوم
الشرعية والعقلية وتفقهوا فيها واشتغلوا بها واهملوا الطاعات واجتناب المقبحات و
اغتروا بعلمهم انهم عند الله بمكان فلو نظروا بعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم
بالله تعالى وصفاته وعلم بالحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والممدوحة المحمودة
وكيفية علاجها فهي علوم لا تراد الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم تكن لهذه العلوم
فائدة وكل علم يراد بالعمل فلا فائدة له الا العمل فمثال ذلك كمريض به علة لا يغنيه عنها
دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد
ان سافر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها
ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية العجن
والخلط فتعلم ذلك منه وكتب نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرأ
ها ويعلمها المرضى ولا يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغنيه عن مرضه
شيا هيهات لو كتب له الف نسخة وعلمه الف مريض وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه
ذلك من مرضه شيا الا ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر

على مداراته

على مداراته ويكون شربه في وقته بعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه فمن ظن ان ذلك يكفيه
ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه الذي احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم
الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور قال الله تعالى قد افلح من زكاها ولم يقل قد
افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس وعند هذا يقول له الشيطان
لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله وثوابه
والعلم يجلب الثواب واخذ يتلو عليه الاخبار الواردة في فضيلة العلم فان كان المسكين
معتوها مغرورا وافق ذلك مراده فاطمان اليه واهمل العمل وان كان كيسا قال انذكرني
فضائل العلم ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه فقد قال رسول الله صلعم من ازداد
علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وكقوله صلعم شر الناس العلماء السوء وقال صلعم
اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه فمن نظر بعين الايمان فالذي اخبره بفضيلة
العلم هو الذي اخبره بذم العالم السوء وان حالهم عند الله اشد من حال الجهال مثل
العالم بالله وصفاته واسمائه وهو يهمل العمل ويضيع امر الله تعالى وحدوده مثل من اراد
خدمة ملك فعرف الملك اخلاقه واوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته في مجلسه
الا انه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعاطل عن جميع ما يحبه من زي وهيئة
وحركة وسكون متلطخا بجميع ما يكرهه الملك متى تلا اليه بمعرفته له ونسبه واسمه وصورته
وعادته في سياسته فهذا مغرور جدا اذ لو اضاف الى معرفته باسمه ونسبه وعادته التلبس
بمحبوباته والامتثال لامره لكان ذلك اقرب الى نيل المراد من قربه والاختصاص به غير
ان تقصيره في التقوى واتباع الشهوات يدل على انه لم يكن له معرفة الله تعالى الا الا
سامي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه واتقاه فلا يتصور ان يعرف
الاسد عاقل الا ويتقيه ويخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود صلعم خفني كما تخاف السبع
ولهذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء وفاتحة الزبور رأس الحكمة خشية الله وقال
بعضهم كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار جهلا فالعالم من فقه عن الله امره ونهيه

وعلم من صفاتنا ما احبه واكرهه وهكذا يكون العام ويبقى من التمايم اشياء اخر مثل الكبر والخصومة
ومعادات الرجال ومن يظهر الدين لاجل الدنيا والعصبية قال ع ليس منا من تعصب او تعصب له فقد
خلع ربقة الايمان من عنقه والخرق قال ع من قسم الخرق حجب عنه الايمان وسوء الخلق قال ع
سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل والشر قال ع ان ابغض خلق الله عبدا اتقى الناس
لسانه والبذاء قال ع البذاء من الجفاء والجفاء في النار ومن خاف الناس لسانه فهو في النار
والبغي قال ص ان اعجل الشر عقوبة البغي واتباع الهوى قال لا تدع النفس وهواها فان هواها
في رداها والمكر والغدر والخديعة قال ع لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس و
والكذب قال ع للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الشراب والكذب والكذب شر من الشراب و
وذو اللسانين جاء يوم القيمة وله لسان من نار والهجرة قال ص ايما مسلمين تهاجرا فمكثا
ثلثا لا يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام الحديث وقطع الرحم قال ص الا ان في التبا
غض الحالقة لا اعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين وهو تذر الديار بلاقع من اهلها
وجعلت الاموال في ايدي الاشرار وعقوق الوالدين قال ع ان ريح الجنة توجد من مسيرة
الف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء واذى المسلم
قال تعم من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة قال ع اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان
يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيره بها يوما ما قال ع من انب مؤمنا انبه الله
في الدنيا والاخرة والرواية على المؤمن قال ع من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم
مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان والحسد قال لا
تبدي الشماتة لاخيك فيرحمه ويصيبك بها والسباب قال ع سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة
قال ع اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء وغير ذلك من
الوسواس وحب المؤمن وعدم اعانته ومنعه واخا والنميمة والاذاعة واطاعة المخلوق في
معصية الخالق ومجالسة اهل المعاصي والنفاق والشرك والشك والضلالة وهذه كلها
وامثالها يخرج العبد من الايمان او ينقص الايمان اعاذنا الله من جميعها بمحمد وآله الطاهرين

خاتمة

خاتمة في ذكر نبذة من المواعظ والنصايح والاخلاق جعل الله حسنها ومتمها خاتمة لمولانا

خير اعلم ان الموت مذكر يكفي لمن اراد ان يتعظ وان الجنازة عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير
للعاقل واما هو العقلاء كامثالي فانها لا تزيدهم مشاهدتها الا قساوة لانهم يظنون انهم ابدا
ينظرون الى الجنازة غيرهم ولا يحسبون انهم لا محالة على الجنائز يحملون او يحسبون ذلك و
لكن لا يعتقدون ان ذلك يكون على القرب ولا يتفكرون ان المحمولين على الجنائز كلهم هكذا
كانوا يحسبون فبطل حسابهم وانقرض على القرب زمانهم فلا ينبغي ان ينظر عبد الى
جنازة الا ويقدر نفسه محمولا عليها وانه محمول عليها عن قريب وكان قد ولعل في غد او
بعد غد فينبغي لمن يشاهد جنازة ان لا يحدث نفسه بشيء سوى ما هو مفعول به وما
هو صاير اليه غدا ولا ننظر الآن الى جماعة يحضرون الجنائز الا واكثرهم يضحكون ويلهون
ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلف لورثته ولا يتفكر اقرانه واقاربه الا في الحيلة التي بها
يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم الا ما شاء الله تعم في جنازة نفسه وفي حاله
اذا صار اليها ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا
الله تعم واليوم الاخر والاهوال التي بين ايدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا
يعنينا فنسال الله تعم اليقظة من هذه الغفلة فان احسن احوال الحاضرين على الجنائز بكا
ئهم على الميت ولو عقلوا لبكوا على انفسهم لا على الميت كما قال بعض العلماء ويبكي على
الموتى ويترك نفسه ويزعم ان قد قل عنهم عزاؤه فلو كان ذا عقل ورأي وفطنة لها
عليه لا عليهم بكاؤه قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى
وترك فضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل
القبور وقال ص ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وقال ابو ذر الا اخبركم بيوم
فقري يوم اوضع في قبري وكان جعفر ابن محمد صلوات الله عليه يجيء الى القبور ليلا
ويقول يا اهل القبور ما لي اذا دعيتكم لا تجيبوني ثم قيل حيل والله بينهم وبين الجواب
وكاني اكون مثلهم ثم يستقبل القبلة الى طلوع الشمس وقال بعضهم من مر بالمقابر ولم

يتفكر لنفسه ولم يورع لهم فقد خان نفسه وخانهم وقال الاخر يا اماه ليتك كنت عقيما ان
لابنك في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك منه رحيلا وقال بعضهم يا ابن ادم دعاك
ربك الى دار السلام فانظر من اين تجيبه ان اجبته من الدنيا واشتغلت بالرحلة اليه
دخلتها وان اجبته من قبرك منعتها وكان بعضهم اذا اشرف على القبور يقول ما
احسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك وكان آخر اذا جن الليل عليه خرج الى المقبرة
ثم يقول يا اهل القبور متم فيا موتاه وعاينتم اعمالكم فيا عملاه وكان بعضهم يقول من اكثر
ذكر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار فالبصير
هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين اظهرهم ويعلم انه لاحق بهم لا محالة ويتحقق
انه لو عرض عليهم يوما واحدا من ايام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك اليوم احب اليهم
من الدنيا بحذافيرها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكشف لهم حقايق الامور فانما حسرتهم
يوم واحد من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص من العقاب وليستزيد الموفق
به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم في ساعة
من الحيوة وانت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على امثالها وانت مضيع لها
فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار ان لم تاخذ نصيبك
من ساعتك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رايت اخا لي في الله في النوم
فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لان اقدر على ان اقولها يعني الحمد لله
احب الي من الدنيا وما فيها في ثواب موت الولد قال رسول الله صلعم لان اقدم سقطا
احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وانما ذكر السقط تنبيها با
لادنى على الاعلى والا فالثواب على قدر محل الولد من القلب قيل توفي لداود ولد فحزن
عليه ذهبا قيل له فان لك من الاجر مثل ذلك وقال رسول الله صلعم لا يموت لاحد
من المسلمين ثلثة من الولد قيل له فان لك من الاجر مثل ذلك وقال رسول الله صلعم
لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من النار فقالت

امرأة عند رسول الله صلعم او اثنان قال او اثنان قال ابو هريرة قال رسول الله صلعم زوروا
القبور تذكركم بها الاخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على
الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله قال رسول الله صلعم يقول القبر
للميت حين يوضع في قبره ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت
الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فذادا فان كان مصلحا
اجاب عنه مجيب للقبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول له
القبر اني اذا اعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى الله قال البراء
جلس رسول الله صلعم على قبر رجل من الانصار منكسا راسه ثم قال اللهم اني اعوذ بك
من عذاب القبر ثلثا ثم تفكر في شدة احوال الميت في سكرات الموت ثم مقاساته لظلمة القبر
وديدانه ثم لمنكر ونكير وسؤالهما ثم لعذاب القبر واعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه
من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب
الميزان ثم مجاوزة الصراط مع دقته وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء فهذه
احوال واهوال لا بد لك من معرفتها ثم الايمان على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر
فيها لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها قال النبي صلعم قال الله تعالى شتمني ابن ادم
وما كان ينبغي له ان يشتمني وكذبني وما كان له ان يكذبني واما شتمه اياي فيقوله ان لي
ولدا واما تكذيبه فيقوله ان لا يعيدني كما بداني ولذلك قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك
سدى الم يك نطفة من مني يمنى ففي خلق الادمي مع كثرة عجايبه واختلاف تركيب اعضايه
عجايب تزيد على الاعاجيب في بعثه واعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله وحكمته من
يشاهد ذلك في صنعه وقدرته فان كان في الايمان ايمانك ضعف فقو الايمان بالنظر
في النشاة الاولى فان الثانية مثلها واسهل منها فان كنت قويت الايمان بها فاشعر
قلبك المخاوف والاخطار واكثر فيها التفكر والاعتبار ليستلب من قلبك الراحة
والقرار فتشتغل بالتشمير للعرض على الجبار وتفكر اولا فيما يقرع سمع سكان القبور

من شدة نفخ الصور فانها صيحة واحدة ينفرج بها القبور عن رؤس الموتى فيثورون دفعة
واحدة فتوهم فى نفسك وقد وثبت متغيرا وجهك متغيرا بدنك من قرنك الى
قدمك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العينين نحو النداء و
قد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التى طال فيها بلاؤهم وقد ازعجهم الفزع والرعب
مضافا الى ما كان عليهم من الغموم والهموم وشدة الانتظار كما قال الله تعالى ونفخ
فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون فلو لم يكن بين يدى الموتى الا هول تلك النفخة لكان ذلك جديرا
بان يتقى فانها نفخة وصيحة يصعق بها من فى السموات والارض يعنى يموتون بها
الا من شاء الله ولذلك قال رسول الله صلعم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن
وحنى الجبهة واصغى الاذن حتى يؤمر فينفخ فقال لهم حين بعث الى صاحب الصور
فاومى به الى فيه وقدم رجلا واخر اخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ الا فاتقوا النفخة
فتفكر فى الخلايق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفا من هذه
الصعقة وانتظارا لما يقضى عليهم من سعادة او شقاوة وانت فيما بينهم منكس كا
نكسارهم متحير كحيرتهم بل ان كنت فى الدنيا من المترفين والاغنياء المتنعمين فملوك
الارض فى ذلك اليوم هم اذل اهل الارض واصغرهم واحقرهم يوطؤون بالاقدام مثل الذر
وعند ذلك تقبل الوحوش من البرارى والجبال منكسة رؤسها مختلطة بالخلايق
بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنست بها ولكن حشرهم شدة الصعقة
وهول النفخة وشغلهم ذلك من الهرب من الخلق والتوحش منهم ثم انظر كيف
يساقون بعد البعث والنشور وهم حفاة عراة الى ارض المحشر ارض بيضاء قاع صفصف
لا ترى فيها عوجا ولا امتا ولا ترى عليها ربوة يختفى الانسان خلفها ولا وهدة
ينخفض عن الاعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه
زمرا فسبحان من جمع الخلايق على اختلاف اصنافهم من اقطار الارض ليس فيها

معهم للعرض

معهم للعرض والسماء تذهب شمسها وقمرها ونجومها فانظر فى هول يوم وشدته فاذا
اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس و
اظلمت الارض لخمود سراجها فبينا انت كذلك اذا دارت السماء من فوق رؤسهم
وانشقت مع غلظها وشدتها خمس مائة عام والملائكة قيام على ارجائها فيا هول صوت انشقاقها
فى سمعك ويا هيبة يوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدتها ثم تنهار وتسيل كا
لفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت
الجبال كالعهن قال رسول الله صلعم يبعث الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قد الجمهم
العرق وبلغ شحوم الاذان قالت سودة زوجة النبى صلعم راوية الحديث قلت يا رسول الله
واسوأتاه ينظر بعضنا بعضا فقال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه فيا عظم يوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه النظر والالتفات كيف وبعضهم يمشى
على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم صفة يوم القيامة
ثم استعد لهذا اليوم العظيم بشانه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب اوانه يوم ترى
السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هولها قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت
والشمس قد كورت والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت
والبحار قد سجرت والنفوس الى الابدان قد زوجت والجحيم قد سعرت والجنة قد
ازلفت يوم تخرس فيه الالسن وتنطق الجوارح يوم شيب ذكره سيد المرسلين اذ قيل
له قد شبت فقال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم واذا الشمس كورت فيا
ايها القارى انما حظك قراءتك وتحريك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقراه
لكنت جديرا ان تنشق مرارتك مما شاب منه شعر خير خلق الله الذى قال له تعالى لولاك
لما خلقت الافلاك فيا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم حيث اغلقت الابواب
وارخيت الستور واستترت من الخلايق وقارفت الفجور فما تقول وقد شهدت
عليك جوارحك فالويل كل الويل لنا معاشر الغافلين يرسل الله تعالى سيد المرسلين صلعم

يقول

ويتل عليه الكتاب المبين ويخبرنا بهذه الصفات نعوت يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا و
دهم في غفلة معرضون واقتربت الساعة ويرونه بعيدا ونريه قريبا ثم يكون احسن احوالنا
ان نتخذ دراسة هذا القران عملا ولا نتدبر معانيه ولا ننظر كثرة في اوصاف هذا اليوم و
اساميه ولا نتشمر للتخلص من دواهيه فنعوذ بالله من هذه الغفلة ان لم يتداركنا بواسع
الرحمة ثم تفكر بعد هذه الاهوال فيما يتوجه اليك من السؤال فتسئل عن القليل والكثير
والنقير والقطمير فبينما انت في كرب القيمة واهوالها وعرقها وشدة عظايمها اذ نزلت
ملايكة من ارجاء السموات جسام عظام واشخاص ضخام شداد امروا ان ياخذوا بنواصي
المجرمين الى موقف العرض على الجبار فعند ذلك لا يبقى نبي ولا صديق ولا صالح الا هو
يخرون الاذقان فهم خوفا من ان يكونوا هم المأخوذين فهذا حال المقربين فما ظنك با
لعصاة المجرمين ثم تقبل الملايكة فينادون واحدا واحدا يا فلان بن فلان هلم الى موقف
العرض وعند ذلك ترتعد الفرايص وتضطرب الجوارح وتبهت العقول ويتمنى اقوام
ان يذهب بهم الى النار ولا تعرض قبايح اعمالهم على الجبار ولا يكشف سترهم على ملأ الخلايق
فعند ذلك يخرج النداء يا جبريل ايت بالنار فيجيئها جبريل فيقال لها يا جهنم اجيبي خا
لقك ومليكك فصادفها جبريل على غيظها وغضبها فلم تلبث بعد النداء ان ثارت
وفارت وزفرت الى الخلايق وشهقت وسمع الخلايق تغيظها وزفيرها وانتهضت
خزانها متوثبة الى الخلايق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف امره فاخطر ببالك واحضر
في قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فزعا ورعبا فتساقطوا جثيا على الركب و
ولوا مدبرين وسقط بعضهم على الوجوه وينادي الظالمون والعصاة بالويل والثبور
ونادى الصديقون نفسي نفسي فبيناهم كذلك اذ زفرت النار زفرتها الثانية فتضاعف
خوفهم وتخاذلت قواهم وظنوا انهم ماخوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلايق
على وجوههم وشخصوا بابصارهم ينظرون من طرف خفي خاشع فينادى العبد فيقال
له يا بن ادم الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل الم انعم عليك

بالشباب

بالشباب ففيما ابليته الم امهل لك في العمر ففيما افنيته الم ارزقك المال ففيما
انفقته الم اكرمك بالعلم ففيما اذا عملت فيما علمت فكيف ترى حياءك وخجلك وهو
يعدد عليك انعامه ومعاصيك واياديه ومساويك وانت قايم بقلب خافق
محزون ووجل وطرف خاشع ذليل وهو غفور منكر واعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها فكم من فاحشة نسيتها فتذكرتها وكم من طاعة غفلت عن اوقا
تها فانكشفت لك مساويها وكم لك من خجل وجبن فليت شعري باي قدم تقف بين
يديه وباي لسان تجيب وباي قلب تعقل ما تقول ثم تفكر في عظم جناياتك اذ ذكرت
ذنوبك اذ يقول يا عبدي اما استحييت مني فبارزتني بالقبيح واستحييت من خلقي فا
ظهرت لهم الجميل اكنت اهون عليك من عبادي استخففت بنظري اليك فلم تكترث
واستعظمت نظر غيري قال رسول الله صلعم ليقفن احدكم بين يدي الله فيقول له الم اوتك
مالا فيقول بلى الم ارسل اليك رسولا فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا
النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليتق احدكم النار ولو بشق تمرة فان لم يجد
فبكلمة طيبة ثم يقول يا بن ادم ما غرك بي يا بن ادم ما عملت فيما علمت يا بن ادم ما
اجبت الرسل يا بن ادم الم اكن رقيبا عليك على عينك وانت تنظر بها الى ما لا يحل
لك الم اكن رقيبا على اذنيك وهكذا يعدد ساير اعضايه وعنه عم لا تزول قدما
عبد يوم القيمة بين يدي الله عز وجل حتى يسال عن اربع خصال عن عمره فيما افناه
وعن علمه فيما عمل فيه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه فا
عظم يا مسكين جنايتك عند ذلك على نفسك وخطرك فانك بين ان يقال
لك قد تفضلت عليك بالغفران فعند ذلك يعظم سرورك وفرحك و
يغبطك الاولون والاخرون واما ان يقال للملايكة خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وعند
ذلك لو بكت عليك السموات والارض لكان ذلك جديرا لعظم مصيبتك وشدة
حسرتك على ما فرطت من طاعة الله وعلى ما بعت باخرتك من دنيا دنية لم تبق معك

واعلم انه لا ينجو من هلاك ذلك اليوم الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيها بميزان
الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحظاته كما قال امير المؤمنين رضه حاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت
توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره في فرايض الله ويرد المظالم ولو بحبة
ويستحل من كل من تعرض له بلسانه ويده فيطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة ولا
فريضة فهذا يدخل الجنة بغير حساب وان مات قبل ذلك كان على امر خطر من اهوال
ذلك اليوم فنعوذ بالله من شر ذلك الموقف حين تتذكر ما انذرك الله على لسان
رسوله حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الاية فما اشد فرحك اليوم
بتمضمضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا
وقف بك على بساط العدل وشوفهت بخطاب السياسة وانت مفلس فقير عاجز مهين
لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا ثم اعلم ايها الغافل بنفسه المغرور بما هو فيه من
شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع التفكر فيما انت مرتحل عنه
واصرف التفكر الى موردك فانك اخبرت بان النار مورد للجميع قال الله تعالى وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا فانت من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك
المورد فعساك ان تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلايق وقد قاسوا من دواهي
القيمة ما قاسوا فبينما هم في كربهم واهوالها وقفين ينتظرون حقيقة انبائها اذ
احاطت بالمجرمين ظلمات واظلت عليهم بادرات وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح
عن شدة الغيظ فعند ذلك ايقن المجرمون بالعطب وجثت الامم على الركب حتى
اشفق البراء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية يا فلان ابن فلان المسوف
نفسه في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد
ويستقبلونه بالعظايم ويكسونه في دار ضيقة الارجاء مظلمة المسالك منهمة المهالك

فعند ذلك

فعند ذلك ينبعثون على ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الاسف
بل يكبون على وجوههم من فوقهم النار ومن تحتهم النار فهم يلبسون مقطعات النيران
وسرابيل القطران ويحطمون في دركاتها ويضطربون بين غواشيها تغلي بهم النار كغلي القدور
وينادون بالويل والعويل ومهما دعوا بالثبور صبت فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم
والجلود فمن كان من اهل الشفاعة ادركته لقوله صلعم ذخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي
فوالله يخرجون من النار بعد ما يصيرون فيه حمما وفحما ومن كان من اهل الخلود فالويل له
بالعذاب الدايم المقيم نعوذ بالله من ذلك واعلم ان تلك الدار التي عرفت غمومها وهمومها
تقابلها دار اخرى وهي الجنة فان من بعد منها استقر لا محالة في الاخرى فاستنفر الخوف في
قلبك بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الاحسان وسق نفسك بسوط الخوف
وقدها بزمام الرجاء الى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب
الاليم فتفكر في اهل الجنة وهو وفي وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك جالسين على منابر من الياقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض
فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على ارائك منصوبة على اطراف انهار مطردة با
لخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كانهن
الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يمشين في درجات الجنان اذا اختالت
في مشيتها حمل اعطافها سبعون الف من الولدان عليها من طرايف الحرير الابيض ما تتحير
فيه الابصار مكللات بالجواهر والتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجات عطرات
امنات من الهرم والبؤس مقصورات في قصور من الياقوت الاحمر بنيت في وسط
روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن باكواب واباريق وكاس
من معين بيضاء لذة للشاربين **نبذة** في النصايح قال مولينا امير المؤمنين عم نبذة
في بعض خطبه اوصيكم عباد الله بتقوى الله واغتنام طاعته ما استطعتم في هذه الايام الخالية
الفانية واعداد العمل الصالح الجليل ما يشفي به عليكم الموت وامركم بالرفض لهذه الدنيا

النار كما لكم الى آجلة عنكم وان لم تكونوا تحبون تركها والبلية لاجسادها وان احببتم تجديدها
فانما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وافضوا الى علم فكانهم قد
بلغوه وكم عسى المجرى الى الغاية ان يجرى اليها حتى يبلغها وكم عسى ان يكون بقاء من له يوم
لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها
ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عز الدنيا وفخرها الى انقطاع وان زينتها
ونعيمها الى ارتجاع وان ضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى منتهى وكل حي فيها الى
بلى اوليس لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين معتبر وتبصرة ان كنتم تعقلون الم ترو
الى الاموات لا يرجعون والى الاخلاف منكم لا يخلدون قال الله تعالى والصدق قوله وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وقال كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم
القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز الآية اولستم ترون الى اهل الدنيا وهم يمسون ويصبحون
على احوال شتى فمن ميت يبكى ومفجوع يعزى وصريع يتلوى واخر يبشر ويهنى ومن عائد
يعود واخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وعلى اثر
الماضي ما يمضي الباقي والحمد لله رب العالمين الذي يبقى ويفنى ما سواه واليه مؤئل الخلق و
مرجع الامور وهو ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين ثم اعلم انك ان لم تبع ما
عندك بنعيم الآخرة بعتها بثمن بخس دراهم معدودة ثم تجمع جميع عمرك الذي لو اعطيت في
ثمنه الدنيا باجمعها لم تبع تلقى نفسك قد بعته بثمن بخس لا يفي ببيت من ذهب بل من فضة
بل اقل من ذلك شعر ه الدهر ساومني عمرى فقلت له ه ما بعت عمرى بالدنيا وما فيها
ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن ه تبت يدا صفقة قد خاب شاريها ه وفي الخبر النبوي ص
انه يفتح للعبد يوم القيمة على كل يوم من ايام عمره اربعة وعشرون خزانة عدد ساعات
الليل والنهار فخزانة يجدها مملوءة نورا وسرورا فيناله عند مشاهدتها من الفرح و
السرور ما لو وزع على اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالم النار وهي الساعة التي
اطاع فيها ربه ثم يفتح له خزانة اخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله عند مشاهدتها

من الفزع والجزع ما لو قسم على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها وهي الساعة التي عصى فيها ربه
ثم يفتح له خزانة اخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها
او اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فيناله من الغبن والاسف على فواتها حيث كان
متمكنا من ان يملأها حسنات ما لا يوصف ومن هذا قوله تعالى ذلك يوم التغابن فافضل
ساعاتك ان تصرفه في طلب العلم النافع في الدين دون الفضول الذي يزيد في رغبتك
وتجبرك والعلم النافع ما يزيد في خوفك من الله ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك
ويزيد في معرفتك بعبادة ربك كما قال الصادق ع في دعاء يوم الاربعاء اللهم الا
الخ ويقلل من رغبتك في الدنيا ويزيد في الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات اعمالك حتى
تحترز منها ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على العلماء السوء حتى
عرضهم لمقت الله وسخطه حيث اكلوا الدنيا بالدين واتخذوا العلم وسيلة الى اخذ اموال
السلاطين واكل اموال الاوقاف واليتامى والمساكين وصرف همتهم طول نهارهم الى طلب
الجاه والمنزلة في قلوب الخلق واضطرهم ذلك الى المراياة والمماراة والمنافسة والمباهاة
وقد جمع العلماء في هذا الفن من العلم النافع كتبا فان كنت من اهله فحصله واعمل به ثم
علمه وادع اليه فمن علم ذلك وعمل به ودعا اليه فذلك يدعى في ملكوت السموات عظيما
فاذا فرغت من ذلك كله فلا بأس ان تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والقراءة
والتسبيح والصلوات فذلك درجات العابدين وسير الصالحين وتكون بذلك ان
شاء الله من الفائزين ثم ان تشتغل بما يصل به خير الى المسلمين ويدخل به سرور على
قلوب المؤمنين ويتيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء والعلماء و
اهل الدين او التردد في اشغالهم والسعي في اطعام الفقراء والمساكين او التردد
مثلا على المرضى بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك افضل من النوافل فان هذه
عبادات وفيها رفق للمسلمين فان لم تقو على ذلك واشتغلت بحاجاتك اكتسابا
على نفسك او عيالك وقد سلم المسلمون منك وامنوا من لسانك ويدك

منك ودينك اذا لم تكن ترتكب معصية فتنال بذلك درجة اصحاب اليمين لكن لم تتمكن من
الترقي الى مقامات السابقين وهذه اقل الدرجات في مقامات الدين وما بعد هذا فمن مراتع الشياطين
وذلك ان تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك او تؤذي عبدا من عباد الله فهذه رتبة الهالكين
لكن فاياك ان تكون في هذه الطبقة واعلم ان العبد في حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء
الفرائض وترك المعاصي او رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل او خاسر وهو المقصر عن اللوازم
فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون خاسرا اذ العبد في حق سائر
العباد له ثلث درجات الاولى ان ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة وان يسعى في
اغراضهم رفقا بهم وادخالا للسرور على قلوبهم والثانية ان ينزل منزلة البهائم والجمادات
في حقهم فلا ينيلهم خيره ولكن يكف عنهم شره والثالثة ان ينزل منزلة العقارب و
الحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر ان تلحق بالافق الملائكة
فاحذر ان تنزل عن درجة البهائم والجمادات الى مراتب العقارب والحيات فان رضيت لنفسك
من اعلى عليين فلا ترض لها بالهوي الى اسفل السافلين فلعلك ان تنجو كفافا لا عليك
ولا لك فعليك في بياض نهارك ان لا تشتغل الا بما ينفعك في معادك او معاشك
الذي لا تستغني عن الاستعانة به على معادك فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخا
لطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة اولى بك فعليك بها ففيها السلامة فان كانت الو
ساوس في العزلة تجاذبك الى ما لا يرضي الله ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك
بالنوم فهو احسن احوالك واحوالنا اذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة
فواحسرة على من سلامة دينه في تعطيل حيوته اذ النوم اخو الموت وهو تعطيل الحيوة
والحاق بالجمادات نطلب من الله الهداية والاعانة **نبذة** اخرى في تهذيب الاخلاق ينبغي
للانسان ان يهذب اخلاقه ويعالج نفسه كما ان المريض ينبغي له ان يعالج بدنه وصحته فلا بد معا
لج كل نوع الامراض فعلاج الحار بالبارد والبارد بالحار واليابس بالرطب والرطب با
ليابس فكذا امراض الاخلاق فيعالج مرض الجهل بالعلم ومرض البخل بالسخا ومرض التكبر

بالتواضع

بالتواضع ومرض الشره بالكف عن الشهوات مثل معالجة الابدان المريضة فلا بد من احتمال
مرارة المجاهدة بالصبر على العبادة لمداواة مرض القلب بل ذلك اولى فان مرض البدن يرتفع
بالموت ومرض القلب والعياذ بالله عذاب يدوم بعد الموت ابد الاباد واصل تهذيب النفس ان
يقف الانسان على عيوب نفسه فمن كانت بصيرته نافذة وكانت لم تخف عليه عيوبه فاذا
عرف العيوب امكن الخروج منها واكثر الخلق جاهلون بعيوب انفسهم يرون القذى في
عين غيرهم ولا يرون الجذع في عين انفسهم فمن اراد ان يقف على عيب نفسه فليطلب صديقا
صدوقا بصيرا متدينا وينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ احواله وافعاله فما يكره من
اخلاقه وافعاله وعيوبه الظاهرة والباطنة ينبهه عليها فهكذا كان من يريد صلاح نفسه
وقد آل الامر الى ان اهل زماننا ابغض الخلق اليهم من تعرفهم عيوبهم ويكاد يكون
هذا مفصحا عن ضعف الايمان فان الاخلاق السيئة عقارب وحيات لداغة ولو نبهنا
منبه على ان تحت ثوبنا عقربا لتقلدنا له منة وفرحنا به واشتغلنا بابعاد العقرب وقتلها وانما
نكايتها على البدن يوما فما دونه ونكاية الاخلاق الردية على صميم القلب ويخشى ان يدوم بعد
الموت ابدا او الى الالوف من السنين ثم انا لا نفرح بمن ينبهنا عليها ولا نشتغل بازالتها بل نشتغل
بمقابلة الناصح بمثل مقالته فنقول له وانت ايضا تصنع كيت وكيت ويشغلنا العداوة معه عن الانتفاع
بنصحه فيشبه هذا ان يكون من قساوة القلب التي اثمرتها كثرة الذنوب واصل كل ذلك ضعف
الايمان فنسال الله تعالى ان يعرفنا رشدنا ويبصرنا بعيوب انفسنا بمنه ولطفه ومن اراد
ان يقف على عيوب نفسه فياخذ ذلك من لسان اعدائه فان عين السخط تبدي المسا
ويا ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكره عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني
عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على
الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول اعدائه ومن الاخلاق الصمت قال
امير المؤمنين رض من اراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحق ان يلزم السكوت الا
عن المهمات ولا يتكلم الا بحق فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة ومنها حسن الخلق

فقد ذكر رسول الله ص ان صفات الايمان هو حسن الخلق فقال ص اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم
خلقا وقال ص اذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة وجمع بعضهم علا
مات حسن الخلق فقال ان يكون كثير الحياء قليل الاذى صدوق اللسان قليل الكلام
كثير العمل قليل الزلل وصولا وقورا صبورا رضيا شكورا رفيقا عفيفا شفيقا لا لعانا
ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا هشاشا بشاشا يحب في الله ويبغض
في الله ويرضى في الله ويسخط في الله قال رسول الله ص المؤمن همته في الصلوة والصيام
والعبادة والمنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة ومنها التواضع قال رسول الله ص
ما زاد الله العبد بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وقال ص ما من احد الا
ومعه ملكان وعليه حكمة تمسكانه فان هو رفع نفسه قالا اللهم ضعه وان وضع نفسه
قالا اللهم ارفعه وقال ص طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية
ورحم اهل الذلة والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة قال رسول الله ص من تواضع
لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره الله ومن اكثر
ذكر الله احبه الله واوحى الله تعالى الى موسى ع انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم
على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات لاجلي وقال
رسول الله ص الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال عيسى ع طوبى
للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا
هم الذين يرثون يوم القيمة وقال ص اذا تواضع العبد رفعه الى السماء السابعة وقال ص
ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وقال ص اذا رأيتم المتواضعين من
امتي فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار
وكان رسول الله ص ياكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد ومنها التوكل
قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين واعظم مقام موسوم

محبته الله

محبته الله تعالى صاحب التوكل ومضمون بكفاية الله ملابسه فمن يكن الله حسبه وكافيه
ومحبه ومراعيه فقد فاز فوزا عظيما وقد قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده فطالب
الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو يكذب بهذه الآية وقال رسول الله ص لو
انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
وقال ص من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه بما في يديه ويروى
عنه ص انه اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا الى الصلوة ويقول بهذا امرني ربي ومنها
الحب لله ولرسوله ص قال الله يحبهم ويحبونه وقال الله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وقد جعل
رسول الله ص الحب من شرط الايمان في اخبار كثيرة وسئل عنه ص ما الايمان قال ان يكون
الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفي حديث آخر لا يؤمن حتى اكون احب اليه من
اهله وماله والناس اجمعين ومنها اليقين قال اسحق بن عمار سمعت ابا عبد الله ع يقول
ان رسول الله ص صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه
مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله كيف اصبحت يا
فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله ص من قوله وقال ان لكل يقين
يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله ص هو الذي احزنني
واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش
ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون
في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها
معذبون مصطرخون وكاني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله ص
لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله
لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ص فلم يلبث ان خرج في
بعض غزوات ص فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر ومنها التفكر عن الحسن
الصيقل قال سألت ابا عبد الله ع عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت

تتكلمين

كيف تيفكني قال ع يمر بالخربة او بالدار فيقول اين ساكنوك اين بانوك مالك لا

صدق البأس

ومنها المكارم قال ابو عبدالله ع المكارم عشر الى ان قيل له وما هي قال ع صدق اللسان
واداء الامانة وصلة الرحم واقراء الضيف واطعام السايل والمكافات على الصنايع والتذمم
للجار والتذمم للصاحب وراسهن الحياء وقال ع انا لنحب من كان عاقلا فهما فقيها
حليما مداريا صبورا صدوقا وفيا ان الله عز وجل خص الانبياء بمكارم الاخلاق فمن كان
فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرع الى الله عز وجل وليسأله اياها قال قلت
جعلت فداك فما هي قال هي الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء
والشجاعة والغيرة والبر وصدق الحديث واداء الامانة ومنها اليقين عن ابي عبدالله ع قال
ليس شيء الا وله حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين
قال الا تخاف مع الله شيئا ومنها الرضا بالقضاء عن ابي عبدالله ع قال ان اعلم الناس
بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل وعن ابي جعفر ع قال احق خلق الله ان يسلم لما قضى
الله عز وجل من عرف الله عز وجل ومن رضي بالقضاء اعظم الله اجره ومن سخط القضاء مضى
عليه القضاء واحبط الله اجره ومنها التفويض والتوكل على الله عن ابي عبدالله ع قال اوحى
الله عز وجل الى داود ع ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك
من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن وما
اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات من
يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد هلك وعنهم ع قال من اعطي ثلثا لم يمنع ثلثا
من اعطي الدعاء اعطي الاجابة ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة ومن اعطي التوكل اعطي
الكفاية ثم قال اتلوت كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال لئن شكرتم
لازيدنكم وقال ادعوني استجب لكم ومنها الخوف والرجاء عن ابي عبدالله ع قال الراوي
قلت له ما كان في وصية لقمان قال كان فيها الاعاجيب وكان اعجب ما كان فيها ان قال
لابنه خف الله عز وجل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب

الثقلين

نوران

الثقلين لرحمك ثم قال ابو عبدالله ع كان ابي يقول انه ليس من عبد مؤمن الا في قلبه
نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا ثم قال ع
من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا ومنها حسن الظن بالله عز
وجل عن ابي جعفر ع قال وجدنا في كتاب علي ع ان رسول الله ص قال وهو على المنبر والذي
لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه
والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا اله الا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة و
الاستغفار الا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين والذي
لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله
كريم بيده الخيرات يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه
فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه ومنها الاعتراف بالتقصير قال ابو الحسن ع لبعض
ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل و
طاعته فان الله لا يعبد حق عبادته وقال ع اكثر ان تقول اللهم لا تجعلني من المعارين
ولا تخرجني من حد التقصير ومنها الطاعة والتقوى وعن ابي جعفر ع قال لا تذهب
بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله عز وجل عن جابر عن ابي جعفر ع قال
قال لي يا جابر ايكتفي من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا
من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة
وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء و
اهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القران وكف الالسن عن
الناس الا من خير وكانوا امناء عشايرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله
ما نعرف اليوم بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان
يقول احب عليا واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال اني احب رسول الله ص
فرسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا فاتقوا

ولتعلموا ما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله عز وجل اتقاهم واعملهم
بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله
لاحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال
ولايتنا الا بالعمل والورع ومنها الورع عن عمرو بن سعيد عن ابي عبد الله ع قال قلت
له اني لا القاك الا في السنين فاخبرني بشيء آخذ به فقال ع اوصيك بتقوى الله والورع
والاجتهاد واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه ومنها العفة عن ابي جعفر ع قال ما عبد الله
بشيء افضل من عفة بطن وفرج وقال ع ان افضل العبادات عفة البطن والفرج وقال ع
ما من عبادة افضل عند الله تعالى من عفة بطن وفرج ومنها اجتناب المحارم عن ابي عبد الله
في قول الله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من علم ان الله عز وجل يراه ويسمع
ما يقوله ويفعله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى وقال رسول الله ص من ترك معصية الله مخافة الله تبارك
وتعالى ارضاه الله يوم القيمة ومنها اداء الفرايض قال علي بن الحسين ع من عمل بما افترض الله
عليه فهو من خير الناس وعن ابي عبد الله ع قال قال الله تعالى ما تحبب الي عبدي باحب مما
افترضت عليه ومنها المداومة على العمل عن ابي جعفر ع انه قال احب الاعمال الى الله عز وجل
ما داوم عليه العبد وان قل وقال ع كان ابي يقول اني لاحب ان اقدم على ربي وعملي
مستو ومنها العبادة عن ابي عبد الله ع قال في التورية مكتوب يا ابن آدم تفرغ لعبا
دتي املأ قلبك غنى ولا اكلك الى طلبك وعلي ان اسد فاقتك واملأ قلبك خوفا
مني والا تفرغ لعبادتي املأ قلبك شغلا بالدنيا ثم لا اسد فاقتك واكلك الى طلبك
وقال تعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في الآخرة
ومنها النية قال علي بن الحسين ع لا عمل الا بنية وقال رسول الله ص نية المؤمن خير من عمله
ونية الكافر شر من عمله وكل ما يعمل على نيته ومنها الاقتصاد في العبادة عن ابي جعفر ع قال
قال رسول الله ص ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله

فتكونوا

انفسكم
فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى وعن ابي عبد الله ع قال لا تكرهوا الى انفسكم
العبادة وقال ع من سمع شيئا من الثواب على شيء فصنعه كان له وان لم يكن على ما بلغه
ومنها الصبر عن ابي عبد الله ع قال الصبر رأس الايمان وقال ع الصبر من الايمان بمنزلة الرأس
من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد وكذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان قال ابو جعفر ع
الصبر صبران عند البلاء حسن جميل وافضل الصبرين الورع عن المحارم وقال رسول الله ص
الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها
بحسن عزائها كتب الله له ثلث مائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض
ومن صبر على الطاعة كتب الله تعالى له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض
الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما
بين تخوم الارض الى منتهى العرش قال ابو جعفر ع الصبر الجميل صبر ليس فيه شكوى الى الناس ومنها
الشكر عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم المحتسب والمعافى
الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر والمعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع و
قال قال رسول الله ص ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة وعنه ع قال ما
انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد
ومنها حسن البشر قال رسول الله ص يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم
بطلاقة الوجه وحسن البشر قال ابو عبد الله ع ثلث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله
له الجنة الانفاق من اقتار والبشر بجميع العالم والانصاف من نفسه ومنها الصدق واداء
الامانة عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الا
مانة الى البر والفاجر وعنه ع قال لا تغتروا بصلوتهم ولا بصيامهم فان الرجل ربما لهج
بالصلوة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث واداء الا
مانة وقال ع كونوا دعاة للناس بالخير بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع
ومنها الحياء قال ابو عبد الله ع الحياء من الايمان والايمان في الجنة وايضا قال ع لا ايمان

لمن لا حياء له وقال رسول الله ص الحياء حياءان حياء عقل وحياء حمق فحياء العقل هو العلم وحياء
الحمق هو الجهل ومنها العفو عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص في خطبته الا اخبركم بخير
خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك
واعطاء من حرمك عن ابي جعفر ع قال ثلث لا يزيد الله بهن المرء المسلم الا عزا الصفح عمن
ظلمه واعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه ومنها كظم الغيظ عن ابي عبد الله ع من كظم غيظا
ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه وعن ابي جعفر ع قال من كظم غيظا
وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة ومنها الحلم وعن ابي جعفر ع قال
قال رسول الله ص ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف وقال ع ما اعز الله بجهل
قط ولا اذل بحلم قط ومنها حفظ اللسان قال ابو الحسن ع من علامات الفقه العلم والحلم
والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير قال ابو
جعفر ع ان شيعتنا الخرس وقال رسول الله ص نجاة المؤمن من حفظ لسانه وقال ع من لم
يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه وقال ابو عبد الله ع في حكمة آل داود على
العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومنها المداراة قال رسول الله ص
ثلث من لم يكن فيه لم يتم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به وحلم يرد به جهل
الجاهل وقال ص امرني ربي بمداراة الناس كما امرني باداء الفرائض قال ابو عبد الله ع من كف
يده عن الناس فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة ومنها الرفق عن ابي
جعفر ع قال ان لكل شيء قفلا وقفل الايمان الرفق وقال ع من قسم له الرفق قسم له الايمان
وقال رسول الله ص الرفق يمن والخرق شوم وعن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل رفيق
يحب الرفق يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وعن ابي الحسن ع قال الرفق نصف
العيش وقال ابو عبد الله ع من كان رفيقا في امره نال ما يريد من الناس ومنها الزهد
عن ابي عبد الله ع قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره
عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا سالما الى دار السلام وعنه ع يقول جعل

الايمان
الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا ثم قال ع قال رسول الله ص لا يجد الرجل حلاوة
حتى لا يبالي من اكل الدنيا ثم قال ع حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا
وقال ابو جعفر ع اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا وعنهم ع
قال قال الله عز وجل وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبد من مؤمن
هواي على هواه في شيء من امر الدنيا الا جعلت غناه في نفسه وهمته في آخرته وضمنت السموات
والارض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر ومنها القناعة عن ابي عبد الله ع قال من
رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل وقال امير المؤمنين ع يقول
ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت انما تريد ما لا
يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك ومنها الكفاف قال رسول الله ص طوبى لمن اسلم وكان
عيشه كفافا وقال ص اللهم ارزق محمدا وآل محمد ومن احب محمدا وآل محمد العفاف والكفاف
وارزق من ابغض محمدا وآل محمد المال والولد ومنها تعجيل الخير قال ابو عبد الله ع اذا هم احدكم
بخير فلا يؤخره فان العبد ربما يصلي الصلوة او يصوم اليوم فيقال له اعمل ما شئت بعدها
فقد غفر لك وقال ع افتتحوا نهاركم بخير واملوا على حفظتكم في اوله خيرا وفي آخره خيرا
يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله وقال ع قال كان ابي يقول اذا هممت بخير فبادر فانك
لا تدري ما يحدث ومنها الانصاف والعدل قال رسول الله ص في آخر خطبته طوبى لمن
طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله
وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه وقال امير المؤمنين ع في كلام له الا
انه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله الا عزا وقال رسول الله ص ثلث خصال من
كن فيه او واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله رجل اعطى الناس من نفسه ما هو
سائلهم ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله رضا ورجل لم يعب
اخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فانه لا ينفي منها عيبا الا بدا له عيب وكفى
بالمرء شغلا بنفسه عن الناس وقال ابو عبد الله ع العدل احلى من الماء يصيبه الظمآن

ما اوسع العدل اذا عدل وان قل ومنها الاستغناء عن الناس عن ابي عبد الله ع قال شرف
المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وعنه ع اذا اراد احدكم ان لا يسأل الله شيئا
الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله فاذا علم الله عز وجل ذلك
من قلبه لم يسأل الله شيئا الا اعطاه وقال علي بن الحسين ع رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع
عما في ايدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء ورد امره الى الله عز وجل في جميع اموره استجاب الله
عز وجل له في كل شيء عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول ليجتمع في قلبك الافتقار
الى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ويكون
استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك ومنها صلة الرحم قال ابو جعفر ع صلة
الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الاجل وعن ابي عبد
الله ع قال صلة الرحم تحسن الخلق وتسمح الكف وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسئ في
الاجل وعنه ع قال صل رحمك ولو بشربة من ماء وافضل ما توصل به الرحم كف الاذى عنها
وصلة الرحم منساة في الاجل محببة في الاهل وعنه ع قال صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار
ويزيدان في الاعمار وقال رسول الله ص ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم وعنه ص ان القوم ليكونون
فجرة ولا يكونون بررة فيصلون ارحامهم فتنمي اموالهم وتطول اعمارهم فكيف اذا كانوا
بررة وقال ابو عبد الله ع ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا
ارحامكم وبروا باخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب ومنها البر بالوالدين قال ابو عبد الله ع
ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين او ميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما و
يصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلته خيرا
كثيرا عن ابي عبد الله ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله من ابر قال امك قال
ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك وفي حديث اخر قال رجل بعد
ما قال اني راغب في الجهاد يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يأنسان بي و
يكرهان خروجي فقال رسول الله ص فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك

يوما وليلة

يوما وليلة خير من جهاد سنة عن ابي جعفر ع قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حياتهما
ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقا وانه ليكون عاقا
لهما في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا بهما
ومنها الاهتمام بامور المسلمين قال ابو عبد الله ع عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل
افضل منه وعنه ع قال من لم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم قال رسول الله ص من لم يهتم
بامور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم وقال ع
الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وادخل على اهل بيت سرورا وسئل ع
من احب الناس الى الله قال انفع الناس للناس وقال ع من رد عن قوم عادية ماء او
نار اوجبت له الجنة ومنها اجلال الكبير قال رسول الله ص من اجلال الله تعالى اجلال ذي
الشيبة المسلم وقال ابو عبد الله ع ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا وقال ع عظموا
كباركم وصلوا ارحامكم وليس تصلونهم بشيء افضل من كف الاذى عنهم ومنها اخوة المؤمنين
بعضهم لبعض قال ابو عبد الله ع المسلم اخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه
ولا يكذبه ولا يغتابه وفي رواية اخرى لا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه ومنها حق المؤمن على اخيه واداء
حقه عن ابي جعفر ع قال من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته ويواري عورته ويفرج
عنه كربته ويقضي دينه فاذا مات خلفه في اهله وولده وعن ابي عبد الله ع قال ما عبد الله بشيء
افضل من اداء حق المؤمن وقال ع قال النبي ص حق المسلم اذا اراد سفرا ان يعلم اخوانه وحق على
اخوانه اذا قدم ان يأتوه ومنها التراحم والتعاطف قال ابو عبد الله ع لاصحابه اتقوا الله وكونوا
اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه ومنها
زيارة الاخوان عن ابي عبد الله ع قال من زار اخاه في الله قال الله عز وجل اياي زرت وثوابك
علي ولست ارضى لك ثوابا دون الجنة وعنه ع من زار اخاه في الله في مرض او صحة لا يأتيه خداعا
ولا استبدالا وكل الله به سبعين الف ملك ينادون في قفاه ان طبت وطابت لك الجنة فانتم
زوار الله وانتم وفد الرحمن حتى يأتي منزله فقال بشير جعلت فداك فان كان المكان

بعيداً قال نعم يا بشير ان كان المكان مسيرة سنة فان الله جواد والملائكة كثيرة يشيعونه
حتى يرجع الى منزله ومن ابو جعفر ابي جعفر ع قال ان المؤمن ليخرج الى اخيه يزوره فيوكل الله
عز وجل به ملكاً فيضع جناحاً في الارض وجناحاً في السماء يظله فاذا دخل منزله نادى الجبار تبارك
وتعالى ايها العبد المعظم لحقي المتبع لآثار نبيي حق علي اعظامك سلني اعطك ادعني اجبك اسكت
ابتدئك فاذا انصرف شيعه الملك يظله بجناحه حتى يدخل الى منزله ثم يناديه تبارك وتعالى
ايها العبد المعظم لحقي حق علي اكرامك قد اوجبت لك جنتي وشفعتك في عبادي وعن
ابي عبد الله ع قال لزيارة مؤمن في الله خير من عتق رقبة مؤمنة وقى كل عضو عضواً من
النار حتى ان الفرج يقي الفرج ومنها المصافحة عن ابي جعفر ع قال ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا
ادخل الله عز وجل يده بين ايديهما فصافح اشدهما حباً لصاحبه وفي حديث آخر اقبل بوجهه
على اشدهما حباً لصاحبه فاذا اقبل الله عز وجل بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات
الورق من الشجر وعنه ع في حديث آخر اذا التقيا فتصافحا وتعانقا اقبل الله تعالى عليهما بوجهه
ثم باهى بهما الملائكة فيقول انظروا الى عبدي تزاورا وتحابا في حق علي الا اعذبهما بعد هذا
الموقف فاذا انصرف المؤمن الزائر شيعه ملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه يحفظونه من بلاء
الدنيا وبوائق الآخرة الى مثل تلك الليلة من قابل فان مات فيما بينهما اعفي من الحساب
وعن ابي عبد الله ع قال لا يقبل رأس احد ولا يده الا رسول الله ص او من اريد به رسول الله ص
ومنها تذاكر الاخوان عن ابي عبد الله ع قال تزاوروا فان في زيارتكم احياء لقلوبكم و
ذكراً لاحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فان اخذتم بها رشدتم ونجوتم وان تركتموها ضللتم
وهلكتم فخذوا بها وانا بنجاتكم زعيم وعن ابي جعفر ع قال اتخلون وتتحدثون وتقولون ما شئتم فقلت
اي والله انا لنخلو ونتحدث ونقول ما شئنا فقال ع اما والله لوددت اني معكم في بعض
تلك المواطن اما والله اني لاحب ريحكم وارواحكم وانكم على دين الله ودين ملائكته فاعينوا
بورع واجتهاد ومنها ادخال السرور على المؤمن قال ابو جعفر ع قال رسول الله ص من سر
مؤمناً فقد سرني ومن سرني فقد سر الله وقال ص ان احب الاعمال الى الله عز وجل ادخال

السرور

السرور على المؤمنين وعن ابي عبد الله ع قال لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سروراً انه ادخله
عليه فقط بل والله علينا بل والله على رسوله ص وقال له الراوي فما ثواب من ادخل على المؤمن
السرور فقلت جعلت فداك عشر حسنات قال اي والله الف الف حسنة وعنه ع قال من ادخل
السرور على مؤمن فقد ادخله على رسول الله ص ومن ادخله على رسول الله ص فقد وصل ذلك
الى الله وكذلك من ادخل عليه كرباً وقال ع ايما مسلم لقي مسلماً فسره سره الله ومنها
قضاء حاجة المؤمن عن ابي عبد الله ع قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة قضى الله تعالى له يوم القيمة
مائة الف حاجة من ذلك اولها الجنة ومن ذلك ان يدخل قرابته ومعارفه واخوانه الجنة
بعد ان لا يكونوا نصاباً وعنه ع قال قضاء حاجة المؤمن خير من عتق الف رقبة وخير
من حملان الف فرس في سبيل الله وايضاً قال ع لقضاء حاجة امرئ مؤمن احب الي من
عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف وقال ع من طاف بالبيت اسبوعاً
كتب الله عز وجل له ستة آلاف حسنة ومحى عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة
وفي رواية ستة آلاف حاجة ثم قال ع وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف
حتى عد عشراً وقال ع ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تبارك وتعالى علي ثوابك
ولا ارضى لك بدون الجنة ومنها السعي في حاجة المؤمن قال ابو جعفر ع من مشى في
حاجة اخيه المسلم اظله الله بخمسة وسبعين الف ملك ولم يرفع قدماً الا كتب الله
له حسنة وحط عنه بها سيئة ويرفع له بها درجة فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل
له بها اجر حاج ومعتمر وعن ابي عبد الله ع قال لان امشي في حاجة اخ لي مسلم احب الي
من ان اعتق الف نسمة واحمل في سبيل الله على الف فرس مسرجة ملجمة وعنه ع قال من سعى في
حاجة اخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عز وجل له الف الف حسنة يغفر فيها لاقاربه وجيرانه
واخوانه ومعارفه ومن صنع اليه معروفاً في الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل له ادخل
النار فمن وجدته فيها صنع اليك معروفاً في الدنيا فاخرجه باذن الله عز وجل الا
ان يكون ناصبياً ومنها تفريج كرب المؤمن عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص

من اعان مؤمنا نفّس الله عز وجل عنه ثلاثا وسبعين كربة واحدة في الدنيا وثنتين وسبعين
كربة عند كربته العظمى قال حيث يتشاغل الناس بانفسهم وفي رواية اخرى قال ع والله
في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون اخيه فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير ومنها اطعام
المؤمن وكسوته عن ابي عبد الله ع قال من اشبع مؤمنا وجبت له الجنة ومن اشبع كافرا
كان حقا على الله تعالى ان يملأ جوفه من الزقوم مؤمنا كان او كافرا وقال ع لان اطعم رجلا
من المسلمين احب الي من ان اطعم افقا من الناس قال الراوي وما الافق قال مائة
الف او يزيدون وعنه ع قال قال رسول الله ص من سقى مؤمنا شربة من ماء من حيث يقدر
على الماء اعطاه الله بكل شربة سبعين الف حسنة وان سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكانما
اعتق عشر رقاب من ولد اسمعيل وعنه ع قال من اطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد
من خلق الله ما له من الاجر في الاخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا الله رب العالمين
وقال ع من كسا احدا من فقراء المسلمين ثوبا من عري او اعانه بشيء مما يقوته من معيشته
وكل الله عز وجل به سبعة الاف ملك من الملائكة يستغفرون لكل ذنب عمله الى ان ينفخ
في الصور وقال ع من اتاه اخوه المسلم فاكرمه فانما اكرم الله عز وجل وقال رسول الله ص
ايما مسلم خدم قوما من المسلمين الا اعطاه الله مثل عددهم خداما في الجنة وقال ع
ان اعظم الناس منزلة عند الله يوم القيمة امشاهم في ارضه بالنصيحة لخلقه وقال ابو
عبد الله ع لان اصلح بين اثنين احب الي من ان اتصدق بدينارين وقال ع المصلح ليس
بكاذب ومنها التقية قال ابو عبد الله ع تسعة اعشار الدين في التقية ولا دين لمن
لا تقية له والتقية في كل شيء الا في النبيذ والمسح على الخفين وقال ابو جعفر ع التقية
من ديني ودين ابائي ولا ايمان لمن لا تقية له وقال ع التقية في كل ضرورة وصاحبها
اعلم بها حين تنزل به وقال ع التقية في كل شيء يضطر اليه ابن ادم فقد احله الله
له وهي جنة المؤمن فصل في تعريف المؤمن قال ابو عبد الله ع المؤمن له قوة في دين
وحزم في لين وايمان في يقين وحرص في فقه ونشاط في هدى وبر في استقامة وعلم

في حلم

في حلم وكيس في رفق وسخاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة وعفو في قدرة وطاعة
لله في نصيحة وانتهاء في شهوة وورع في رغبة وحرص في جهاد وصلاة في شغل و
صبر في شدة وفي الهزاهز وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور ولا يغتاب ولا
يتكبر ولا يقطع الرحم وليس بواهن ولا فظ غليظ ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه
ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس يعير ولا يعير ولا يسرف ينصر المظلوم ويرحم المسكين
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها للناس هم
قد اقبلوا عليه وله هم قد شغله لا يرى في حكمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع
يرشد من استشاره ويساعد من ساعده ويكيع عن الخنا والجهل وقال ع من سرته
حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وعنه ع قال قال رسول الله ص الا اخبركم باشبهكم
بي قالوا بلى يا رسول الله قال احسنكم خلقا والينكم كنفا وابركم بقرابته واشدكم حبا
لاخوانه في دينه واصبركم على الحق واكظمكم للغيظ واحسنكم عفوا واشدكم من نفسه
انصافا في الرضا والغضب وعنه ع ان الله اخذ ميثاق المؤمن على بلايا اربع ايسرها
عليه مؤمن يقول بقوله يحسده او منافق يقفو اثره او شيطان يغويه او كافر يرى
جهاده فما بقاء المؤمن بعد هذا وفي حديث اخر لو ان مؤمنا على قلة جبل لبعث الله
عز وجل شيطانا يؤذيه ويجعل الله له من ايمانه انسا لا يستوحش معه الى احد وعنه ع
قال ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل وقال ع ان في
الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالابتلاء في جسده وقال ع لو يعلم المؤمن ما له من الاجر في
المصايب لتمنى انه يقرض بالمقاريض وعنه ع قال ان فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض
الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا ثم قال ع سأضرب لك مثل ذلك انما مثل ذلك
مثل سفينتين مر بهما على عاشر فنظر في احديهما فلم ير فيها شيئا فقال اسربوها ونظر
في الاخرى فاذا هي موقرة فقال احبسوها وقال ع المصايب منح من الله والفقر مخزون
عند الله وقال ع لولا الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها

اكثر

الى حال اضيق منها وعن ابي جعفر عليه السلام قال ما من نكبة يصيب العبد الا بذنب وما يعفو الله عنه
وعنه عليه السلام قال ان العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الرجل
يذنب الذنب فيحرم صلوة الليل وان العمل السيء اسرع في صاحبه من السكين في اللحم وقال عليه السلام
من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول وعزتي
لا اغفر لك بعد ذلك ابدا وقال امير المؤمنين عليه السلام لا وجع اوجع للقلوب من الذنوب ولا خوف
اشد من الموت وكفى بما سلف تفكرا وكفى بالموت واعظا وعنه عليه السلام قال ما من عبد الا وعليه
اربعون جنة حتى يعمل اربعين كبيرة فاذا عمل اربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن فيوحي الله
اليهم ان استروا عبدي باجنحتكم فتستره الملائكة باجنحتها قال فما يدع شيئا من القبيح
الا قارفه حتى يمتدح الناس بفعله القبيح فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك ما يدع شيئا
الا ركبه وانا لنستحيي مما يصنع فيوحي الله عز وجل اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فاذا
فعل ذلك اخذ في بغضنا اهل البيت فعند ذلك ينهتك ستره في الارض فيقولوا
هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي الله اليهم لو كانت لله فيه حاجة ما امركم ان
ترفعوا اجنحتكم عنه **فصل** في التوبة والاستغفار وبعض الاذكار والادعية المعينة
المختصة بالاوقات اما التوبة فهي تنزيه القلوب عن الذنوب وقد حدها بعضهم
بانها ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله وحذرا من سخطه فلها
اذن اربع شرايط احدها ترك اختيار الذنب وهو ان يوطن قلبه ويجرد عزمه على
ان لا يعود الى الذنب البتة والا كان غير تايب عنه والثاني ان يتوب عن ذنب قد سبق
منه مثله ان لم يكن سبق منه مثله كان متقيا غير تايب والثالث ان الذي سبق يكون
مثل ما يترك اختياره في المنزلة والدرجة لا في الصورة الا ترى ان الشيخ الفاني الهرم
الذي سبق منه الزنا وقطع الطريق لا يقدر الساعة على فعل ذلك لكنه يقدر على ما هو
مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة والنميمة فهذه هي
اشد الها كلها بمنزلة واحدة دون منزلة البدعة وهي دون منزلة الكفر فلذلك صح منه

التوبة

التوبة عن الزنا وقطع الطريق وغيرهما من الذنوب التي هو عاجز عن امثالها اليوم في
الصورة والرابع ان يكون اختياره ذلك تعظيما لله سبحانه وحذرا من سخطه واليم عقابه
مجردا الا لرغبة دنيوية او لرهبة من الناس او طلب ثناء وصيت او ضعف في النفس وفقر
وغير ذلك فهذه شرايط التوبة واركانها فاذا حصلت واستكملت فهي توبة حقيقية
صادقة واما مقدماتها فثلث احدها ذكر غاية قبح الذنب والثاني ذكر شدة عقوبة
الله واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالث ذكر ضعفك وقلة حيلتك في
ذلك فان من لم يحتمل حر شمس ولطمة شرطي ومرض نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب
مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار
الغضب والبوار نعوذ بالله منها ثم نعوذ بالله من سخطه وعذابه فان واظبت على هذه
الاذكار وعادتها اثناء الليل والنهار فانها ستحملك على التوبة النصوح من الذنوب و
بالله التوفيق واعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات الله عز وجل
عليك من صلوة او صوم او كفارة او غيره فتوبته ان تقضي ما امكنك منها والثاني
بينك وبين الله سبحانه كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربا اذا كان جاهلا بحرمته
ولبس الحرير والذهب ونحوه فتوبته ان تندم على ذلك مع ترك العود الى مثلها ابدا
الثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام قد يكون في
المال وفي النفس وفي العرض وفي الحرمة وفي الدين فما كان في المال فيجب عليك ان ترده
عليه ان امكنك فان عجزت عن ذلك لعدم او فقر فتستحل منه فان عجزت عنه لمكان
القصد فتعنه فافعل وان لم يمكن فعليك بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة
واما غير المال فان امكنك من ارضاء الخصوم بما ورد من الشارع فاعمل به وما لم يمكنك
فارجع الى الله سبحانه بالتضرع اليه والصدق ليرضيه عنك فيكون ذلك في مشية الله
سبحانه يوم القيمة والرجاء بفضله العظيم واذا علم الصدق من قلب العبد فلعله يرضي
خصماءه من خزائنه وفضله قال ابو عبد الله عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله

فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب
ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب
فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وعن ابي جعفر ع ان الله تعالى
اشد فرحا بتوبة عبده من رجل ضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا
بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وعن ابي عبد الله ع ان العبد اذا اذنب
ذنبا اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه وعنه ع قال من عمل سيئة اجل
فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلث
مرات لم يكتب عليه وفي رواية واتوب اليه وعن ابي جعفر ع قال اذا بلغت النفس هذه و
اهوى بيده الى الحلق لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة وعن ابي عبد الله ع قال ما من
مؤمن يقارف في يوم وليلة اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا اله
الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واسئله ان يصلي على
محمد وآل محمد وان يتوب علي الا غفرها الله عز وجل له ولا خير فيمن يقارف في يوم
اكثر من اربعين كبيرة وعنه ع لكل شيء دواء ودواء الذنوب الاستغفار وفي حديث
قال الله عز وجل لادم ع بسطت لذريتك التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب
حسبي وقال ابو جعفر ع ان الله تعالى اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه با
لسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت
ليكافيه بذلك الذنب الحديث وعن ابي عبد الله ع قال قال الخضر لموسى ع يا موسى ان
اصلح يومك الذي هو امامك فانظر اي يوم هو واعد له الجواب فانك موقوف و
مسئول وخذ موعظتك من الدهر فان الدهر طويل قصير فاعمل كانك ترى ثواب عملك
ليكون اطمع لك في الاجر فان ما هو آت من الدنيا كما قد ولى منها وعنه ع قال انكم في آجال
مقبوضة وايام معدودة والموت يأتي بغتة من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع
شرا يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع لا يسبق البطيء منكم حظه ولا يدرك حريص ما لم

يقدر له

يقدر له من اعطي خيرا فالله اعطاه ومن وقي شرا فالله وقاه وعن ابي جعفر ع وابيه ع قالا
ان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي وكفى بالمرء عيبا ان ينظر في عيوب غيره
ما يعمى عليه من عيب نفسه او يؤذي جليسه بما لا يعنيه او ينهى الناس عما لا يستطيع تركه
وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص وضع عن امتي تسع خصال الخطاء والنسيان وما لا
يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر
في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او يد وسئل عنه ع هل لاحد على ما عمل ثواب على الله موجب
الا المؤمنين قال لا وفي رواية قلت له ع حديث روي لنا انك قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت
فقال ع قد قلت ذلك قال قلت وان زنوا او سرقوا او شربوا الخمر فقال لي انا لله وانا اليه
راجعون والله ما انصفونا ان نكون اخذنا بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فا
عمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك وعنه ع قال كان امير المؤمنين ع كثيرا ما
يقول في خطبته ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره والسيئة
فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل فصل في الدعاء والاذكار قال امير المؤمنين ع احب الا
عمال الى الله عز وجل في الارض الدعاء وافضل العبادة العفاف وكان ع رجلا دعاء و
قال رسول الله ص الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السموات والارض وقال ص
الا ادلكم على سلاح ينجيكم من اعدائكم ويدر ارزاقكم قالوا بلى يا رسول الله قال تدعون
ربكم بالليل والنهار فان سلاح المؤمن الدعاء وفي حديث ان الدعاء يرد القضاء ينقضه
كما ينقض السلك وقد ابرم ابراما وفي آخر الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل وقال
ابو عبد الله ع للاعمى عليك بالدعاء فانه شفاء من كل داء وعنه ع قال ما ابرز عبد يده
الى الله العزيز الجبار الا استحيا الله عز وجل ان يردها صفرا حتى يجعل فيها من فضل
رحمته ما يشاء فاذا دعا احدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه ورأسه وقال ع هل تعرفون
طول البلاء من قصره قلنا لا قال ع اذا الهم احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء
قصير وفي حديث اذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله وعنه ع قال من تخوف

بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز وجل ذلك البلاء ابداً وقال ع اذا دعوت فظنّ
ان حاجتك بالباب وقال ع ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه فاذا دعوت فاقبل
بقلبك ثم استيقن بالاجابة وعنه ع قال ان الله عز وجل كره الحاح الناس بعضهم على بعض
فى المسئلة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يسأل ويطلب ما عنده وقال ابو
جعفر ع لا والله لا يلحّ عبد على الله الا استجاب له وعن ابى عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى
يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان يبث اليه الحوائج فاذا دعوت فسمّ حاجتك وفى
رواية اخرى دعوة تخفيها افضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها وعنه ع قال يستجاب
الدعاء فى اربع مواطن فى الوتر وبعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب وقال ع اذا اقشعر
جلدك ودمعت عيناك فدونك دونك فقد قصد قصدك وعن ابى جعفر ع
قال ان الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل دعاء فعليكم بالدعاء فى السحر الى طلوع
الشمس فانها ساعة تفتح ابواب السماء وتقسم فيها الارزاق وتقضى فيها الحوائج العظام
وعن ابى عبد الله ع قال كل عين باكية يوم القيمة الا ثلثة اعين عين غضت عن محارم الله
وعين سهرت فى طاعة الله وعين بكت فى جوف الليل من خشية الله وقال ع ما من شئ
الا وله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة منها تطفئ بحاراً من النار فاذا اغرورقت العين
بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمه الله على النار ولو ان باكيا بكى فى امة
لرحموا فقال وان لم تكن بكاء فتباك وقال ع انما هى المدحة ثم الثناء ثم الاقرار بالذنب
ثم المسئلة انه والله ما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار وقال ع اذا دعا احدكم فليعم فانه اوجب
للدعاء وقال ع لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وال محمد وقال ع اذا ذكر النبى ص
فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبى ص صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة فى الف
صف من الملائكة ولم يبق شئ مما خلق الله الا صلى على العبد لصلوة الله وصلوة ملائكته فمن لم
يرغب فى هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله واهل بيته وقال احدهما ع ما فى
الميزان شئ اثقل من الصلوة على محمد وال محمد وان الرجل لتوضع اعماله فى الميزان فتميل به

فيخرج

فيخرج ص الصلوة عليه فيضعها فى ميزانه فترجح وقال ع ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار
فيقومون على غير ذكر الله عز وجل الا كان حسرة عليهم يوم القيمة ثم قال
ابو جعفر ع ان ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان وعن ابى عبد الله ع قال
من اكثر ذكر الله عز وجل اظله الله فى جنته وعنه ع قال يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة
لا تأخذه وهو يذكر الله عز وجل وقال ع ان الله عز وجل يقول من شغل بذكرى عن
مسألتى اعطيته افضل ما اعطى من سألنى وقال ع قال الله عز وجل من ذكرنى سرا ذكرته
علانية وقال ع الذاكر لله عز وجل فى الغافلين كالمقاتل فى الهاربين وسئل ع اى الاعمال
احب الى الله عز وجل فقال ان تحمده وقال ع من قال اربع مرات اذا اصبح الحمد لله رب العالمين
فقد ادى شكر يومه ومن قالها اذا امسى فقد ادى شكر ليلته وقال ع اذا اكثر العبد
من الاستغفار رفعت صحيفته وهى تتلألأ وعن الرضا ع قال مثل الاستغفار مثل
ورق على شجرة تحركت فتتناثر والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزئ بربه وقال رسول
الله ص الاستغفار وقول لا اله الا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه
لا اله الا الله واستغفر لذنبك وعن احدهما ع قال اكثروا من التهليل والتكبير
فانه ليس شئ احب الى الله عز وجل من التهليل والتكبير وقال قال امير المؤمنين عليه السلام
التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان والله اكبر يملأ ما بين السماء والارض وقال
قال ابو عبد الله ع دعاء المرء لاخيه بظهر الغيب يدر الرزق ويدفع المكروه وعنه ع
قال قال رسول الله ص ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات الا رد الله عز وجل
عليه مثل الذى دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت الى يوم
القيمة ان العبد ليؤمر به الى النار يوم القيمة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات يا رب
هذا الذى كان يدعو لنا فشفعنا فيه فيشفعهم الله عز وجل فيه فينجو وعنه ع قال قال رسول
الله ص اربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم ابواب السماء وتصير الى العرش الوالد
لولده والمظلوم على من ظلمه والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر وفى لفظ قال ع اياكم

ودعوة الوالد فانها احد من السيف وقال ع ثلثة ترد عليهم دعوتهم رجل رزقه الله
مالا فانفقه في غير وجهه ثم قال يا رب ارزقني فيقال له الم ارزقك ورجل دعا على امرئته
وهو لها ظالم فيقال له الم اجعل امرها بيدك ورجل جلس في بيته وقال يا رب ارزقني له
فيقال له الم اجعل لك السبيل الى طلب الرزق وروى عن ابي الحسن ع قال اذا دعا
احدكم على احد قال اللهم اطرقه ببلية لا اخت لها وابح حريمه قال ابو جعفر ع الساعة التي تباهل
فيها ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قال ابو عبد الله ع ثمن الجنة لا اله الا الله والله اكبر
قال جبرئيل ع لرسول الله ص طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله وحده وحده وحده من
تهليل الشهور قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فلا ينبغي تركه قال ابو عبد الله ع من قال
في كل يوم عشر مرات اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا لا كتب الله له خمسة واربعين الف حسنة ومحى عنه خمسة واربعين الف
سيئة ورفع له خمسة واربعين الف درجة وفي رواية اخرى وكن له حرزا في يومه من الشيطان
والسلطان ولم تحط كبيرة من الذنوب وقال ع من قال عشر مرات يا الله قيل له لبيك
ما حاجتك وكذا من قال يا رب عشر مرات وقال ابو جعفر ع من قال في دبر صلوة الفريضة
قبل ان يثني رجليه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام واتوب اليه
ثلث مرات غفر الله عز وجل ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال ع يا ابا حمزة ما لك اذا
نابك امر تخاف ان لا تتوجه الى بعض زوايا بيتك بعض القبلة فتصلي ركعتين ثم
تقول يا ابصر الناظرين ويا اسمع السامعين ويا اسرع الحاسبين ويا ارحم الراحمين سبعين
مرة كلما دعوت بهذه الكلمات مرة سألت حاجتك وقال رسول الله ص من اصابه هم
او غم او كرب او بلاء او لاواء فليقل الله ربي لا اشرك به شيئا توكلت على الحي الذي
لا يموت وقال ابو الحسن ع اذا كان لك حاجة فقل اللهم اني اسئلك بحق محمد وعلي
فان لهما عندك شانا من الشان وقدرا من القدر فبحق ذلك الشان وبحق ذلك
القدر ان تصلي على محمد وال محمد وان تفعل بي كذا وكذا فانه اذا كان يوم القيمة لم

يبق ملك

يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن الا وهو محتاج اليهما في ذلك اليوم
قال ع من قال هذه الكلمات فانا ضامن له ان لا يصيبه عقرب ولا هامة حتى يصبح اعوذ
بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ ومن شر ما برأ
ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال رسول الله ص يا علي
الا اعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة او بلية فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول و
لا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله عز وجل يصرف بها عنك ما يشاء من انواع البلاء على
ابن زياد قال علي بن بصير سألت ابا الحسن الهادي ع ان يكتب لي في اسفل كتابه دعاء يعلمني اياه
ادعو به فيعصم به من الذنوب جامعا للدنيا والاخرة فكتب عليه السلام بخطه بسم الله الرحمن الرحيم
يا من اظهر الجميل الى اخر الدعاء ثم سأل ما بال ذلك قال ابو الحسن ع للاوي اكثر من ان تقول
اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير قال قلت اما المعارين فقد عرفت
فما معنى لا تخرجني من التقصير قال كل عمل تعمله تريد به الله عز وجل فكن فيه مقصرا
عن نفسك فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله عز وجل مقصرون
قال ابو عبد الله ع قل اللهم اني اسئلك بجلالك وجمالك وكرمك ان تفعل بي
كذا وكذا قال ابو جعفر ع ان الله عز وجل غفر لرجل من اهل البادية بكلمتين دعا
بهما قال اللهم ان تعذبني فاهل ذلك انا وان تغفر لي فاهل ذلك انت فغفر
فصل الله له فصل في فضل القرآن عن ابي جعفر ع قال لسعد الخفاف يا سعد تعلموا
القرآن فان القرآن يأتي يوم القيمة في احسن صورة ينظر اليه الخلق والناس صفوف
عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد ص واربعون الف صف من
ساير الامم والحديث طويل وعن ابي عبد الله ع قال القرآن عهد الله الى خلقه فقد ينبغي
للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية وفي رواية قال ع آيات
القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك ان تنظر ما فيها عن ابي عبد الله ع قال
قال امير المؤمنين ع البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره

الذي

الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكواكب لاهل الارض وان البيت
لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين
وعن ابي جعفر ع قال من قرأ القرآن قائما في صلوته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومن
قرأ في صلوته جالسا كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومن قرأ في غير صلوته كتب الله
له بكل حرف عشر حسنات وفي حديث آخر وان استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وان
ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان ختمه نهارا صلت عليه الحفظة حتى
يمسي وكانت له دعوة مجابة وكان خيرا له مما بين السماء الى الارض قلت هذا لمن قرأ القرآن
فمن لم يقدر يقرأه قال يا اخا بني اسد ان الله جواد ماجد كريم اذا قرأ ما معه اعطاه الله ذلك
وعن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن
قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي
آية كتب من الخاشعين ومن قرأ ثلثمائة كتب من الفائزين ومن قرأ خمسمائة آية كتب
من المجتهدين ومن قرأ الف آية كتب له قنطار من بر القنطار خمسة عشر الف مثقال من
ذهب المثقال اربعة وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء الى
الارض وعن ابي عبد الله ع قال قراءة القرآن في المصحف يخفف العذاب عن الوالدين و
قال ع اقرأ وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وقال ع
قال رسول الله ص اقرؤوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق و
الكبائر وفي حديث آخر ان علي بن الحسين ع كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته
وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله ص
يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله ص كان يحمل الناس من خلفه
على ما يطيقون وقال النبي ص لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه ص لم يعط
امتي اقل من ثلاث الجمال والصوت الحسن والحفظ وقال ابو عبد الله ع ما بعث الله
نبيا الا حسن الصوت وقال ع يكره ان يقرأ قل هو الله احد بنفس واحد قال الراوي

قلت لابي

قلت لابي عبد الله ع اقرأ القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقرأه في اقل من شهر وعن ابي
جعفر ع قال من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه
وعلى اهله ومن قرأها ثلث مرات بورك عليه وعلى اهله وعلى جيرانه ومن قرأها
اثنى عشرة مرة بنى الله له اثنى عشر قصرا في الجنة فيقول الحفظة اذهبوا بنا الى قصور اخينا
فلان ننظر اليها ومن قرأها مائة مرة غفرت له ذنوب خمسة وعشرين سنة ما خلا
الدماء والاموال ومن قرأها اربع مائة مرة كان له اجر اربعمائة شهيد كلهم قد عقر
جواده واريق دمه ومن قرأها الف مرة في يوم او ليلة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة
او يرى له وعن ابي عبد الله ع قال لما امر الله هذه الآيات ان يهبطن الى الارض تعلقن
بالعرش وقلن اي رب الى اين تهبطنا الى اهل الخطايا والذنوب فاوحى الله عز وجل
ان اهبطن فوعزتي وجلالي لا يتلوكن احد من آل محمد وشيعتهم في دبر ما افترضت
عليه الا نظرت اليه في كل يوم سبعين نظرة واقضي له في كل نظرة سبعين حاجة وقبلته
على ما فيه من المعاصي وهي ام الكتاب وشهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم
وآية الكرسي وآية الملك وعن ابي جعفر ع قال من قرأ انا انزلناه في ليلة القدر
يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط
بدمه في سبيل الله ومن قرأها عشر مرات محت له الف ذنب من ذنوبه وقال ع
قل هو الله احد ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن وقال ع اذا اخفت
امرا فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلاث
مرات وعن ابي عبد الله ع قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرأ في
دبر الفريضة بقل هو الله احد فانه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة و
غفر له ولوالديه وما ولدا وعن ابي جعفر ع قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وقال
ابو عبد الله ع ما من عبد يقرأ آخر الكهف الا تيقظ في الساعة التي يريد **فصل**
في المعاشرة قال ابو عبد الله ع عليكم بالصلوة في المساجد وحسن الجوار للناس واقامة

الشاهد الشهادة وحضور الجنائز انه لابد لكم من الناس ان احدا لا يستغني عن الناس
حيوتہ والناس لابد لبعضهم من بعض قال ؏ عليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا
المرضى واحضروا مع قومكم مساجدكم واحبوا للناس ما تحبون لانفسكم اما يستحيي الرجل منكم
ان يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره عن ابي الربيع الشامي قال دخلت على ابي عبد الله ؏
والبيت غاص باهله فيه الخراساني والشامي ومن اهل الافاق فلم اجد موضعا اقعد فيه فجلس
ابو عبد الله ؏ وكان متكئا ثم قال يا شيعة آل محمد اعلموا انه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه
ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه ومجاورة من جاوره
وممالحة من مالحه يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة الا بالله
وعنه ؏ في قول الله عز وجل انا نريك من المحسنين قال من كان يوسع المجلس ويستقرض
للمحتاج ويعين الضعيف قال ابو جعفر ؏ اتبع من يبكيك وهو لك ناصح ولا تتبع
من يضحكك وهو لك غاش وستردون الى الله جميعا فتعلمون وقال ؏ وكن على حذر
من اوثق الناس عندك وقال ؏ احب اخواني الي من اهدى الي عيوبي وعن ابي عبد الله
لا ينبغي للمرء المسلم ان يواخي الفاجر والاحمق ولا الكذاب وقال ؏ لا تشاوروا العبيد
السفلة في امرك وقال ؏ حب الابرار للابرار ثواب للابرار وحب الفجار للابرار فضيلة
للابرار وبغض الفجار للابرار زين للابرار وبغض الابرار للفجار خزي على الفجار عن ابي
عبد الله ؏ عن ابيه قال قال ابي علي بن الحسين ؏ يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم
ولا ترافقهم في طريق فقلت يا ابة من هم عرفنيهم قال اياك ومصاحبة الكذاب فانه
بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب واياك ومصاحبة الفاسق
فانه بايعك باكلة واقل من ذلك واياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك في ماله احوج
ما تكون اليه واياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصاحبة
القاطع لرحمه فاني وجدته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلثة مواضع الحديث وعنه
عن ابائه ؏ قال قال رسول الله ؐ ثلثة مجالستهم تميت القلوب الجلوس مع الانذال

والحديث

والحديث مع النساء والجلوس مع الاغنياء قال اعرابي للنبي ؐ اوصني فكان مما اوصى
تحبب الى الناس يحبوك وقال ؏ من كف يده عن الناس فانما يكف منهم يدا واحدة
ويكفون عنه ايدي كثيرة وعنه ؏ اذا احببت رجلا فاخبره بذلك فانه اثبت للمودة
فصل في السلام قال رسول الله ؐ السلام تطوع والرد فريضة وعن ابي جعفر عليه السلام
قال ان الله عز وجل يحب افشاء السلام وقال ابو عبد الله ؏ البادي بالسلام اولى بالله
وبرسوله ؐ وقال ؏ من التواضع ان تسلم على من لقيت وقال ؏ من قال السلام عليكم
فهي عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فهي ثلثون حسنة فصل في الاعتصار قال ؏ لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق
قال سعدة ابن اليسع قلت لابي عبد الله عليه السلام اني والله لاحبك فاطرق ثم رفع راسه فقال
صدقت يا ابا بشر سل قلبك عما لك في قلبي من حبك فقد اعلمني قلبي عما لي في قلبك
فصل في العطاس قال امير المؤمنين ؏ من قال اذا عطس الحمد لله رب العالمين على كل
حال لم يجد وجع الاذنين والاضراس وقال ابو عبد الله ؏ من سمع عطسة فحمد الله عز
وجل وصلى على النبي ؐ واهل بيته عليهم السلام لم يشتك عينه ولا ضرسه ثم قال ان سمعتها
فقلها وان كان بينه وبينك البحر عن ابي عبد الله ؏ قال من عطس ثم وضع يده على
قصبة انفه ثم قال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد النبي
واله وسلم خرج من منخره الايسر طاير اصغر من الجراد واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش
يستغفر الله الى يوم القيمة وقال ؏ صاحب العطسة يامن الموت سبعة ايام وقال ؏
تصديق الحديث عند العطاس فصل في اجلال ذي الشيبة المسلم قال ابو عبد الله ؏
من اجلال الله عز وجل اجلال الشيخ الكبير وقال ؏ قال رسول الله ؐ من عرف فضل
كبير لسنه فوقره آمنه الله من فزع يوم القيمة وقال ؏ من اكرم مؤمنا فبكرامة الله
بدا ومن استخف مؤمنا ذا شيبة ارسل الله اليه من يستخف به قبل موته وقال ؏ قال
رسول الله ؐ اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقال ؏ المجالس بالامانة قال رسول الله ؐ

موس

الا تكأ في المسجد رهبانية العرب ان المؤمن مسجده وصومعته بيته قال ابو عبد الله عم ما من
الا وفيه دعابة قلت وما الدعابة قال المزاح ولقد كان رسول الله صلعم يداعب الرجل يريد ان
يسره قال عم كثرة الضحك يذهب بماء الوجه وقال عم القهقهة من الشيطان وعنه عم قال
اياكم والمزاح فانه يذهب بماء الوجه ومهابة الرجال وعنه عم قال جاءت فاطمة صلوات الله عليها
تشكو الى رسول الله بعض امرها فاعطاها رسول الله صلعم كربة وقال تعلمي ما فيها فاذا فيها
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت وعنه عم قال قال
رسول الله صلعم اذا احب احدكم اخاه المسلم فليسأله عن اسمه واسم ابيه واسم قبيلته وعشيرته
فان من حقه الواجب وصدق الاخاء ان يسأله عن ذلك والا فانها معرفة حمق وقال عم
اختبروا اخوانكم بخصلتين فان كانتا فيهم والا فاعزب ثم اعزب محافظة على الصلوة
في مواقيتها والبر بالاخوان في العسر واليسر وقال عم قال رسول الله صلعم امحوا كتاب الله
وذكره باطهر ما تجدون ونهى ان يحرق كتاب الله ونهى ان يمحا بالاقلام وفي اخر في الظهور
التي فيها ذكر الله تعالى قال اغسلها اعلم ايها الساعي لطلب العلم انك ان كنت قصدت بطلب
العلم المنافسة والمباهات والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس وجمع الحطام فانت
ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع اخرتك بدنياك وصفقتك خاسرة
وتجارتك بايرة ومعلمك معين على عصيانك وان كان نيتك وقصدك بينك و
بين الله تعالى من تعلم العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر باستغفار جميع الخلق لك
واعلم ان الناس في طلب العلم على ثلثة احوال رجل طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد ولم
يقصد به الا وجه الله تعالى والدار الاخرة فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين به على حياته
العاجل وينال من العز والمال وهو عالم بذلك فهذا من المخاطرين ومن الحمقاء المغرورين فان
وفق للتوبة قبل حلول الاجل واضاف الى العلم العمل الحق بالفائزين ورجل ثالث
استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز

بكثرة

بكثرة الاتباع وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه بسمة العلماء مع تكالبه
على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من الهالكين ويظن انه من المحسنين ومثل هذا العالم انه صرف
عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها باعماله واحواله وطباع الناس الى المساعدة
في الاعمال اميل منها الى المتابعة في الاقوال فافسده هذا المغرور باعماله اكثر مما اصلحه باقواله
اذ لا يستجري الجاهل على الرغبة في الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار علمه سببا لجرأة عباد
الله على معاصيه ونفس الجاهل ومع ذلك يمن على الله بعلمه ويخيل انه خير من كثير من
عباده فكن من الفريق الاول واحذر ان تكون من الفريق الثاني واياك ثم اياك ان تكون
من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى فلاحك ولا ينتظر صلاحك ولنقتصر الكلام على
هذا واعلم اني ما الفيت من القدر الضروري من معرفة فضايل العلم والعلماء والاصول والفروع
ومعرفة النفس وما يخرج الانسان من الدين والاخلاق الحسنة لتكتسبها والاخلاق الرذيلة
لتجتنب نفعني الله بها وساير المؤمنين بحق محمد واله الطاهرين وصلى الله عليه وعليهم اجمعين
الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين جعله الله وسيلة الى استحقاق رحمته وجواد جنته واو
صيانه لعين وقد فرغ من تسويده مؤلفه الحقير الفقير الى رحمة ربه الغني حسن ابن محمد
باقر ابن عبد المطلب الحسيني الخراساني موطنا وكربلائي المشرفة على مشرفها الف الف سلام
وتحية مسكنا في شهر رجب الاصب الحرام سنة ١٢٣٠ اربعين ومايتين والف من الهجرة
النبوية على مهاجرها واله افضل
الصلوة والسلام والتحية
حامدا مصليا
مستغفرا

تم كتاب جوامع العلم بيد العبد الضعيف الفقير المحتاج الى رحمة ربه الغني كاظم ابن حسن
الحسيني العريضي الخراساني الاصل وكربلائي المسكن عفا الله عنهما بمحمد واله الطاهرين سلام الله
عليهم ما دامت السموات والارضين ١٢٣٤ تم
في الاوايل ذي القعدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين هذه جملة ما استفدته من كلمات
اهل البيت في مجمل تفسير الحمد والسورة وبعض اسرار الصلوة الاولى في تفسير الا
ستعاذة اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم عن امير المؤمنين ع اعوذ امتنع
بالله السميع لمقال الاخيار والاشرار ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار العليم بافعال
الابرار والفجار وبكل شيء مما كان ومالا يكون ان لو كان كيف كان يكون من الشيطان
البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير سورة الفاتحة بسم الله
الرحمن الرحيم اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا يحق العبادة الا له المغيث اذا
استغيث والمجيب اذا دعي ويلجأ اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدايد الرحمن الذي يرحم
يبسط الرزق علينا ولا يقطع عنا مواد رزقه وان انقطعنا عن طاعته الرحيم بنا في
اديانا ودنيانا واخرتنا وسمحنا بتمييزنا عن اعدائنا الحمد لله على ما انعم به علينا رب
العالمين عن امير المؤمنين ع يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ار
زاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها
من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته الحديث
الرحمن الرحيم قد سبق تفسيرها مالك يوم الدين يعني القادر على اقامته والقاضي
فيه بالحق والدين الحساب كذا في تفسير الامام ع اياك نعبد اي يا المنعم علينا نطيعك
مخلصين موحدين مع التذلل والخضوع بلا رياء وسمعة واياك نستعين على طاعتك
وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك ورد مكائدهم والمقام على ما امرت كذا في تفسير
الامام ع اهدنا الصراط المستقيم في تفسير الامام عن الصادق ع يعني ارشدنا للزوم
الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ناخذ
بآرائنا فنهلك وعن امير المؤمنين ع يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايا
منا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا وعنه ع قولوا اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم

اى بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال ع
هم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين الآية غير المغضوب
عليهم قال ع هم اليهود ولا الضالين قال ع هم النصارى ثم قال ع كل من كفر بالله فهو
مغضوب عليه وضال عن سبيل الله وعن النبى ص الذين انعمت عليهم شيعة على وعن
الصادق ع المغضوب عليهم النصاب والضالين اهل الشكوك الذين لا يعرفون الا
مام ع تمت بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد قال الباقر ع فى تفسيرها قل اى
اظهر ما اوحينا اليك ونبأناك به تهى فالها تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب
عن الحواس وقال ع الله معناه المعبود الذى أله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته وهو
المستور عن الحواس قال ع احد الاحد الفرد المتفرد الذى لا نظير له فرد بالالهية متعال
عن صفات خلقه والصمد الدائم الذى لم يزل ولا يزال وهو السيد المصمود اليه فى الحوائج
لانه الذى يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته لم يلد ولم يولد
لم يلد اى لم يخرج منه شئ كثيف كالولد ولا لطيف كالنفس ولا تتشعب منه البدوات كالسنة
والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة
والسأمة والجوع والشبع تعالى ان يتولد منه شئ كثيف او لطيف لم يولد اى لم يتولد من شئ
كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشئ من الشئ والدابة من الدابة والنبات من الارض
والماء من الينبوع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر
من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان
والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر ولم يكن له كفوا احد اى لم يكافئه ولم يماثله
احد ولم يكن له من خلقه كفوا احد فيعادته فى سلطانه الحمد لله الذى من علينا بمعرفة العبادة
الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان حجرا وحديدا
وشكلا وصنما سبحان الله اى تنزيها لله تعالى عن السوء وبراءة له عن الفحشاء ويدخل
فى ذلك جميع صفاته السلبية كنفى الحدوث والامكان والحاجة والعجز والجهل

والجهمية

والجهمية والجوهرية والعرضية والتحيز والحلول فى محل او جهة واتخاذ الولد والصاحبة
تعالى الله عن ذلك والحمد لله هو الثناء على الله تعالى بذكر نعمه والآئه التى لا تعد ولا تحصى
فمنها خلق الخلق من سماء وارض وفلك وملك وخلق العقل الفارق بين الصحيح
والفاسد والحق والباطل وابتعاث الانبياء والاوصياء وختمهم باوصياء نبينا ص
المنتجبين اول الوصيين على امير المؤمنين ع المختتمين بسيد الامة ابى القاسم المهدى
محمد ابن الحسن العسكرى صلوات الله عليهم اجمعين ثم خلق الاصول التى هى الحيوة والقدرة
والشهوة والنفرة والعقل والادراك وانفاذ فى جميع المشتهيات والمستلذات
حتى انه ليس نفس يتنفس الا وفيه لله تعالى نعمة يجب شكرها وحقيقة شكر الله تعالى من نعم
التى يجب شكرها ومن ذلك التصديق بما جاء به النبى ص من الحشر والنشر والمعاد والصراط
والميزان وغير ذلك ولا اله الا الله اى اشهد تعالى من الشريك والمثل والضد والند
والشبيه والمنافى وغير بطلان قول اليهود والنصارى والثنوية وعبدة الاصنام
والاوثان والصلبان والكواكب وهى الشهادة التى من قالها دخل الجنة والله اكبر اثبات
صفات كماله تعالى مثل الوجود والوجوب والقدرة والعلم والازلية والابدية والبقاء
والسرمدية وكونه عدلا حكيما جارية افعاله على وفق الحكمة والصواب وانه لا يستطيع
احد الاطلاع على كنه ذاته وصفاته فهو اكبر من ان يوصف او يبلغه وصف الواصفين و
لا يعلم ما هو الا هو فهذه الكلمات تشتمل على اصول الدين والايمان الخمسة اعنى التوحيد
والعدل والنبوة والامامة والمعاد فمن حصلها حصل الايمان وهى الباقيات الصالحات
قال الصادق ع روح الصلوة النية والاخلاص من غيره تعالى وحضور القلب ففقد
النية والاخلاص كفقد الروح من البدن وفقد الركوع والسجود يجرى مجرى فقد
الاعضاء وفقد الاذكار يجرى مجرى فقد العينين وجدع الانف والاذنين وعدم
حضور القلب وغفلته من معانى القرآن والتسبيحات والاذكار كفقد السمع والبصر
وغيرهما قال رسول الله ص ان اصل الصلوة التعظيم والاحترام واهمال آداب الصلوة

يناقض التعظيم والاحترام وقالوا لا تسجد ولا تركع الا وقلبك خاشع متواضع واعلم
المراد بالخضوع خضوع القلب لا خضوع البدن ولا تقول الله اكبر وفي قلبك شيء
اكبر منه ولا تقول الحمد لله الا وقلبك شاكر لنعمائه ولا تقول اياك نعبد الا وقلبك
متوجه الى الله الاحد الخ ولا تقول اياك نستعين الا وانت مشعر بضعفك وعدم
استطاعتك على عبادته الا بعونه ومدده وقالوا انما الاعمال بالنيات والنية هي اصل
العمل وروحه وبغيرها لا تقبل اصلا ولا يكون عملا الا بها وقالوا المراد بالقيام في الصلوة
ان يكون العبد قائما على امره اقامة راسخة والمراد بالتوجه بالكعبة ان يكون متوجها
الى الله القدوس بريئا عن الجهات والمراد بالتكبير ان يعلم ان الله اكبر من ان يوصف لانه
خالق كل شيء وكل شيء يقر له بالعبودية والمراد بارتفاع اليدين ان يقول العبد انا بريء من
غيرك والان رجعت الى جنابك وتركت غيرك والمراد بارسالها ان يقول انا توجهت
اليك وتركت كل شيء سوى خدمتك والمراد بالنظر الى موضع السجود ان يعلم العبد
ان الله بصير بعباده ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فهو قائم وناظر وبصير
بالعبد وهو اقرب اليه من حبل الوريد فيخشى منه ويتزلزل اعضائه عند حضوره ويتوجه
اليه ويتأدب كما يتأدب عند حضور السلطان ولا يتكلم الا بما امره ويحمده على نعمائه
ويصبر على بلائه ويرضى بقضائه ويؤمن بانبيائه وخلفائه ويصدق بكتابه ويامر نفسه
بالمعروف وينهيه عن المنكر والمراد بدوام الفاتحة ان العبد يكون قاريا الذكر الله عز وجل
بقلبه وسمعه ويطلبه ربه وجماله وبهائه دائما مع التفكر في معانيه والمراد بالركوع ان
يكون العبد متواضعا لله عز وجل والمراد برفع الرأس منه ان يعلم ان الله قد سمع من
حمده ويبصر من عبده ويعلم ما فكره سرا وعلانية والمراد بالقنوت ان يكون العبد داعيا
الى الله لاصلاح نفسه من الذنوب والمراد بالسجود ان يضع العبد راسه على قدم جلاله
وجلاله ويقول انا عبدك الذليل جئتك خاشعا متضرعا من خشيتك مستغفرا من
ذنوبي آمنا من عذابك وارجو نعمائك فارحمني فانه لا يرحمني سواك والمراد بالجلوس

على

الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وليس كمثله شيء وهو ليس في زمان ولا مكان وليس بجوهر ولا عرض ولا جسم منه

على الاعضاء السبعة ان يقول العبد يا رب ان في قامتي ونفسي وراسي تكبيرات والكبر
ينبغي لوجهك العظيم فاغفرها يا رب فانها مقرة بالعبودية والذنوب والمراد بالقعود
ان يقول العبد يا رب انا جلست على بابك ووجدت هواديت وكنت ضالا من قبل
وانا اشهد ان لا اله الا الله الخ فانا بهدايته وجدت سبيلك وعرفت نفسك واياك
لك والمراد بالنظر الى نفسه في هذه الحالة ان يقول العبد يا رب انا انفعلت عن جنابك
فان منك تتنزل على الف الف من نعمك واحسانك في كل لحظة وان غفلت عنها
ولا اشكر ولا احمد عليها وانت غني عن العالمين وانا يا رب انظر الى نفسك الغفار
الخالقة ولا انظر الى نفسي العاصية الامارة بالسوء والمراد بالنظر الى الارض وبين
الرجلين في الركوع ان يقول بانفسه ان ربك خلقك من تراب فاصلك هذه
ثم بعيدك عن هذه فنفخ فيك روحه وجعلك سميعا بصيرا متكلما مدركا وجعل
فيك عقلا كاملا حتى تكون انسانا كاملا وكنت معرضا عنه فكون يا نفسي معترفة بذ
نوبك واستغفر عنها واحمدى نعمائه عليك فانه لا يغفر الذنوب الا هو ثم قال
الصادق ع وما من احد اطلع على هذا السر الالهي من خواص من شيعتهم تمت الرسالة

بعون الله سبحانه على يد مؤلفه الحقير حسن الحسيني
الخراساني في عشر الوسط من
محرم الحرام سنة ١٢٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ولاية الائمة عليهم السلم والصلوة والسلام على محمد خير الانام قال سيدنا ومولينا الفقيه
الصالح داود رحمه الله تعالى حدثنا ابو عبد الله زكريا بن دينار عن العلا وعن جرير بن الاسود
عن عبد الله بن الشايح يرفعه الى سلمان الفارسي رضه قال حدثنا احمد بن حنبل عن ابي اسحق
الليثي قال قلت للامام محمد الباقر عم يا ابن رسول الله اخبرنا عن المؤمن العارف من شيعتكم اذا بلغ
وكمل في المعرفة هل يذنب قال نعم فقلت يا ابن رسول الله كيف اما يعجبني ذلك فاني اجد من
شيعتكم من يشرب الخمر وياكل ويزني ويلوط ويتهاونون بالصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد
وابواب البر حتى ان اخاه المؤمن ياتيه بحاجة يسيرة فلا يقضيها له كيف هذا يا ابن رسول الله ومن
اي شيء هو من قال فتبسم الباقر عم وقال يا ابا اسحق عندك شيء غير ذلك قلت نعم واجد
النواصب الذين لا تشكون في كفرهم يتورع على من هذه الاشياء ولا يستعمل الخمر ولا يرتكب
الزنا ولا اللواط ولا ياكل الربا ولا يستعمل السرقة ولا يتهاونون بالصلوة ولا بالصوم ولا بالحج
والزكوة والجهاد ويقضي حوايج المسلمين فكيف هذا وقد تحيرت في ذلك فتبسم الباقر عليه السلم
وقال هذا علم باطن مكنون ومستخزون قد خفي عليك وعلى كثير من اصحابك وان الله تعالى
لم يأذن لنا ان نخرج سر الله الذي تحمله وخفي العلماء ان لا يطلعون على سر الله الا اهل قلت يا ابن
رسول الله انا احتمل لسرك وقابل الغامض من معلومك ولست بمعاند ولا ناصب فقال
انك كذلك يا ابرهيم انا علمنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان وان التقية من ديننا ودين ابائنا ولا ايمان لمن لا تقية له الا من اودع سرنا الذي اهله
فليس سرنا قالها ثلثا ثم قال يا ابراهيم سئلتني عن علم باطن مخزون من الله تعالى جاء به النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ثم خبر به وصيه علينا ثم قرا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
يا ابرهيم انك سئلتني عن المذنبين من شيعتنا وزهد الناصبة المعاندين لنا اخبرني عن هذا
المذنب ومن هذا الزاهد كيف تجد اعتقادهم قلت يا سيدي اجد هذا المذنب من شيعتكم اذا
ذكرتم عنده سره ثم انه يشرح بذكركم ويتنزه بفضلكم ويقربون لكم ولو اعطي الدنيا وما فيها على ان

يطعن

وقد ورد بهذا الحديث في الامالي بزيادة
ونقصان يسير وباختلاف الرواية وهذا
لفظه قال رحمه الله حدثنا ابو احمد السيارى
هذا الفقه عن عتاب ابن عبد الله بن مهران
ابن عبد الله حدثنا محمد ابن عيسى بن سعيد
قال حدثنا ... قال قلت لابي
الكوفي قال حدثني الليثي
عن ابي اسحق بن علي الباقر
جعفر عليه السلم

يطعن فيكم او يذكركم بسوء لم يفعل ولو ضربت خياشيمه بالسيف وارى هذا الزاهد العابد من الناصبة
اذا ذكرتم عنده او سمع بفضلكم غضب من ذلك وتغير لونه وخاصم وعاند فقال الباقر عليه السلم
من ههنا قال الله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية حيث ردوا فضلنا فقلت اي والله ردوا
فضلكم ولقد رايت من يبطل خلافة امير المؤمنين عليه السلم ويثبت خلافة معوية ويزعم انه خليفة الله
في الارض ويروي عنه احاديث كذبا وزورا ويزعم ان الحسين عليه السلم كان خارجيا خرج على يزيد
بن معوية وان يزيد احق بالخلافة منه ويزعم بعض خلفائهم انه يجب على كل مسلم ان يدفع زكوة
ماله الى السلطان ولو كان جايرا فقال الباقر عم المستعان بالله هذا كلام رد على الله وعلى رسوله
لان الله تعالى حكى عن خليله ابرهيم اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين فلم يجعل للظالمين عهدا وقال رسول الله صلعم لا طاعة لمخلوق في سخط الله تعالى وهذا
قول المشهور الواضح يا ابرهيم لاشرحن لك من كتاب الله الذي لا يستطيعون له انكارا او
يعرفونه اقرارا ومن رد حرفا من كتاب الله فقد رد على الله ورسوله وكفر بالله ورسوله ثم قال
الباقر عليه السلم والله لاشفين صدرك ولابينن لك الحق لا يختلج في قلبك شيء فاسالني عنه في
كتاب الله وهذا الذي سالتني عنه من شيعتنا ومن امر النواصب في كتاب الله قلت يا سيدي هذا
بعينه قال هذا بعينه محصول القران لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ثم قال الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم
اذ انشاكم من الارض اتدري يا ابرهيم ما هذه الارض قلت لا قال حدثني ابي عن جدي الحسين
ابن علي ابن ابي طالب عليه السلم انه قال ان الله تعالى خلق ارضا طيبة طاهرة ثم فجر منها ماء عذبا
زلالا سايغا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها واجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام
ثم طبعها وعزها ثم غشاها بالنور حتى دخل في اجزائها ثم صب ذلك الماء منها واخذ من
صفوة ذلك الطين فجعله طين الانبياء والائمة عليهم السلم ثم اخذ ثقل ذلك الطين فخلق
منه شيعتنا ومحبينا من فضل طينتنا ولو تركت طينتكم كما طينتنا لكنا نحن وانتم شيء واحد سواء
فقلت يا ابن رسول الله ما فعل بطينتنا قال مزجت طينتكم ولم تمزج طينتنا فقلت يا

التمحيص

بها امتزجت طينتنا قال اذا اخبرتك يا ابرهيم بهذا العلم الباطن المخزون تحمد الله على الكتمان
قلت اى والله قال خلق الله تعالى ارضا سبخة وماؤها ملحا اجاجا فاختلطا فوقع فى طينة
المؤمن من الارض السبخة فما رايت فى شيعتنا من زنا او لواط او خيانة او شرب خمر او اكل ربا
او ترك صلوة او صوم او زكوة او ترك حج او جهاد فهو من طينة الناصب لان طينتها الاثم
ثم والفواحش وما رايت فى الناصب من ترك زنا او لواط او اكل ربا او شرب خمر او عدم ترك
الصلاة او الصوم او ادى الزكوة او الحج او الجهاد واعمال البر فذلك كله من طينة المؤمن
الشيعى وانا عرضت اعمال المؤمنين واعمال النواصب على الله عز وجل يوم القيمة قال الله تعالى
انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وعزتى وجلالى لا اظلم مؤمن ولا كافر ولا آخذ مؤمن بذنب
ارتكبه من سنخ الكافر وطينته ومزاجه الخبيث فالحق هذه الاعمال الصالحة التى كانت من الكافر
والناصب من طينة المؤمن التى خلقه الله منها فهى من اجلها واجل مزاجها والحق هذه الاعمال
الردية التى كانت من المؤمن بطينة الكافر الناصب التى خلقه الله منها وردّه الى كل واحد فعل الذى
هو من طينته وجوهره ثم قال الباقر عليه السلام انترى يا ابرهيم هيهنا ظلما وجورا وعدوانا تعالى
الله من ذلك علوا كبيرا بل يلزم الله كل واحد منهما ما هو من اصله وجوهره وطينته وهو اعلم
بعباده من الخلائق قال ابرهيم يا ابن رسول الله هذا والله العلم المخزون الباطن المكنون و
السر الذى لا يطلع عليه احد الا من ارتضى من رسوله ثم قال الباقر عليه السلام معاذ الله ان ناخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون يا ابرهيم هذا والله تفسيره فى باطن علومنا
لان لنا سبع بواطن ثم قال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربى ثم قال عليه السلام ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله ان الله عزيز حكيم قال يا ابرهيم اخبرنى عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها فى البلاد
هو باين من القرص ام هو متصل بالقرص قلت له انا فى وقت طلوعها شعاعها متسع بالدنيا
كلها فقال الشمس اذا غابت اتصل ذلك الشعاع الذى فى المشرق والمغرب بالقرص حتى يعود اليها
قلت بلى فقال كذلك كل شئ يعود الى اصله وجوهره وسنخه الذى هو منه فاذا كان يوم القيامة

الحسن

ينزع الله من العدو الناصب جوهر المؤمن وطينته وعنصره فيردّه الى المؤمن مع جميع الاعمال
وينزع من المؤمن سنخ الناصب وطينته ومزاجه الخبيث وعنصره مع جميع الاعمال السيئة الردية
فيردها الى الناصب عدلا منه جل جلاله وتقدست اسمائه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه
الاعمال الخبيثة من طينتك وسنخك ومزاجها فانت اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طينة
المؤمن ومزاجه فهو اولى بها افترى يا ابرهيم هيهنا ظلما وجورا تعالى عن ذلك علوا كبيرا
بل اراد ربى حكمة بالغة وعدلا بيّنا ثم قال يا ابرهيم هذا القضاء الفصل وهذه الحكمة البالغة
فقال الله عز وجل يوم تجد كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وقال النبى صلى الله
عليه وآله وسلم ان اعمالكم ترد اليكم فيرد الصالح الى اهله والطالح الى اهله فقال يا ابرهيم سبحان
الله العظيم فقال يا ابرهيم بينته لقوم يعقلون وقوم لا يفقهون اما سمعت قال الله عز وجل
تعالى ونبيّن لكم الآيات لعلكم تعقلون وقوله ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون
ثم قال يا ابرهيم قلت لبيك يا ابن رسول الله قال انبئك بيانا فى هذا المعنى قلت زدنى
يا ابن رسول الله فقال الباقر عليه السلام اقرأ الآية من اولها فاتى فيها بيانا لجميع ذلك فقلت
واى آية تعنى فقال قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع
المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم يعنى الارض التى اختبرتكم
بفضلها هى الطينة الطاهرة والماء الزلال العذب الصافى التى عرض عليها ولايتنا فقبلتها
قبولا حسنا وعلم بنيّتها من الارض الخبيثة والماء الاجاج الكدر التى عرض عليها ولايتنا فا
منعت عن قبولها فقوله تعالى جل ذكره الا اللمم المزاج ما امتزج من طينة المؤمن بطينة العدو
الناصب وما امتزج من الماء العذب بالماء المالح الاجاج فذلك قوله الا اللمم فهذا اللمم الذى
يخرج به المؤمن السيئات ليس هو من جنس المؤمن ولا من جوهره بل هو من جوهر العدو
الناصب لله ولرسوله والائمة عليهم السلام ثم قال الله تعالى ان ربك واسع المغفرة هو اعلم
بكم هو الله يعلم من ذلك ما لا نعلم وان ليس من المؤمن تبيين هلا قال ان ربك واسع
المغفرة لهؤلاء المؤمنين حتى تعلم ان لا ذنب للمؤمنين من هناك وانما الذنب لاهل الجور

والجوهر الردي الذي مزج بطين المؤمنين هو الطين الطيب والطاهر فكيف يرتكب الطيب الطاهر
فكيف يرتكب الطاهر من الفواحش معاذ الله بل الاعمال من الفواحش والاثام من جوهر الناصب
طينته افهمت يا ابرهيم فقلت نعم يابن رسول الله ثم قال يا ابرهيم اليس قال الله تعالى
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك
مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة واجر كريم هذا والله يا ابرهيم تفسير هذه الاية في باطن
علومنا ثم قال يا ابرهيم قلت لبيك يابن رسول الله قال انظر كيف شرح الله هذه الاية
بينها واوضحها وكيفها حتى قال فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول ولا يزكي احدكم
نفسه فيقول اني اقوم الليل واصوم النهار واصلي ماية ركعة وازكي واصوم الدهر واحج
عشرين حجة وعشرين عمرة في سبيل الله وتصدقت بعشرة الاف درهم فان تلك الا
عمال ليست من اعمالهم ولا من جوهرهم ولا من عنصرهم ولا من جنسهم اصلا وانما هذه الاعمال كلها
من جوهر المؤمن وطينته الطيبة الطاهرة هو اعلم بمن اتقى فهذه الاعمال ليست من جوهر النواصب
ولا من طينتهم فلا يتبجحوا بها اليس لهم اليس يقول احدهم اني صمت الدهر وحججت البيت واقمت
الصلوة ووصلت رحمي واكرمت جيراني وانفقت مالي وسعيت في قضاء حاجة اخي فقضيتها
لم فان ذلك للمؤمنين ثم قرا الاية من اولها الى اخرها فاذا قصة الخبر مجتمعة في هذه الاية بمخاطبة الله
عز وجل لهؤلاء حتى لا يبقى من هذه الخبر شيئا ابدا بايضاح وشرح وبيان فقلت سبحان الله
ما اوضح من هذا شيئ واعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن فهمه فقال يا ابرهيم من هناك قال
الله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال
افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فقال يا ابرهيم قلت يابن رسول الله ادخلت
اليوم على شيعتك سرورا وفرحا واستبشارا بهذا المال الجميل ولقد اشفيت صدورهم
ونورت قلوبهم فان الناس سموهم روافض وكفارا وزنادقة قال الباقر عليه السلام ويحك
يا ابرهيم ما شرحت لك الا القليل من الكثير الا ازيدك من ذلك بيانا من كتاب الله
العزيز قلت بلى يابن رسول الله قال قال الله في صفة النواصب الذين يكثرون الصلوة

والصوم

حقنا
والصوم ويحجون ويقرؤن الكتاب ويتولون باعدائنا ويخاصمون اوليائنا ويجحدون
ويتبرؤن منا فجعل الله اجتهادهم وعبادتهم ردا الى النار وكذلك قال الله عاملة ناصبة
تصلى نارا حامية فلو انهم اجتهدوا واتعبوا انفسهم بكثرة الصلوة والصوم والحج و
الجهاد فان في ذلك ويل لهم ويكون ردهم الى النار ولولا ان يكون عملهم هباء
منثورا لكان في ذلك لهم بعض ما يتمسكون به ولكنهم شقوا من اجل الطينة الردية
والسنخة الردية الاصلية قال ابرهيم سبحان الله ما اعظم مصيبتهم في انفسهم قال الباقر
عليه السلام ويحك يا ابرهيم حسبك او ازيدك قلت يا سيدي ومولاي في هذا المعنى من
كتاب الله عز وجل قال نعم قلت زدني قال قال الله تعالى في اعدائنا النواصب وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك ان الناصب في اقامته هذا من هذه الاعمال
يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وهم لا يعلمون ان هذا ويل عليهم حيث
لا يعتقدون محبتنا ولا ولايتنا بل اعتقدوا عداوتنا قال الله تعالى فيهم لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او
اخوانهم او عشيرتهم يعني امة الضلال من ناصبينا يذكرون اعمالهم واجتهادهم ويحسبون
انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز الا ازيدك يا ابرهيم
قلت نعم يابن رسول الله قال او الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا كذلك الناصب يحسب ما قدمه من عمله نافعا حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا لان الله قد نزعه بنصبه وكفره ورده الى سنخه وطينته ثم قال عز وجل او
كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يراها الى قوله فوجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب والى
قوله ومن لم يجعل الله له نورا اي من الطينة الطيبة اصلا فما له من ايمان ثم قال يا ابرهيم

حق

ازيدك من القرآن في هذا المعنى قلت نعم يابن رسول الله قال قال الله تعالى في حقنا وفي
محبينا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً اي يبدل الله سيئات
شيعتنا حسنات وحسنات اعدائنا سيئات ثم قال وجلال الله وعظمة الله ان ذلك لنا والا
عدائنا عدل الحق ابى الله تبارك وتعالى وتعظيماً لنا وتفضلاً علينا والله يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يصيب به من يشاء من عباده ولا يسئل عما
يفعل وهم يسألون هذا يا ابرهيم من باطن علم الله المكنون وسره المخزون ولا يجهل
المؤمنون وكل من كتاب الله ومن حرف من كتاب الله حرفاً فقد كفر بالله تعالى وبرسوله ثم قال
يا ابرهيم الا ازيدك من هذا العلم قلت بلى يابن رسول الله فقد شفيت صدري من القروح
التي كانت فيه مما كنت اسمع من علماء البصرة والكوفة مما كانوا ينسبوننا اليه من الكفر والزندقة
والتنابز بالالقاب الردية فقال يا ابرهيم اقرأ وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم وليسألن — واثقالا مع اثقالهم
يوم القيمة عما كانوا يفترون فقلت يابن رسول الله لقد تلجلج في صدري شيء من ذلك قبل
ان اقرأ هذه الاية وقلت ما اعجب هذا يؤخذ سيئات قوم فيلزم بقوم آخرين حتى قرأت
على ذلك قرآناً فقال الباقر عليه السلام اي والله الذي لا اله غيره فالق الاصباح وبارئ النسم
فاطر السموات والارض لقد اخبرتك بالحق وانبأتك بالصدق ولا يظلم ربك احداً
وانه يا ابرهيم امر من ربك فلا تكونن من الذين لا يهتدون به الا ازيدك يا ابرهيم ام لا
يكفيك ما سمعت فقلت يابن رسول الله لست اشبع من هذا العلم الباطن بل زدني
فقال اقرأ يا ابرهيم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير
علم الا ساء ما يزرون يعني الناصبة يضلون شيعتنا بغير علم وينسبونهم الى الضلالة
والكفر وهم لا يعلمون انهم على الضلال والكفر كانهم جحدوا حقنا وما فرض الله عليهم من
محبتنا فقد خالفوا الله عز وجل ما ورد عليهم من محبتنا اهل البيت وكان الله قد امرهم
ببغضنا ومودة اعدائنا قال الله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار

الذين

الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون يا ابرهيم هذه محكمات بينات متأولات لم يكن
لاحد من النواصب ان يرد منها حرفاً واحداً فقلت له سبحان الله ما اوضح امركم وابينه و
اشفاه للصدور فقال يا ابرهيم قد اعماهم الله عن ذلك لما علم من عصيانهم قبل ان
يخلقوا انهم لا يهتدون اما سمعت قوله تعالى وختم الله على قلوبهم وسمعهم وجعل
على بصرهم غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تتفكرون الا ازيدك في هذا المعنى ام
يكفيك فقلت زدني يابن رسول الله فيه راحة قلبي وشفاء صدري قال اقرأ يا ابرهيم
كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله ويحسبون انهم مهتدون خذها يا ابرهيم فانها تالله من غرايب احا
ديثنا وعوايدنا اذا شئت فقلت جزاك الله يا مولاي خيراً لقد سررت قلوب المؤمنين
وغمت صدور الناصبين والمعاندين

تم

وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
غ د